

تحت إشراف صاحب للفضيلة الشيخ مولانا محمد طيب رئيس الجامعة

مجلة

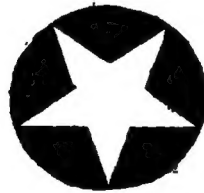
دَعْوَةُ الْحَقِّ

مجلة اسلامية تصدر عن دار العلوم ديوبند كل ثلاثة أشهر

رئيس التحرير المسؤول :

وحيد الزمان الكيرانوى

المدرس بدار العلوم ديوبند



العدد الاول المجلد السادس

ذوالحجة سنة ١٣٨٩هـ

فبراير سنة ١٩٧٠م

الاشتراك السنوى :

فى الهند و باكستان ست روپيات

فى الخارج ما يعادلها عدا اجرة البريد

محتويات هذا العدد

صفحة	المؤلف
٣	١ - المنفقون الفائزون قلم التحرير
٧	٢ - روائع الحكم افادات الامام الشيخ مولانا محمد قاسم الثانوتوى رح
١١	٣ - استقبال القلعة و استدبارها نموذج من درس الحديث بدار العلوم . (اعداد : محمد افضل السوى)
١٩	٤ - مفهوم السيادة فى الدولة الاسلامية الاستاد المستشار على على مصور
٢٥	٥ - المساكنات بين الشعراء المسلمين و المشركين العاضل ابو زبير محمد اسماعيل
٤٣	٦ - المسلمون فى آخر ايام حكمهم ابو بكر العازبوى
٥٣	٧ - القصيدة الفلسطينية الدكتور السيد عد الله بن عد القادر
٥٨	٨ - حى على الصلوة الاستاد (الحكيم) محمد كامل بحر العلوى
٥٩	٩ - منتزه القارى اعداد : محمد عقيل الدويبدى
٦٣	١٠ - النشاط الاسلامى فى العالم (التحرير)
٦٥	١١ - انباء عن دار العلوم (التحرير)

يرسل الاشتراك السنوى ٦ ربيات فى باكستان إلى العنوان التالى :
 الحاج شوكت على يو ، پى سوڈا فيكٹرى ناتھ روڈ - لاہور .
 ملحوظة : يرسل لإيصاله إلينا بعد تحويل المبلغ على البريد

الحبيب القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

المتقون الصالحون

قال الله تعالى:

مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت
سبع سنابل في كل سنة مئة حبة ، و الله يضاعف لمن
يسئله و الله واسع عليم (سورة البقرة)

سبيل الله : هي ما يوصل الى مرضاته من المصالح العامة ، لا سيما
ما كان نفعه اعم ، و اثره ابقى . فبين الله سبحانه و تعالى في هذه
الآية مثل الاتفاق في سبيل الله مثلا ذلك بالحبة الواحدة المورق قال : (كمثل
حبة أنبت سبع سنابل في كل سنة مئة حبة) أي مثلهم كمثل ابراهيم
في الخشب أرض نعماً احسن ثم لحات عنه مضاعفة سبع ما اوصف
في ذلك يستحق الخشب و الثناء ، أي ان هذا المتقن يلقى ثوابه في
الدين مضاعفاً اضعافاً كثيرة ، فالحبل لكثير ، لا الحبر ، و الحبل لكثير

دعوة الحق

(و الله يضاعف لمن يشاء) فيزيده على ذلك زيادة لا تقدر و لا تحصر : فذلك العدد لا مفهوم له ، و قيل يضاعف تلك المضاعفة التي ضرب لها المثل . (و الله واسع) فلا ينحصر فضله ، و لا يحسد عطاؤه ، (عليم) بمن يستحق المضاعفة من المخلصين الذين يهديهم اخلاصهم الى وضع النفقات في مواضعها التي يكثر نفعها و تبقى فائدتها زمانطويلا كالمنفقين في خدمة الدين و اعلاء شأن الحق و تربية الامم على آداب الدين و فضائله التي تسوقهم الى سعادة المعاش و المعاد . حتى اذا ماظهرت آثار نفقاتهم النافعة في قوة ملتهم و سعة انتشار دينهم ، و سعادة افراد امتهم عاد عليهم من بركات ذلك ، و فوائده ما هو فوق ما انفقوا بدرجات لا يمكن حصرها .

و ان خدمة الدين ، و اعلاء شأن الحق و تربية الامة تربية سالحة بناءة تختلف طرقها و دواعيها بحسب اختلاف الظروف و العصور ، و ان اية امة لا تملو في الارض و لا تسمو مكائتها بين الامم الا اذا استعد افرادها للانفاق في سبيل مصالح الامة و تدعيم شأنها بنشر العلوم و تاليف الجمعيات الخيرية و الدينية و غير ذلك من الاعمال التي تقوم بها المصالح العامة ، فان نفقة كل فرد من الافراد في المصالح العامة هي التي تكون مسعدة للامة كلها من حيث ان مجموع النفقات التي بها تقوم المصالح ، تتكون مما يبذله الافراد . فلو لا الجزئيات لم توجد الكلليات ، و من حيث ان الناس يقتدى بعضهم ببعض بمقتضى الجبلة و الفطرة فكل من بذل شيئا في سبيل الله كان اماما و قدوة لمن يبذل بعده

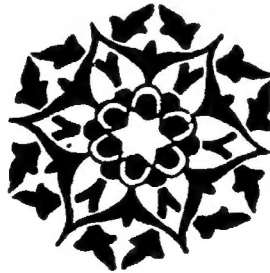
دعوة الحق

و ان لم يقصدوا الاقتداء به ، لان الناس يتأثر بعضهم بفعل بعض من حيث لا يشعرون .

و الفضل الاكبر في هذه الامة لمن يبدأ بالانفاق في عمل نافع لم يسبق اليه ، اولئك هم واضعوا سنن الخير و الفائزون باكبر المضاعفة . لان لهم اجرهم و مثل اجر من اقتدى بسنتهم ، فقد قال رسول الله ﷺ : « من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل اجر من عمل بها (١) »

و امتنا الاسلامية في اشد حاجة اليوم الى انما هذه العاطفة و اذكاء شعلتها في نفوس ابناها حتى يتعودوا الانفاق في سبيل الله . و ان سبيل الله لاوسع مجالا في الوقت الحاضر ، فصرح هذه الامة لا يعاد بناءه و احكامه الا بالانفاق في التعليم و التربية و الكفاح و اعداد ما يستطيع من قوة مادية و معنوية ، و الذين ينفقون في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا و لا اذى ، لهم اجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون .

(١) اخرجه مسلم في صحيحه و ابو داؤد و الترمذى .



﴿ على قدر النعمة يعطى ﴾

روى أن امرأة سألت الليث بن سعد شيئاً من غسل فأمر لها بزق من غسل فقيل له : أنها كانت تقنع بأقل من هذا !! فقال : هـ أنها سألت على قدر حاجتها - - و نحن نعطيها على قدر النعمة علينا .

و قد قيل انه لم تجب على هـ الليث بن سعد ، الزكاة مع أن دخله كان يبلغ في اليوم الف دينار - - و ذلك لكثرة ما كان ينفقه ابتغاء مرضاة الله ، فقد كان لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكيناً . و بذلك لا يحول الحول على النصاب الذي تجب فيه الزكاة !



روائع الحكم

إفادات الإمام الشيخ محمد قاسم الثانوي

(مؤسس دار العلوم بديوبند)

(مغرب)

حول الآية : لا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً

قال الإمام الشيخ في بيان علة حرمة نكاح أزواجه **بعد** وفاته إن علاقة أزواجه به لم تنقطع بعد وفاته حتى ، وحياته قائمة بحسبه الأظهر الذي كان يملأ أبصار الناس في هذا العالم نوراً ، وانشاء الموت غارضا له ، و لا استحالة في اجتماع الضدين إذا كان أحدهما أصليا و آخرهما غارضا ، و إنما المطلق هو اجتماع الضدين المتساويين أصلا و غروضا ، و إذا كان الأمر كذلك فلا يجوز نكاح أزواجه **بعد** وفاته نكاح الزوجات اللاتي مات أزواجهن و انقضت علاقتهن بهن ما قبل وفاتهن ، و تفصيل ذلك : أن الأئمة عليهم السلام أرادوا أن يكون

وعود الحق

حالاتها قائمة باجسادها كما كانت قبل الوفاة ، و هذا هو السبب في بقاء اجسادهم سالمة من التمزق و التفتت كما صرح بذلك في الأحاديث ، و بناء على هذا التعلق الروحي و الجسدى القائم لا يجوز لأزواجه عليهم السلام أن ينكحن بعده كما لا يجوز لزوجات الأحياء أن ينكحن احداً وازواجهن أحياء . و لهذا السبب لا يورث الأنبياء فان الوراثة لا يتحقق معناها الا بالتوفى والموت الذى هو عبارة عن انقطاع علاقة الروح من الجسد . فلا تعارض بين قوله عليه السلام : « لا نورث » و الآية : « يوصيكم الله فى اولادكم الخ » و بين قوله تعالى : « لا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » و الآية : « و الذين يتوفون منكم و يذرون أزواجاً » ، لان مصداق الآية (يوصيكم الله) و الآية « و الذين يتوفون » هم الذين لم تقب لأرواحهم علاقة مع ابدانها كما كانت فى الحياة . و يدل على انقطاع هذه العلاقة كلمة الترك الواردة فى قوله تعالى : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان ، و كلمة التوفى فى قوله تعالى : « و الذين يتوفون منكم » فان (التوفى) لا يصح معناه الا اذا اخرج الشئ من شئ آخر . و هو هنا ليس الا قبض الروح و نزعها عن البدن . كما أن الترك انما يصح استعماله فى حق الذين شغفوا بحب المال و الاولاد اذا فارقوا هذا العالم السفلى إلى العالم العلوى ، و ذلك لا يمكن الا بمفارقة الروح الجسد و انقطاع علاقتها السابقة معه . و الا فان الترك لا مدلول له هنا . و هم كمدلول الأيدي و الارجل الذين لا يتسنى لهم لقاء الاولاد و التصرف فى الأموال ، و لكن أزواجهم و أموالهم لا تزال فى ملكهم و انما

دعوة الحق

منعوا التصرف فيها (فلا يقال انهم تركوا) و هكذا القول فيمن أصيب بسكتة ، فلا تزال ازواجه و أمواله ملكا له ، الا أن الفرق بينهما ان الأول مقيد جسده ، و الثاني مقيد روحه ، و محبس الروح ليس الا هذا الجسد الترابي ، فيتوقف تمدده الذي يظهر بواسطة الافعال الاختيارية كما يتقلص نور مصباح يغطي بغطاء فينحصر في دائرة محدودة ، لا يتمد و لا ينبعث ، و مثل ذلك موت الأنبياء عليهم السلام ، الا ان في السكتة تنزع الروح من جميع الأعضاء سوى عدة مواضع منها فيتجرد الجسم من جميع القوى الروحانية كالقوة السامعة و القوة الباصرة حتى اذا لم تتخذ التدابير الضرورية تفارق البقية الباقية من الروح جسد المصاب بالسكتة و اما ابدان الأنبياء عليهم السلام فعلاقة ارواحها معها لا تزال قائمة الا أنها تتجمع من اطراف الجسم و جوانبه في مركز واحد . فتتقوى حياتهم دون أن يطرأ عليها اضمحلال .

و ملخص القول ان علاقة ارواح الأنبياء مع أجسادهم لا تضمحل و يجتمع فيهم الحياة و الموت معا كنور المصباح و ظلمة الظرف المحيط به . فيجتمعان معا و يتقوى النور بتقلصه و تجمعه في مكان واحد لاحاطة ظلمة الظرف المحيط به .

و لا استحالة في اجتماع الضدين فان الماء برودته الطبيعية لا تقف بمعرض الحرارة الخارجية له ، و لأجل ذلك يطفئ الماء الحار النار ، و لو لا فيه برودته الطبيعية لما أمكن به الاطفاء بعد طريان الحرارة الخارجية عليه و زوال برودته بحسب الظاهر فاذا كان احد الضدين

دعوة الحق

طبيعيا ذاتيا و الآخر عارضا خارجيا لا يستحيل اجتماعهما ، بل هو كثير
الوقوع و أمر مشاهد في الحياة اليومية ، و هكذا موت الأنبياء عارض
كالحرارة الخارجية للماء و كالظرف المظلم المحيط بنور المصباح فهم احياء ،
و صفة الحياة لا تزال فيهم كبرودة الماء الطبيعية و مثل نور المصباح
المنطى بغلاف الظلام ، و لاجل هذا قال النبي ﷺ : لا نورث ،
و قال الله تعالى : لا تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ، فانه لا يورث
و لا تنكح أزواج من لم يموت موتا حقيقيا و هو مفارقة الروح الجسد
مفارقة حقيقية .



استقبال القلة واستدبارها

عن أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ إذا أتيت
القلة فلا تقبلوا القلة فاقبلوا ولا يول ولا تستدبروها

ولكن شرفوا أو عذبوا

(رواه الترمذي)

مفوج من درس الحديث بدار العلوم

بأيدى و تعريب محمد افضل البستوى الطالب بقسم الحديث

قال في استقبال القلة واستدبارها بالقلة و الولد ملح أم مخرج
جاءت به قال أبو حنيفة ٢٥ : استقبال القلة و استدبارها بالقلة و
الول يكون خروجا مطلقا سواء كان في البيت أو في الخارج
أو في السوق أو في غيرها و إبراهيم النخعي و أبي أيوب الأنصاري
يعلمون القلة و يجوز الضحاة و التالين و قال في الاستدبار
و استدبارها ملح لا كرامة فيه مطلقا سواء كان في البيت

دعوة الحق

القيافي و هو قول مالك ر. و قال أحمد بن حنبل ر: الاستدبار جائز مطلقا سواء كان في البنيان أو في القيافي ، و الاستقبال مكروه مطلقا ، سواء كان في البنيان أو في القيافي . و قال الشافعي رحمه الله الاستقبال و الاستدبار كلاهما جائزان في البنيان و مكروهان في القيافي و اليه ذهب اسحاق بن راهويه و مالك في قول و كذا أحمد بن حنبل في قول .

(دليل أحمد بن حنبل)

لأحمد بن حنبل ر ما روى عن ابن عمر قال لقد ارتقيت على ظهر البيت فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبل بيت المقدس لحاجته و في رواية مستقبل الشام مستدير الكعبة . أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائي و قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح و ما روى عن أبي أيوب الانصارى قال قال رسول الله ﷺ إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول و لا تستدبروها . رواه الترمذى و غيره . و قال الترمذى هذا الحديث أحسن شئ في هذا الباب و أصح . فدل هذا الحديث على كراهة استقبال القبلة و استدبارها في البنيان و الصحراء كليهما . ثم خصص بحديث ابن عمر لكونه حسنا صحيحا . و قال الاستدبار جائز مطلقا في البنيان و الصحراء و الحكم الاخر يقي على حاله و هو كراهة الاستقبال مطلقا في الصحراء و البنيان .

دعوة الحق

(دليل داود الظاهري رحمه الله)

و لداود الظاهري ما روى عن جابر رضي الله عنه أنه قال نهى نبي الله ﷺ أن نستقبل القبلة ببول ، فرأيت قبل أن يقبض بعام يستقبلها . قال داود الظاهري ان هذا الحديث ناسخ للاحاديث الأخرى المتعلقة بهذا الباب و لا وجه لنسخ كراهية الاستقبال فقط دون كراهية الاستدبار لأنهما في حكم واحد فنسخا جميعا و ثبت أن الاستقبال و الاستدبار جائزان لا كراهة فيهما مطلقا سواء كان في البنيان أو في الصحراء .

(دليل الشافعي رحمه الله)

و للشافعي رواية مروان الأصغر قال رأيت ابن عمر أناخ راحلته مستقبل القبلة ثم جلس يبول إليها فقلت يا أبا عبد الرحمن اليس قد نهى عن هذا قال بلى إنما نهى عن ذلك في الفضاء فإذا كان بينك و بين القبلة شيء يسترك فلا بأس . و رواية ابن عمر قال لقد ارتقيت على ظهر البيت فرأيت رسول الله ﷺ على لبنتين مستقبل بيت المقدس مستدبر الكعبة لحاجته و ما رواه ابن ماجه عن خالد بن أبي الصلت عن عراك عن عائشة أنها قالت : ذكر عند رسول الله ﷺ قوم يكرهون أن يستقبلوا بفروجهم القبلة . فقال اراهم قد فعلوا . استقبلوا بمقعدتي القبلة أخرجه الدارقطني و البيهقي و احمد بن حنبل في مسنده و عنه النووي في شرح الصحيح لمسلم و ماروى عن جابر بن عبد الله قال

دعوة الحق

نهى نبي الله ﷺ أن نستقبل القبلة بيول فرأيناه قبل أن يقبض بعام يستقبلها . قال الشافعي رحمه الله كان حديث أبي أيوب الأنصاري مطلقا فجاءت الأحاديث المذكورة آنفا وقيدته . كان لا يدرى بحديث أبي أيوب أكرهه الاستقبال والاستدبار متعلق بالبيان أم بالصحراء فدللت هذه الأحاديث على أنه متعلق بالصحراء أما في البيان فرخصة ، فعلم بتقييد المطلق ، وحكم بكرهه الاستقبال والاستدبار في الصحراء و رخصه في الكنف والبيان .

(دليل أي حنيفة رحمه الله النقلي)

وله حديث أبي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله ﷺ إذا أتيتم الغائط فلا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول ولا تستدبروها رواه الترمذي وغيره وقال الترمذي هذا الحديث أحسن شيء في هذا الباب وأصح . فكرهه الاستقبال والاستدبار قد ثبت مطلقا فكانه حكم كلي وقاعدة كلية والأصل عندنا أن القاعدة الكلية تبقى على حالها وإن جاء حكم جزئي وهو يخالف القاعدة الكلية فلا يعدل فيها ويتبع مصداق ذلك الحكم الجزئي فإذا وجد له محمل يحمل عليه . فلما رأينا الحكم الجزئي يخالف القاعدة الكلية فما عدلنا فيها وما قيدنا الحكم المطلق . وحكمنا بكرهه الاستقبال والاستدبار كما كان من قبل وقبلنا بأنه مخصوص بالنبي ﷺ أو هو محمول على العذر . وكيف يمكن التعديل في القاعدة بحكم قد ثبت بحديث حسن صحيح أو بحديث حسن غريب أو بحديث ضعيف أو

دعوة الحق

بحديث مرسل أو منقطع ، و هي قد ثبتت بحديث هو أصح شئ في الباب و احسن . و يويد مذهبنا ما روى عن سلمان الفارسي أنه قال لقد نهانا ﷺ أن نستقبل القبلة بغائط أو بول . و ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إنما أنا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة و لا يستدبرها و ما روى عن معقل الأسدي قال نهى رسول الله ﷺ أن نستقبل القبليتين ، روى الاحاديث الثلاثة ابو داؤد و غيره . و كذلك ما رواه ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ نهانى ان اشرب قائما و أن ابول مستقبل القبلة . و ما رواه عنه انه ﷺ نهى ان يستقبل القبلة بغائط و بول . و ما رواه عن عبد الله بن الحارث قال سمعت النبي ﷺ يقول لا يبولن احدكم مستقبل القبلة و ما رواه عن ابي ايوب قال نهى رسول الله ﷺ ان يستقبل الذى يذهب الغائط القبلة و قال شرقوا او غربوا .

(جواب عن حديث ابن عمر)

و حديث ابن عمر محمول على أنه كان قبل النهى أو كان لعذر أو هو مخصوص بالنبي ﷺ و هذا الحديث لا يستحق ان يستدل به ، فان فيه احتمالات ، فانه يمكن أن يكون استدبار النبي ﷺ الكعبة قبل النهى و يمكن انه كان لعذر حدث هناك ، و يمكن أنه كان مخصوصا به و يمكن أن ابن عمر كان قد رأى النبي ﷺ بعد قضاء الحاجة و يحتمل أنه قد رأى راس النبي ﷺ و هو منحرف الى بيت المقدس و الممانعة متعلقة

دعوة الحق

بالعضو المخصوص و كيف يمكن ان يرى ابن عمر النبي ﷺ بنظر غائر و هو يقضى حاجته فيشخص حاله و يعرف . و في رواية كان النبي ﷺ في ذلك الوقت في الكنيف و في اخرى انه كان محجوبا باللبنيات فلم بذلك انه رآه بنظر خاطف و لم ير الا اعلى البدن و المعتبر في الاستقبال و الاستدبار حال قضاء الحاجة ، و هو العضو المخصوص الذي هو في اسفل البدن . و قال الاستاذ مولانا عبد الاحد سمعت ابي يقول : و يحتمل أن النبي ﷺ لما سمع وقع أقدام ابن عمر لغرف راسه عما كان عليه اى جملة الى بيت المقدس فرآه ابن عمر في هذه الحال ، فاذا حدث فيه الاحتمال بطل به الاستدلال ، و هو حديث مؤول و حديث ابي ايوب محكم و الترجيح للحكم ، و حديث ابن عمر فعلى و حديث ابي ايوب قولى و الترجيح للقولى و حديث ابن عمر حسن صحيح و حديث ابي ايوب احسن شئ في هذا الباب و اصح ، و الترجيح للاحسن و الاصح و حديث ابن عمر يثبت كون الاستقبال و الاستدبار جائزاً في البنيان و حديث ابي ايوب مطلق فيه والمطلق يجرى على اطلاقه فكانه يثبت حرمة الاستقبال و الاستدبار في البنيان و اذا تعارض المحل و المحرم فالترجيح للمحرم .

(جواب عن حديث مروان الأصفر)

و حديث مروان الأصفر أى بول ابن عمر الى راحته وهى فى جهة الكعبة منه و قوله إنما نهى عن ذلك فى الفضاء فاذا كان بينك و بين

دعوة الحق

القبلة شئ يسترك فلا بأس . ليس الا فهمه ، و فهم الراوى أزاء الحديث
المرفوع الاحسن الأصح ، ليس بشئ .

﴿ جواب عن حديث جابر بن عبد الله ﴾

و حديث جابر في استاده محمد بن اسحاق قال الشافعى رح فيه انه
مدلس (١) و حديث المدلس الممنوع غير مقبول (٢) و هذه وقعة سفر
فيمكن ان يكون هذا قبل رواية أبي ايوب و يحتمل ان يكون بعدها فهو
لا يستحق أن يكون مينا لها لاحتمال القبلية و البعدية و لكونه غير
موضح و غير مفسر و لا يمكن ان يكون ناسخا لها لانه يجب ان يكون
الناسخ مساويا للنسوخ أو أصح منه و أحسن ، و هو ليس بمساو لها
فضلا عن ان يكون أصح منها و أحسن فانه حديث حسن غريب و
فعلى ، و رواية أبي ايوب حديث أصح و احسن و قوى و الحديث
الاحسن و الأصح افضل من الحديث الحسن الغريب ، و القولى ،
أرجح من الفعلى .

﴿ جواب عن حديث عراك ﴾

و أما حديث عراك عن عائشة (١) فلانسلم بكونه متعلقا بالاستقبال
و الاستدبار لعدم تعين معنى المقعدة ، فان المقعدة هى كل ما يقعد عليه
الانسان كالسرير و الحصير و غيرها . و الحق أن يقال : إنه لما أخبر
النبي ﷺ بتوغل القوم بأنهم لا يستدبرون القبلة عند شرب الماء و أكل

دعوة الحق

الطعام وغيرهما ايضا فقال استقبلوا بمقعدتي القبلة اى استقبلوا بمحصري القبلة (٢) و فى روايته خالد بن أبى الصلت و هو متكلم فيه فقد قال شمس الدين الذهبى فى كتابه « ميزان الاعتدال » ان خالد بن أبى الصلت منكر و قال ابن الحزم انه مجهول . و فيها ارسال فقد قال احمد ابن حنبل . من اين سمع عراك عن عائشة انما هو عن عراك عن عروة عن عائشة . و فيها انقطاع فقد قيل ان خالد بن أبى الصلت لم يسمع عن عراك . و لما قال عمر بن عبد العزيز ما استقبلت القبلة بالغائط و البول و ما استدبرت الى الآن فحدث عراك هذا الحديث فلم يقبله فهذا الحديث بمقابلة حديث أبى ايوب المرفوع الاحسن الاصح ليس بشئ .

{ دليل الامام ابى حنيفة العقل }

و له دليل عقلى ايضا و هو أن الأئمة كلهم قد اتفقوا على أن حلة هى الاستقبال بالبول و الغائط و الاستدبار بهما هى حرمة القبلة فان القبلة بيت الله المحرم فقد جاء فى الكتاب الحيد « عند بيتك المحرم » و روى حذيفة قال قال النبي ﷺ « من ثقل نجاه الكعبة جاء يوم القيامة و ثقله بين عينيه » أو هى حرمة المصلين المستقبلين للكعبة من الملائكة و الجنة و الناس لحرمة الكعبة و المصلين باقية الى الآن كما كانت و الحرمة فى البنيان و الصحراء سواء فاذا وجدت الدلة وجد المعلول اى النهى ايضا فى البنيان و الصحراء كليهما كما فى باب الثقل تجاه الكعبة المحرمة المكربة .

مقدم السادة في الدولة الإسلامية

مقدم

الاساءة المصغر على على مصور

مطامير السادة

السادة وضع قانوني تحت الدولة تحت تواجد الدولة الإسلامية من
مصر في أول الأمر وضع مطامير في الدولة الإسلامية من
الذين في تاريخ كاد الاستعماريات الإسلامية وجردها كدولة مركز في
دامل السيادة في حالها زمانها أو خارج الاقليم في أصناف الدول
الأمم في التاريخ الدول
في دامل الاقليم حول الدولة كقصة السيادة في مطامير
الحكم في كادهم بحدود شؤون الاقليم المختلفة في مطامير
في المطامير حول الدولة مطامير مطامير في المطامير

دعوة الحق

طريق تبادل التمثيل السياسى والقنصلى و حضور المؤتمرات و ابرام المعاهدات ، و الاشتراك فى المنظمات الدولية ، و غير ذلك من مظاهر النشاط الدولى .

(مفهوم السيادة فى الدولة الاسلامية)

ما من شك فى أن الدول الاسلامية فى جميع العصور توافرت لها الأركان الثلاثة التى يشترطها فقهاء القانون الدولى الحديث . وهى الشعب و الاقليم و السلطة الحاكمة . فهى بذلك فى لغة العصر الحالى دولة مستقلة ذات سيادة .

و النتائج التى يربتها فقهاء العصر الحالى على هذه السيادة قامت اول ما قامت مكتملة فى التاريخ لدى الدولة الاسلامية و هى :

١ - كانت الدولة الاسلامية اختيار نظامها السياسى فى عهد الخلفاء الراشدين كانت الخلافة - رئاسة الدولة - بالاختيار و عن طريق البيعة و هذا أشبه بالنظام الجمهورى و فى العهدين الأموى و العباسى كانت الخلافة بطريق ولاية العهد بشرط أن تتبعها بيعة الشعب للخليفة الجديد أول حكمه ، و هذا و ان كان أقرب الشبه بالنظام الملكى الوراثى الا انه حوفظ فيه على رد الأمر الى رضا الشعب باعتباره . صدر الساطات و لو من طريق شكلى و ذلك ياخذ البيعة فى بدء ممارسة الخليفة السلطة و فى هذا المسلك مراعاة للاخذ بمبدأ الشورى الذى يحتمه الاسلام .

٢ - كانت ارادة الأقليم داخليا من الناحيتين التنظيمية و الاقتصادية

دعوة الحق

وفق ارادة السلطة الحاكمة (الخليفة و أعوانه) . و ذلك فى حدود القواعد الأساسية للشريعة الإسلامية فكان الخلفاء يقسمون الدولة الى ولاية تخضع لنظام الحكم المركزى كما كان الحال فى العهد الأموى أو تخضع لنظام اللامركزية كما كان الحال فى العهد العباسى . أما النظام الاقتصادى فى الإسلام فبرعى الملكية الفردية الخاصة و لكنه يعتبرها وظيفة اجتماعية لخدمة الفرد و المجموع معا ، فلا يدعها تجمع يمينا الى الرأسمالية المستقلة و لا يسار الى الشيوعية الماحقة و الأمر بين ذلك عنوان وفق ما تستدعيه مصلحة الجماعة ، فللسلطة الحاكمة من دعت هذه المصلحة التدخل لتأخذ من أموال الأغنياء عدا الزكاة المفروضة بقدر ما يدفع النوازل كالحرب و غيرها بل لها أن تحدد الملكية الخاصة و أن تحد منها بقدر ما يسد الضروريات الى جميع أفراد الأمة .

٣ — كان للسلطة الحاكمة فى دول الإسلام تنظيم علاقاتها بالأفراد و تنظيم علاقاتهم مع بعضهم البعض ، فى حدود الشرع من حرية و مساواة و تعاون دون تفرقة بسبب الجنس أو اللون أو الدين و مع الحفاظ على حرية الذميين بمباشرة شعائر أديانهم ، الى حد لم تقربه أرقى الدول فى عصرنا الحاضر و لم تبلغ مداه من ناحية التطبيق العلمى .

٤ — كان للدولة الإسلامية أن تسن من التشريعات ما يلائم ظروف كل زمان و مكان فى إطار القواعد الأساسية العامة التى فرضها الشرع .

٥ — و كان للقضاء الإسلامى الهيمنة و الفصل فى جميع أفضية

دعوة الحق

المسلمين و في جميع ما يمس النظام العام والآداب ، و في أفضية الذميين متى تحاكموا الى قضاة المسلمين ، أما في قضايا الأحوال الشخصية الخاصة بالذميين فكان يسمح لهم بالتقاضى الى قاض من ملتهم . و لكن تحت سلطان السلطة الحاكمة الاسلامية أو هي التي تأذن له في حدود الشرع بمباشرة عمله و هي التي تقوم على تنفيذ أحكامه .

٦ - كان للسلطة الحاكمة في الدولة الاسلامية اتخاذ ما تراه من تنظيم لعلاقاتها بالدول الأخرى و رعاياها . فعرف الاسلام أول ما عرف حقوق الذميين و المستأمنين و حقوق المعاهدين و حقوق المصالحين و عن الدول الاسلامية و بعد إثني عشر قرنا من الزمان أخذت قواعد القانون الدولي العام و الخاص في أوروبا متبلورة من أحكام الشريعة الاسلامية و عن نظم الحكم في دوله المختلفة .

هذا و لا يفوتنا أن نشير الى أن فقهاء الاسلام يذهبون في تحديد إقليم الدولة الى تقسيم العالم الى دارين : دار الاسلام و دار الحرب و في الأولى يكون للهيئة الحاكمة في دولة الاسلام جميع السلطات الست التي مر ذكرها . و في الثانية تتمحى هذه السلطات أو تنقض الى حد معين و يختلف هذا الحد باختلاف آراء الفقهاء .

و نبادر فنقول انه لما أعلنت الحرب على المسلمين و الاسلام من مشركي مكة ثم من مشركي الجزيرة العربية ثم من مشركي الدولتين الفارسية و الرومية . نظر فقهاء ذلك الزمان فوجدوا أن الدنيا بحكم الواقع مقسمة الى دارين : دار الاسلام و دار الحرب . فهذه التسمية

دعوة الحق

و هذا التقسيم وليد الواقع و الظروف السياسية اذ ذلك و ليست هذه التسمية بذاتها موجوده فى الكتاب و لا فى السنة بل هى نظرية من احتداد الفقهاء على خلاف بينهم . و ليس معنى ذلك أن الحرب هى الصلة بين المسلمين و غيرهم من الشعوب و الدول على نحو ما يقول به المستشرقون و فقهاء الدول الغربية .

و يقول الدكتور عن الدين فودة فى مقال له ، بمجلة منبر الاسلام ، ان سبب هذه الخلافات هو محاولة الفقهاء لتحديد مفهوم السيادة فى دولة الاسلام ، و هل هى سيادة شخصية و انتهى بعد مناقشة آراء الفقهاء فى الشريعة الى انها سيادة اقلية ،

و نشير الى أن الخلاف كان قائما حول مدى سريان احكام الشريعة الاسلامية و قواعد النظام العام على المسلمين و غير المسلمين المقيمين بدار الاسلام و عدم سريانها خارج هذا النطاق فى البلاد الأخرى التى سميت من طريق المقابلة بدار الحرب . و هذا واضح من تعريف الفقهاء لكل من الدارين فيذهب محمد بن الحسن الشيبانى الى أن دار الاسلام هى (اسم للموضع الذى يكون تحت يد المسلمين و يامنون فيه على أنفسهم) و يذهب الامام الفاهستانى الحنفى فى كتابه جامع الرموز الى أن دار الاسلام هى (ما يجرى فيها حكم امام المسلمين) و عرف دار الحرب بانها (ما يجرى فيها أمر رئيس الكافرين) و مفهوم ذلك أنه ليس بشرط فى دار الاسلام وجود أغلبية من المسلمين فيها بل يكفى أن تكون قد دخلت فى حرب مع المسلمين فغلبت على امرها و اراد اهلها

دعوة الحق

الاحتفاظ بدينهم و نظامهم مع دفع الجزية دلالة على الخضوع و التبعية و ترك الدعوة الى الاسلام حرة .

و دار الاسلام لا تصير دار حرب الا بتوافر شروط ثلاثة عند أبي حنيفة :

١ - اجراء الاحكام المغايرة لاحكام الاسلام جهارا . و أن يحكم المسلمين حاكم غير مسلم . و لا يرجعون الى قضاء المسلمين .

٢ - الاتصال بدار الحرب بحيث لا يكون بينهما بلد من بلاد الاسلام يلحق المسلمين المدد منها .

٣ - زوال الأمان الأول الذى كان للسلم باسلامه و للذى يفقد الذمة قبل استيلاء غير المسلمين على تلك الدار . و يذهب الشافعى الى أن دار الاسلام لا يمكن أن تنقلب الى دار حرب . هذا على ما قاله ابن حجر أخذا بظاهر الحديث (الاسلام يعملو و لا يعمل علىه) .

و حاصل ذلك أن مفهوم الحنفية لسيادة الدولة الاسلامية أقرب الى أن تكون اقلية بحسب تعبير فقهاء القانون الدولى الحالى . أما مفهوم الشافعية فيجعل تلك السيادة أقرب ما تكون من السيادة الشخصية و دلى ذلك لجميع ما ذهب اليه فقهاء القانون الدولى العصرى من مفاهيم و نظريات أورده فقهاء الشريعة فى عمومها أما الفروع فبلغوا فى ذلك شأن لا تدانيه النظريات العصرية الحديثة . و فى هذا القدر كفاية خشية تشعب البحوث فى الفروع و فروع الفروع .

المناقضات (١)

بين الشعراء المسلمين و الشعراء المشركين

• • •

الفاضل ابو زير محمد اسماعيل

المُتَخَرِّج من دار العلوم بدیوبند

- النهضة الإلاديه و تطور الشعراء العربى بعد ظهور الإسلام
- النقااض (٢) الشعريه فى ايام الرسول ﷺ
- غزوات الرسول ﷺ و كثرة المناقضات
- بماذج من المناقضات بين شعراء الاسلام و شعراء المشركين و اليهود
- تحول النقااض الشعريه من جاهليه الى اسلاميه

(١) **لأنّ الشاعر الفاهر :** قال أحدهما قصيدة ، فنقضنا حاجته عليه راما على ما فيها من طعنه .

والتقوى والذكر بعد الجاه والاحكام .

الفصل في تسمية بعض ما كان في العالم ما كان في العالم آخره كتاب في حروف

دعوة الحق

كان ظهور الاسلام نهضة عامة شملت الدين و السياسة و الاجتماع و الأدب و اخذت تتغير هذه النواحي و ما يتصل بها من طوار جاهلي عربي الى طور جديد اكثر انسانية تسارى بين الاجناس و لا تفوق بين جنس و آخر . و كان رسول الله ﷺ يأخذ بيد هذه الامة فيزيل ما بينها من حقد و ثأر و يواخي بينها و يؤلف من قبائلها المتنافرة شعبا متحدا يخضع لسلطان واحد و يدين بملة واحدة ثم يتقدم الى الشعوب مختلفة الاجناس في أقطار الأرض يدعوها الى الدين الاسلامي و يربطها برباط واحد و وشائج إنسانية لعل الناس يحيون على هذا الاصل الكريم من تحاب و تعاون و وئام . و لهذه الأسباب كانت الحياة الاسلامية تختلف عن الحياة الجاهلية . فالعصية القبلية و العصية القومية بدأت تتضاعف و تحل محلها العقيدة الدينية الاسلامية .

و حاول الرسول عليه السلام و خلفاؤه دحر في محارسة العصية القبلية و الحمية الجاهلية من شعر و نثر و ان لم يستطيعوا محوها من نفوس العرب .

كما جاهر بعض الشعراء و قال :

فلا تحسبوا الاسلام غير بعدكم رماح موالكم . فذاك بكم جهل

و كذلك الديانات القديمة من يهودية و مسيحية و مجوسية و وثنية بدأت تتضائل امام الاسلام و اخذ الاسلام يحل محلها حتى اصبح دين العرب و اجتهد أن يكون دين البشر كله — هذه الدعوة الاسلامية اثارت

عواطف متناقضة بين دعاة الحق الجديد و أنصار الباطل القديم . و هذا الصراع بين الحياتين امر طبعى . فن الناس من جمد سلوكهم و تعلقوا بالماضى الذى ولدوا عليه لا يحدون عنه قيد أنملة . و منهم من فكر و قدر و استطاع أن يسير الزمن فتيت له انوار الهدى فاهتدى .

و من مستلزمات هذه النهضة قيام نهضة أدبية و قد حدث ذلك فعلا ، و كان ذا مظاهر شتى . فالقرآن الكريم كان معجزة هذه الدعوة و اصلها الاول . و كان فى مستوى أدبى لا يضاهى ، سواء فى موضوعاته أو معانيه أو أساليبه أو غايته الانسانية . و كانت اقوال الرسول و خطابه و تعاليمه سنداً ثابتاً لنهضة البشر و هدى لسلوكهم القومى و الانسانى الى الى جانب بلاغتها الممتازة .

هذه التعاليم النبوية و الهدى الربانى و تلك النهضة الانسانية الجديدة السامية لما راجت بين كثير من العرب و أخذت تتسرب فيمن كانوا يرفضونها فى البداية — خافت البقية الباقية من المنكوبين على أنفسهم فاخذوا يناقضونها فاضطر شعراء الاسلام و أنصار الرسول من المسلمين العرب الى نقضهم . و هكذا ظهرت ظاهرة جديدة للنقائض و وجدت العرب صعيداً جديداً و مارسوا عليها بكل ما يملكون من وسائل النقض ، و لما رأى الشعراء من القبائل المجاورة هذه المناقضات و المنافسات بين شعراء الاسلام و المشركين من قريش بدأوا يتضمون . اما إلى شعراء الاسلام و أنصار الرسول أوالى الشعراء المشركين من قريش الذين كانوا يناقضون شعراء الاسلام و أنصار الرسول ، فانضم أمية بن

دعوة الحق

اهلك الثقيف و كعب بن الاشرف اليهودى و غيره من الشعراء اليهود الى المشركين من قريش . كما انضم الاعشى التميمى و معبد الخزاعى و غيرهما من الشعراء الى الشعراء المسلمين و انصار الرسول .

و قد قامت هناك مدرستان و لعبتا دورا له أهمية فى هذا الفن — اعنى بهما المكية و المدنية — و اتمى اليهما مجموعة من نبغاء الفن . فكان من شعراء المدرسة المكية ضرار بن الخطاب و عبد الله بن الزمعرى و ابو سفيان بن الحارثه كما كان من شعراء المدرسة المدنية حسان بن ثابت و عبد الله بن رواحة و غيرهما .

و الحقيقة أن النقائص فى ايام الرسول كانت امتدادا للنقائص الجاهلية من الناحية الفنية ، لان الذين قاموا بهذا الفن فى ايام الرسول هم كانوا من رجالهم فى الجاهلية سواء فى ذلك شعراء مكة أو المدينة من العرب : المشركين و اليهود رجالهم و نساؤهم . و لكن التغير الذى حدث فى تلك الآونة بسبب الدين الجديد أصاب المناقضة الشعرية نفسها بتغير من وجوه شتى . و لعل اول هذه الوجوه هو الموضوع . فقد كان يدور موضوعها فى الجاهلية حول مرعى أو رئاسة بينما بدأ يدور بعد ذلك — حول دين جديد و أمة حديثة تريد أن تنهض و هداية مستتيرة تتبع — فأصبح موضوعا ساميا انسانيا عاما بعد ما كان قبلها جاهليا . و مما لا شك فيه أن هذا التحول تحول خطير فى تاريخ فن النقائص . ثانيها المعانى . و مما لا شك فيه ايضا ان التحول من الجاهلية الى الاسلام كان عسيرا و بطيئا فى ابتكار المعانى و رغم ذلك فان المعانى الدينية غلبت

على غيرها . فتوجد في كلام المدرستين — معان قديمة تدور حول الاحساب و الانساب و الايام و غيرها . كما توجد فيهما معان جديدة تدور حول دين الآباء و الأجداد و الكفر و الاسلام و الهدى و الضلال . و ثالثهما الاساليب — فقد كانت اساليب النفاض الاسلامية الاولى مضطربة غير مستقيمة عند شعراء المدرستين فكانت منها العبارات الجزلة القوية و منها الضعيفة المهلهلة و منها الوسطى العادية . و اسباب هذه الاضطرابات كثيرة متعددة . فمنها ضعف الشاعرية القرشية و حداثها و منها ارتجال الشعر امام الحوادث الطارئة ، و منها هرم بعض الشعراء و اقتحامهم جميعا امام مجال جديد تطلب مرآة جديدة ، و منها — و لعل أهم من كلها — التزام بعضهم حدودا و آدابا اسلامية تقيد حرية القول و الى ذلك أشار الاصمعي بقوله :

طريق الشعر اذا أدخلته في باب الخيرلان ، يتضح ذلك بالموازنة بين حسان و الخطيئة الذي لم يغمره تيار الاسلام لما غمر حسان فاحتفظ الخطيئة بمذهبه الأصيل فبقى شعره جزلا مستوى الاسلوب . و منها — الغاية ، و الباحث حينما يبحث عن غاية النفاض الجاهلية يجد انها عبارة عن اشتفاء النفس و سيرورة قلبه و اقتنار بالشعر و بعث الرهبة في النفوس و نحو ذلك و أما النفاض الاسلامية فكانت في سبيل الدين و الدولة و في سبيل اصلاح البشر و نحوها . و أما الفنون التي كانت قوام النفاض الاسلامية و عناصرها فهي الفنون الجاهلية من مديح و هجاء و فخر و رثاء و وصف و وعيد و غيرها و لم تفتح في الشعر العربي أبواب

دعوة الحق

رئيسية في ذلك الحين و لكن هذه الفنون — كما قلت — قد تأثرت في موضوعاتها و معانيها و أساليبها و غايتها بمقتضيات النهضة الاسلامية و نأى بأمثلة من مظاهر هذا التغير الذى فيه سمات الدعوة الاسلامية رسولها عليه السلام فيما بعد .

و رغم ان العرب آمنوا بالرسول و صدقوه و تابعوه فى تعاليمه و سننه السنية ، لكنهم بدأوا يرجعون الى أصلامهم فيما بعد كما بدأوا يناقضون فيما بينهم . و قد وجدت الحجة القومية أو العصبية القبلية زمن الامويين و حيت قوية .

و هنالك مشاهة اخرى بين الفنين الجاهلى و الاسلامى و ذلك أنهما قويا و شاط فى ظل الايام فقد رأيت فيما مضى أن معظم النقائص الجاهلية انما تدور حول الأيام كوقعة كلاب الاول — مثلا — حينما قتل شرحيل بن الحارث الكندى فيقع حوار بين سلمة الحارث الكندى وبين حنش البكرى . و كذلك مادار بين امرئ القيس وعبيد الابرص حول مقتل ابن امرئ القيس حجر الكندى — من مناقضة خطيرة و ما ابى ذلك من الوقائع . كما رأيت ان النقائص الاسلامية ايضا تدور حول الغزوات كبدر و أحد و الخندق و الفتح و نحو ذلك .

و ما دامت الحروب تبعث فى نفوس الشعراء موقف التحدى ، فطبعي أن توحد تلك المناقضات . اذ كانت لهذه الحروب كلامية بجانب الحروب الدموية . و لذلك كانت سيرة الرسول و مغازيه أهم مصادر النقائص الاسلامية . و ان غزوة بدر كانت اولى الغزوات الهامة فى

دعوة الحق

تاريخ الاسلام ، فان آثارها كانت خطيرة حيث أعلت مكانة المسلمين كما أنزلت بمشركي مكة و يهود المدينة ذلة و نكالا ، هلك فيها جماعة من علية مكة و اعيانها .

قال عبد الله بن الزبير السهمي يبكي قتلى بدر من المشركين :

ماذا على بدر و ماذا حوله	من فتية البيض الوجوه كرام
تركوا نبيها خلفهم و منها	و ابني ربيعة خير خصم قسام
و الحارث الفياض يبرق وجهه	كالبدر جلى ليلة الاظلام
و اذا بكى باك فاعول شجوه	فعلى الرئيس الماجد بن هشام
حيا الاله ابا الوليد و رهطه	رب الانام ، و خصهم بسلام

هذا البكاء يقوم على صفات جاهلية اجتماعية من كرم و قوة و حسب و هو أسف شديد على هؤلاء العلية الذين ذهبت بهم سيوف المسلمين . و عاد ارماطهم الى مكة من دونهم . فاجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضى :

ابك بكيت عيناك ثم تبادرت	بدم تعل غروبها بحمام
ماذا بكيت به الذين تتابعوا	هلا ذكرت مكارم الأقدام
و ذكرت منا ماجدا ذا همة	سمح الخلائق صادق الاقدام
اغنى النبي أخا المكارم و الندى	و أبر من يولى على الأقسام
فمثلته و لمثل ما يدعو له	كان الممدح ثم غير كهام

فاذا كان ابن الزبير يبكي على قتلى قريش يوم بدر كما يبكي اى

دعوة الحق

شاعر جاهلي قتل قومه في بعض الايام فان حسان بن ثابت وازن بن قنبل بدر من المشركين و بين مكانة الرسول و نبه على أنهم الباغون ثم زاد على ذلك بالاشارة الى رسول الله و دعوته و أنه بذلك أحق بالمدح و أولى بالفضل و كان رد حسان قائما على نقطتين هامتين : استنكار البكاء على قتلى المشركين و التحنى بالرسول و دعوته الاسلامية الكريمة و نستطيع ان نقول : أن هذه النقطة الثانية هي نقطة الالتقاء بين القديم و الحديث من معانى النقائض . و واضح أن المناقضة تدور حول النهضة الاسلامية العامة و في سبيل غايتها الكريمة — و كان الاسلوب جزلا و ان لم يكن أحسن الاساليب القديمة .

و هناك شعر كثير قيل في بدر و اليكم حوار كان بين حسان بن ثابت و الحارث بن هشام في فراره هذا اليوم —

قال حسان بن ثابت قصيدته المشهورة التي استوفى فيها طبعه الجاهلي الاصيل لجاءت قوية و جزلة :

تبلى فؤادك في المنام خريدة	تشفى الضجيع ببارد بسام
كالسمك تخططه بماء سخابة	أو عاتق كدم الذبيح مدام
يا من لعاذلة تلوم سفامة	و لقد عصيت على الهوى لوامى
ان كنت كاذبة الذى حدثنى	فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاجبة أن يقاتل دونهم	و بجى براس طمرة و لجسام
و بنو آية و رهطه في معرك	نصر الاله به ذوى الاسلام
و هذا نسيب تقليدى و تعبیر بالفرار و غفر بانتصار الاسلام .	

فأجابه الحارث بن هشام معتذرا من فراره يوم بدر بقوله :

الله اعلم ما تركت قتالهم حتى حبوا مهرى بأشقر مزبد
و عرفت أنى ان أقاتل واحدا اقل و لا ينكى عدوى مشدى
فصدت عنهم و الاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

فحارث بن هشام اتخذ في الرد طريقة التوجيه فاعترف بالفرار و
لمكنه برر باصابة فرسه و انفراده و ان قتله لا ينفع عدوه شيئا و انه
ينتظر يوم الانتقام وهذا شاذ فان اختلاف الروى يدل على عدم تكامل
أوصاف النقائص و كان حسان بن ثابت قويا في فنه يستوفى طبعه القوى
و موقفه المنتصر و ايمانه الصيح .

و لما أصيب أصحاب بدر من المشركين نزع اليهود بما فيهم شاعرهم
كعب بن الأشرف اليهودى لقتل أشراف العرب و ملوك الناس و لحوفه
على مكانة قومه يثرب فأتى مكة و نزل على عبد المطلب بن أبى رداة
السهمي و جعل يحرض قريش على الرسول و من معه و بدأ يتشد و
يبكى أصحاب بدر من قريش الذين أصيبوا بهذا اليوم فقال :

طحنت رحي بدر لمهلك أهله و لمثل بدر تستهل و تدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا ان الملوك تصرع
كم قد أصبت به من ايض ماجد ذى بهجة ياوى اليه الضبيع
طلق اليدين اذا الكواكب اخلفت حال أنكال يسود و يربع
نبئت أن الحارث بن هشامهم فى الناس روض الصالحات و يجمع
يفزرو يشوب بالجموع و انما يحمى على الحسب الكريم الأروع

دعوة الحق

فأجابه حسان بن ثابت فقال :

ابكى الكعب ثم على بعيرة
منه و اعطى مجدعا لا يسمع
و لقد رايت يظن بدر منهم
قتلى تسح لها العيون و تدمع
فابكى فقد ابكيت عبدا واضعا
شبه الكليب الى الكلية يتبع
و لقد شفى الرحمن منا سيدا
و نجا و أفلت منهم من قلبه
فقد تضمن ايات كعب بكاء على القتلى و تحريضا للاحياء ان
ينفذ المدينة من المهاجرين و الانصار فكان النفس بسخرية به و شماته
بالاعداء و هجاء للفارين و تنفيا بالرسول .

و كانت غزوة احد انتصارا للمشركين من القريش و اشتفاء لنسأهم
و لا سيما هند بنت عتبة التى مثلت بحمزة عم النبی و قال ابو سفيان
بذكر صبره فى ذلك اليوم و معاونة ابن شعوب اباه على حنظلة بن ابي
عامر حتى قتله ابن شعوب و قال من ايات :

لو شئت نجنتى كميت طميرة
و لم احمل النعماء لابن شعوب
و مازال مهرى مزحر الكلب منهم
لذن غدوة حتى دنت لغروب
و سلى الذى قد كان فى النفس انى
قتلت من النجار كل نجيب
و من هاشم قوما كريما و مصعبا
كان لدى الهيجاء غير هبوب
و لو انى لم اشف نفسى منهم
لكانت شجا فى القلب ذات ندوب
فابوا و قد اودى الجلايب منهم
هم خذب من معطب و كتيب
اصابهم من لم يكن لدمائهم
كفاء و لا فى خطه بضريب

دعوة الحق

فاجابه حسان بن ثابت :

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم و لست لزور قلته بمصيب
اتعجب أن اقصدت حمزة منهم نجيا و قد سميت به بنجيب ؟
الم يقتلوا عمرا و عقبة و ابنه و شية و الحجاج و ابن حبيب
غداة دعا العاص عليا فراءه بضربة غضب به بخضيب

ادعى ابو سفيان انه كان يستطيع الفرار و عدم احتمال مئة ابن
شعوب و لكننه ثبت و كان قريبا من العدو طول اليوم و قد انتقم من بني
هاشم و من الخزرج و غير المسلمين بهزيمتهم و غلبة الناس لهم فرد عليه
حسان بان حمزة لم يمت هدرا و انما قتل به في بدر علىة قریش .

و كثرت المناقضة بالشعر في اعقاب احد يدافع الفخر و الاشتفاء
من جانب المشركين ثم المناهضة و ذكر بدر و الهجاء من جانب المدينة .
و من هذه النقائض قصيدة هيرة بن ابي وهب المخزومي من المشركين
و مطلعها :

ما بال هم عמיד بات يطرقى بالود من هند تعدو عواديا

فاجابه حسان بن ثابت فقال و مطلعها :

سقم كنانة جهلا من سفاهتكم الى الرسول فخذ الله مخزيبها
و اهم ما في مناقضات أحد أن شعراء المشركين و من معهم كانوا
يقفون مفتخرين متحدين يذكرون أثارهم في المسلمين و يتمنون انهم لو
شهد اهل بدر من صرعى مشركين ما حل بالمسلمين في احد — و شعراء
المسلمين كانوا يحبونهم فيذكرون بدرا ازاء احد و يجعلون الحرب سجلا

دعوة الحق

ثم يوصفون آثار المسلمين في المشركين يوم بدر ثانياً ويزيدون فيذكرون
اعتزاز المسلمين بالدين و طاعة الله و رسوله .

و بعد غزوه بدر سنة ٤ هجرية اراد بنو النضير من اليهود الغدر
برسول الله فاجلأهم الى خير و منهم من ذهب الى الشام . و كان من
الاشراف الذين ذهبوا الى خير سلام بن ابى الحقيق و كنانة بن الربيع
ابن أبى الحقيق و حبي بن اخطب . و كما نزلوها دان لهم اهلها ، و قد
صور الشعراء هذا الحادث و ما لابسهُ تصويراً حسناً تشير منه الى ما
يتصل بموضوعنا . قال رجل من المسلمين — قيل هو علي بن أبى طالب
رضى الله عنه — في هذا الاجلاء :

عرفت و من يعتدل يعرف	و ايقنت حقاً و لم أصدف
عن الكلم المحكم اللاء من	لدى الله ذى الراقه الارأف
رسائل تدرس في المؤمنين	من اصطفى احمد المصطفى
فيا أيها الموعوده سفاها	و لم يات جوراً و لم يعنف
السم تخافون ادنى العذاب	و ما آمن الله كالأخوف
و ان تصرعوا تحت أسيفه	كصرع كعب ابى الأشرف
و أجلى النضير الى غربة	و كانوا بدار ذوى زخرف
الى اذرع رداى و هم	على كل ذى دبر اعجف
فاجابه السهاك اليهودى :	

ان تفخروا فهو غفر لكم . بمقتل كعب أبى الأشرف
غداة غدوتم على حتفه و لم يات غدرا و لم يخلف

دعوة الحق

فعل اللبالي و صرف الدهور يدبل من العادل المنصف.
بقتل النضير و احلافها و عقر النخيل ولم تقطف
فان. لا أمت ناتكم بالقنا و كل حسام معا مرهف
بكف كفى به يجتمى متى يلقي قرنا له يتلف
مع القوم صخر و أشياعه اذا غادر القوم لم يضعف
كايث تبرج حمى غيله اخى غابة ماصر أجوف
فتضمن الكلمة الاولى اعتزازا بالاسلام و الرسول عليه السلام و
وعيدا لليهود و اشارة الى قتل كعب بن أبي الأشرف و الى اجلاء
بنى النضير الى خيبر و الشام .
و المناقضة تتضمن غدر المسلمين بكعب و انتظار هزيمة المسلمين بما
نكلوا ببنى النضير و تهديمهم بالثار فالمعانى متقابلة متوازنة تتركز من
الجانبين حول الغدر و العدوان و التربص و فيها روح الدين .
و الحقيقة أن الجدل و المناقضة بين الاسلام و اليهودية كانت
قوية مثلها القرآن الكريم و الشعر العربى و أن هذه المناقضات تدل على ما
لقيت الدعوة الاسلامية من عنت اليهود و اعتزازهم باحسابهم و ثقافتهم
و حضارتهم و منزلتهم الاجتماعية حتى غلبها الاسلام .
و كانت غزوة خندق متصلة بغزوة بنى قريظة و ذلك ان نفوا
من اليهود منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى و حبي بن أخطب النضرى و
كنانة بن أبى الحقيق النضرى و هوذة بن قريش الوائلى و أبو عمار الوائلى
و نفر من بنى النضير و نفر من بنى وائل ضربوا الاضراب على رسول

دعوة الحق

الله ﷻ . خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوم الى حرب ضد رسول الله ﷺ و قالوا انا سنكون معكم عليه و ان دينكم خير من دينه فنشطت قريش لحرب ضد الرسول و أصحابه و أخذ هؤلاء اليهود يحثون غطفان الى حرب ضد الرسول حتى أتوا المدينة بعد حفر الخندق ثم أتى حبي بن أخطب النضري كعب بن أسد القرظي لحمله على نقض عهد قريظة مع الرسول . فلما فرغ المسلمون من حفر الخندق غزوا بني قريظة و قد قال ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهوي من المشركين في يوم الخندق :

و قد قدنا عرندسة طحونا	و مشفقة تظن بنا الظنونا
بدت اركانه للناظرينا	كان زهاها أحد اذا ما
على الابطال و اليب الحصينا	تري الابدان فيها مسبغات
نومها الفواة الخاطئينا	جردا كالقداح مسومات
يباب الخندقين مصافحونا	كانهم اذا صالوا وصلنا
و كنا فوقهم كالقاهرينا	فاحجرناهم شهرا كرينا
عليهم في السلاح مدججينا	نراوحهم و نغدو كل يوم
لدمرنا عليهم اجمعينا	فلولا خندق كانوا لديه
لدى أياتكم سعدا رهينا	فان نرحل فانا قد تركنا
كما زرنا كم متوازرينا	و سوف نزوركم عما قريب

فنقضه كعب بن مالك و دافع عن المسلمين بقوله :

وسائلة تسائل ما لقينا و لو شهدت رأيتنا صابرينا

صهرنا لا نرى لله عدلا على ما تابنا متوكلينا
وكان لنا النبي وزير صدق به نعلو البرية أجمعينا
نقاتل معشرا ظلموا وعفوا وكانوا بالعداوة موصلينا
ترانا في فضافض سالفات كقدران البلاسته بلينا
يباب الخندقين كان أسدا شوابكهن يحمين العرينا
لتتصر احدا والله حق نكون عباد صدق مخلصينا
ويعلم أهل مكة حين ساروا وأحزاب أتوا متحزينا
بان الله ليس له شريك وان الله مولى المؤمنين
فاما تقتلوا سعدا سفاها فان الله خير القادرينا
سيدخله جنا طيبات تكون مقامة للصالحينا
كما قد ردكم فلا شريدا لفيظكم خزايا خائينا

و الاسلوب في النقيضتين كما ترى جزل قوى و قد دارت المناقضة
حول غزوة خندق و قتل سعد بن معاذ رضي فيقول ضرار بن الخطاب
ابن مرداس الفهرى مهددا المسلمين و سوف نزوركم - - الخ .
و فيه تعريض و سخرية كما لا يخفى .

و لما كان أمر الحديبية و ما اعقبها من هدنة بين الرسول و أهل
مكة كانت حادثة أبي بصير عتبة بن أسيد من المستضعفين و ذلك ان
طلبت قريش رده اليهم فإشار عليه رسول الله ﷺ أن ينطلق الى قومه
فانطلق مع رجل من بنى عامر بن لوئى و مولى لهم حتى اذا كان بنى
الخليفة قتل أبو بصير العامرى فقام سهيل بن عمرو يطلب بديته فسفبه

دعوة الحق

أبو سفيان فقال في ذلك موهب بن رباح أبو أنيس حليف بنى زهرة
أو هو أشعري :

أتاني من سهيل ذرة قول	فابقظي و ما بي من رقاد
فان تكن العتاب تريد مي	فعاتبي فما بك من بعادي
أتوعدني وعبد مناف حولي	بمخزوم . ألهفا ، من تعادي
فان تغمر قناتي لا تجدني	ضعيف العود في الكرب الشداد
أسامي الا كرمين انا بقومي	اذا وطى الضعيف بهم ارادى
هم منعوا الظواهر غير شك	الى حيث البواطن فالعوادي
بكل طمرة و بكل نهدي	سواهم قد طوين من الطراد
لهم بالخيف قد علمت معد	رواق المجد رفع بالعماد

فاجابه عبد الله بن الزبيري فقال :

رأس موهب كحمار سوء	أجاز بيلدة فيها ينادي
فان العبد مثلك لا ينادي	سهيلا ، ضل سعيك من تعادي
فأقصر يا بن قين السوء عنه	وعد عن المقالة في البلاد
ولا تذكر عتاب ابني يزيد	مهبات البحور من التهاد

و الحقيقة أن المناقضة هنا داخلية بين رهطين من قريش بمكة لان
القاتل التجا الى المدينة أخيرا بموافقة قريش فبقى الامر بين عامر بن لؤي
و سائر قريش فاما أبو أنيس فانكر طلب سهيل و وعيده و تهديده و
نظر عليه فأنهرى له عبد الله الزبيري فهجاده و نزل به عن سهيل .
و في غزوة خيبر خرج مرحب اليهودي من حصنهم و قد جمع سلاحه

دعوة الحق

يرتجزر و هو يقول :

قد علمت خير أنى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
اطمن أحيانا و حيناً اضرب اذا اللبث أقبلت تحرب
ان حمى للحمى لا يقرب

و هو يقول من المبارز فاجابه كعب بن مالك فقال :
قد علمت خير أنى كعب مفرج الغمى جرى صلب
اذا شبت الحرب تلتها حرب معى حسام كالعميق غضب
نطوكم حتى يذل الصعب نعطي الجزاء أو يفي النهب
بكف ماض ليس فيه عتب

و بعد - - فنكتفى بهذا القدر من النقائص الاسلامية ، و الواقع
أن النقائص الاسلامية قد دارت حول الغزوات و الايام و لكن
الاسلام صار موضوعا للنقائص مكان العصبية القبلية فى الجاهلية . و
كانت معانى النقائص جاهلية و اسلامية ، الجاهلية حين يحتفظ الشعراء من
المؤيدين و المعارضين بطبعهم الاصيل و الاسلامية حين يستمدون من
الدعوة الاسلامية مادة جديدة و ذلك طبعى ما دامت الفترة فترة
الانتقال و التحول . و النقائص الاسلامية الاولى تمتاز بانها كانت قصيرة
العمر أو ضرورة وقتية استدعتها المهاجمة بين مكة و المدينة فى ظل
الاسلام ، فلما تصالحت مكة و المدينة و دخلت العرب فى الدين الجديد
أمة واحدة لم يبق هناك مجال لهذه المناقضة فسكتت و أخذ الخلفاء يحاربون
دواعيها الجاهلية و يشغلون العرب بالفتوح الخارجية و ينكرون انشادها

دعوة الحق

دفنا للاحقاد القديمة و حفظا للوثام بين المسلمين فانكروا الفخر و الهجاء
و غزوا فيه الشعراء و حبسوم فلم تظهر المناقضة حتى استدعاهما الخلاف
السياسى بين على و معاوية رضى الله عنهما .

• • •

حفظ الله سبحانه اسم يحيى من أن يسمى به أحد حتى جعله
سبحانه اسما لنبيه الكريم يحيى عليه السلام . (يا زكريا انا
نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) كذلك
حمى سبحانه اسم احمد أن يسمى به أحد حتى كان النبي
الكريم محمد هو الذى يخلع عليه هذا الاسم الكريم مع أن
اسم أحمد أعلن على لسان عيسى عليه السلام قبل مولد
الرسول بنحو ستة قرون . ثم ظل فى افواه الحواريين و فى
صحف الانجيل دون أن يخطر بال أحد أن يسمى به ابنا من
انثائه على عادة الناس فى تسمية أبنائهم باسماء النبيين و
القديسين : (و اذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انا
رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة و مبشرا
برسول ياتى من بعدى اسمه احمد)

المسلمون^(١) في آخر ايام حكومتهم

أبو بكر الغازيوري المتخرج من دار العلوم بديوبند
المدرس بالمدرسة الاسلامية ، غازيپور

لم يصب المسلمين في الهند من الدهشة و الحيرة و المهانة و الذل ما
أصابهم أثر انهيار الدولة المغولية التي كانت تفرغ منذ مدة العوبة بيد
الشركة الانجليزية — التي كلبتها باقائنها الاثيمة البغيضة و جعلتها جسدا

(١) بدأت اجمع تراجم حياة اكابر دار العلوم بالعربية و رأيت ان اقدم لقرأة دهره الحق مما
كتب ما يتعلق بحياة المسلمين في الهند من الناحية الدينية و السياسية ليقدروا مدى جهود علماء
دار العلوم في ميدان العمل و الكفاح صيانة للكيان الاسلامي في الهند و قتلاء على الخطر القادم
على حياة الامة الاسلامية بها ، و كيف سدوا مضان البدعات و الحركات التبعية المسيحية التي
كادت ان تكتسح اعقاد المسلمين . و ارجو انه ان يوفق لما قصده و عزم عليه .

(أبو بكر الغازيوري)

دعوة الحق

بلاروح و عرقا بلا دم و اكلت من لحمها و عظمها — حتى لفظت نفسها
الاخيرة في ١٨٥٧ بعد أن دامت الحكومة المسلمة في الهند ثمانية قرون
متوالية و بقى المسلمون تبوأوا عرش البلاد متصرفين في الامور مدة لم
يحظ بها قوم في تاريخ الهند الطويل .

و لم تواجه الامة الاسلامية في تاريخها الهندي الضيق الزاهر كارثة
اقوى و أفدح من هذه الكارثة الالهية التي زعزعت اساس التاريخ الاسلامي
في الهند و هدمت صرحه المشيد المنيع . و تركته انقاضا و اكاداسا تمثل
لنا ايامنا و تعرض امامنا درسا و عبرة . و لعل المسلمين لم يكونوا ابداء
في تاريخهم كله أشنع حالة ، ثقافة و عقلا و فكرا و لا احوج و افقر
الى صواب النظر و سلامة الطبع منهم في تلك الايام . فكانت الافكار
تسودها السهاجة و العقول السذاجة ، و كانت الافكار تعمها التفاهة و
العوج و تشمل الاخلاق الخلاعة و القذاعة ، و كانت العادات الجاهلية
ارتسخت في نفوس المسلمين و انصبغت حياتهم بصبغة تضاد الصبغة
الاسلامية الالهية التي امر الله باختيارها ، صبغة الله و من احسن من
الله صبغة .

و اما كانت حياتهم كلها التلوى عن الاوامر الالهية و البعد عن
الاسلام و تعاليمه القيمة و التجرد من كريم الاخلاق و نبالة الافكار و
الولوج في المنكرات و الفحشاء و التمسك بالظنون و الاوهام ، و لم ير
المسلمون في تاريخهم من سوء التدبير و فساد النظر و قلة الحنكة و الخبرة
و الانشغال بالترف و البذخ و سوء التصرف و عدم العناء بمناهى الشرع

دعوة الحق

في ولاية الامور ، و الذين يملكون عنان البلاد كما رأو في ذلك الوقت الحرج القاسى الذى كان يهدد الكيان الاسلامى في الهند و ينذر ابناء الاسلام على حياتهم انذارا بليغا ، و الحكومة و الشعب جميعا يتشاغلان في نزواتهما و اشباع هواهما من غير شعور و احساس بالخطر الجسيم و الداء الذى تأصل في جسمهم و السوس الذى ينخر داخلهم ، فقد بلغ تدهور الاخلاق و الانحطاط و قلة الثقافة و الادب الى حد ليس بعده حد ، لم يبق الاسلام الا رسمه و لم تبق الشريعة الا اسمها ، هتكت محارم الاوامر فى علن و وضع من السنة النبوية من غير حياء ، و شاع الفساد فى الطبقات كلها اعلاها و اسفلها فكانت حالة المسلمين من الناحية الدينية انهم ظنوا الاسلام التوسل بالاضرحة و الانحناء للقبور و تقديم النذور الاوليا و تخصيص المقابر و تسجيته بالاردية الحربية و القاء الورود عليها ، يعتقدون أن أصحاب القبور قادرون على النفع و الضر . على الاعطاء و المنع ، يعدونهم شركاء الله فى تصريف الامور الكونية يظنون أن التقرب الى الله لا يمكن الا بواسطتهم و بشفاعتهم . شأن المشركين الذين قالوا : ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زلفى . . و هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فلماذا لا يتمسك باهداب الاوليا و لماذا لا يتذلل لهم و لا يتمسح بقبورهم و لا يسجد لها .

و لم تكن حالة لمسلمين هذه فى الهند فحسب بل اصيب العالم (١)

(١) بقى الكاتب الشهير ، احمد امين ، حالة الاسلام فيقول : اذا فـا بال العالم الاسلامى اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الحاصل من كل شائبة الى ان يشرك بالله كثيرا من خلقه

دعوة الحق

الاسلامى جميعا بهذه المحنة القاسية و هذه الكفة الاليتية ، و المرض الخبيث المتمدى . ففى كل قطر اسلامى حجر و شجر و قبور و اضرحة يعتقد فيها اعتقادا لا يتفق و الاسلام . امتشج بالتوحيد . و هو عبارة ليس فى الوجود ذو سلطة و قوة و منفذ حكم غير الله ، و ليس فى الوجود من يستحق التعظيم و العبادة و الركون اليه الا الله الواحد القهار الغالب على كل شئ فانه لا ينفذ فى الكون الا امره . و لا تتحرك ورقة من غير ارادته و مشيئته . و لا تمطر السماء و لا تثبت الارض الا بحكمه — امتشج هذا التوحيد الذى نشده الاسلام و طالب اعتقاده كل من ينجسم فى صفه كثيرا من المعتقدات الفاسدة و الاوهام الباطلة و الضنون السخيفة يتشوه بها وحه الدين و تفسخ صورة الشريعة النقية الوضيئة . و يتحول شكل الاسلام خرافات و مكرات و شركا و بدعات و جهالة و ظلاما .

و قد جاء الاسلام ليخرج الناس من الظلمات الى النور و من الضلالة الى الهداية و من حضيض الحياة الى سموها و من عبادة الاصنام الى عبادة الرحمن . و قد ساد العالم الاسلامى جميعا محنة فى دينه و نكبة فى عقائده و كانت الهند فى مضلعه فانها كانت منذ زمن قديم يسكنها الهنداك ، و لما دخلها الاسلام و شاع فى أهلها تآثر به أناسها

هولاء الاولياء يمح اليهم و تقدم لهم التدور و يعتقد انهم قادرون على النفع و الضر ، و هذه الاضرحة لاعدادها تام فى جميع انصاره (انظر كتابه زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ، ص ١١)

و امنوا به و اخذوه كدين و لم تقم فيهم عند ذلك دعوة سليمة توجههم
توجيها سليما . و لم يهتم المسلمون (١) و لا ملوكهم بهولا . الذين دخلوا
في الاسلام جديدا فانتقل معهم (٢) كثير من العقائد الهندوكية الكدرة
الفاسدة ينبعث منها الشرك و البدعة و انتقل معهم كثير من عاداتهم و
تقاليدهم و ما يعم مجتمعاتهم من اخلاق و آداب تغلغلت في داخلهم و
و امتزجت بشاشة قلوبهم ، و كان كل من الطبقات السافلة الى الاسر
العالية و من الشعب الى الملوك مبتلى بهذه الحالة السيئة و الامراض
الخلقية و المحنة الدينية ، نقل صاحب ، بزم آخر ، (المحفل النهائي)
— و هو قضى بعض ايامه في القلعة الحمراء بدلهى مع الاسر الملكية —
في كتابه بعض ما رأى من سوء حال الملوك فذكر منه ، كان ابنا الاسرة
الملكية يقيمون المواكب المحرمة كعادة الشيعة ويمثلون ادوار المقتولين
في كربلاء و يحاكون الحسن و الحسين و يضربون على الطبول و ينفخون
في الابواق و ينشدون المراثى و ياتون كل الخرافات التى جاءت عن
طريق الشيعة حتى ان الملك نفسه يحاكي فقيرا للحسن و الحسين و يلبس

(١) من الحقيقة المرة يجب ان نعترف بها كسلم صادق ان ابناء الاسلام لم يمتوا بالاسلام في
الهند و ثما البال به مدة بعيدة خمسة قرون متوالية و لم ينظموا امر الدعوة فقامت تساليم
و حدود متعينة و ما تمنع بها من كان جديدا بالاسلام و من يعود اليه اكبر الذنوب على الاخص
هم الملوك و ولاية الامور الا البعض منهم يتلأ ذكرهم على صفحات التاريخ و لو لا وجود
الصوفية و جهودهم الجبارة المتوالية و ما يمتلكون من حرارة دينية و غيرة اسلامية و بعض
الجهود المنفردة لما قامت للاسلام و المسلمين في الهند قائمة و انهار لمعانه و ذهب بريقه .

(٢) انظر المقالة ، شيد اعظم ، للاستاذ سعيد احمد الاكبرابادى ، نعرتها المجدة ، الفرقان ،

دعوة الحق

ثيابا خضرة و يعلق في عنقه اكياسا من هذا اللون و السيد منهم يسجبه بالسلاسل و يكون احد منهم ساقيا يسقون الحضور و يطوف حاملا سقايته على ظهره (١) .

و تفعل الاسرة الملكية كل ما تفعله الشيعة في هذا الشهر من الخرافات و الأمور المأجنة و المحاكاة القدعة و التمثيلات و الفحشاء و المستهجنات و هي تقضى حياة مهينة ذليلة في السجن طائفة لامر الانجليز و مجلاة عن عرش البلاد التي حكم عليها آباؤها قرونا طويلة و مدة غير قصيرة .

و كانت البلاد قد تفشت في اكثر مناطقها العقائد الشيعية و ميولها و تمثلت في حياة العامة ميوعتها و آدابها بحكم كونهم في اكثر المناطق و الاقاليم متبوعين على عروش الحكم قابضين على أزمته . يقول الشيخ مناظر احسن الفيلاي : كان بهادر شاه مائلا الى التشيع و كل من جاء بعده من الملوك المغول يوجد فيه ميل الى العقائد الشيعية ثم حدثت في الهند تطورات ادت البلاد الى حالة تسودها النزعات الشيعية و تحولت ازمة الأمور السياسية الى ايدي أهل التشيع يعلمون عقائدهم في عان و جهر و يندر حينئذ شخصيات بارزة لم تملك قلبه نزعات شيعية و كانت هذه الوبشة عامة ابتليت بها الحكومة الهندية المسلمة في آخر ايامها (٢) و يقول في مكان آخر : منع في خطبات الجمعة ذكر اسماء الخلفاء الثلاثة

(١) سوانح قاسمي ص ٦١ ج ٢ فلا عن . يوم آخر . (٢) سوانح قاسمي ص ٦٠ ج ١

دعوة الحق

ابى بكر و عمر وعثمان ، و من الملوك المغول من هو من أهل السنة بحكم الاسم و لكن حياته كلها كانت اختلطت بالعقائد الشيعية اختلاطا كبيرا و لم يبق بينه و بينهم فرق كبير و قد غلب هذا اللون على اكرثية المسلمين في الهند (١) .

ان بهادر شاه نفسه يدعو علماء الطرفين الى بلاطه للمناظرة و يحمى الشيعية (٢) و البديهي ان الشعب يكون طوع امر الحكومة و رهن عقائدها و تتفاعل حياة الشعب بحياة الحكومة ، و تقطع بحكم التاريخ بان فساد الشعب يعود اكرثه الى فساد الحكومة و ما تحسنت حاله الا اذا تحسنت الحكومة ، و من الداهية العظيمة التى واجهتها الامة الاسلامية في كل عصرها وجود علماء السوء و انتشار عقائد الصوفية الملتحدة و كون المشعوذين مبعشرين مع خزعبلاتها و افانينهم ، يعيشون فى الارض فسادا و تنبعث عنهم جرائم اخلاقية فتاكة يستحلون الحرام و يحرمون الحرام يخلعون ربقة الشريعة من اعناقهم بدعوى انهم عاملون بالطريقة ، فالطريقة عندهم اسم للتجرد من الاخلاق الكريمة العالية و التنكص عن الفرائض و الواجبات و التعرى من لباس النبالة و الكرامة و الابتعاد من الكتاب و السنة و التعامى عن الشريعة فكذلك كان ذلك العصر الذى تحدث عنه عانى امله هذه المصيبة الطامة و النكبة الاليمة . و كانت هذه النكبة اية نكبة للاسلام فى الهند و اية رزية للمسلمين بها فقد ذهب هذا برواء الدين و لمعانه . ابتعد الناس من

(١) . سوانح قاسى ص ٦١ ج ٢ : (٢) سوانح قاسى ص ٦١ ج ٢ :

دعوة الحق

القرآن و السنة و نبذو تعاليمها النقية العاهرة وراء ظهورهم وحبلى
محلها من البدعات و المنكرات و الفساد و الزيغ ماشوه وجه الدين و
فبح منظره و كدرصفوه و مسخ صورته . و كان ذلك الوقت شديدا
على الاسلام و المسلمين قد تفتشت الجهالات و الاغلام و عم الشرك
و البدعة و العدوان على الدين و البغى على علماء الحق . و الفسوق
و الانحراف عن الآداب الاسلامية المشوهة و الزيغ فى العقائد ، و
خلت القلوب من الايمان الحقيقى و انتفت الغيرة الاسلامية و الاقعة
الايمانية فلم يكن الاسلام الا بمجموعة اوهام و عادات جاهلية عضت الامة
الاسلامية عليها بالنواجذ مطمئنة بايمانها الزائف مغترة باسلامها المشوه (١)
و كانت طبقة الصوفية الضالة سوسا فى كيان الامة الاسلامية ،
نخر جسمها و اكل من ايمانها و عقائدها و جرت عليها اعظم النكبات
و جعلتها فى مصيبة طامة يقول مجدد الالف الثانى فى هذه الطبقة : بعض
الصوفيين و الملحدين يتصدون لأن يجرّدوا انفسهم عن الشريعة و
و يحسبون ان الاحكام الشرعية انما هى للعامة فحسب (٢) و يقول :
ان بعضا من الصوفية يعنون بالاذكار و الاوراد و يهملون الفرائض و
السنن . جعلوا لانفسهم رياضيات و مجاهدات غير عابئين بالصلوة و
الجماعة (٣) .

و كانت تظن هذه الطبقة من الصوفية ، الطريقة ، هى الأصل

(١) راجع : تقوية الايمان للعاهد الشهيد اسمعيل . ، و الصراط المستقيم (للشيخ المذكور

و مقالة الاستاذ الاكبر آباى المذكورة .) من مكاتبه نقلا عن تذكرة المجدد .

(٢) المكاتب ج ١ ص ٢٦١ .

دعوة الحق

و اما الشريعة فهي كالتشر و كان من قولها السائر : ان الشريعة قشر الحقيقة و الحقيقة مخ الشريعة (١) و كانت العامة من المسلمين مصيدة لشبهاتها مخدوعة بعماثتهما مغترة بمظاهرها الخلابنة تعتقد فيها ما يقوله المجدد لآلاف الثاني : ان من بايع على ايدى هؤلاء المتصوفين فهو حر في فعل ما يشاء فان مرشده يقيه يوم القيامة شر العذاب (٢) و يذكر المجدد في بعض مكاتيبه حالة المسلمين في وقته و يتحسر عليها : « قد بدا كثير من عقائد اهل الشرك و الكفر في المسلمين (٣) » .

و قد نشأ هذا الداء في جميع البيئات و المجتمعات و بخاصة كانت احوال النساء اقسى وانكر ياتين الشرك و يفعلن الكفر فيعلن دون اكرثات و من غير شعور بدنيهن و قد ذكر المجدد ما بلغ اليه من احوالهن يقول : الاكثرية من نساء المسلمين ابتلين بالحرام و المحظورات و الاستعداد بغير الله و هن في جهالة عامة متراكمة (٤)

و كان ذبح الحيوان على القبور باسم الله فاشيا و الاستعانة باصحابها عامة و تقديم النذور للاولياء و السجود من الدين و من اهم الامور الشرعية يبتلى بها كل صغير و كبير ، يصور الشيخ السرهندي حالة البدعة التي انغمس المسلمون فيها « ان الدنيا منغمسه في بحر البدعات و تطمئن في ظلامها . لا يستطيع احد ان يقوم لمحورها و ازالتها و احياء السنة و اشغال شمة الشريعة و يلفظ بكلمة حق و يدعو الى تعاليم الاسلام ،

(١) المكاتب قلا عن تذكرة المجدد ص ١١٦ : (٢) المكاتب ج ٣ ص ٧٥ :

(٣) المكاتب ج ١ قلا عن التذكرة ص ١١٩ : (٤) التذكرة ص ١١٩ :

دعوة الحق

ان العلماء انفسهم مغمورون في البدعات و الضلالات و ساعون في اخاد
السنة (١) . كان العلماء بدل ان يهدوا الناس الى المعروف و الكتاب و
السنة يرشدونهم الى البدعات الخرافات غير خائفين من الله . يقول الشيخ
السرهندي : ان العلماء انفسهم يرشدون الى البدعة و يظنون انهم يحسنون
صنعا . و يفتون لجوازاها (٢)

و يقول في مكتوب آخر : قد تسلط على اهل الهند ظلمات
الشرك و البدعات بعد الف عام و تضائل نور الاسلام و السنة (٣) .
و قد استمرت هذه الحال الى ان نهض الشيخ السيد اسمعيل الشهيد
بدعوته و اتباعه لمكافحة هذا الداء و ازالة الرجس الذي علق بعقيدة
اسلامية صافية خالصة من كل شائبة فجعلوا الاصلاح و التوحيد من اهم
مقاصد حياتهم و كان بناء دار العلوم نوعا من تلك الجهود التي اضطلع
هؤلاء المخلصون ، و قد نجحت دار العلوم في اهدافها السامية و اغراضها
النبلية الى حد بالغ في تاريخ الاصلاح و التوحيد بخلد اسمها على صفحات
التاريخ الهندي .



(١) المكتيب ج ١ ص ٢٧٠ : (٢) المكتيب ج ٢ رقم ٥٤ :

(٣) المكتيب رقم ١٢٠ الدفتر الثالث :

✱ القضية الفلسطينية اسلامية لا عرقية محضة ✱

بقلم : الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بالفقيه العلوي
مفوض لجنة الافتاء و المدير العام لمعهد دار الحديث الفقيهي بما لا يخفى

ان القضية الفلسطينية ، خصوصا بعد احراق المسجد الاقصى الذي
اشعله اصبح الشيطان الصهيوني ، فقد شغل جانباً عظيماً من اهتمام المسلمين
في جميع أنحاء العالم . فقد مستهم الحادثة و ضربت على الوتر الحساس
من قلوبهم و شعروا بطلعة العار في وجوههم ، لان المسجد الاقصى هو
أولى القبلتين و ثالث الحرمين الشريفين و البقعة الطاهرة التاريخية التي
انطلق منها نبيهم محمد ﷺ في عروجه الى السماء السابعة للثول بين يدي
الحق القيوم لمؤمن المقدسات الدينية التي لا يمكن أن تنتهك حرمتها
دون التعرض لغضب الأمة الاسلامية في مشارق الارض و مغاربها .
فان من مسلم يدين بدين الاسلام الا و يشعر بان من واجباته
الدينية أن يهب مجاهداً في سبيل تحرير تلك البلاد المقدسة من الأيدي
الظالمة لتلك الأمة الباغية التي احتلها ظلام و عدوانا و اكتسبها محروبتها
العاورة و دنسها بشئ أنواع المآثم و ضروب المخازي و الملاحظات دون

دعوة الحق

اي اعتبار لوجه الانسانية أو تقدير اللوائح التي تواضعت عليها الامم لصيانة الذم وكفالة الكرامة الانسانية و احلال السلام .
و ها هي مراحل الغضب فائرة في العالم الاسلامي تتبعها حركات واثبة و نشاط مستمر في اثارة الحماس و الاهاية المسلمين لمقاولة العدوان الاسرائيلي و إكراههم على الاسحاب من كل قطعة اسلامية أحذرهما غدرا و ضربهم الضربة القاضية جزاء تلاعبهم بالاسلام و المسلمين .
و كذلك كان في أندونيسيا فان الشعب الاندونيسي المسلم و هم الاغلبية الساحقة ليشاركون اخوانهم في الشعور و العواطف و يتألمون من هذا الامتهان الذي نالهم و هذه المظالم التي انزلها اسرائيل على الشعب الفلسطيني الوديع من الطرد و الضرب و ضروب الاهانات و هتك الاعراض و أنهم ليرون أن القضية قضيتهم لا تخص العرب وحدهم و لكنها قضية اسلامية عامة مستندين الى هدى نبهم صلوات الله و سلامه عليه و على آله حيث يقول :

مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى (رواه احمد في مسنده و مسلم عن النعمان بن بشير باسناد صحيح)

فلا عجب اذن أن نرى في الوطن الاندونيسي المحبوب ما نراه في البلاد الاندونيسية الاخرى من ثوران الحماس و غليان الكراهية و الاشتمزاز من الاعمال الجهنمية التي يرتكبها اليهود في المسلمين الابرياء و احراقهم المسجد الأقصى .

دعوة الحق

و قد إشتكت الجاليات الاسلامية و الحكومة معا فى التنديد بمظالم اليهود و اعتداآتهم و هذا رئيس جمهوريتنا سوهارتو يرفع صوته عاليا فى احدى خطبه حديثا بالاستنكار لأعمال اليهود و تعديهم على ولايات اسلامية بغير ما مبرر و أعلن وجوب انسحابهم مما اعتدوا عليه كما أن جميع الصحف الاسلامية و الوطنية لا تخلو صفحاتها بين آوثة و أخرى من الحملات الشديدة و التشنيع بالصهيونية الآثمة .

و لكن بجانب ذلك فقد اكتشفت احدى الجرائد المحلية عن نشاط المرتزة اجراء اليهود هنا و عن تخصيص مبلغ عظيم من المال لتحويل حركاتهم و محاولاتهم فى تحويل الرأى العام الاندونيسى الى أن القضية هى قضية عربية محضة و أن الذى أحرق المسجد الأقصى ليس اسرائيليا بل شخص استرالى استأجره العرب لكسب الموقف . فلا داعى فى نظرهم الى اعارة اهتمام لها بصفة خاصة و اثاره الحساس العاطفى فضلا عن الحض و الالهابة بالشباب الاندونيسى للتطوع فى تأييد العرب

و لكن المجتمع الاندونيسى المسلم لم يعد يتأثر بهذه الدسائس التى دسها أصبح الشيطان بواسطة الجرائد و الصحف الماजورة . فزالنا و الحمد لله نرى الحساس فى أشد التهابه بين المسلمين كما نرى زعماء الاسلام و علمائه لم ينفكوا فى الالهابة و الاستنحاث على الجهاد و مناصرة اخوانهم فى تحرير الاراضى المقدسة . و كان ابرزهم فى ذاك و أجدرهم بالذكر فضيلة الأستاذ الامام الحافظ السند الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر بلفقيه العلوى الداعية الاسلامى الكبير و المدير العام لمعهد دار الحديث

دعوة الحق

الفقيهة ، مالا نـج - اندونيسيا ، فقد كان فضيلته دائما يحض على الجهاد و تحرير فلسطين المنكوبة و أن يتحد المسلمون في جميع أقطار الأرض على طرد اليهود من الأراضي الاسلامية . فما من فرصة في ضمن قيامه بالدعوة و بث الوعي الاسلامى الا و يغتنمها بالقضية سواء في خطبه و محاضراته أو بواسطة المذيع الاندونيسى أو في تجواله الدائمى الى المدن و القرى و الارياف الاندونيسية بله و حتى الى خارجها كما قام حديثا برحلة عليية الى البلاد الماليسية و سنغافورا لخصوص الدعوة و بث الوعي الاسلامى فقد التى هناك عدة خطب و محاضرات بحضور جلة من العلماء و الفضلاء و نخبة من الاعيان و الزعماء رسميين و مدنيين و جمهور غفير من الشعب المسلم فاهابهم و ذكرهم بما يلاقيه الاخوان الفلسطينيون من صنوف الظلم و العسف : و الطرد من أوطانهم و احراق المسجد الأقصى و ما الى ذلك من الامتهان لكراهة الاسلام و المسلمين .

و لطالما سمعنا فضيلته و هو يهدر من علا المنابر يندد و يستهجم باعمال اليهود و مظللمهم و مظالمهم و تعديهم على المقدسات الدينية التى يقدسها المسلمون في جميع أقطار المعمورة و خرقهم المواثيق التى تو طأت عليها الأمم و الحقوق الانسانية فينادى بكل حماس .

وا اسلاماء - - - وا اسلاماء - - - فيهب بالمسلمين أن يهبوا و يتحدوا و يجاهدوا في سبيل الله و يحرروا الأماكن المقدسة من بين يرائن أولئك الوحوش الكاسرة و يهيشوا شبابهم الاشداء للتطوع في مناصرة

دعوة الحق

اخوانهم المسلمين و يشوا بما تجمع لديهم من المال لمساعدة تلکم الحركات
التحريرية المباركة مستندا بآيات القرآن الكريم و أحاديث السنة النبوية منها .
قوله تعالى : انفروا خفافا و ثقالا و جاهدوا باموالکم و أنفسکم في
سبيل الله (التوبة ٤١) و قوله أيضا : يا أيها الذين آمنوا هل أدلکم
على تجارة تنجيکم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله و رسوله و تجهدون
في سبيل الله باموالکم و أنفسکم ذلکم خير لکم إن كنتم تعلمون . (الصف ١١)
و قوله : ان تنصروا الله ينصركم و یثبت أقدامکم (محمد ٧)
و فی الحديث النبوی الشریف عن أبي هريرة رضی قال سئل
رسول الله ﷺ أى العمل أفضل ؟ قال الايمان بالله و رسوله ، قيل ثم
ماذا ؟ قال الجهاد فی سبيل الله . ثم ماذا ؟ قال حج مبرور . متفق عليه

معهد دار الحديث الفقهية / كلية المعلمين
و كلية الدعوة الاسلامية ما لا نج اندونيسيا
قسم الدعوة



أذنان من رايض الشعر والارباب

حتى على الصلاة

أذان الفجر في المسجد النبوي الشريف

الأستاذ (الحكيم) محمد كامل بحر العلوي

أوشك أن يطلع بحم السحر	و الصباح في السماء انفجر
النجوم إسمالت للافول	نور فجر ضائل ضوء القمر
انقض الديك بلحن أعذب	غرد الطير بنغمات ، صفر
في المدينة هبت أرجات النسيم	في الحدائق كل نور انفجر
بسطع نور الصباح في الوري	فوق أرض ينزل مثل المطر
قد علا صوت المؤذن في الهوى	أذن في مسجد خير البشر
نعمة قدسية تعلو على	أجبح ربح الصبا . لاح السحر
يصفى أذنيه ملاك يحوما	قد صحى نومه ، كل البشر
من أذان مسجد ختم الرسل	إمتلى قلب بفرح و ازدهر
نعمة من لحن جنات النعيم	إعتلت ، زهر القلوب إنفجر
كان يسمى المسلمون للصلاة	للجماعة في الصفوف قد حضر
ذاب حلو في فؤاد المسلم	و المصل في المصلى إبتكر

متعة القاري

بشرى لى

قيل لرجل أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو تصاوير .
فقال : بشرى لى . إني أعيش دائما أبدا ، لأنى أرى كلبا فى بيتى فان
ملائكة الموت لا تدخل بيتى .
قيل مرتجلا : تنزع روحك الملائكة التى تنزع روح الكلاب .

دقة بدقة

ان رجلا ادعى النبوة فى ايام احد الملوك ، فلما حضر بين يديه ، قال له :
أأنت نى ؟ قال نعم . قال : الى من بعثت ؟ قال : اليك . قال : أشهد
أنتك سفیه احمق . قال : انما يبعث لكل قوم مثلهم .
قال : انما يبعث لكل قوم مثلهم :

متى هذا الوعد

قال بعض العلماء ، كان لنا صديق من أهل البصرة ، و كان ظريفاً واديباً

دعوة الحق

فوجدنا ان يدعوننا الى منزله . فكان يمر بنا . فكلما رأيناه قلنا :
منى هذا الوعد ان كنتم صادقين ؟
فسكت الى أن اجتمع ما يريد . فر بنا . فاعدنا عليه القول .
فارتجل في الجواب . انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون .

لم ضحك المنصور

قال ابو يوسف ان المنصور دعا ابا حنيفة . فلما حضره فآكرمه المنصور
حق اكرامه . فقال الربيع . و حاح المنصور ، و كان يعادى ابا حنيفة ،
يا امير المؤمنين ! هذا ابو حنيفة يخالف جدك عبد الله بن مسعود .
و كان ابن مسعود يقول . اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد
ذلك بيوم أو يومين جاز الاستثناء . و ذهب ابو حنيفة الى انه لا يجوز
الاستثناء الا متصلا باليمين .

فقال ابو حنيفة : يا امير المؤمنين ! ان الربيع يزعم ان ليس لك في
رقاب جندك بيه قال و كيف ؟
قال . يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستنون . فيبطل ايمانهم .
فضحك المنصور . و قال يا ربيع الا تعرض لأبي حنيفة . فلما خرج
ابو حنيفة ، قال له الربيع اردت ان تشيط دمي .
قال : لا : و لكذلك اردت ان تشيط بدمي فخلصتك و خلصت نفسي .

حج في غير اوان

قال الحافظ : رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادى عليها ، و على

دعوة الحق

خدما خال ، فدعوت بها ، و جعلت اكلها ، فقلت لها : ما اسمك ؟
قالت : مكة : فقلت . الله اكبر ! قرب الحج ، اتاذنين لى أن أقبل
الحجر الأسود ؟

قالت لى : اليك غنى ، ألم تسمع قول الله تعالى ، لم تكونوا بيالغيه إلا
بشق الأنفس .

امام القاضى

قال اسمعيل بن حماد بن أبى حنيفة : ما ورد على مثل امرأة تقدمت .
فقلت : ايها القاضى ! ابن عمى زوجنى من هذا ، و لم اعلم ، فلما علمت
رددت ، فقلت لها : و متى رددت ؟ قالت : وقت ما علمت ! قلت
و متى علمت ؟ قالت : وقت ما رددت .

يا نوح ؟

ان رجلا ادعى النبوة و زعم انه نوح . فصلب . فر به رجل ، فقال :
يا نوح ! لم تحصل من سفينتك الا على الدقل .

يا ذا القرنين

فر بهلول من الصبيان فالتجأ الى دار فوجد بابها مفتوحا . فدخلها ، و
صاحب الدار قائم له ضفيرتان - فصاح ما ادخلك فى دارى ؟ فقال :
يا ذا القرنين ان ياجوج و ماجوج مفسدون فى الأرض .

دعوة الحق

منطق عجيب

و ايضا فر من الصبيان فدخل دارا ، فدعا الرجل بالطعام - فجعل الصبيان يصيحون على الباب و هو يأكل و يقول : فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب .



{ هدية و مذكرة }

بعث السلطان عبد العزيز العثماني بقرطين هدية للملكة فكتوريا ملكة بريطانيا صحبة ياوره فؤاد باشا ، و لما سلمها القرطين سألت الباشا عن سبب اختيار السلطان لهذه الهدية - - فاجابها : لتكون - المسألة الشرقية - عند اذنك دائما يا صاحبة الجلالة ؟

*** النشاط الاسلامى فى العالم ***

- تدرس وزارة التربية فى الكويت اقتراحات برلمانية بإنشاء معهد دينى ابتدائى فى كل محافظة و معهد دينى ثانوى و معهد دينى للفتيات تدعى للرسالة التى يقوم بها المعهد الحالى فى نشر الاسلام و الحفاظ على القرآن و السنة .
- تتضمن خطة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت للسنوات القادمة بناء حوالى مائة مسجد جديد و ترميم المساجد القائمة .
- انشئ بوزارة الأوقاف للجمهورية العربية مكتب دينى مثلث فيه سائر الهيئات الإسلامية فى الجمهورية العربية المتحدة .
- اعتمد معالى وزير المعارف بالمملكة السعودية خطة لنشر التوعية الدينية فى المراكز الصيفية لرعاية الشباب .
- وزعت وزارة العدل ببلنجان على المحاكم اللبنانية منشورا يطالب المحاكم بضرورة مراعاة اوقات الصلوة ، اما بتأجيل الجلسات حين الصلوة او عدم تعيين جلسات اصلا للمسلمين يوم الجمعة .
- اعلن مدير المدارس القرآنية بليبيا بالجامعة الإسلامية ان اقبال الفتاة اللبنة على التعليم الدينى قد سجل لارتفاعا ملحوظا ، و يبلغ عدد مدارس البنات ١١ مدرسة بها يزيد عن ٦٠٠ طالبة ، و سيقام معهد للبنات فى نغازى فى العالم الدراسى القادم .

دعوة الحق

- افتتحت في تركيا مدرسة دينية للبنات في حفل كبير ضم عددا من المسؤولين ، وقد ذكر نائب رئيس الشؤون الدينية في كلية القاها في الحفل اننا نحن المسلمين نرفض التقدم الانحلالى . و نحن بحاجة الى انسان يقدمنا الى الله تعالى .
- اعلنت الجمعية العامة للحفاظة على القرآن الكريم عن مسابقة عالمية للقرآن الكريم . تقام لأول مرة في القاهرة . و سيحتفل باعلان نتيجتها ليلة القدر برئاسة فضيلة شيخ الازهر .
- تقرر التوسع في التعليم الدينى (في القاهرة) بجميع مراحل التعليم و سيضع البرامج و الاسس العامة له لجنه عليا يرأسها وزير الأوقاف و الازهر الدكتور عبد العزيز كامل
- قرر في القاهرة وزير الأوقاف و الازهر انشاء متحف للفن و الآثار الاسلامية يلحق بمسجد السيدة زينب بالقاهرة .
- قرر (في المغرب) مؤتمر الجامعات و المؤسسات الذى انعقد في الرباط في الشهر الماضى انشاء رابطة للجامعات الاسلامية مهمتها تعزيز التبادل الثقافى و توزيع التقارير عن التعليم العالى و العلوم الاسلامية و تنسيق الدراسة بين الدول الاسلامية .
- اجتمع مندوبو ٢٤ منظمة اسلامية في الرباط لتأييد مقررات القمة الاسلامية و العمل على النساء رابطة قوية بين مختلف المنظمات الاسلامية الشعبية لتبادل الرأى و المشورة في المسائل الاسلامية .

انباء عن دارالعلوم

- انعقد اجتماع الدورة السنوية الاخيرة لمجلس الشورى و حضره اكثر اصحاب الساحة الاعضاء ، و بعد استعراض النظم الادارى و التعليمى اتخذوا عدة قرارات بشأن تنمية الدار و رفع مستواها التعليمى و التربوى .
- جرى الامتحان السنوى شفويا و تحريريا من آخر شهر رجب الى نصف شعبان فى جميع الاقسام التعليمية ، اشترك فيه حوالى الف و خمس مائة طالب .
- عطلت الدار ، عطلة دراسية سنوية من العشرة الاخيرة من شعبان الى العاشر من شوال . و بعد انتهاء العطلة بدأت الدار نشاطها و عاينها الدراسى من الحادى عشر من شوال و جرى امتحان القبول للعام الدراسى الجديد للطلبة الجدد كما جرى تجديد التحاق الطلبة القدامى ، ثم بدئت الدروس و المحاضرات فى الاقسام كلها من غرة ذى القعدة سنة ١٣٨٩ هـ .
- قد زار فى هذه المدة عدة بعثات و افراد و شخصيات من مختلف انحاء الهند و البلدان الخارجية اما للزيارة و الاطلاع على احوال الدار أو للبحث و التحقيق بالاستفادة من مكتبة دار العلوم الداخلة

دعوة الحق

بالنوادير و المخطوطات و الكتب العلمية .
قد تم بناء فصل دراسى فى الجانب الشرقى الشمالى كما سيدأ العمل
فى إقامة مبان اخرى للفصول الدراسية .
قد تم بناء القاعة الكبرى المجاورة للكتبة للطالعة و يجرى الآن
تنسيقها و تأثيثها اللازم .

قد قبل بعد مقابلة اختيارية ثلاثة من نخبة التلاميذ المتخرجين فى
الحديث فى قسم الأبحاث للعلوم القرآنية و قد كلف كل منهم بأعداد
مبحث حول عنوان معين من العناوين المقترحة من قبل لجنة الاختبار
و التعيين . و يجرى العمل فى هذا القسم تحت مراقبة فضيلة الشيخ مولانا
فضل الله عضو مجلس الشورى و أستاذ الجامعة العثمانية بجيدراآباد سابقا .
صيف المجلة .

قد شرف ادارة مجلة دعوة الحق كثير من حضرات العلماء و الضيوف
المتمازين من الهند و خارجها ، و تحدثوا حول موضوعات علمية
و اجتماعية و تبادلوا الأفكار و الآراء فى شتى الموضوعات التى تمس
مصالح الدين و المسلمين .

سافرت بعثة تعليمية هندية الى المدينة المنورة لالتهاق بحجاءتها
العامة مكونة من ثلاثة متخرجين من دار العلوم و هم الاخ اخلاص احمد
و الاخ اسرار احمد ، و الاخ ارشد رضا ، و قد تم التحاقهم بالجامعة ،
رجو لهم التوفيق و النجاح .



مناسبة الأسماء للأوصاف

يقول ابن القيم : و تأمل أسماء الستة المتبارزين يوم بدر ..
كيف اقتضى القدر مطابقة أسمائهم لأحوالهم يومئذ - - ا
فكان الكفار شية و عتبة و الوليد - - ثلاثة أسماء من
الضعف ، فالوليد له بداية الضعف ، و شية له نهاية الضعف
كما قال تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد
ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا و شية) و عتبة
من العتب - - اى اللوم - - فدلّت أسماءهم على عتب يحل بهم
و ضعف ينالهم .

و كان أقرانهم (عليا) و (عبيدة) و (الحارث) دعى
ثلاثة أسماء تناسب أوصافهم و هى العلو و العبودية و السعى
الذى هو الحرث فعلوا عليهم بعبوديتهم و سعيهم فى حرز
الآخرة .

تلك هى دلالات الأسماء التى ادلت بنصيبها فى هذه المعركة
فكان النصر فى جانب الأسماء ذات الدلالة الموصية بالقوة
و العزم ، و كان الانحدار للأسماء ذات الدلالة الدالة على
الضعف و الخور .

اعلان ملكيت دعوة الحق

حکومت ہند کی وزارت اطلاعات و نشریات کا مطلوبہ بیان
بابت ملکیت و دیگر تفصیلات مطابق دفعہ نمبر ۸ ضابطہ رجسٹریشن
اخبارات مجریہ سنہ ۱۹۶۵ ع حسب ذیل ہے ۔

- ۱ - نام مقام اشاعت دیو بند
 - ۲ - مدت اشاعت سہ ماہی
 - ۳ - پرنٹر ، پبلشر ، ایڈیٹر وحید الزماں کیرانوی
 - ۴ - قومیت ہندوستانی
 - ۵ - پتہ ابو المعالی دیو بند
 - ۶ - مالک دار العلوم دیو بند
- میں وحید الزماں اعلان کرتا ہوں کہ مذکورہ بالا تفصیلات
میرے علم و اطلاع کے مطابق درست ہیں ۔

وحید الزماں کیرانوی

طبعت بالمطبعة الحميدية ، سرانمیر ، اعظم گڑھ
قام بالطبع و النشر وحید الزماں الکیرانوی من دار العلوم بدیو بند

تحت إشراف صاحب الفضيلة الشيخ مولانا محمد طيب رئيس المجلس
مجلد

دَعْوَةُ الْحَقِّ

مجلة اسلامية تصدر عن دار العلوم ديوبند كل ثلاثة أشهر

رئيس التحرير المسؤول :

وحيد الإمان الكيرانوى
المدرس بدار العلوم ديوبند

العدد الثانى المجلد السادس

ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ

مايو سنة ١٩٧٠م

الاشتراك السنوى :

فى الهند وباكستان بست روپيات

فى الخارج ما يعادلها عند اجرة البريد

محتويات هذا العدد

صفحة	
٣	١ - اتم الاعلون التحرير
٥	٢ - روائع الحكم
	اشارات مولانا الشيخ محمد قاسم النانوتوى رح
١٣	٣ - الشيخ الطوسى و منهجه فى تفسير القرآن
	مضيفة الاستاذ سعيد احمد الاكبر آبادى
٤٥	٤ - منزله القارى
	اعداد محمد عقيل القاسمى
٤٩	٥ - ماذا يفتشد الاسلام بالوحدة
	ابو بكر النازيدورى القاسمى
٥٦	٦ - اشبال الفتح
	الاستاذ عبد المان الميراثى
٥٩	٧ - الاسلام فى نظر الاجانب
	الاستاذ هلال المغانى
٦٣	٨ - انباء عن دار العلوم
	التحرير

يرسل الاشتراك السنوى ٦ ريات فى باكستان إلى العنوان التالى :

الحاج شوكت على يو ، پى سوڈا فيكٹرى ناتھ روڈ - لاہور .

ملحوظة : يرسل إيصاله إلينا بعد تحويل المبلغ على البريد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من توجب القرآن

اتم الاعلون

و لا تهنوا و لا تحزنوا و اتم الاعلون ان كنتم مومنين •
(سورة آل عمران)

الوهن : الضعف في العمل و في الأمر و في الرأي ، والحزن الم يعرض
للنفس اذا حرمت ما تحب و فقدت ما ترغب فيه ، فالمعنى : لا تضعفوا و
لا تضمحلوا ايها المسلمون من القتال و ما يلزمه من التدبير بما اصابكم
من القرح و الفشل (في احد) ليس مما ينبغي ان يكون موهنا لامركم
و مضعفا لكم في عملكم و مفترا لعزائكم و لا موجبا لحزنكم و انكسار
قلوبكم و اضمحلال مغنويتكم ، فان ذلك لم يكن نصرا تاما ، نهائيا للشركين
عليكم ، و انما كان لكم فيه تربية و تفهيم على ما وقع منكم من مخالفة قائدكم
رسول الله ﷺ في تدبيره الحرب المحكم ، و بهذه التربية تكونون احقبا بان
لا تعودوا الى مثل تلك الذنوب والاعطال ، فتكون التربية خيرا لكم من عدمها

دعوة الحق

بل يجب ان تزيدكم المصائب و الشدائد قوة و ثباتا حتى ترغبوا في احدى
الحسينين - ، الظفر او الشهادة ، و تريكم على اتباع سنن الله في الحزم
و التدبير و احكام العزيمة و استيفاء الاسباب في القتال و غيره ، و ان
تعلموا ان الذين يقتلون منكم شهداء احياء عند ربهم يرزقون .
فكيف تهنون ايها المومنون و كيف تحزنون و انتم الاعلون بمقتضى
سنن الله تعالى في جعل العاقبة للمتقين ، الذين لا يحدون عن سننه و قوانينه
و لا يتخلفون عن نصر من ينصره و يتبع سننه باتباع الحق و اقامة العدل .
و لاشك ان المومنين احدر بذلك من الكافرين الذين يقاتلون
لمحض الغنى و الانتقام او الطمع في المال و السيادة و العز و الجاه .
فهمة الكافر تكون على قدر ما يهدف اليه من الغرض الخسيس و ما يتطلبه
بمجهوده من العرص العاجل القريب ، فشتان ما بين هذه الهمة و همة
المؤمنين التى ترمى اقامة الحق و نشر العدل و الخير في الدنيا و السعادة
الابدية و العرض الآجل في الآخرة .
و لكن الشرط فى ازالة ما لحقكم من عار الفشل و استرجاع ما
فانكم من هبة و جلال الشخصية الاسلامية ان تكونوا مؤمنين صادقين
فان الله وعد ينصر من ينصره و اعانة من يستعينه و جعل العاقبة للمتقين
الذين يتبعون سننه فى نظام الاجتماع البشرى و الذين قد صار لهم هذا
الايمان وصفا ثابتا لهم حاكما بضايرهم و اعمالهم فهم الاعلون و
المستصرون الفائزون .



روائع الحكم

من أقادات الامام الكبير مولانا الشيع محمد قاسم النانوتوى د
موسس دار العلوم بديوبند

• • •

وحدة الوجود

ان وحدة الوجود لا تزال تردد على السنة الخاصة و العامة منذ
قديم . و لكننا حين امعنا النظر فى هذه الكلمة وجدنا لها معانى مختلفة
بحسب اختلاف مواضع ورودها بحكم الذوق و العقل ، فاهل الحال (١)
و من يصدقونهم على غير بصيرة يريدون ، بوحدة الوجود ، ، وحدة
الموجودات ، ، و اما الذين يهتدون الى معانى الكلمات بواسطة دلالتها
الوضعية و حقيقتها اللغوية فلا يرضون بحال بالمعنى السابق ، فهم انما

(١) اصطلاح الصوفية .

دعوة الحق

يريدون بوحدة الوجود وحدانية صفة الوجود (في الموجودات)
لا الموصوفات بالوجود -

ان وحدة الموجودات حال و وحدة الوجود حقيقة حال ، تتعلق
الاولى بالشهود والعيان لحسب . لا علاقة لها بالواقع ، فن الجائز ان
يعبر عنها بوحدة الشهود بدلا من وحدة الوجود ، و اما وحدة الوجود
بمعنى اتحاد صفة الوجود فذلك امر واقعي و لا يمكن ادراكه او مشاهدته
الا لمن ليس هو مغلوب الحال الذي يصح ان يطلق عليه ابو الحال (١)
مكان ابن الحال (٢) وليس يخاف على ذى الحقائق ان وجود الصفات و
عمومها في العالم انما هو بطريق العروض و الطريان و ابضاحه ان الاتصاف
له صورتان ، اما ان تكون الصفة صادرة عن موصوفها ، و يكون
الموصوف في حقها مصدرا ، فلا تكون صفته عطاء من غيره و مستمدة
من خارج بل تكون هي ذاتية تابعة من نفس الموصوف كمثل حرارة النار
و نور الشمس في مظاهرها فاهما في حق النار و الشمس كصفتين ذاتيتين
صادرتين منهما بحسب الظاهر اذ لا يعلم شئ في عالم الاسباب بحسب
الظاهر يمكن حمله واسطة حصول النور و الحرارة لهما كما انها تكونان
واسطة لحصول الحرارة للاء الساخن و النور الارض .

و الصورة الثانية هي ان تطرأ الصفة على موصوفها من الخارج
لا تصدر من نفسه و لا تكون في حقها ذاتية بل تكون عطاء من الغير

(١) ابو الحال الذي يكون على دعى لا يملك عليه حالة .

(٢) ابن الحال الذي صار مغلوب الحال و لم يق على دعى .

• دعوة الحق

و هذه هي الصورة التي نعبّر عنها بالعرض و عن وقوعها بالمعرض والذي سبق ان قلنا ان عموم الصفات في العالم انما يكون بطريق المعرض فكان المراد بذلك هو هذا المعرض اى ان الموصوفات في العالم ليست لها صفات ذاتية صادرة من ذاتها بل انما هي عارضة لها عطاء من غيرها و ان مصدر الصفات انما يكون واحدا و هو الذي يسمى موصوفا بالذات او الموصوف الاول الحقيقي ، فان لم تكن وحدة مصدر الصفات ضرورية فلا تكون وحدانية الله تعالى كذلك ضرورية ، فان الله هو الذات المقدسة التي تكون مصدرا للوجود ، و موصوفا به بالذات فوجود ما سوى الله عارض له . فائضى عليه من مصدره الاصيل و هو ذات الله عز وجل . و كذلك ان لم تكن وحدة مصدر الوصف ضرورية و لم يكن من مقتضى ذات المصدر فلا تكون حيثثد وحدانية الله تعالى ايضا ضرورية و ذاتية ، بل تكون هناك علة خارجية لاتصافه بالوحدانية ، و ظاهر ان الوصف الذي يحصل للموصوف لعلة خارجية لا يكون في حق الموصوف ذاتيا بمعنى اقتضائه الذاتي . و ان لا فلا حاجة له لعلة خارجية ، و ربما يكون مثل هذا الوصف المكتسب من العلة الخارجية في معرض الزوال مثل حرارة الماء الساخن الحاصلة بالعلّة الخارجية — و هي النار — و كنور الارض الحاصل من العلة الخارجية — اى الشمس — فهما وصفان يتعرضان للزوال ليس لهما بقاء لانهما عارضان لاء و الارض .

اذن فيكون قيام الوصف بموصوفه في هذه الصورة ما دامت العلة موجودة ، و ذلك لان مصدر الوصف و الموصوف الحقيقي في هذه

دعوة الحق

الصورة هو العلة الخارجية . فاذا لم تكن وحدانية مصدر الوجود (اى ذات الله تعالى) مقتضى لذاته فلا بد من أن تكون هذه الوحدانية فيضا لعلة اخرى فتكون تلك العلة هي الموصوف الحقيقي لهذه الوحدانية و لا تكون وحدانية الله تعالى حقيقة او ذاتية و هذا باطل .

عدم امكان تعدد المصادر لوصف واحد

على ان الوصف الواحد اذ افترض امكان تعدد مصادره فيكون ذلك التعدد شيئا لا علاقة له بالصحة . فانه من البديهي اننا لو افترضنا الصدور فلا بد ان نعرف بوجود الصادر في المصدر . فاذا كان الصادر واحدا و المصدر اثنين فلا يخلو عن حالين : اما ان يكونا للوصف الصادر كسبح الماء ، اى انهما مجرد عمر لذلك الوصف . و هو نابع من مصدر آخر . يمر بهما عند الخروج الى مكان آخر . فلا يكون في هذه الصورة ذلك المصدران حقيقيين للوصف المذكور . فانه ليس في حقهما وصفا ذاتيا . بل انما هو فيض و عطاء من غيرها . و يقال حينئذ ان التعدد في هذين المصدرين ليس بحقيق بل هو اعتباري كما ان الشيء الواحد يكون باعتبار شخص بمينا و باعتبار شخص آخر يسارا فلا يكون فيه التعدد الا اعتباريا ، الا انه تعدد في الظاهر مع وحدة الصادر (الوحدة الصادرة)

فن مسلسات العقل السليم ان الوصف الصادر ان كان واحدا فلا بد ان يكون مصدره ايضا واحدا . الا ان الخلق المتعدد من الواحد

دعوة الحق

الحقيقى ممكن و متصور كما يتصور تعدد اشكال النور الساطع من الشمس على حسب الاشكال المختلفة للنوافذ و الفتحات التى تدخلها الشمس ، فقياس الصدور على الخلق خطأ فاحش لان بينهما فرقا كبيرا . فالصدور انما يتضمن الشئ الصادر الذى يظهر وقت الصدور فان عطاء الغير يتوقف على هذا الظهور ، و اما الخلق اى الایجاد فیسبقه العدم فتأتى نوبة الوجود . و لو لم يكن الخلق مسبوقا بالعدم لما احتج الى الخلق و الایجاد .

و مثال ذلك ان نور الشمس صادر من الشمس ، لذلك يجب ان يسلم كونه اولاً فى ذات الشمس ، و الاشكال المتكونة من نورها لا يمكن ان يقال عنها انها صادرة عن الشمس . و ان لا فيجب تسليمها اولاً فى الشمس و ذلك بديهى البطلان . نعم تحدث تلك الاشكال المختلفة لاجل الشمس .

وحدة الصفة و كثرة الموصوفات

فصدر الوصف لا يكون الا واحداً و لكن الموصوفات التى يعرض لها ذلك الوصف هى التى تكون متعددة كثيرة .

و مثال وحدة الوصف و كثرة الموصوفات هى السفينة المتحركة فى شئ و ركبها المتحركون تبعاً شئ آخر . ثم الركاب ايضا ليسوا بشئ واحد بل يتمايزون فيما بينهم بشخصياتهم المستقلة فاننا و انت و زيد و عمر كل له شخصية و كيان مستقل و مع ذلك فان حركة السفينة واحدة بالبداية ،

دعوة الحق

فالفئة (اى الحركة) واحدة ، و الموصوفون (اى المتحركون السفينة
و ركبها) متكثرون و متعددون متمايزون .
و قس على هذا وحدة الوجود بمعنى وحدة الصفة و تكثر
الموجودات بمعنى الموصوفات بالوجود العارض لها كحركة السفينة
العارضه للتحركين مع تمايزهم و فالفهم فى شخصياتهم و كذلك واجب
الوجود و يمكن الوجود متميزان تميزا كاملا . ثم افراد ممكن الوجود
ايضا ليسوا بمتحددين بل كلهم متمايزون و منفردون بشخصياتهم فلا مساغ
حينئذ للقول بوحدة الوجود بمعنى ان كل شئ هو الله اللهم الا ان يكون
حب الله قد غلب على احد الى درجة جعلته يرى هذا العالم و ما فيه
شيئا واحدا بشدة اتصاله بالله و استيلاء حبه على مشاعره فلا يجد الا
حبيه اينما يقع نظره . كالمصاب بالبرقان تلوح له جميع الالوان لونا واحدا
لا تمايز بينها فى نظره لمرضه الحائل دون قوته الماصرة و كذلك الذى
يلبس نظارة حمراء او خضراء فيلوح له كل شئ بلونها . و السبب فى هذه
الوحدة للشهودية ليس الا ان القوة الباصرة تنفذ من خلال الاجزاء
الصفراء اليرقانية او النظارة الملونة . فيكون اونها عارضا للقوة الباصرة
لا قائما بها و كذلك اذا كان الحب قد شغف به قلب احد و تأصل فى
سودائه فقوته المدركة (الادراكية) لو وقعت على شئ لا بد ان تقع
بعد نفوذها من خلال المحبوب الذى تأصل حبه فى قرارة نفسه كنفوذ
القوة الباصرة من خلال الاجزاء الصفراء و النظارة الملونة . و ذلك ان
كل شئ يكون فى قرارة النفس لا بد ان يكون اقرب الاشياء بالنسبة الى

دعوة الحق

القوة الدراكة حيث يحول دون الاشياء الاخرى عند توجه القوة الدراكة اليها ، و يعرض للقوة الدراكة عند مرورها (نفوذها) شكل المحبوب الذى تمكن فى القلب ، فكل ما تتوجه اليه هذه القوة الدراكة يلوح لصاحبها متشكلا فى شكل المحبوب و مثل هذا الحب ان لم يكن ممكنا لمحبوب فلا جرم انه ممكن لله سبحانه و تعالى ، فان وجوه المحبة كلها متوفرة و مجتمعة فى ذاته تعالى مثل الجمال ، و الكمال و الاحسان . و القرب ، و ليس هذا القرب قربا نسبيا يثبت بالتوالد و التناسل ، — معاذ الله — و انما هو المشار اليه فى قوله : ، و نحن اقرب اليه من حل الوريد ، و هذا القرب قرب الاتصال به بواسطة صفة الوجود و سبب خلقه تعالى اياه فلا يشاركه فى ذلك احد حتى الآباء و الامهات الذين هم فى عالم الاسباب اقرب الى اولادهم من سوهم لكونهم واسطة ظاهرية للوجود و الولادة .

فقصارى البحث ان وحدة الموجودات امر معروف غير واقعى ، و لكن وحدة الوجود (كما سبق تفصيله) امر واقعى و ان لم يكن الفرق بينهما فيكون كل شئ موجود الها مثل الاله الواحد اى ان لم يسلم بكون وجود الممكنات فضلا من واجب الوجود و صفة صادرة منه تعالى الى الموجودات لاصبح كل شئ مستقلا بوجوده غنيا عن عطاء الله مثل غنائه بذاته ، و ذلك باطل بالبداهة لطريان الفناء و الزوال على كل شئ مما هو دليل واضح على عدم استقلاله بالوجود و اكتسابه الوجود و استعارته اياه من هو واجب الوجود مستقل به غنى عن غيره .

من كلام الفاروق عمر بن الخطاب رضي

من كنتم سره كان الخيار في يده - اشق الولاية من
شقت به رعيته - اتقوا من تبغضه قلوبكم .
أعقل الناس أعذرهم للناس - لا تؤخر عمل يومك
غدا - اجعلوا الرأس راسين - أخيفوا الهوام
قبل أن تخيفكم - لي على كل خائن أمين
الماء و الطين - أكثروا من العيال فانكم لاتندرون
بمن ترزقون - لو أن الشكر و الصبر بعيران
لما باليت بأيهما ركبت .



الشيخ الطوسي و منهجه في تفسير القرآن

فضيلة الأستاذ العلامة

سعيد أحمد الأكبر آبادي

عميد كلية الدين

بالجامعة الإسلامية

فند - عليكره

• مكانة علم التفسير

• الصحابة و تفسير القرآن الكريم

• تدوين علم التفسير بعد عصر الصحابة رضي

• استقلال التفسير بالموضوعية

• المفسرون و منهج التفسير

• الاختلاف في اتجاهات المفسرين

• مكانة تفسير الطوسي و خصائصه

• الشيخ الطوسي و خصائص تفسيره

• مؤلف المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان الله تعالى قد بعث محمدا ﷺ ليتلو على الناس آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة ليهتدوا الى طريق الرشد و الصواب و يخرجوا من ظلمات الجهل و الضلال التي قد أحاطت بهم من كل جانب حتى انغمسوا فيها ، و ذلك قبل بعثته فكانت رسالته ﷺ رسالة شاملة استكمل به الدين القيم .

و كانت حياته ﷺ حياة طيبة طاهرة أدت وظيفتها على نهج حسن و شكل زاه إستضاء بها العالم الانساني الحيوى كله حتى ان تم له النجاح ، فلم يلبث أن ارتحل عن العالم و اقي ربه راضيا مرضيا . و كما أنه كان خاتم النبيين لا نبي بعده كذلك القرآن الذى نزل عليه كان خاتما للكتب الالهية الذى لا كتاب بعده . فصفة أن القرآن كتاب خالد الى جانب رسالته الخالدة قضى رنا أن يقسر له علماء بارعون و رجال راسخون فى كل عصر من العصور لتشييد أركان الاسلام حتى لا تبلى حيويته . و تلك هى عادة جارية و سنة الهية مستمرة لا تبدل و لا تتغير . وقد ظهر للاسلام قديما وحديثا ان كان له من أحكم من الدين ما تشابه و أصلح ما تقصفت و ما زال — جهايزة العلماء و فطاحلهم مستمرين فى استخراج المعاني و استنباط الاحكام مهما دعت الحاجة و تجددت المشاكل فكانوا يذفون عن الدين و يذودون عن الاسلام و المسلمين .

دعوة الحق

أولئك العلماء الكبار يفضل بعضهم على بعض و تلك الشخصيات التاريخية الكبرى تمتاز على شخصيات عصرهم بميزات خاصة و بمواهب و كفاءات تكسب لهم القيادة و الزعامة فيكونون أئمة علماء الاسلام و قادة الفكر الاسلامي .

فلا يخفى عل من له الملم بتاريخ النبوغ الفكري في الاسلام أن شيخنا شيخ الطائفة أبا جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، كان من أمثال أولئك الاعلام المجتهدين المجددين الذين يتأسى بهم العلماء و يقتدى بهم الحكماء ، و بما لا مساغ فيه للشك أنه كان رجلا موهوبا و علما فردا و آية من آيات الله البالغة و حجة من حججه الكاملة .

وللشيخ مصنفات كثيرة في كل علم من العلوم الاسلامية و الآداب العربية و فنونها . كما أن له رسائل مختصرة حول موضوعات خاصة . و نخص بالذكر تفسيره الذي سماه ، التبيان في تفسير القرآن ، و هو تفسير عظيم قال في وصفه أمين الاسلام الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هجرية في مقدمة كتابه الجليل ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، ص ١٣ . كتاب يقتبس منه ضياء الحق ، و يلوح عليه رواء الصدق ، و قد تضمن من المعاني الاسرار البديعة و احتضن من الالفاظ اللغة الوسيعة و لم يقنع بتدوينها دون تبينها و لا بتنسيقها دون تحقيقها و هو القدوة استضي بانواره و أطأ مواقع آثاره .

و بعد فأتقدم اليكم ايها السادة بمقالتي هذه حول موضوع ، منهج الشيخ الطوسي في تفسيره ، و خصائصه التي تميزه عن سائر كتب التفسير

دعوة الحق

التي بين ايدينا ، و قبل البدء في الحديث يجب علينا أن نناقش معنى التفسير و أهميته ثم نشؤه و تطوره في مختلف الادوار و العصور منذ بدايته حتى عصر الشيخ الطوسي فان الاشياء تقين بامثالها كما تقين باضدادها .

منزلة علم التفسير

لا يخفى على من له بصيرة في العلوم الاسلامية ان علم التفسير هو أشرف العلوم منزلة و اعلاها قدرا و اسناها ابهة و أوسعها نطاقا — و كيف لا — و هو علم يتعلق بالقرآن الذي قال الله فيه : و انه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، و جاء في موضع آخر : كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته و ليتذكروا أولو الالباب ،

فالقرآن كتاب الله المهيمن الذي يشتمل على الحقائق الكونية و الاسرار العالمية ، الى جانب ما فيه من الاوامر و النواهي و القوانين لحياة الفرد و الجماعة ، و اسرار التشريع . و قصص الاولين و الآخرين بصفة انه كلام الله لفظا و معنى و قد بلغ أقصى مراتب الإعجاز الذي لا يمكن ادراك كنهه الا للراشدين في العلم و الموقنين من الله . و هو كما وصفه رسول الله ﷺ حيث قال : : فيه نأ ما كان قبلكم و خبر ما بعدكم و حكم ما بعدكم ، فهو الفضل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه و من ابتغى الهدى من غيره أضله الله . و هو جبل الله المتين ، و الذكر الحكيم و الصراط المستقيم الذي لا تزيف به الالهواء ، و لا تلتبس به

دعوة الحق

الالسنه . و لا تشبع منه الحكماء ، و لا يخلق على كثرة الرد ، و لا تنقضى عجائبه و هو الذى لم تنزه الجن اذ سمعته حتى نطقت : ، انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشده ، فمن قال به صدق و من عمل به اجر و من حكم به عدل ، و من دعا اليه هدى الى صراط مستقيم

و لقد كان القوم عربا خلصا اذا سمعوا القرآن من النبي ﷺ و عوه و حفظوه مدركين معانيه و مرامييه على طبيعتهم العربية و استعدادهم الذهني و كلما خفيت عليهم معاني بعض النصوص و دقت مراميها رجعوا فيها الى صاحب الوحي محمد ، ﷺ ، فكان ﷺ يكشف لهم ما دق عن أفهامهم و يبين لهم ما خفى عن ادراكهم ، كما أشار الى ذلك بقوله تعالى : و انزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم و لعلهم يتفكرون .

أما الصحابة فلم تكن جماعتهم كلها سواسية في ادراك معاني القرآن و البلوغ الى حقائقه و مرامييه و ليس بصحيح ما قاله ابن خلدون ، من : ، أن القرآن منزل بلغة العرب و على أساليب بلاغاتهم فكانوا كلهم يفهمونه و يعلمونه في مفرداته و تراكيبه و الاستاذ أحمد أمين ، يقول ردا عليه : ، ان نزول القرآن بلغة العرب لا يقتضى أن العرب كلهم يفهمونه في مفرداته و تراكيبه لان فهم الكتاب لا يتطلب اللغة وحدها و انما يتطلب درجة عقلية خاصة تتفق و درجة الكتاب في رقاء .

هكذا كان موقف العرب من فهم معاني القرآن ، و من أجل ذلك اثني الله تعالى الراسخين في العلم حيث قال : ، و ما يعلم تاويله الا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنا به ، إنما كانوا يختلفون في مقدار فهمه

دعوة الحق

حسب استعدادهم العقلي و صحبتهم مع الرسول ﷺ و درجة اكتسابهم الفيض منه . فضلا عن فهم القرآن إجمالا و تفصيلا . إن الفاظ القرآن نفسها لم يكن العرب كلهم يفهمون معناها . كما لم يدع أحد أن كل فرد من هذه الأمة يعرف جميع الفاظ القرآن و لغاته . حسبنا على ذلك ما روى عن أنس بن مالك أن رجلا سأل عمر بن الخطاب عن قوله تعالى (و فاكهة و أبا) ما الاب ؟ فقال عمر نهينا عن التكلف و التعمق . و ما روى عن عمر أيضا أنه كان على المنبر فقرأ . هـ أو ياخذهم على تخوف ، ثم سأل عن معنى التخوف فقال له رجل من هذيل : هـ التخوف عندنا التنقص ثم أنشد :

تخوف الرجل منا تاركا قردا كما يتخوف عود النبعة السفن
و فوق ذلك في القرآن آيات كثيرة لا تكفي معرفة معاني اللغة و أساليبها في فهمها مثل : هـ و العاديات ضححا ، و الذاريات ذروا ، و ما المراد بالليلالي العشر في قوله تعالى هـ و العجر و ليال عشر ، و ما المراد بلبلة القدر ؟ و ما الى ذلك من أمثلة كثيرة . على أن فيه اشارات كثيرة الى ما جاء في التوراة و الانجيل رداً على أهل الكتاب . فواضح أنه لا يكفي في فهمها معرفة اللغة . فحين رى في عهد النبي ﷺ أنه عرضت عليهم مشكلة في فهم المراد لآية أو معنى مراد اللفظ خاص رجعوا فيها الى رسول الله ﷺ فتارة فسّر الله ما أشكل عليهم بالوحي و فاءا بوعده حينما قال هـ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه و قرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه ، كما في آية هـ حتى يتبين لكم الخيط

دعوة الحق

الأيض من الحيط الأسود ، (بلفظ) « من الفجر » و تارة شرح النبي ﷺ بقسه مشكل الآية و كشف القناع عن غموض وجهها إما بآية أخرى نزلت من قبل كما فعل في « و لم يلبسوا إيمانهم بظلم » حيث فسرها بآية « إن الشرك لظلم عظيم » في كلماته الطيبة الطاهرة .

فالصحابة قد حفظوا كل ما سمعوا من رسول الله ﷺ من تفسير القرآن و لكنهم كانوا أشد احتياطا في أن يقولوا في القرآن شيئا براهم لذلك اشتهر عدد قليل منهم بالقول في تفسير القرآن و أكثر من روى عنه في هذا الباب : علي بن أبي طالب ، عبدالله بن عباس ، عبدالله بن مسعود و أبي بن كعب و أقل الناس رواية في ذلك : زيد بن ثابت ، أبو موسى الأشعري و عبد الله بن زبير .

تدوين علم التفسير

فلما انقضى عصر الصحابة او كاد و صار الامر الى تابعيهم و انتشر الاسلام و اتسعت الامصار و تفرقت الصحابة في البلدان النائية و حدثت الفتن و اختلف الآراء . فاخذ التابعون باحسان في تدوين ما حفظوه من الصحابة في تفسير القرآن فن أقدم التفاسير . تفسير أنى العالية رفيع بن مهران الرباحي (م ٩٠ هـ) الذي رواه ربيع بن أنس ، عنه ثم تفسير مجاهد بن جبير ، (م ١٠١ هـ) ثم تفسير عطاء بن أبي رباح ، (م ١١٣ هـ) ثم تفسير محمد بن كعب القرظي ، (م ١١٢ هـ) و هؤلاء المفسرون في عهد التابعين قد انقسموا الى ثلاث طبقات :

دعوة الحق

أولاًها طبقة المفسرين بمكة المكرمة : و هم تلاميذ . عبد الله بن عباس ، المتوفى سنة ٦٨ هجرية بالطائف و هو الذى قد اشتهر بترجمان القرآن و حبر الامة و رئيس المفسرين دعا له الرسول ﷺ : اللهم فقهه فى الدين و علمه التأويل .

فمنهم . مجاهد بن جبير المكي ، (م ١٠٣) و . سعيد بن جبير ، (م ٩٤ هـ) و . عطاء بن ابى رباح ، (م ١١٤ هـ) و ثانیتهما المفسرون بالكوفة : و هم تلاميذ عبد الله بن مسعود الذى قال فيه الرسول ﷺ : من أحب أن یقرأ القرآن غضا كما أنزل فلیقرأه على قراءة ابن أم عبد . (م ٩٥ هـ - مثل الشعبي (م ١٠٥ هـ)

و ثالثها مفسرو المدينة المنورة هم أصحاب . زيد بن أسلم العدوى ، منهم : . مالك بن انس ، (م ١٧٩ هـ) و . الحسن البصرى ، (م ١٢١ هـ) و . عطاء بن أبى سلة ميسرة الخراسانى ، و . قتادة بن دعامة السدوسي ، (م ١١١ هـ) و . السدى ، و غیرهم فهؤلاء قد لقبوا بقداماء المفسرين .

بعد انقضاء هذا العصر جاء أتباع التابعين ، فکرسوا همهم فى جمع ما روى فى تفسیر الآيات عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين ، و لم یفرقوا بین روايات ضقة و طبقة اخرى من الطبقات الثلاث التى اشتهرت فى عصر التابعين فكانت كتبهم بمجموعة من الروايات ، و العلوم الواردة فى الاسفار الماضية و الکتب السابقة . و اشتهر من بینهم : شعبة بن الحجاج (م ١٦٠ هـ) و سفیان بن سعید الثوري (م ١٩٨ هـ) و

دعوة الحق

وكيع بن الجراح (م ١٩٧ هـ) و سفيان بن عيينة (م ١٩٨ هـ)
يزيد بن هارون (م ٢٠٦ هـ) و اسحاق بن راهويه (م ٢٣٨ هـ)
و مع الأسف أنه لا يوجد أى كتاب اليوم فى تفسير القرآن لأحد من
هذه الطبقة العليا إلا أن أبا جعفر ابن الطبرى (م ٣١٠ هـ) قد جمع
لنا أكثر مروياتها .

و بسرئى أن أذكر هنا أن المخطوطة الوحيدة فى العالم لتفسير
سفيان الثورى التى كانت مخزونة فى مكتبة رام فور بالهند - و هى من
أشهر المكتبات العالمية لاحتوائها على مخطوطات كثيرة نادرة الوجود فى العلوم
الاسلامية والشعر العربى و آداب اللغة العربية والفارسية و الأردنية - قد
ظفر بهذه المخطوطة الاستاذ المحقق و البحاث المدقق الشيخ امتياز على
عرشى أمين المكتبة فنشرها مع تحقيقها و تحليلتها بالتعليقات عليها و رتبها
على أحسن ترتيب بمساعدة وزارة المعارف الهندية .

من هنا كانت بداية التدوين للتفسير الاسلامى . و ذلك فى أواخر
دولة بنى أمية و بداية الدولة العباسية . و لكن مع ملاحظة الأمرين
الهامين الذين يجب على الباحث مراعاتها .

استقلال التفسير بالموضوعية

الأول أن التفسير منذ بداية أمره حتى العصر الذى ذكرنا لم يكن
علما خاصا و فنا مستقلا بل كان جزءا من الحديث و بابا منه ، فقد كان
الحديث هو المادة الوحيدة الواسعة التى شملت جميع العلوم و المعارف الاسلامية

تقريباً ، فكان شاملاً للتفسير و التشريع و التاريخ ، و كانت العلوم كلها ممزوجة بعضها ببعض كما يمثل ذلك بعض كتب الحديث كالبخارى فترى فيه باباً خاصاً للتفسير فهؤلاء العلماء كانوا في عصر التابعين و بعدهم أئمة الحديث أصلاً و رأساً و أما اشتغالهم بالتفسير الاسلامى فكان تبعاً للحديث .

الثانى : أنهم صنفوا كتبهم في التفسير مختصرة جداً ، و لم يفسروا آية ، و لم يرتبوا ترتيباً يوافق نظم القرآن و ترتيبه ، و لم يكن لهم في ذلك الا مصدرين اثنين : (الف) الروايات التفسيرية التى أخفوها عن شيوخهم و أساتذتهم . (ب) اجتهادهم و ذوقهم : مثل ما نرى (سفيان الثورى) في تفسيره المطبوع الذى مر ذكره آنفاً يفسر قوله تعالى « هؤلاء بناتى من أطهر ، لكم بقوله : عن مجاهد . فأما لوط لم تكن له الابنتان .

ثم جاء عهد انفصل فيه التفسير عن الحديث و صار علماً مستقلاً غير تابع له ، و فسر القرآن آية آية على ترتيب المصحف . و لكن من الصعب على الباحث تعيين المفسر الأول و تسمية (على سبيل القطع) من فسر القرآن على هذا المنهج

نعم : نجد في الفهرست لابن النديم أن أبا العباس ثعلب قال : كان السبب في املاء كتاب الفراء في المعاني أن عمر بن بكير كان من أصحابه و كان منقطعا الى الحسن بن سهل فكتب الى الفراء أن الاءير الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشئ بعد الشئ من القرآن فلا يحضرنى فيه

دعوة الحق

جواب فان رأيت أن تجمع فيه اصولا أو تحصل في ذلك كتابا ارجع اليه فعلت . فقال القراء لاصحابه : اجتمعوا أملئ عليكم كتابا في القرآن ، و جمل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم - - - -
و اعتمادا على هذه الحادثة ظن بعض الباحثين أن القراء هو أول من صنف كتابا على منهجه الجديد غير تابع للحديث . و هذا الرأي ليس بصحيح عندنا لأننا لا نجد فرقا واضحا بين « معاني القرآن » للقراء و بين « مجاز القرآن » لأبي عبيدة .

المفسرون و منهج التفسير

و مهما كان فان التفسير في هذا العصر صار فنا مستقلا و موضوعا هاما على ايدى طائفة من العلماء منهم : ابن ماجة (م ٢٧٣ هـ) ، و ابن جرير الطبرى (م ٣١٠) و أبو بكر بن المنذر النيسابورى (م ٣١٨ هـ) و ابن أبي حاتم (م ٣٢٧ هـ) و ابو الشيخ بن حبان (م ٣٦٩ هـ) و الحاكم (م ٤٠٥) ، و أبو بكر بن مردويه (م ٤١٠ هـ) و غيرهم من الأئمة الذين شأنهم هذا الشأن و هذه التفاسير كلها كانت مروية بالاسناد الى رسول الله ﷺ و الى الصحابة و التابعين ، و تابعى التابعين و لم يكن فيها شئ سوى التفسير المأثور . اللهم الا تفسير ابن جرير الطبرى فانه ذكر الأقوال التى وردت ، ثم ناقشها و رجح بعضها على بعض ، و زاد على ذلك بحث الاعراب ابن دعت اليه الحاجة و استنبط الاحكام التى يمكن أن تؤخذ من الآيات القرآنية و سنفرد لهذا الموضوع

دعوة الحق

بمستقلاً . هذا ما ذكرنا في هذه العجالة باختصار من تفاسير اهل السنة .
فلنذكر الآن تفاسير الشيعة حتى العصر الذي نحن بصدد مناقشته : يقول
المحقق الجليل و الباحث الكبير الشيخ آغا بزرك الطهراني في « الذريعة
الى تصانيف الشيعة » في المجلد الرابع تحت عنوان « التفسير » : « أول
من صنف في التفسير هو ترجمان القرآن عبد الله بن عباس المتوفى سنة
(٦٨ هـ) ، ثم تليذه سعيد بن جبير الشهيد (م ٩٥ هـ) و هكذا الى
اليوم ، بل لم يكتف كثير منهم بتأليف واحد حتى ضم اليه كتابا آخر
او أكثر - - - ثم ذكر الشيخ بعض هؤلاء المفسرين مرتبا على اسمائهم
إجمالا و ذكر تفاصيل تصانيفهم في مواضعها ولكن الذي يهمنا و يجدر هنا
بالذكر هي تفاسير الشيعة التي صنف في المائة الأولى و الثانية و الثالثة .

فمنها تفسير أبان بن تغلب بن رباح (م ١٤١ هـ) الذي كانت له
مكانة عظيمة لدى الأئمة الطاهرين - و لم يكتف بتفسير واحد بل - كما
قال الشيخ آغا بزرك الطهراني نقلا عن ابن النديم - أنه صنف أربعة
كتب في القرآن

و منها تفسير آيات الاحكام للشيخ الامين الوزير أبي الحسن
عباد بن عباس بن عباد الطالقاني (م ٣٨٥ هـ) قال أبو الفرج ابن
الجوزي في كتابه « المنظم » : إن ابا الحسن عباد صنف كتابا في احكام
القرآن نصر فيه الاعتزال و جود فيه .

و منها تفسير الآي التي نزلت في أقوال باعياتهم لهشام بن محمد بن
السائب الكلبي .

دعوة الحق

و منها تفسير آيات الاحكام لمقاتل بن سليمان ، و تفسير ابن أبي الثلج : و هو أبو بكر محمد بن أحمد المتوفى سنة ٣٢٤ هجرية ، وغيرها من التفسيرات الكثيرة التي أحصاها العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني في « الذريعة الى تصانيف الشيعة » .

أما هذه الكتب فلم يطبع منها الا نزر يسير . منها تفسير لفرات ابن ابراهيم بن فرات الكوفي من رجال القرن الثالث الهجري و منها تفسير القمي على بن ابراهيم . أما التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري فكما أوضحه المحقق العلام و البحر الطمطمم الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي في رسالته له تختص بشأنه ثم صرح في مقدمة تفسيره : أنه مكذوب و موضوع .

هذه التفسيرات كلها كانت على نهج تفاسير أهل السنة من حيث كونها تفسيراً بالمأثور و لكن الآثار و الروايات ليست عامية بل هي مختصة بأهل البيت الكرام رض — أو بمن كانت صلته بهم من الصحابة : امثال « أبي هريرة ، و « مقداد بن أسود ، و « سلمان الفارسي ، و غيرهم . و مما ينبغي أن لا يفوتنا ذكره هنا ، ان تلك التفسيرات كانت محتوية على كل من رطب و يابس و غث و سمين . فان الروايات و الآثار الواردة فيها ليست كلها صحيحة بل هي مزيج من الصحيح — و السقيم مشتملة على روايات اسرائيلية لاسباب رئيسية تاريخية لا موضع لذكرها في هذه العجالة .



دعوة الحق

الاختلاف فى اتجاهات المفسرين

و لنذكر هنا أن تدوين علوم اللغة و الفحو و ترجمة العلوم العقلية و الفلسفة الا غربية الى اللغة العربية فى العصر العباسى الاول ، و اثاره المسائل الكلامية ، و نشأه المدارس الفكرية : كالاشاعرة ، و المعتزلة ، و القدرية ، و الجبرية . و الماتريية و غيرها قد أشرف على تفسير اثرا كبيرا و جعل اصحاب المذاهب يفسرون القرآن طبقا لمقائدهم و أفكارهم الدينية .

فالنحويون جعلوا القرآن مادة لاشتقاق قواعدهم و توضيحها بالامثلة و أعربوا القرآن إعرابا يعين على فهم القرآن و اللغويون بحثوا فى كتبهم عن غرائب القرآن و أما المؤرخون فاستمدوا بما وصل اليه علمهم من التاريخ فى تفسير الآيات التى جاء فيها ذكر الاقوام و الملل . و من الطبيعى أن طريقة كهذه لا ترصى ذلك ، فمثل هذه النزعات الحديثة فى التفسير قد سببت للنزاع بين المحدثين و المتكلمين و بين فرقة و فرقة حتى أن ابن قتية قال فى المتكلمين و فسروا القرآن بأعجب تفسير يريدون أن يردوه - اى القرآن - الى مذاهبهم و يتحملون التأويل فى هذا السبيل

و لا شك ان هذه الاتجاهات غدت التفسير بأنواع من الفنون كما أن النقول التى رويت عن الصحابة و التابعين و من بعدهم ، و العلوم التى دونت فى العصر العباسى و ابتكرت : من نحو . و صرف ، و بيان ، و

دعوة الحق

وفقه ، و حديث ، و تاريخ و كلام كلها أعانت على توسيع مجال
التفسير و خدمته .

مكانة تفسير الطبرى و خصائصه

و لاشك أن الممثل الحقيقى للتفسير كلها من بين سائر الكتب هو
تفسير أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى الامام الجليل ، المجتهد المطلق
ذو التصانيف العلية ، المشهورة بغزارة موادها و ضخامة مجلداتها .
ولد صاحبنا هذا . بأمل طبرستان فى ٢٢٤ هجرية . و غادر بلاده
فى طلب العلم و هو ابن لثنى عشر سنة ، و طاف بالاقاليم فسمع بمصر
و الشام و العراق . ثم ألقى عصاه و استوطن ببغداد . و اقام فيها حتى
أن مات سنة عشر و ثلاثمائة .

و الواقع أنه كان من أعظم رجال العلم فى الاسلام على مر
العصور و الأزمان . و تفسيره من أهم مصنفاته قدرا و منزلة فقد جمع
فيه كثيرا من مجموعات التفاسير التى سبقته و فاضل بين رواياتها و اختار
أمثلها . جاء فيه بما روته مدرسة ابن عباس . و مدرسة على بن أبى طالب
و ابن مسعود و أبى بن كعب . و استفاد مما جمعه ابن جريج و السدى
و ابن اسحق فى التفاسير ثم زاد على ذلك بما وصل اليه العلم فى عصره
من إعراب و تفسير . و قد نراه يأتى بنقول الصحابة و التابعين فى
التفسير ، و يناقش الأقوال ، و يرجع بعضها على بعض ترجيحا يعتمد
على النظر العقلى و البحث الحر الدقيق . و يستنبط الأحكام التى يمكن

دعوة الحق

أن تؤخذ من الآية مع توجيه الأدلة و ترجيح ما يختار . و بخالص .
أصحاب الراى المستقلين فى التفكير ، و لا يزال يلح على العلم الثابت من
الصحابة و التابعين . و المنقول عنهم صحيحا مستفيضا .

و يذكر القراءات و ينزلها على المعانى المختلفة و لعل اهتمامه بالقراءات
كان مبنيا على أنه كان من كبار العلماء فى هذا الفن و قد قيل عنه : إنه
ألف فى القراءة مؤلفا خاصا فى ثمانية عشر مجلدا . جمع فيه كل القراءات
الواردة فى القرآن على وجه من الوجوه ، و الشواذ كذلك و عالجها
مفرقة بالنقد و التمهيص .

و فى حتام كل موضوع يعقب الطبرى بالقول المفصل سواء فيما
يتعلق باختلاف القراءات او باختلاف وجوه التفسير .

و يتوسع كذلك فى استخدام المصادر اليهودية : ، روايات كهـ
الأخبار و وهـ بن منبه ، . فيما يتعلق . بقصص إسرائيلية . و لم يكن
فى ذلك لبئال موافقة سلفه ، الذين سبقوه ضربة لازب . بل كتابه أعز
الكنوز بالنصوص المنتشرة فى الأوساط الإسلامية ، من الاسرائيليات
و يرى ابن خلدون أن من تناول هذه الاخبار بالنقد هو المفسر الأندلسى .
كذلك يروى الطبرى الأساطير الصرائية راجعا الى وهـ بن منبه .

و الى جانب النقل ، يعتمد ابن جرير الطبرى بالاستعمال اللغوى فهو
عنده أوثق المراجع فى تفسير العبارات المعقدة ، و فى كثرة استخدامه
للشواهد من الشعر العربى القديم قد سبق قصب السبق غاية المدى متابعا
فى توجيهها راجعا الى ابن عباس . و كذلك يكون بعيد المدى فى

دعوة الحق

استقصاؤه النحوية التي تناول فيها على وجه التفصيل بحث الظواهر اللغوية تبعا لمختلف مدارس النحو البصرية والكوفية . حتى أن كتابه يعد من أقدم المصادر لاحتوائها على المعارف النحوية ومعرفة قدرها حق قدرها . إذا فتنسير ابن جرير الطبري يعتبر من أقدم التفاسير وأشهرها ، كما يعتبر المرجع الأول للمفسرين الذين عنوانا بالتفسير المأثور ، وإن كان في الوقت نفسه يعتبر مرجعا من مراجع التفسير العقلي أيضا ، وهو يقع في ثلاثين جزءا من الحجم الكبير .

و يجدر بنا بهذه المناسبة أن نذكر هنا بعض التفاسير الأخرى التي صنف بعد تفسير ابن جرير الطبري وقبل الشيخ الطوسي .

فمنها تفسير القرآن المسمى : « بحر العلوم » المعروف بتفسير أبي الليث السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٥ هجرية . وهذا التفسير — كما يذكر الأستاذ محمد حسين الذهبي في المجلد الأول من كتابه « التفسير والمفسرون » مخطوط في ثلاث مجلدات كبار محفوظة بدار الكتب المصرية . ثم يتحدث الذهبي عن هذا التفسير ويقول : « تبعت هذا التفسير فوجدت صاحبه يفسر القرآن بالمأثور عن السلف فيسرد الروايات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير . ولكنه لا يذكر أسناده إلى من يروي عنه ، و يندر سياقه للأسناد في بعض الروايات ، وإذا ذكر الأقوال والروايات المختلفة لا يعقب عليها ولا يرجح . كما يفعل ابن جرير الطبري ، و يعرض للقرآيات ولكن بقدر ما كما أنه يحتكم إلى اللغة أحيانا ، و يشرح القرآن بالقرآن إن وجد من الآيات القرآنية ما يوضح معنى آية أخرى و يروي

دعوة الحق

من القصص الاسرائيلية و لكن على قلة و بدون تعقيب على ما يرويه و يروى احيانا من الضعفاء فيخرج من رواية الكلبي ، و من رواية اسباط عن السدي ، و من رواية غيرها ممن تكلم فيه ثم يقول في ختام الكلام و بالجملة فالكتاب قيم في ذاته جمع فيه صاحبه بين التفسير بالرواية و التفسير بالدراية الا أنه غلب الجانب النقل في على الجانب العقلي .
و منها ، الكشف و البيان عن تفسير القرآن ، للثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هجرية ، و هو موجود غير كامل مخطوط في أربع مجلدات تحفظ في مكتبة الأزهر ، و المجلد الرابع ينتهي عند أواخر سورة الفرقان و باقى الكتاب مفقود لم يعثر عليه الأستاذ محمد حسين الذهبي .
و يبدو مما قال الأستاذ عن كيفية هذا التفسير بأنه صنف على نهج ابن جرير الطبري .

الشيخ الطوسي و خصائص تفسيره

و حان لنا أن نتحدث عن تفسير شيخ الطائفة الشيخ الطوسي ٣ و قدس سره فقد التقى الشيخ نفسه ضوياً على تفسير في مقدمة الكتاب و أوضح فيها عن دأبه و الطريقة التي سلكها فيه يقول : « فان الذي حملى على الشروع في عمل هذا الكتاب أنى لم أجد أحداً من أصحابنا ، — قديماً و حديثاً — من عمل كتاباً يحتوى على تفسير جميع القرآن و يشتمل على فنون معانيه — - - - - فوجدت من شرع في تفسير القرآن من علماء الأمة ، بين مطيل في جمیع معانيه و استيعاب ما قيل فيه من

دعوة الحق

ونه كالطبرى وغيره ، بين مقصر اقتصر على ذكر غريبه و معاني الفاظه و سلك الباقر المتوسطون فى ذلك مسلك ما قربت فيه سنتهم ، و تركوا ما لا معرفة لهم به - - - و منهم من أضاف الى ذلك الكلام فى فنون علمه فادخل فيه ما لا يليق به من بسط فروع الفقه ، و اختلاف الفقهاء - - - و سمعت جماعة من أصحابنا - قديما و حديثا - يرغبون فى كتاب مقتصد يجتمع على جميع فنون علم القرآن من القراءة ، و المعاني و الاعراب ، و الكلام على التشابه ، و الجواب عن مطاعن الملاحدين فيه ، و انواع المبطلين ، و ذكر ما يختص أصحابنا به من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة مذاهبهم فى أصول الديانات و فروعها . و أنا ان شاء الله تعالى أشرع فى ذلك على وجه الإيجاز و الاختصار بكل فن من فنونه ، و لا أطيل فيمله الناظر فيه ، و لا اختصر اختصارا يقصر فهمه عن معانيه - - - ثم هو يتعرض فى مقدمته لأمور شتى كالجدوى لتفسير القرآن .

فى بداية الأمر يقول فى زيادة القرآن و نقصانه : و أما الكلام فى زيادة القرآن و نقصانه فما لا يليق به لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها ، و النقصان منه . فالظاهر أيضا من مذاهب المسلمين خلافه و هو الأليق بالصحيح من مذهبنا . و هو الذى نصره المرتضى ع . و هو الظاهر فى الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة و العامة بنقصان كثير من آى القرآن . و نقل شيى منه من موضع الى موضع . طريقها الآحاد التى لا توجب علما و لا عملا ، و الأولى

دعوة الحق

الاعراض عنها و ترك التشاغل بها لانه يمكن تاويلها .
و قد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « ما نزل من القرآن من
آية الا و لها ظهر و بطن ، فلا يخفى على أهل النظر و البصيرة في
تفسير القرآن أن بعض أهل الأهواء و الأمراء فسر القرآن على ما
تستهو به أنفسهم راغبين عن طريق الحق و السداد ، منتشطين من هذه
المقولة المنسوبة الى الرسول ﷺ . فكثرت في شرحها الاقوال و تشاغت
فيها بينها . و أما الشيخ الطوسي فقد نقل أقوالا عديدة و لم يقل شيئا
عن نفسه في هذا الباب الا أنه أشار الى أن الامر نفسه ليس بهم .
و تكلم في المقدمة حول رواية نزول القرآن على سبعة احرف ، و النسخ
و الفصاحة و التكرار ، و المحكم ، و المتشابه في القرآن . ففي كل باب
جاء بكلام موجز غير مطنب و افيا للمراد هذه هي المقدمة :

اما تفسيره فصفة كونه بحرا ضخما للعلوم القرآنية اصلا و فرعا . فهو
موسوعة قيمة لا يتأتى مثله في سالف الزمان و أنه لم يكتف بنقل أقوال
مرتب مضى قبله فحسب بل ينقد الأقوال و يميز بين الصحيح و السقيم
ببصيرة فنية كاملة ، و ملكة موهوبة حتى أنه يثبت ما هو حق لديه
بدلائل قاطعة و براهين ساطعة . و بجانب ذلك يفند و يدحض ما هو
ليس بحق في رايه بقوة و سلطة علمية منحها الله إياه .

أما دابه في التفسير فهو يبحث عن اسم السورة و يأتي بأقوال
عديدة بدلائلها و براهينها رواية و لغة ثم يستأثر منها قولاً او يأتي برأي
جديد من عند نفسه و يبين وجوه ترجيحه ثم يأخذ في شرح الكلمات

دعوة الحق

اللغوية و أصولها و تصاريفها و يستشهد على ما يقول بالشعر العربي مرة بعد مرة ، فيرجع الى معنى الآية و تفسيرها فيذكر : أولا الأقوال المأثورة عن سلف أو الأحاديث المروية عن النبي ﷺ و أهل البيت أو الصحابة أو من دونهم من التابعين بأسانيدها ثم يتحكم بين الروايات إن كانت متعارضة بعضها ببعض و يتكلم عن الأحكام الفقهية التي يمكن استنباطها من الآية المتعلقة بها بشئ من التفصيل و الأسباب و كذلك يعرض للأسائل الكلامية إن نشأت منها فيرد على أهل الزيغ و الضلال - و في مواضع غير قليلة يشرح القرآن بالقرآن إن وجد من الآيات القرآنية ما توضح آية أخرى كما يروى من الحكايات الاسرائيلية عن طرق مختلفة فاحيانا يأتي بالتعقيب عليها و احيانا تركها دون التعليق . و يوضح بعض أسئلة ترد على ظاهر النظم ثم يجب عنها كما يتعرض لوهم الاختلاف و التناقض في القرآن و يزيل هذا الابهام ففي كل موضع من هذه المواضع له موقف خاص به و ناهيك بها بعض الامثلة .

نجد الشيخ الطوسي يذكر القراءات المختلفة بمعانيها النازلة عليها و بوجوهها و كثيرا يورد القراءات التي لا تعتمد على قول الأئمة الذين يعتبر قولهم حجة عنده و عند علماء القراءة ثم يتبع برأيه في آخر الأمر موجهها بالدليل . فثلا عند قوله تعالى : « أولئك الذين اشتروا الضلالة ، في آية (١٦) من سورة البقرة يقول : ضم جميع القراء الواو من « اشتروا الضلالة » و روى السوخردى عن زيد بن اسمعيل بتخفيضه الواو ، و كذلك نظائره نحو « تلبون » ، « قتمنوا الموت » . و روى

دعوة الحق

يحيى بن يعمر فى الشواذ أنه كسرهما ، شبهها بواو د لو ، فى قوله : د لو
استطعنا لخرجنا . ضم يحيى بن وثاب واو د لو ، و فيما ذكرناه شبهها بواو
الجمع ، ثم يقول فى آخر الأمر : د و الصحيح ما عليه القراء لان الواو فى
الآية و نظائرها واو الجمع لحركت بالحركة التى تناسبها لالتقاء الساكنين .
و كذلك قال فى د صفراء ، من قوله : د انها بقرة صفراء فاقع لونها ،
الآية ٦٩ من سورة البقرة : د و من القراء من اختار الوقف على قوله
تعالى : د صفراء . و الصحيح أن الوقف إنما يجوز عند تمام النعت كله ،
و قال قوم : التمام عند قوله تعالى : د فاقع ، ثم يقول فى قوله تعالى :
د إن البقر تشابه علينا ، : القراء كلهم قرأوا على تخفيف الشين مفتوحة
الهاء ، و قرأ الحسن بتشديد الشين و ضم الهاء . و قرأ الاعمش د ان البقر
تشابه ، و كذلك فى مصحف ابن مسعود ، و لكن المعمول على ما عليه
القراء و ما هو فى المصحف المعروف .

و كثيرا ما يتعرض الشيخ الطوسى لمذاهب النحويين من البصريين
و الكوفيين فى النحو و الصرف و كثيرا ما يحكم الشيخ فى مناسبات
عديدة الى ما هو معروف من لغة العرب . و بالرجوع الى الشعر القديم
و يستشهد به على ما يقول . كما يتعرض للمذاهب الاسلامية عند ما تمس
الحاجة اليه يرد قول من لا يتفق معه : كما رد على ابى عبيدة فى قوله
د اذ ، زائدة فى قوله تعالى : د و اذ قال ربك انى جاعل فى الارض
خليفة ، فيقول رداً عليه : و الذى ذكره ليس بصحيح . لأن د اذ ،
حرف يأتى بمعنى الجزاء . و يدل على مجهول من الوقت ، و لا يجوز

دعوة الحق

إبطال الحرف كان دليلاً على معنى الكلام إلا لضروته . ثم أورد نقضه على ما استشهد به أبو عبيدة بن يمين ، ص ١٨ .
ولا ريب أن ما قدم لنا الشيخ من البحوث اللغوية في الإعرافية المطبوعة في تفسيره كله هنا وهناك والتي تعتبر ثروة فائضة ومريجة مهما في بابها أمر يرجع إلى ما كان عليه صاحبنا من المعرفة الواسعة بعلوم اللغة وأدوار العرب معرفة لا تقل عن معرفته بالدين والتاريخ والفلسفة .
وما ينبغي أن نتأمل عنه أن الشيخ لا يعالج البحوث اللغوية والفحوية من حيث إنها مقصودة بالذات بل بصفة أنها ذريعة للتفسير ، و بها يتمكن من ترجيح بعض الأقوال على بعض ، أو التوفيق بين المتعارضين وحسبك في هذا الباب أن ترجع إلى الفهارس الطويلة للباحث اللغوية والقوافي في آخر كل مجلد من البيان في تفسير القرآن والله در من رتبها بعناء ومشقة شديدة .

كذلك نرى الشيخ الطوسي يأتي بالأحكام الفقهية وآثارها في مثل هذه المواضع أولاً يبين المذاهب المختلفة بدلائلها النقلية والعقلية ، ثم يتخلص من ذلك كله برأى يختاره لنفسه ويرجحه بالأدلة العلمية .
وما يجب أن ننبه عليه كما أشار إليه الشيخ آغا بزرك الطهراني : أن الشيخ للطائفة فتاوى نادرة لم يروها المتأخرون عنه لقوة الأدلة خلافها فمنها مسألة تصوير ذوات الأرواح و صنع التماثيل فيقول عند تفسيره الآية ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . (١٥ — البقرة) :
أخى اتخذتموه إلهاً لأنهم بنقوس تعلمهم الصورة العجل لا يصحون ظالمين

دعوة الحق

لأن فعل ذلك ليس بمحظور وإنما هو مكروه ، و ما روى عن النبي ﷺ أنه لعن المصورين : معناه من شبه الله بخلقه أو اعتقد فيه أنه صورة .
و كذلك يقولون في تفسيره غير المنضوب عليهم ولا الضالين ، من سورة الفاتحة . و لا يجوز عندنا أن يقول القارئ عند خاتمة الحمد : آمين فان قال ذلك في الصلاة متعمدا بطلت صلاته لأنه كلام لا يتعلق بالصلاة . و لأنه كلام لا يستقل بنفسه وإنما يفيد إذا كان تأمينا على ما تقدم ، و متى قصد بما تقدم الدعاء لم يكن تأليا للقرآن فتبطل الصلاة و إن قصد التلاوة لا يكون داعيا فلا يصح التأمين - - - - ص ١٦
فهذا خلاف ما قاله أهل السنة و الجماعة و لأجل ذلك قال الشيخ لا يجوز عندنا

و كذلك يعرض أقوالا شتى في تفسير (باغ) في قوله تعالى (غير باغ و لا عاد) في آية التحريم (١٧٣ من سورة البقرة) و يذكر فيه قول الرماني : أن المراد من (باغ) : ليس بباغ على امام المسلمين . و كذلك المراد من (عاد) ليس بعاد طريق المحقين ، ثم يرد عليه بقوله : هذا الذي ذكره غير صحيح . لأن من بغى على امام عادل أدى ذلك الى تلفه فهو المعرض نفسه للقتل . كما لو قتل في المعركة فانه المهلك لها فلا يجوز لذلك استباحة ما حرم الله ، كما لا يجوز أن يستنيق نفسه بقتل غيره من المسلمين ، و كان هذا طريقه في سائر الاحكام الفقهية التي يعرض لها .

و كذلك هو يعرض للسائل الكلامية بكل بسط و تفصيل . و يطبق

اصول القواعد موافقا للامامية على ما يتفق مع الآية ، فاذا ناقش بعض الآراء الكلامية ناقشنا بكل ما أوتي من قوة و منة كما نرى للفهارس المطوية للردود في آخر كل مجلد من التفسير . ففي المجلد الاول رد على من رد عليه في ثمانية و خمسين موضعا و تكلم فيها في المسائل المهمة : فمثلا الله يرد على من يقول إن لفظة الرحمن : ليست عربية ، و له رد على المجبرة في قولهم : ليس لله على الكافر نعمة ، ورد على المعتزلة و المرجئة و اليهود و النصارى في مسائلهم المروقة عند اهل العلم و الخبرة و كذلك له ردود على ، السدى ، و الطبرى ، و البلخى ، و الرمانى ، في موضع شتى هذه هي حال المجلد الاول ، و قس على ذلك المجلدات الأخرى .

ثم هناك اشكالات ترد على آية وحكم ماخوذ منها عند قوم ، فيجيب عنها بكلام مفصل مبسوط : كما فعل في دفع اشكال ورد على آية (فذبحوها وما كادوا يفعلون) . (٧٢ من سورة البقرة) يقول : (فان قيل لم عنفوا على تاخيرهم امثال الامر الاول مع أن المراد بالامر الاول تاخير ؟ و لم قال (فذبحوها و ما كادوا يفعلون) . قلنا : ما عنفوا بتاخير امثال الامر الاول . و ليس في الظاهر ما يدل عليه بل كان البيان يأتي شيئا فشيئا كما طلبوه من غير تعنيف . فلا قول يدل على انهم بذلك عصاة . فاما قوله في آخر القصة : (فذبحوها) الخ فانما يدل على أنهم كادوا بفراطون في آخر القصة . و عند كامل البيان ، و لا يدل على انهم فراطوا في أول القصة ، و يقول ذلك قوله تعالى بعد جميع

دعوة الحق

الإيضاح: (الآن جئت بالحق) أى جئت به على جهة التفصيل، وإن كان جاهم الحق بجملا، وهذا واضح بحمد الله، ص ١٩. و الشيخ الطوسى من عادته أن يحول على كتبه الأخرى التى استوفى الكلام فى المسئلة المتعلقة فيها، وكذلك أجاب عن أسئلة وردت حول الشفاعة و الامامة، و دفع احتمالات وردت على تكرار صفة بقرة بنى اسرائيل فى موضعها.

ثم هناك مواضع قد اختلف فى شرحها الآراء و تشتت فى ادراك معانيها الأفكار حتى صارت عويصة التفسير و عسيرة التاويل: منها النسخ فى آية، (و ان ننسخ من آية او ننسخها) و منها المتشابهات و ما المراد بها؟ المقطعات هل هى آيات مستقلة أم لا؟ و ما مبناهم؟ و ما الذى أراد الله بها؟ و ماهى الاسراء أكان بالجسد و الروح معا أم بالروح فقط؟ هذا و أمثال هذا من المواضع المشككة فى القرآن — و هى ليست بقليلة — فان صاحبنا هذا لا يترك مشكلة إلا و يحلها فى ضوء الآثار المنقولة و الروايات الماثورة و البراهين الفنية و الأساليب الأدبية. ثم اننا نجد الشيخ الطوسى يأتى فى تفسيره بأخبار مأخوذة من القصص الاسرائيلية رواية عن (كعب الأحبار) و (وهب بن منبه) و (ابن حريج) و (السدى) و غيرهم. و الأحبار الاسرائيلية كما يقول العلماء — على ثلاثة أقسام: قسم يحكم على صحته بما بايدينا و يشهد له بالصدق. و قسم ما علينا كذبه بما فى أيدينا بما يخالفه، و قسم ثالث حرى لنسكت عنه، فلا هو من هذا القليل و لا من ذلك فلا نصدقه

دعوة الحق

و لا نكذبه ، و تجوز حكايته .

فالشيوخ عاداته في مثل هذه المواضع أنه ينقل الاسرائيليات بتمامها ثم يثبت ما كان حقا ثابتا في نظره : مثلا في قصة هبوط آدم الى الارض قال الله تعالى في القرآن : فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما ، فالشيخ أتى بشئ الأقوال في كيفية خروج آدم و حواء من الجنة و نقل في هذا الصدد رواية عن سعيد بن المسيب انه كان يحلف و لا يستثنى أن آدم لم يأكل من الشجرة و هو يعقل . و لكن حواء هي التي سقته الخمر حتى اذا اسكر قادته الى تلك الشجرة فاكل : ثم يقول : فانه خبر ضعيف و عند أصحابنا ان الخمرة كانت محرمة في سائر الشرائع الخ ص ٢٠

كذلك في قصة هاروت وماروت المذكورة في سورة البقرة ينقل أخبارا اسرائيلية معروفة عند أهل العلم : ثم يقول : و ان الروايات التي في أن الملائكين أخطئا و ركبا الفواحش فانها أخبار آحاد فمن اعتقد بعصمة الملائكة لقطع على كذبها ، و من لم يقطع على ذلك ، جوز أن تكون صحيحة و لا يقطع على بطلانها ، و الذي نقوله إن كان الملائكان رسولين فلا يجوز عليهما ذلك . و ان لم يكونا رسولين جاز ذلك و ان نقطع ص ٢١ .

و كذلك عند تفسير الآية : و قال لهم نبههم أن آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم و بقية مما ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة الآية ، و يذكر الأقوال المروية عن ابن عباس و وهب بن منبه و عطاء و السدي في تاويل السكينة و مصداقها ثم يقول :

دعوة الحق

و أقوى هذه الأقوال أن يجعل أنه كان فيه ما يسكنون اليه ، و يجوز أن يكون ذلك عصا موسى و الرضا و غير ذلك مما اختلفوا فيه بعد أن يكون فيه ما تسكن النفس اليه . لأنه تعالى بين ان فيه سكينه ، و هي فعيلة من السكون ، و لا يقطع بشئ من ذلك الا بدليل يوجب العلم . ص ٢٢ .

و بالجملة فما لنا ان نقول في تفسير الشيخ الطوسي الا ما قال أبو محمد عبد الله بن أحمد الفرقاني في تاريخه — كما نقله الاستاذ محمد حسين الذهبي في كتابه ، التفسير و المفسرون ، عن الداودي في ابن جرير الطبري حيث قال : « إن محمد بن جرير الطبري قد جود تفسيره و بين فيه أحكامه . و ناسخه . و منسوخه . و مشكله . و غريبه . و معانيه . و اختلاف اهل التأويل و العلماء في أحكامه و تأويله ، و الصحيح لديه من ذلك و اعراب حروفه ، و الكلام على الملحدن فيه ، و القصص ، و اخبار الامة و القيامة و غير ذلك من الحكم و العجائب كلمة كلمة و آية آية - - - فلو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوى على علم مفرد و عجيب مستفيض لفعل . ص ٢٣ .

و لا بد ان يسجل اخيرا ان الشيخ كان من أعظم أساطين و أئمة الامامية . و من الطبيعي أن يدل جهده في تحقيق العقائد الاسلامية لقومه ، و ثباتها بالدلائل و الحجج النقلية و العقلية ، و مع ذلك قد تحاشى الشيخ بقدر وسعه و طاقته من ان يجعل تفسيره لفرقة او طائفة خاصة فيكون مظهرا خاسرا للعصية الطائفية ، و بهذا السبب قد جاء تفسيره هذا

دعوة الحق

كنوزاً ثميناً للحقائق العلمية . و المعارف الدينية . و حق لكل من يريد فهم القرآن و التدبر في معانيه من أى فرقة كان ان يستفيد من هذا التفسير الجليل على قدر استطاعته و اهليته .

و مع ما سبق منافي هذا الصدد يجدر بنا ان نقول : انه هناك مواضع في تفسير الشيخ للقرآن لا تتفق فيها معه رأيه و احتكامه و نجد استدلاله ضعيفا غير كاف لاثبات ما ادعاه .

فثلا حينما يتكلم في تفسير آية ، و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، يبطل قول من قال من العلماء الكثيرين : ان الآية دليل على ان الاجماع حجة و يقول هو في استدلاله ، ان الله وصفهم بانهم عدول و بانهم شهداء و ذلك يقتضى ان يكون كل واحد عدلا و شاهدا لان ، شهداء ، جمع ، شهيد ، ، و قد علمنا أن كل واحد من هذه الامة ليس بهذه الصفة فلم يجوز ان يكون المراد ما قالوه ، على أن الامة ان اريد بها جميع الامة فقد بينا أن فيها كثيرا ممن يحكم بنفسه بل بكفره فلا يجوز حملها على الجميع ، انتهى كلامه .

أقول : إن لفظ ، كم ، في ، جعلناكم ، كلفظ ، الكل ، فكما يراد بالكل الكل الافرادى و قد يراد به الكل المجموعى و هذا بحسب المقام و سوق الكلام ، فكذا قد يراد بلفظ ، كم ، الافراد كلهم من غير استثناء . و قد يراد به الجماعة من حيث المجموع و حينئذ الحكم لا يكون مسبوقا للافراد بل للجماعة فقط ، فعندنا أن الحكم في الآية المذكورة ليس للافراد بل هو للجماعة و معناه ان المسلمين في العالم من حيث القوم و

دعوة الحق

الامة جعلوا شهداء للناس ، و الخطاب فيها عام شامل لجميع المسلمين من حيث انهم مسلمون و مؤمنون ، فلا حاجة الى تخصيصها بجماعة دون جماعة .

و اما قول الشيخ بان : . فيها كثيرا من يحكم بفسقه بل بكفره فلا يجوز حملها على الجميع ، فاقول ان العشرة ليست بقلة الافراد و كثرتهم بل المقصود و المراد بيان أهمية الدين الحقيقي الذى بعث به النبي ﷺ و الذى حمله المسلمون من حيث كونهم أمة وسطا . و لا شك ان كون المسلمين أمة وسطا موقوف و منحصر على كونهم مسلمين حقيقة اى متمسكين بالقرآن و السنة فى عقائدهم و أعمالهم فان كانوا فتنم و الا فلا . وكذلك مجده حيث كلامه فى تفسير آية ، لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين بقول كل ذلك يدل على أن ينبغى أن يعاملوا بالغلظة و الجفوة ، دون الملائمة الا ما وقع من النار و العارض من الآى . ص ٢٤

فالذى رآه فى هذا المقام هو أن الحكم فى مثل هذه الآيات ليس بمطلق و لا عام ، بل هناك احوال و ظروف مختلفة فتنها حالة الأمن و منها حالة الحرب . ولكل من هذه لآحوال و الظروف أحكام خاصة نجدها بأجمعها فى سورة الممتحنة ، فاما كحلة الحرب و الكفاح فقال تعالى فيها : يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالعودة و قد كفروا مما جاءكم من الحق يخرجون الرسول و اياكم ان تؤمنوا بالله ربكم . الآية ، . وكذلك آية اخرى فى نفس السورة و هى . . . إنما

دعوة الحق

ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين و أخرجوكم من دياركم ، الآية ، .
و اما حالة الأمن و الصلح و المودعة فقد قال تعالى في آية
متصلة بهذه الآية الاخرى و قبلها : ، لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم
في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم و تقسطوا اليهم إن الله يحب
المقسطين : الآية .

قالب و القسط المأمور بهما في هذه الآية يكونان مع غير المسلمين .
هذا ما تيسر لى لأقدم اليكم أيها السادة الأعلام من مقالة متواضعة
لأساهمكم في تجليل من هو له من عظيم على الاسلام و المسلمين كلهم .

مهما كانوا و اينما سكنوا
و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

سعيد احمد الاكبر آبادى

عميد كلية الدين بالجامعة الاسلامية

بعليكره (الهند)

فهرس المصادر

- (١) الترمذى ج ٣ ص ١٤٩ (٢) المقدمة ص ٣٦٦ (٣) الموافقات
ج ٢ ص ٥٧ . ٥٨ طبع مصر (٤) الاستيعاب ج ١ ص ٢٧٢ باب اختلاف
الالفاظ (٥) الاستيعاب ج ١ ص ٣٦٠ (٦) كشف الظنون ج ١ باب
علم التفسير (٧) التفسير و المفسرون محمد حسين الذهبي ج ١ ص ١٤٢
(٨) آلاء الرحمن فى تفسير القرآن ج ١ ص ٤٩ (٩) تاويل مختلف الحديث
ص ٨٠ (١٠) ضحى الاسلام ج ٢ ص ١٤٩ (١١) معجم الأدباء ج ١٨ ص
٤٥ (١٢) مذاهب التفسير الاسلامى ص ١٠٩ ، ١١١ . ١١٢ (١٣) مقدمة
التفسير ص ٣ (١٤) التفسير ج ١ ص ٢٣١ (١٥) ج ١ ص ٤٦ (١٦)
ج ٢ ص ٨٦ (١٧) جلد اول ص ١٢٨ (١٨) ج ١ ص ٢٠٣ (٩) ج ١
ص ١٦٢ (٢٠) ج ١ ص ٢٨٤ (٣١) ج ٢ ص ٢٩٢ . ٢٩٣ (٢٢) جلد اول
ص ٢٢٢ (٢٣) جلد ثانى ص ٤٢٢ ، ٤٢٤ .



منتزه القارى

اعاجيب القدر

كانت السيارة مسرعة بنا فى منطقة جبلية ، و كان الطريق ملتويا فى ارض جبلية وعرة ، و كان على يسارها جبل شاهق و على يمينها واد سحيق . و فجأة انقطع موقف السيارة ، ففقد السائق السيطرة عليها ، و اخذت تركض بسرعة جنونية ، و استسلم ركبها للاقدار حين انعطفت السيارة يمينا لتتوى الى الوادى ، و لكنها اصطدمت بشجرة ضخمة ، و توقفت عن المسير . فخرجوا منها — و هم يحمدون الله على السلامة و النجاة — و لا يكادون يصدقون انهم لا يزالون على قيد الحياة .

اسرة عقدت العزم على السفر بالقطار ، و فجأة تغير رأى عائلتها الشيخ و اراد السفر بالسيارة كى يمكنهم الوصول الى الجهة المقصودة

دعوة الحق

بسرعة ، اقلت السيارة الاسرة و بدأت تنهب الطريق نها حتى لم تبق الا مسافة قليلة ، و فجأة انحرفت السيارة قليلا عن الخط و اصطدمت بشدة بشاحنة واقفة على جانب الطريق . فتهشمت مقدمة السيارة ، و لى السائق و الشيخ داعى الاجل و اصيبت افراد الاسرة الباقية بجروح خطيرة .

الانسان المغرور

نظر (مطرف بن عبد الله بن الشخير) الى يزيد بن المهلب . و هو يمشى متبخترا ، و عليه حلة يسحبها ، فقال له مطرف : ما هذه المشية التى يبغضها الله و رسوله ؟ فقال له يزيد : أما تعرفنى ؟ فقال : بلى ، اعرفك . اولك نقطة مذرة ، و آخرك جيفة قدرة ، و انت بين ذلك تعمل العذرة ! و قد نظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال :

عجبت من معجب بصورته	و كان من قبل نقطة مذرة
و فى غد بعد حسن صورته	يصير فى الارض جيفة قدرة
و هو على عجمه و نخوته	ما بين جنبه يعمل العذرة

امراة تستوقف الخليفة

كان عمر بن الخطاب يسير مع بعض أصحابه . فلقته امراة من فريش ، فقالت له : يا عمر ، فوقف لها ، قالت : كنا نعرفك مدة عميرا ثم صرت من بعد عمير عمر ، ثم صرت من بعد عمر امير المؤمنين ،

دعوة الحق

فاتق الله يا ابن الخطاب ، و انظر في امور الناس ، فان من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ، و من خاف الموت خشي الفوت - - فقال صاحبه : يا أمة الله . أبكيت أميرالمومنين ! فقال له عمر : أسكت أتدرى من هذه؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله قولها من سمائه ، فعمر أخرى ان يسمع قولها .

إلى كم يا غلام ؟

قال عبد الله بن طاهر : كنت عند المامون يوما ، فنادى بالخدام : يا غلام ، فلم يجبه أحد ، ثم نادى ثانيا و صاح يا غلام ، فدخل غلام و هو يقول : ما ينبغي للغلام أن يأكل و يشرب ؟ اكلما خرجنا من عندك تصبح يا غلام يا غلام الى كم يا غلام !! فنكس المامون رأسه طويلا ، فما شككت أن يامرني بضرب عنقه ، ثم نظر الى و قال : يا عبد الله : ان الرجل الذي حسنت أخلاقه سامت أخلاق خدمه ، و اذا سامت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه ، و انا لا نستطيع أن تسوء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا .

مجوسى ينجل

قال ابو الهذيل : قلت لمجوسى : ما تقول فى النار ؟ قال : بنت الله . قلت : فالبقر ؟ قال : ملائكة الله . قص أجنتها و حطها على الارض بحرث عليها ، فقلت : فالماء ؟ قال : نور الله . قلت : فما الجسوع و

دعوة الحق

العطش ؟ قال : فقر الشيطان و فاقته . قلت : فمن يعمل الارض ؟ قال :
بهمن الملك . قلت : فما في الدنيا شر من المجوس . أخذوا ملائكة الله
فذبحوها ، ثم غسلوها بنور الله ، ثم شورها بينت الله ، ثم دفعوها الى
فقر الشيطان و فاقته ، ثم سلحوها على رأس بهمن الملك أعز ملائكة الله
فبهت المجوسى و خجل .

طريق البريد

لم يكن لجزيرة (سنت كيلدا) بشمال سكوتلندا بانكثرا . واصلات
للبريد انما الذى يحمل بريدها هو مد البحر و لذلك كانت تجمع الخطابات
منها فى أوعية من الصفيح و معها النقود المقابلة لما يلزم لها من طوابع
ثم تلقى هذه الاوعية فى البحر مربوطة بعوامات من جلد الماشية ، و
يلقى بها قطع من الخشب طافية و يكتب عليها بريد (سنت كيلدا)
الرجاء فتحه .

و تحمل تيارات البحر معظم هذه الرسائل الى (جزائر شيتلان)
و منها تحملها بواخر البريد الى انكثرا .



ماذا ينشد الاسلام بالوحدة

محمد ابو بكر الغازى بورى

المتخرج من دار العلوم بديوبند

العالم الاسلامى كله وحدة متماسكة قوية البناء ، و كل ناطق بالكلمة المؤمن بها عضو من تلك المجموعة الشاملة التى تكونت بها هذه الوحدة الاسلامية المترابطة ، من غير تمييز الاجناس و تفريق الاقاليم و اختلاف الطبقات ، و اعتبار اللغات و المدينيات ، فكل مسلم اينما هو ، و فى اية بقعة يقطن ، و الى اية طبقة ينتمى ، و باية لغة يتكلم ، و اى طابع كان له من طوابع المدينيات لبنة من هذا الصرح المنيع الذى شيده الاسلام و جزء هام لتلك المجموعة الاسلامية الالهية التى تمثل الوحدة - الوحدة التى نحرص على الاحتفاظ بها ، و الوحدة التى تذكرنا - نحن المسلمين - وحدة الديانة و وحدة الكلمة و وحدة الغرض - و لا ضمان لبقاء هذا

دعوة الحق

الصرح اذا تزعزع داخله بحدوث التزعزع في لبناته و التصدع في بنائه
بتطرق الوهن الى باطنه فاذا وهنت لبنة أو تزحزحت عن مكانها فلا بد
أن يتأثر بها سائر المجموعة ما لم يتخذ التدبير اللازم العاجل لاصلاحها ،
و هذه حقيقة غير منكورة ، يقتنع بها كل من ينظر في القضايا بمنظار
الحقيقة و يقيسها بمقياس الواقعية .

ان العالم الاسلامى كله و كافة الناطقين بالكلمة كالجسد الواحد اذا
اشتكى منه جزء اشتكى سائرہ ، و اذا حدث خلل في جزء منه يتأثر به
كله . و كما أن الجسم لا يستطيع اداء وظيفته مع انحراف صحة الاعضاء
أو اصابة بعضها بذلك الانحراف كذلك المسلمون لا يقدرّون على أداء
واجبهم مع اعتلال المجموع — العالم الاسلامى — و لا يمكنهم أن يشقوا
طريقهم الى الامام و يقوموا في صفوف الامم الراقية المتنافسة في مجال
الرقى و التقدم الا اذا كان بين اجزاء المجموعة تماسك قوى و ترابط وثيق
و اتلاف و امتناس شديد ، و يمثل هذا المعنى النبيل قول الرسول ﷺ
« المسلمون كالرجل الواحد اذا اشتكى عضو من اعضائه تداعى له
سائر جسده » (١)

و يعبر كذلك عن هذا المعنى السامى قوله ﷺ

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » (٢)

(١) كتاب الزهد لابن المبارك ، و مسلم .

(٢) رواه البخارى .

دعوة الحق

و الاسلام ربط بين قلوبنا و الف بينها بعد تشبثنا فاصبحنا بنعمته
اخوانا و كنا قبله اعداء يكشر بعضنا لبعض ، فانشا بيننا صلة هي اقوى
من صلة الرحم و آصرة هي آكد من اواصر القربى ، و فى ذلك قال
القرآن الكريم قولاً بليغاً فى منتهى الفصاحة و الاعجاز :

و اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا ، و كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ، و حينما
حققنا هذه المعانى النبيلة فى حياتنا كنا سادة و رؤساء ، ذوى السيطرة و
القوة ، و اصحاب العز و المجد ، انبعث نور الاسلام من بطحاء مكة
و خفق عليها حتى الى صحارى افريقية ، حكمتا نصف المعمورة العريضة
الطويلة ، و اخضعنا طغاة الملوك و جبابرة الاقيال ، و ظلمة الأكاسرة و
القباصرة ، و كان لنا مكان اسمى و اعلى نحتله بين الامم ، و حيث كان
القرآن امامنا و قدوتنا ، نقبض منه مناهج العيش و اساليب الحياة كانت
لنا الدنيا خاضعة و كنا سعداء نعيش عيشة رخيمة هادئة فى ظلال البهجة
و الهناء الى جانب ، و عيشة الاستاذية و القيادة و الدعوة فى جانب آخر .

و الامر قد انعكس ذات الوقت اذ لم يبق بين العالم الاسلامى
ترابط و تماسك و وئام و ائتلاف ، حل محله التنافس و التنافر و اشتد
الصراع و الشجار ، كل يود و يحاول ان يفرض نفسه على غيره و يجعله
خاضعاً لامره و تابعاً لرأيه ، فتقوم قائمته على النفور و الضغينة لا على
الحب و الاخلاص و لا على التضافر و التساند ، اندفن الوئام و الوفاق
تحت الرماد المتراكم ، فذهبت ريحهم و تزلزل كيانهم و وهنت الدول

دعوة الحق

المسئلة جمعا .

و قد تفشى في ابناء الامة الاسلامية - في غالبيتهم - الانحلال الخلقي و اللامبالاة بالدين ، و الحيد عن المبادئ الاسلامية و الانحراف عن تعاليم الكتاب و السنة الزهية النبيلة و التشريعات الاسلامية ، و ازدادت الرغبة في المبادئ الارضية و التجرد عن المثل العليا و القيم الاخلاقية العالية . و انتشرت بينهم في صورة هائلة المبادئ و التعاليم التي هي خطر داهم على الحياة الانسانية الكريمة ، و شاعت كذلك بينهم مناهج و اساليب عيش قذرة و عم الشعور بالنقص و نتيجة على ذلك تسربت اليهم الشيوعية و الماركسية و البلشفية و الاباحية بسرعة زائدة و بخطورة واسعة .

فالموقف خطير يحتم على الرؤساء و الملوك و من بأيديهم مقاليد الامور و الحكم ان يتبادروا الى حل هذه المعضلة المعقدة التي يعانها العالم الاسلامي كله - محزم و كياسة ، و ان يسرعوا في اتخاذ التدابير اللازمة للاحتفاظ بكيان الامة الاسلامية كي ينفلت المسلمون من الممعة التي هم فيها الآن ، و من الضائقات التي وقعوا فيها .

و يجب قبل كل شئ تحقيق معنى الوحدة الاسلامية الصحيح بين العالم الاسلامي كله و بين المومنين اجمعين . و الربط بين كافتهم ربطا وثيقا محكما . يجب عليهم أن يمحصوا الدواء الناجع لتلك الامراض الخطرة المحدقة بهم و المسحوق لتلك الجرائم القاتلة ، المتفشية ، يجب على الرؤساء و القادة الاسلاميين أن لا يعيشوا لبلاذم غصب و لا لاجل

دعوة الحق

أهدافهم الشخصية فحسب ، بل للامة كلها ، بل لأهداف مشتركة ، بل لتلك الوحدة القائمة بينهم ، لوحدة الكلمة و لوحدة الدين ، و لوحدة المنهج و المبدأ !

يجب عليهم أن يكونوا على حيطه و حذر من مؤمرات الدول المستعمرة و مكائد الدول الطامعة الطاغية . فانها تريد أن تفككم ، و تؤرب وحدتهم اربا اربا ، لتتهدأ لها . بل النفوذ اليهم و تحقيق المطامع الاستثمارية و المآرب الخبيثة و ليدوموا عبيدا لها و تتثقل أعناقهم بطوق الذل و المهانة .

العالم الاسلامى كله يدين بدين واحد و له مناهج و مبادئ واحدة و أصول و شرائع متحدة متفقة فيجب أن تكون أهدافه و أطمائه كذلك واحدة . و فى مطلعها و قبل كل شئ اعلاء كلمة الدين و رفع راية الاسلام و نشر الآداب الاسلامية و بث الأمن و السلام و القضاء على الأخلاق الطائشة الماجنة . و تبليغ الرسالة الالهية و هداية الناس الى المركز الحقيقى الأصيل و إرشادهم الى المعين الروحى المعنوى الذى تنفجر منه السعادة كلها و الخير كله و الصلاح اجمع ، و رفع الأغلال عن اعناق الامة ، و ترفيها و نزع الشقاوة عنها و تحريرها من قيود الاستثمار و انقاذها من الذل و العبودية ، و العمل على ايجاد الاخرة الصادقة المحضة البعيدة عن اغراض نفسانية بين المسلمين جميعا .

و هل هذا يمكن الا اذا اجتمع شعنا و انتظم أمرنا و تكتلنا على رصيف واحد ، و اتحدت اصواتنا و توحدت نفرتنا و هتافنا ، و قويت

دعوة الحق

بمجموعتنا ، و شرنا بالواجب الحقيقى و تغفلت فى نفوسنا هذا الروح التى
ينطوى عليها الحديث الشريف على صاحبه أفضل الصلاة ، « عن سهل بن
سعد عن النبي ﷺ ، قال ، ان المؤمن من. أهل الايمان بمنزلة الرأس
من الجسد يالم المؤمن لاهل الايمان كما يالم الجسد لما فى الرأس (١)
نعم اذا حققنا هذا المعنى الكريم النبيل السامى البليغ الجامع ، و
اذا حققنا ما ينطوى عليه هذا الكلام الموجز الكريم . فנסعد فى حياتنا
و عشنا عيش العز و الكرامة و هنا تترى قليلا لتفكر مرة أخرى ،
ماذا يريد الاسلام بالوحدة ، فالاسلام يجعل الأمة تارة كالبنان يشد
بعضه بعضا ، و تارة كالجسم الواحد فى شيوخ الاحاسيس. و الشعور
بالالم ، و مرة يجعل واجب المسلم الذب عن لحم أخيه فى المغيبة ،
قال ﷺ .

من ذب عن لحم أخيه فى المغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من
النار (٢) ، و أخرى يحذره تحذيرا بالغا من هتك حرمت أخيه و الطعن
فى عرضه ، و يوعده بوعيد شديد ، و يرغبه فى نصرته و يعد على
ذلك وعدا حسنا قال ﷺ .

ما من امرئ مسلم يخذل امرا مسلما الا خذله الله فى موطن يحب
فيه نصرته ، و مامن امرئ ينصر امرا مسلما فى موطن يشتهص فيه عرضه
و ينتهك فيه من حرمة الا نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته ، (٣)

(١) كتاب الزهد ، الطبراني ، احد (٢) كتاب الزهد ، و احد ، و الطبراني

(٣) كتاب الزهد ، و ابو داود

دعوة الحق

و طورا يجعل من الايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، قال عليه السلام
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، (١)
و مرة يجعل تفرج الاغنام عن المسلم و إدخال السرور عليه و
تخفيف آلامه و مشاطرته في همه و آله — من أحب الأعمال ،
عن أبي شريك عن رسول الله ﷺ أنه قال : من أحب الأعمال الى
الله ادخال السرور على المسلم او أن تفرج عنه غما أو تقضى عنه ديناً أو
تطعمه من جوع (٢)

و يقول مرة ان الاطعام للغير خير الاسلام ، عن عبد الله بن
عمر ان رجلاً سأل رسول الله ﷺ أى الاسلام خير قال : تطعم الطعام
و تقرأ السلام على من عرفت و من لم تعرف ، (٣)
و أحياناً يجعل أفضل الاسلام أن لا يضر المؤمن أخاه لا من اليد
و لا من اللسان ، عن أبي موسى قال رضى : قالوا يارسول الله اى الاسلام
أفضل ؟ قال من سلم المسلمون من يده و لسانه (٤)

فهذه المعاني النبيلة السامية هى التى ارادها الاسلام بالوحدة فليس هنا
اغراض مختلفة و أهداف متباينة بل أغراض المسلمين أجمعين و أهداف
العالم الاسلامى كله واحدة كاغراض نفس واحدة ، فلنعمل جميعاً على
المستوى الحكومى و الشعبى لتحقيق هذه الوحدة المثالية التى انعم الله علينا
بها ، و التى أضعتها فضاقت شخصيتنا و التى تفتح لنا المجال للتعاون و
التساند و تضمن لنا النجاح و الحياة الكريمة الممتازة .

(١) كتاب الزهد ، و البخارى . (٢) كتاب الزهد (٣) بخارى (٤) بخارى .

مرحبا باشبال « الفتح »

بقلم الشاعر الاستاذ عبد المنان الميوانى

هب النسيم و فاحت الأرجاء وصف الزمان و درت الأنواء
في كل شئ بهجة و مسرة شدت الطيور و غنت الورقاء
يا حبذا طرب الأجنة معجبا و على اللسان مريحة و ثناء
ملى الفضاء عجة و صباة و اهتزت الخضراء و الغبراء
كل امرئ يمد السرور مضاعفا و يرى الحبيب كما يرى و يشاء
و زيارة المحبوب قرة أعين و قرار قلب قوت السراء
اهلا و سهلا بالضيوف و مرحبا قد أقبل الزعماء و النقباء
نفسى الفداء و مهجتي لا عزة باتوا و في جذر القلوب اباء
فابوا هو أن تعبدوا سادة يد اليهود وليتها سلاء
فالحمد لله الذى أسدى لنا نعمنا تحمل و ما لها إحصاء
و أجلها أن لا تدين لنلة لو بذت الوداج و الاحشاء

دعوة الحق

قمة تحسب تحررا و تخلصا و لعزة الوطن القديس وقا
قمة تخوض مهالكا و مخاوبا صيح الاغاثة و المساء سواء
قمة تخيف عدوه و تذيبه هون العذاب و دونه الارزاء
قمة وقتبتها و قل عداهم أسد العرب مقامهم هيجاء
قمة تقر و لا تزول مكانها و على المقابل سبقة عذراء
أفهل رأيت تزلزلا و تذبذبا عزم المجاهد صخرة صماء
عجبا لحر لا يروع فواده يوم اللقاة و في يديه لواء
نالوا الشهادة و الشهادة نعمة مغبوبة حقتهم النعمة
وجد الشهيد تلاؤا و تألقا كالبدر يطلع فانجلى ظلماء
و هم الذين يجاهدون و لا يخافون الملام و ما بهم خيلاء
قالوا جهادا لا ندين لمن طغى ضرب الجاحم رزقنا و غذاء
ضربوا العدى ضربا يشمت شملهم وحسى لجمع ندائين ندا
شهد المدو و بطعنها و ضرابها و الفضل ما شهدت به الأعداء
سل عنهم الدايات كيف وجدتهم عرب تطاير صيتهم عربا
و الغرب شيعته الجفا و غدره باق و هل القادريين بقا
ان الجهاد على العباد فريضة
بورود نص ليس فيه مرا



الأشياء الصغيرة هي اساس كل شى

- ان قطرات الماء الصغيرة تتكون منها المحيطات الواسعة .
- و ان ذرات الرمال الدقيقة تتكون منها الصحارى الشاسعة .
- و ان الدقائق و الثوائى هي التى تكون السنين و الاجيال .

فاحذر الاخطاء الصغيرة

لأنها تقود الى الفشل و المعصية . .

و احرص على الخير و لو كان قليلا

لأنه يجعل الدنيا التى نعيش فيها جنة خضراء ، يملؤها الحب و الوفاء .

فالاشياء الصغيرة هي اساس كل شى كبير

الاسلام في نظر الاجانب

الاستاذ هلال العثماني

المدرس بدارالعلوم بديوبند

ان فلاح الانسانية الضالة و سعادة البشرية و كرامتها و نجاتها انما هي في تعاليم الدين الاسلامي و انظمتها العادلة التي اضطرت الاجانب الى الاعتراف بمحامد الاسلام و لهج الستهم بها على الرغم من الاتهامات الكاذبة الظالمة التي يوجهها الى الاسلام بعض المتعصبين الحاقدين على الاسلام . و اذكر هنا نبذة من اقوال المنكرين الاجانب مما يشهد بفضل الاسلام و خصائصه و محامده .

(١) رئيس الكنيسة في انكلترا :

إسحاق طيار ، رئيس الكنيسة في انكلترا يقول في خطاب القاء في مؤتمر الكنيسة :

دعوة الحق

• ان الاسلام ينشر لواء المدينة التي تعلم الانسان ما لم يعلم ، فنافع الدين الاسلامي لا ريب فيها ، و فوائده من اعظم أركان المدينة و مبانيها .

(٢) الفيلسوف كارليل :

يقول الفيلسوف (توماس كارليل) في كتابه • الابطال • : • لقد أصبح من أكبر العار على أى فرد متمدن من أبناء هذا العصر أن يصغى الى ما يظن من أن دين الاسلام كذب و أن محمدا خداع مزور ، و أن لنا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة ، فان الرسالة التي اداها هذا الرسول ما زالت السراج المنير مدة اثني عشر قرنا ، ثم اضاف يقول : • فمن فضائل الاسلام توضيح النفس في سبيل الله و هذا أشرف ما نزل من السماء على وجه الأرض • .

(٣) برنارد شا :

الفيلسوف الشهير برنارد شا يقول — و ما أروع كلمته حين قال — : • وقد كشفت الحرب العالمية الثانية عن ساقها و استعراواها ، فاكت الانحصر و اليأس و تطلع رجال الفكر الى بريق للنجاة ، و ما أحوج العالم الى مثل محمد ﷺ بحل مشاكله • .

(٤) جوستان لوبون :

يقول العلامة (جوستان لوبون) الفرنسي :

• و تشق سهولة الاسلام العظيمة من التوحيد المحض ، و في هذه السهولة سر قوة الاسلام ، و الاسلام ادراكه سهل ، خال مما نراه في

الاديان الاخرى ، و يآباه الذوق السليم — في الغالب — من المتناقضات و الغوامض و لا شئ اكثر وضوحا و أقل غموضا من أصول الاسلام القائلة بوجود اله واحد ، و بمساواة جميع الناس امام الله . .

ثم قال : « و لا ريب في أن نفوذ الاسلام السياسى و المدنى كان عظيما في الغاية ، فقد كانت بلاد العرب قبل محمد مؤلفة من أمارات مستقلة و قبائل متقاتلة دائما ، فلما ظهر محمد ، و مضى على ظهوره قرن واحد ، كانت دولة العرب ممتدة من الهند الى اسبانيا ، و كانت الحضارة تسطع بنورها الوهاج في جميع المدن التى خفقت راية النبو فوقها ، (١) (٥) الدكتور نظمى لوقا :

قال الدكتور (نظمى لوقا) في الشريعة الاسلامية - و هو مسيحى - :
« تلك هى شريعة الاخاء » ، و هى شريعة الحرية التى لا تعرف قيصر ، و لا تعرف عقدة اثم ، و لا تحنو حياة الخلق فيها لغير الله - -
أفهى شريعة مساواة ؟ ؟

انها لشريعة مساواة ، و ما هى شريعة تسوية ، هى شريعة عدل ، و العدل أن يوتى كل ذى حق حقه ، و أن يكون التقدير فرعا عن القدر - - كذلك تتفاضل الاقار و الاشجار - - أفلا تتفاوت بين الناس الأقدار ؟ ؟

أجل

(١) من كتاب حجارة العرب للعلامة جويستان لويون ص ١٣٥ - ١٣٦ .
(٢) سورة الاسراء (٣) سورة النور (٤) سورة المجادلة (٥) المحبرات (٦) سورة الانعام

دعوة الحق

: (و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض) (٢) (هل يستوى الذين

يعلمون و الذين لا يعلمون) (٣)

حاشا و كلا - - لا يستوون و ان كابر الجاهلون أو ظلم

الظالمون ، و انما كانوا انفسهم يظلمون . (بل يرفع الله الذين آمنوا منكم

و الذين اوتوا العلم درجات) (٤) (انما المؤمنون اخوة) (٥) (و

لكل درجات مما عملوا ، و ما ربك بغافل عما يعملون) (٦)



انباء عن دان العلوم

(برقية مواساة الى تركيا)
في حوادث الزلزال

ارسل صاحب الفضيلة الشيخ مولانا محمد طيب مدير الدار برقية مواساة الى حكومة تركيا بواسطة السفارة التركية بدلى الجديدة . الهند . بمناسبة حوادث الزلزال المفجعة الذى اصاب بعض المناطق التركية و هذا نصها :

صاحب السعادة سفير الجمهورية التركية المحوقر السلام عليكم و رحمة الله و بركاته . و بعد :

لقد آلمتني الخسائر في الارواح و الاموال جدا فقبلوا مواساتي في المنكوبين اعانهم الله . و عزائي في المفقودين تغدوهم الله برحمته .

(برقية ثانية الى رئيس حكومة العجرات ، الهند ،)

ارسل فضيلة المدير المحترم البرقية الثانية الى رئيس حكومة عجرات ، الهندية ، اظهر فيها مواساته في منكوبي و مفقودي حوادث الزلزال في منطقة بهروج .

طبعت بالمطبعة الحميدية

سرانمير ، اعظم گڑھ

قام بالطبع و النشر وحيد الزمان الكيرانوى من دار العلوم

بديو بند

تحت إشراف صاحب الفعيلة الشيخ مولانا محمد طيب رئيس الجامعة

مجلة

دَعْوَةُ الْحَقِّ

مجلة اسلامية تصدر عن دار العلوم ديوبند كل ثلاثة أشهر

رئيس التحرير المسؤول :

وحيد الزمان الكبيراتوى

المدرس بدار العلوم ديوبند

الإشتراك السنوى :

العدد الثالث
المجلد السادس

جمادى الآخرة سنة ١٣٩٠هـ

أغسطس سنة ١٩٧٠م

في الهند وباكستان ست روپيات

في الخارج ما يعادلها عدا اجرة البريد

محتويات هذا العدد

صفحة	
٣	١ - القرآن و مشروعية القتال فضيلة الشيخ محمود حمادى
١١	٢ - الوضوء طهارة و عبادة اقتات الشيخ حسين احمد للدورح قلم الاستاذ انصالح طاقى القسى
٢٣	٣ - روائع الحكم اقتات الامام الشيخ النانوتوى رح
٢٧	٤ - فى عالم المثال الامام الشيخ ولى الله العلوى
٣٣	٥ - موقف الشريعة الاسلامية . من وسائل فض المنازعات الدولية الاستاذ (المستشار) عل على منصور
٣٩	٦ - نظرة خاطفة عن ليله النصف من شعبان الاستاذ الدكتور السيد عد الله بالفقه
٤٦	٧ - منزله القارى التحرير
٤٩	٨ - قصيدة عصماء فى مدح الرسول الاكرم ﷺ الاستاذ الفاهر عبد الممان العلوى
٥٣	٩ - القرآن و الاكتشافات الطبعية فى العصر الحديث الاستاذ وحيد الدين عان
٦١	١٠ - اخبار عليية
٦٢	١١ - اخبار دار العلوم بدويوند
٦٤	١٢ - حفلة توزيع الجوائز

يرسل الاشتراك السنوى ٦ رويات فى پاكستان إلى العنوان التالى :

الحاج شوكت على يو ، پى سوذا فيكشرى ناتم بوذا - لاهور

ملحوظة : يرسل إصالة إلنا بعد تحويل المبلغ على البريد



القرآن و مشروعية القتال

فضيلة الشيخ محمد محمود حجازي

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْمَتْتُمُوهُمْ فَهَرَبُوا
الْوَثَاقِ فَمَا مَنَّا بِهِمْ وَأَمَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَفْهَمُ
اللَّهُ لَا تَتَصَرَّ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ يَبْضُ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

المفردات :

(لقيتم) واجتمعتم في الحرب (ضرب الرقاب) أي ضربوا الرقاب ضرباً
وجرب الرقاب جلد عن القتل (أثمتهم) أكرمهم القتل فيهم (هربوا الوثاق)
الوثاق هو الجبل الذي يوثق به الأسير كالرباط ، وعدم إحكام ربه حتى لا يفلت . (فاما بها)
فاما بمنون منا أي فثقتهم بن غير تدية - (و اما فداء) واما القائلين فداء أي كفارة
فغير فداء بغير أسرار . (تضع الحرب أوزارها) أي تخلصهم من الحرب .

دعوة الحق

فلن يضل اعمالهم ، سيديهم و يصلح بالهم و يدخلهم الجنة عرفها لهم ،
يا ايها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم وثبت أقدامكم ، و الذين
كفروا فتعسوا لهم و أضل اعمالهم ، ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فاحبط
اعمالهم . (سورة محمد ﷺ)

• • • • •

الاسلام و رسالته

جاء الاسلام ينشد العدالة و يدعم اسس الحق ، و ينشر لواء الحرية
و ينادى بان الناس احرار في كل ما يفعلون او يعتقدون في حدود الحرية
المكفولة لهم . و لهذا كانت دعوته الناس الى الاسلام بلا اكراه و لا
قتال ، لا اكراه في الدين ، ، ادع الى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة

الحمل ، و المراد ائمال الحرب و احملها ، و وضع الحرب اوزارها كناية عن انتهائها .
(لا تنصر منهم) لا تنقم منهم بالاستيصال و الاهلاك بغير جنود (ليلو بعضهم ببعض)
اي امركم بالقتال ليلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم ، و يلو الكافرين بالمؤمنين
بان يعذبهم بأيديهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (سيديهم) يهديهم الى الثواب او يثبت هدايتهم
الى م عليا (بالهم) حالهم و شانهم (عرفها) جعلها معروفة و معينة المقام ، و
جعلها طيبة الرائحة (١) (فتعساً لهم) اي علاكاً لهم و خيبة ، تعس : هلك و غاب . . .

(١) المعنى الاول مشتق من المرة و الثاني من العرف بمعنى الرائحة الطيبة . (تحرير)

دعوة الحق

الحسنة ، ، ، وأما أنت عليهم نيجار ، فذكر بالقرآن من يخالف ويحدّ .
و جاءت آيات في القرآن تدعو الى القتال و تحث عليه ، فعلى اى وجه
نفهمها ؟ نعم وردت آيات القتال لتنظيم تلك الغزيرة الفطرية المطبوع عليها
الخلق منذ بدء الخليقة ، و وضع حدود ثابتة لها ، و توجيهها الوجهة
الصالحة لتكون اداة تعمير لا تخريب .

فرسالة الاسلام اذا لم تحمل للناس على ظبا (١) السيوف ، و لم
يعتقها (٢) بعضهم تحت ظلال الحراب ، و انما كان طريق الاسلام دائماً
دعوة رفيقة و موعظة حسنة ، و دعم (٣) الرأى بالحجة و البرهان
الناصع ، فن قبل الدعوة الاسلامية كان من المسلمين ، له مالهم ، و عليه
ما عليهم ، لا فضل لعربى على اعجمى الا بالتقوى ، و الناس سواء ،
كلهم لآدم و آدم من تراب ، و من ابى الدخول فى الاسلام فرضت
عليه الجزية دليلاً على اذعانه ، و برهانا على حسن نيته للمسلمين و تمهيد
الهداية ، فعسى أن يشرح الله صدره للحق والخير ، و من لم يقبل الدعوة
و رفض ان يدفع الجزية وجب قتاله . و ليس ذلك اعتداء بل دره لخطر
لا شك فى وقوعه ، تامين للدعوة .

مبدأ القتال فى الاسلام

فالاسلام لا يطالبنا بان نقاتل اهل الكتاب أو الوثنيين أو المجوس .

(١) جمع ظبة هى حد السيف و السنان (٢) لم يحترما (٣) تقوية و احكام

دعوة الحق

مثلا من غير سبب ، و انما يطالبنا بان ندعوم الى الاسلام . فان تركونا احرارا في بث الدعوة و اقامة البراهين عليها فلا نقاتلهم ، و ان قاوموا الدعوة او اعتدوا على الدعاة قاتلناهم تقريرا لمبدأ الحرية الدينية و حماية الدعوة و كفا لادام ، و قد طبق الاسلام هذا المبدأ مع المخالفين جميعا كتايين و وثنيين ، فكان يعرض عليهم اولا الدخول في الاسلام فان قبلوا ذلك كانوا كالمسلمين ، و ان رفضوا هذا العرض و تمسكوا بمعتقداتهم مع ترك دعاة المسلمين احراراً و جب على المسلمين أن لا يقاتلهم أو يعترضهم في شئ ، فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و القوا اليكم السلم فيما جعل الله لكم عليهم سبيلا .

فان لم يقبلوا الاسلام و اعترضوا دعوتهم و آذوا دعائهم و نقضوا عهودهم كان ذلك اعلانا منهم بالمناوأة (١) و هؤلاء نطالبهم بالجزية دليلا على الخضوع و كف الاذى . فان دفعوها اصبحوا رعية للدولة الاسلامية عليها حمايتهم ورعايتهم و تأمينهم على اموالهم في انفسهم . و كانت الجزية مقدار ما يتحملون من الجيش الاسلامي المدافع ، و ان رفضوا دفع الجزية قاتلناهم ، حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون .

موقف الاسلام من مشركي العرب

اما مشركوا العرب فقد فرق الاسلام بينهم و بين غيرهم من

(١) المناوأة : للمادة

دعوة الحق

المشركين ، فكان لا يقبل منهم الا الاسلام او الحرب بينما كان يخير غيرهم في الاسلام او الجزية او الحرب ، و لعل السبب في ذلك انهم وقفوا من المسلمين موقفا شاذا (١) ، و عاملوهم معاملة قاسية ، و عملوا جاهدين على اطفاء نور الاسلام و حاربوه حرب اباداة لا هوادة فيها ، و لا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ، .

فكان القتال معهم منحصرة اسبابه في رد العدوان ، و قطع الفتنة ، و تامين الدعوة ، و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله ، .

و من هنا نفهم معنى قول النبي ﷺ : امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ، فالمراد بالناس هم مشركوا العرب خاصة .

و نفهم اذا سر التشديد في قتال المشركين ، و انهم هم المقصودون بالذين كفروا ، في هذه الآية و يكون معناها ما يأتى :

اذا كان الامر كذلك من ضلال اعمال الكفار ، و صلاح حال المؤمنين فاذا لقيتم المشركين في الحروب فاضربوا الرقاب ضربا شديدا و كثيرا ، و لعل ايثار (٢) هذه العبارة على قوله فاقتلوهم للاشارة الى ان القتال يجب ان يكون باطاحة الرأس و ازاحتها عن البدن و بقاءه ملقى على صورة منكرة ، و في هذا تشجيع للمسلمين و اى تشجيع اذا لقيتموهم في المعركة فالواجب بذل الجهد في قتل الاعداء دون

(١) العاذ : المنفرد ، ما خالف القاعدة و القياس او العادة (٢) اختيار و تفضيل .

دعوة الحق

اخذم اسرى حرب لان ذلك يجعلنا اعزة و هم اذلة حتى اذا انقضى في المعركة جرحا و قتلا و تم لنا الرجحان عليهم فعلا رجحنا الاسر المعبر عنه في هذه الآية بشد الوثاق لانه يكون حيثن من الرحمة الاختيارية و تكون الحرب ضرورة تقدر بقدرها ، و ليس المراد بها سفك الدماء و حب الانتقام ، ثم انتم بعد انقضاء الحرب و انفصال المعركة التي انقضى و هم قتلا و جرحا فيها يخبرون في امرهم ان شتم منتم عليهم فاطلقتهم اسراهم بلا مقابل ، و ان شتم فاديتهم بمال تاخذونه منهم او برجال اسرى عندهم ، و هو ما يعبر عنه الآن بتبادل الاسرى .

و الظاهر - و الله اعلم - ان هذه الآية نزلت بعد غزوة بدر التي عاتب الله فيها النبي ﷺ على الاستكثار من الاسارى يومئذ لياخذ منهم الفداء ، ما كان لبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض . يريدون عرض الدنيا و الله يريد الآخرة و الله عزيز حكيم .

و علماء الاحناف يرون ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى . فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، و عند الاكثرين انها ليست بمنسوخة و الامام مخير بين المن على الاسير و مفاداته فقط ، و لا يجوز له قتله بعد المعركة و انتهائها فالامام عقب المعركة مخير بين الاسر او القتل ، فاذا اسر له ان يمن او يفادى ، و ليس له القتل (١)

(١) و للحنفية كذلك روايات في فتح القدير و الشافى مما يؤيد ذلك .

دعوة الحق

و علماء الشافعية يقولون : ان الامام مخير بين اربعة خصال ،
يختار الاحسن منهم للاسلام و المسلمين ، فله ان يقتل الاسير ان لم يسلم
او يمن عليه بلا مقابل ، او يفاديه بمال او بفك اسير عندهم منا ، او
استرقاقه ، و قد استدلوا على ذلك بان النبي ﷺ من على ابي عزة الجحى
و على ثمامة بن اثال ، و فادى رجلا برجلين من المشركين ، و امر بقتل
بعضهم ، كالنضر بن الحارث ، و عقبة بن ابي معيط ، و ذلك كله ثابت
في كتب التاريخ و السيرة و السنة .

و هذه الاحكام كلها جارية معهم حتى لا يكون حرب مع المشركين
بزوال شوكتهم و عودة البشرية الى حالة الهدوء و الطمأنينة و الحرية
الكاملة ، و هذا ما تنشده الأئمة و المصلحون ، اما تحقيقه فهو موكول الى
الله ، و هذا معنى قوله « تضع الحرب اوزارها (١) » الامر ذلك فاعرفوه
و لو شاء الله لاتصر لكم باهلاكهم بعذاب من عنده لا جهاد لكم فيه ،
و لكن مضت سنته و شامت قدرته . ان يجعل سعادة الدنيا و الآخرة
للناس باعمالهم و جهادهم ، و ذلك ليمحص الله الذين اتقوا ، و يعلم
علم ظهور المنافقين من غيرهم .

و الذين قتلوا في سبيل الله ، و استشهدوا في سبيل الدفاع عن
الحق و نصرته ، فلن يضل اعمالهم ، بل سيجازيهم عليها احسن الجزاء ،

(١) في هذه العبارة مجاز في الاسناد ، و المراد حتى يضع اهل الحرب .

دعوة الحق

سيديهم و يصلح حالهم (١) ، و يدخلهم الجنة عرفها لهم ، و وصف لهم نوع نعيمها الدائم المقيم .

ثم انه تعالى بين ثواب القتال و جزاء الاستشهاد ، و عدم النصر في الدنيا زيادة في الحث على القتال فقال : يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ، على اعدائكم مهما كانوا ، فانه يدافع عن الذين آمنوا ، و الله يثبت اقدامكم في الحرب ، و يقوى روحكم المعنوية تقوية بها تخوضون غمار الحرب فائزين منتصرين ، و قد حصل ذلك مع النبي ﷺ و صحبه ، و الذين كفروا فتعسوا تعسا و هلكوا هلاكاً ، و اضل الله اعمالهم ، و ابطال كيدهم و رده في نحورهم ، ذلك كله بسبب انهم كرهوا ما انزل الله من القرآن و التوحيد و الدعوة الى مكارم الاخلاق فكان جزاؤهم ان احبط الله اعمالهم ، و وجه كراهم للدين الجديد انه جاء بتكاليف و هم قوم الفوا الابهمال و اطلاق العنان للنفس و الهوى ، فلما جاء القرآن بالتكاليف و ترك الملهذات كرهوه و نفروا منه .

(١) الجملة واقعة موقع اليان مما قبلها و لذا فصلت .

الوضوء طهارة وعبادة

أقادات درسية للفقور له الشيخ السيد أحمد المدني شيخ الحديث
بمدار العلوم سابقاً

أعداد و تعريب الأستاذ محمد فضل الحق القاسمي
الدرس بدار العلوم، مكة المكرمة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إذا توضأ المسلم
المسلم أو المؤمن غسل وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر إليها
ببصره سبحانه أو لمع آخر قطر الماء أو نحو هذا ، وإذا غسل يده خرجت من
يده كل خطيئة يخطئها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يغسل
تسليماً من التوب

دعوة الحق

قال الشيخ المدني : (١) « اذا توضأ أى اذا فرغ من الوضوء ،
و هو معناه التحقيق ، و لكن لا يصح معه « فغسل وجهه ، فقيل : ان
القاء فيه للتفصيل لا للتعقيب ، (و فيها تكلف) و معناه المجازى اراد
الوضوء أو شرع فى الوضوء ، فارادة الشئ مجاز عن الشئ فالقاء للتعقيب
و قيل : معناه « تطهر ، فيشمل التيمم ايضا و لا يشمله معناه التحقيق
(أى غسل الاعضاء بالماء) ، و المصنف اراد معناه المجازى ، فادخل
الحديث فى باب فضل الطهور لا الوضوء ، و بين التطهر و التوضى فرق
معنوى .

(١) الوضوء (بالكسر) من الاضاءة و معناها الاشراق و الجلال
فبالماء يتجمل الرجل و يستضيئ به ، و هذا أقرب الى التحقيق ، و
قيل : الوضوء سبب الاشراق يوم الحشر ، و به يعرف النبي عليه السلام
امته كما قال : « ان امى يدعو يوم القيامة غرا (٢) محجلين (٣) من آثار
الوضوء (٤) ، و قال : انهم ياتون غرا محجلين من الوضوء و أنا فرطهم
على الخوض (٥) فيستضيئ حينما اصاب الماء و يقال له حلية المؤمن ، قال
عليه السلام : « تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء . . و هذا
الوضوء طهور لازالة الاوساخ و الخبائث .

(١) المنقول له الاستاذ الشيخ حسين احمد المدنى رئيس هيئة المدرسين و رئيس جمعية علماء الهند

سابقا (من كبار الزعماء و القادة المصلحين فى الهند (٢) فر جمع اغر و هو الايض اللامع الوجه

(٣) محجلين جمع محجل و هو الذى يكون لياض فى رجله بمنزلة الخلاخيل المراد انجيل المشرق

(٤) رواية الشيخين عن ابي هريرة (٥) مسلم عن ابي هريرة .

دعوة الخلق

(٢) الوضوء عبادة في ذاته ، و الطهور آلة للعبادة ، فلا يحتاج الى الايمان في وجوده بخلاف التوضى فانه لا يحصل الا مع الايمان و العبودية ، فقال عليه السلام : « توضحاً العبد المسلم ، فان بينهما لزوماً .
المسلم او المؤمن ، قال الشيخ : « او ، لشك الراوى بين المسلم و المؤمن ، و بينهما فرق ، لأن الاسلام اطاعة و الايمان اعتقاد كما قال الله تعالى : « و قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا ، فتقايروا مفهوما و اتحدوا مصداقا .

ذكر عليه السلام هنا وصفين : العبدية و الاسلام ، و لم يذكر الرجل و الانسان فلم ان ما ذكر من الجزاء هو ثمرة العبودية و الاسلام مع الايمان ، فخرج الذنوب لا يكون من انسان حتى يحصل له هذان الوصفان ، فان لم يكن احد منهما لم يحصل الجزاء ، فهما شرطان لازالة الذنوب ، لأن الصفة في الوصف العنوائى تكون علة للحكم ، يقال « زيد عالم مكرم » اى انه مكرم لعلمه ، فن الناس من يقر بالعبدية و لا يوجد فيه الايمان و الاسلام ، و البعض يكفرون بالله كالدهرية فليس فيهم العبدية و لا الاسلام ، فليس احد منهما مستحقا لهذا الجزاء .

و العبدية كل مشكك (١) اى ذو ابعاض بعضها فوق بعض ، فالعبد من كان طائعا لولاية شخص آخر بلا غرض ، و هو وصف لا مزيد عليه في الانسانية ، كما حكى ان السلطان محمود الغزنوى امر اياز

(١) الكل المتكك هو الذى لا يصدق على افراده بالتساوى معنى العبدية مفهوم كل ، لا يصدق

على جميع العباد معنى العبدية كاملا على سبيل التساوى . التحرير

دعوة الحق

بأن يأتي بقدر ثمين من الباقوت فاشتره بآلاف من الدنانير ، ثم امر السلطان في محضر من الناس ان يرمى به على الارض ففعل ذلك اياز امتثالا لامر السلطان و ضرب به على الارض فانكسر ، فزجره السلطان قائلا : لم كسرت قدحا ثميناً ؟ قال اياز اعتذارا : اخطأت يا سيدي و لم يقل : اطعت امرك . فهذه عبودية كاملة ، و نحن مطالبون بان نعمل كما امر الله تعالى و نمتدح بالقصور قائلين : . ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين . .

و للعبودية درجات ، و الرسول فيها على مراتبها الكاملة . فالله سبحانه و تعالى متى يذكره بوصفه بالعبودية يراد به العبد الكامل كما قال . . سبحانه الذي اسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، و ذلك لان الرسول عليه السلام كان عبدا كاملا .

و قال بعض السفهاء انه عليه السلام لم يكن عبدا ، و انما قالوا ذلك عن بلادتهم لما لم يفهموا لنخوتهم و كبرهم معنى العبودية و ما فيها من رفعة شأنه بالنسبة الى الخالق المعبود جل و علا ، فالله سبحانه و تعالى اختار له . العبد ، لقب شرف و اكرام في غير مرة واحدة ، و كان عليه السلام يجتهد كل الجهد لان يخضع و يتواضع الى درجة لا يتطرق اليها و هم الالهية ، خلافا للنصارى و اليهود . حتى لم يكن يرضى عليه السلام ان يقوم له الناس اعزازا له ، و كان يمشى مع الركب خلفه او وسطه ، و هي العبودية الكاملة . هذا هو القول المعروف .

و قال بعض الصوفية : ان العبودية درجة رفيعة عال قدرها (فهي

دعوة الحق

عند الله ارفع جزاء و صلة به)

و الوصف الثاني الاسلام . و هو الانقياد و الطاعة لله و لرسوله و الايمان هو التصديق بما جاء به النبي ﷺ فان عمل اطاعة لله فهو الاسلام و الا لم يتحقق ، فان تطهر لاطاعته فهو التوضى ، و هو العبادة و الا فهو التبرد ، و لا جزاء له ، و لا يزيل الخطايا و الذنوب ، و الماء لا يكون مستعملا به حتى تعطى له الاحكام .

فالعبدية هنا لاظهار الانابة ، و الاسلام لاظهار الطاعة ، لأن الايمان الحقيقي يستلزم الانابة الى الله تعالى ، و الاسلام يقتضى اطاعة رسوله ، و من اتاب و اطاع تاب الله عليه ، و يخرج نقيا من الذنوب و من ثم قال : نقيا من الذنوب ، و اراد استغراقها .

و اما قوله فغسل وجهه ان كان معناه فرغ من الغسل فالفاء للكيفية و ان كان معناه اشتغل به اى شرع فى غسل الوجه فالفاء للتفصيل .

و ذكر الوجه هنا اتباعا للقرآن و الا فالغسل يبدأ باليدين و المضمضة و الاستنشاق و لم يذكر كل ذلك اما اختصارا كما فى رواية ابى داود و مالك و النسائى عن الصنابجى مرفوعا بسند غير الترمذى قال عليه السلام : اذا توضأ العبد المؤمن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه ، فاذا استنثر خرجت الخطايا من اذنه ، و اذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه ، فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت اظفار يديه ، فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من اذنيه ، فاذا غسل رجله خرجت

دهرة الحق

الخطايا من رجله حتى تخرج من تحت اظفار رجله الحديث (نفساً من
١١٤)

فظهر انه عليه السلام ذكر ساتر الاعضاء و اذا قال : نقياً من
الذنوب ، و ان لم يورد الاعضاء كلها ، فكيف يصح اطلاق التقية الا
ان يقال ان منها اجمالاً ، فالوجه يشمل الضم ، و الانف و العين حتى
قبل الاذن ايضاً مع الوجه ، فغسله يخرج الذنوب عن كلها .

و قيل ان منها ذكر عملي لا غيرهما و لكن لاوجه له سوى
الاختصار ، فلذا قال السيوطي : ان المسئلة لا تنقح حتى تورس طرق
الحديث كلها ، فالذين يفتون على حديث واحد فهم على مبدأ الخطأ ،
فقال عليه السلام : من غسل ساتر اعضائه اناة و اطاعة خرجت عن
اعضائه الذنوب و صار نقياً منها .

و اما قوله : كل خطيئة نظر اليها ، فينشأ السؤال انه كيف ينظر
الى الخطيئة و هي غير مرئية ، و حكم النظر هنا عام ، و الجواب عنه ان
سبب الخطيئة مبهر ، فالضمير في اليها عائد باعتبار السبب ، كمثل المحرمات
اذا نظر اليها فأخطأ فكانه نظر الخطيئة ، و هذا من قبيل اقامة المسبب مقام
السبب و الضمير اذا رجع الى الخطيئة فهي صنة استخدام لأن في لفظ
الخطيئة معنى ، و في الضمير الراجع اليها معنى آخر ، فاراد بها معنيين ،
الاول من نصها و الثاني من الضمير .

و اما ذكر العينين في قوله : نظر اليها بعينه ، فالظاهر ان ذكر العين
بعد النظر زائد هنا ، قيل : هو للتأكيد و التوضيح كما يقال جئت بقدمي

و يراد به الإيضاح ، و قيل معناه نظر بعينه قصد و ازاوة فاحترز به عما نظر اليه بثقة كما قال عليه السلام لعل : لك النظرة الاولى و ليس لك الثانية .

فان نظر بفتة لم يؤخذ عليه ، و ان نظر عائدا اثم ، و هكذا النظر قد يكون امن عين كاللحظ ، و قد يكون من عيين و هو كمال الرؤية فاحترز ههنا من اللحظ ، و جعل العين مثنى لان اللحظ قليل او بلا قصد او قليل التلذذ و من العيين تلذذ تام .

و قيل النظر قد يكون بالقلب و تارة بعين ، فمن ينظر بالقلب ينظر كما ترى بالعين . بل بصارته تنفذ من الجدران و القصور ايضا ، و هذا النظر يحصل للصوفية و المشائين و زهاد الهند . فاحترز ههنا عن هذا النظر القلبي فانه لا يخرج ماء الوضوء آثاره .

و ان قيل ان لذنوب تصدر من اللسان و الأنف و الشفة كذلك فلم خص عليه السلام ذنب العين دون غيرها من الجوارح ؟ فاجيب بان العين اكثر ذنبا ، فان ذنب القلب اكثره بأشارته كما يقال : العين رائد القلب ، وربما تكون حرارة القلب من العين ، و تارة تتحرك العين من تصورات القلب . فذكر العين للاهتمام بشأنها ، و اذا خرجت الخطايا من العين فبالاولى خرجت من غيرها .

و قيل — و هو اقرب الى التحقيق — ان اللسان اكثر ذنبا صغائر كانت او كباثر ، الا ان اللسان و الأنف خطاياهما تخرج من ماء المضمضة و الاستنشاق و لا سبيل الى العين (و هي ايضا محل الخطأ)

دعوة الحق

لأن الماء لا مدخل له فيها ليخرج منها الذنوب ، فاشتبه الامر ، فينته عليه السلام ان الخروج ليس من عضو منه الماء فقط ، بل مرور الماء عليه بغير دخوله يخرج الذنوب كالعين . فكيف اذا وصل الماء او دخل فيها .

(٣) الاعمال اعراض غير قارة بالذات ، فان كانت حسنة يثاب عليها ، و ان كانت قبيحة يعذب فما معنى الخروج ؟ لأن الدخول و الخروج من وصف الجواهر و الاجسام ، و الخطايا اعراض ، نعم بعض الاعراض تخرج و تدخل كالحرارة و البرودة الا انها من المحسوسات ، و الخطايا ليست كذلك ايضا ، و ان قيل : ان الخروج معناه الازالة فكيف يزول غير قار بالذات لان الزوال لشئ ذى جرم او ذى اجزاء ، فان كان مجتمعا ينقسم و يتجزأ ، و ما ليس كذلك فكيف يثبت له الخروج و الزوال .

و الجواب على هذا السؤال هو ان الخروج معناه الحقيقي الانتقال من مكان الى مكان ، و ليس هو بمراد ، بل معناه العفو و المحو ، فهو مجاز استعارة ، اى محت ذنوبهم عن صحائف الملائكة الذين يكتبون الاعمال و الحاصل ان امثال اوامر الله تعالى سبب لمحو الذنوب ، فشبه المعقول بالمحسوس ، و حذف الغفران المشبه و اقيم مقامه الخطيئة التى هى تناسب الغفران فهى استعارة تمثيلية ، نحو رأيت اسدا فى الحمام ، فهنا ذكر الخروج و اريد به الغفران و هو كالمحو ، لأن المحو على اطوار : نارة يبق اثر المحو و نارة لا يبق له اثر ، فاذا خرج شئ لم يبق اثره و زال كما تزول النجاسة المرتبة بالماء ، هذا هو المشهور من التوجيهات .

دعوة الحق

(٢) وقيل : الخروج في معناه ، وهنا مجاز بالحذف ، اى يخرج
اثر كل خطيئة ، و المجاز بالحذف : ان تحذف كلمة تعلم بالقرينة ، كما قال
الله تعالى : فاسئل القرية ، اى اهل القرية ، فلا اشكال في الخروج .
و الحاصل ان في الحديث عنقودا ، و المراد بالخطايا آثارها لأن
ثمرة الاعمال تؤثر على الانبياء ايضا و هم المعصومون الا أن حسنات
الابرار سيئات المقربين فعلى هذا الأصل كان عليه السلام يستغفر الله
كل يوم سبعين مرة .

نعم يمكن أن يستشكل أن الأثر امر معنوى و الماء شئ مادى فكيف يزول
المعنوى بالمادى ؟ و الجواب أن بين الروح و المادة نسبة ، فاذا اشتكى
الروح يتأثر به الأعضاء و يظهر الأثر على غيرها معنويا ، و ان كانت
الروح معنويا و الجسم ماديا ، و هكذا على عكسه اذا اشتكى الجسم
تتأثر به الروح و يضمحل به الانسان ، فلم أن بينهما رابطة خاصة
مؤثرة فيهما ، فان زالت آثار الخطيئات من ماء اعضائه فلا عجب ، و قد
قال الله تعالى : و انزلنا من السماء ماء طهورا ، و الطهور عام لا يختص
بالجسم فقط ، فالحديث دال على أن الماء يطهر الظاهر و الباطن
و يكفيهما .

و هنا أصل ، و هو أن القلب صورى و حقيقى ، اما الصورى
فهو الذى قال عنه عليه السلام : مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
و اذا فسدت فسد الجسد كله ، و هو جسمانى ، مضغة من اللحم ، و
اما الحقيقى فهو الملائك نور الازعان و الايمان ، و بين القلبين ارتباط

دعوة الحق

خاص مثل ارتباط الروح و المادة ، فآثار الخطيئات التي ترد على القلوب
تزول بماء الوضوء و ان لم تدركه ابصارنا و لكنها عيان لمن نور الله
قلبه .

و الآثار تدل على ان الخطيئة سواد و الطاعة يياض ، و كلاهما
يظهران على اصلهما يوم القيامة ، و الظاهر أن السواد و اليياض كل
واحد منهما عرض محسوس يتصف بالخروج و الزوال الا أنه مستور
بفضل الله الستار ، فقال الله تعالى : **يُحِيطُ** ^{يعرف} **الْمُجْرِمُونَ** بسياهم ، و قال :
يوم ترى المؤمنين و المؤمنات **الْمُتَجَنِّبِينَ** .

ثبت أن لكل واحد منهما أمثالا بعضهن غير بعض ، و علم من القرآن
أن نور المؤمنين يسعى بين ايديهم ، و قال عليه السلام عن الحجر الأسود :
« يا قوتان من الجنة ، (صحيحين) فالحديث دال على أن الحجر الأسود
يجذب المعاصي .

(٣) ان الخطايا ليست باعراض كما يحكى عن الامام ابي حنيفة ع :
انه كان جالسا فى جامع دمشق فرأى غسالة رجل ، فقال : الغاسل
عاق لوالديه ، فلما قش عن حال ذلك الرجل ظهر انه كان كما قال ع ،
فقال : انى رأيت العقوق فى الماء الذى يستعمل ، فهذه الواقعة تدل على
أن الخطيئة ذات اجزاء و ابعاض و لكنها من كرم الله تعالى مستورة
من العوام . فاذا كانت هى ذات جرم فتزول بالماء لا محالة ، فقال عليه
السلام : « ان الذنوب تخرج مع الماء أو مع آخر قطر الماء فلا نسلم ان
الخطايا اعراض أو أنها غير محسوسة لأنها مربية لأولياء الله المقربين ،

دهرة الحق

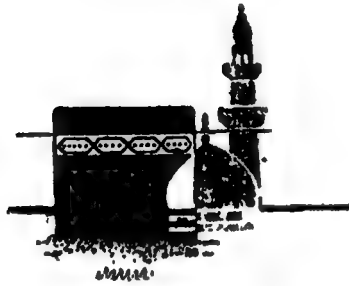
كما أن الطيب يلاحظ جرثومة الأمراض بآلانه الباهرة حينما لا ندرکها
بإبصارنا ، فكذا ينظر أولياء الله بنور قلوبهم ما يكون مستورا عنا . و
النبي ﷺ يرى ما لا نرى (فالذى هو غير مرقى لا إبصارنا مرقى له
عليه السلام)

و من هنا ظهر أن اقوال الامام في الماء المستعمل من أنه نجس
غليظ أو خفيف أو طاهر غير مطهر — مبنية على علمه اللدنى ، لأنه
كما كان عالما بالعلوم الظاهرية كذلك وهبه الله العلوم الباطنية ، و الحق
أن النجاسة ان كانت في شئ ففى في الخطيئة (من باب الأولى)

و نظرت في رسالة خطبة للعلامة العسقلاني رحمه يسأل فيها نفسه :
ان الانسان يأكل و يشرب من الحلال و الطاهر فكيف يصير البول و
البراز نجسا ؟ ثم اجاب رحمه : أنه لغفلة عن الله تعالى ، فالغفلة تنجس
المأكولات و المشروبات ، و الأنبياء عليهم السلام لا يكونون غافلين
عن الله تعالى بأى حال و هم في النوم و اليقظة و الحركة و السكون سواء ،
يذكرون الله قياما و قعودا و على جنوبهم فلا يكون بولهم و برازهم نجسا ،
كما روى أن رجلا من اصحاب النبي ﷺ عطش ليلا عطشا شديدا ، و
كانت الظلمة حالكة ، فبلغت يده قدحا فشرب ما فيه ، و قد وضعه عليه
السلام عنده و قد بال فيه وقت الحاجة ، و لما علم عليه السلام بشرب
الرجل منه لم ينكر عليه ذلك . فدل على أن بول الأنبياء طاهر ، و قد
روى المؤرخون أنه كان ريحه كالسك و بقى في اولاده ذلك الى سابع
من نسله .

دعوة الحق

(٤) ان ما في عالم الشهادة اعراض هو في عالم الامثال جواهر ،
و هو عالم حقيق وجود الاشياء فيه ، لجميعها عند الله تعالى محقق موجود
في الازل ؟ .



روائع الحكم

من افادات الامام مولانا الشيخ محمد قاسم النانوتوى

مؤسس دان العلوم بديوبند

الملك الحقيقى لله وحده

كان امر الملك القدير اولى واجدى من خلقه وصانع الكائنات من
خالق وفعال اختلاوية كانت لو اضطرابية فهو الملك المصرف والكل
ملك يملك فان اسباب انتقال الملك منها كانت متعددة (بالنسبة البنا) لكن
علة حدوث الملك هي القبض فقط وذلك تام في حق الخلق عز و
جل لا يخفى بخلافه ان وجود الملكات المستعار (الظواهرات الحادثة)

دعوة الحق

عرضى لا بد له من معط حقيقى و موصوف بالذات ، و هو الموجود الحقيقى و الا له الحق ، و واضح أن الصفات العرضية حالة عروضها إنما تكون فى قبضة الموصوف بالذات (اى مصدر الصفات) كمثل نور الشمس لا ينفك عن الشمس حين تنور الارض ، فكذلك الخالق الحق سبحانه و تعالى يملك الكائنات و التصرف فيها من جميع الوجوه ، (و ان كان الملك و التصرف فى بادئ الامر دائرا بين افراد البشر و لكنه ليس ملكا و تصرفا حقيقيا منقطعا عن مصدر الملك و التصرف بل هو كمثل نور الشمس فانه مع انتشاره على الارض فى اشكال و جهات مختلفة لا يزال متصلا بمصدره و هو الشمس)

● النقل ازاء العقل

ان كلام الله و كلام رسوله صادق ، لا يشوبه شئ مما يكدر حقيقته و واقعته للامر . فاذا اريد البحث عن حقيقة شئ و واقعته فليس لذلك طريق احس و أوفى للقصود من مراجعة كلام الله و رسوله ، فان كل طريق تختار لمعرفة الحق و الواقع — و هى مخالفة فى ذاتها لروح الكلامين او نصهما — لا بد من ابطالها بموجب ذلك الكلام الالهى الحق ، و ليس بجائز ان يبطل كلام الله و رسوله بحكم تلك الطريقة و اعتمادا على صحتها لأن دلالة العقل ازاء دلالة النقل مرفوضة .

فن المعقول ان يجعل كلام الله و حديث رسوله محكما لصحة

دعوة الحق

الدلائل العقلية و سقمها لا العكس - فالذي يتبادر إلى الفهم من معاني كلام الله و حديث رسوله على حسب ما يقتضيه قواعد اللغة العربية و دلالة المطابقة - يقرر أصلا يحكم في ضوئه بصحة الدلائل العقلية و بطلانها أو سقمها ، فانه لنطبق عليه تلك الدلائل ، و لو بتكلف ، فيحكم بصحتها و الا فهو واجب الى قصور الفهم و العقل ، و ليس بمعقول ان يحمل الفكر و العقل الحر أصلا يطبق عليه كلام الله و رسوله فيحكم عليه بما يملكه العقل من صحة و عدما .

(النقل الصحيح لن يكن بحال مخالفا أو معارضا للعقل السليم . فان الاسلام دين الفطرة و احكامه متوافقة معها و مطابقة لها ، و ما كان ملائما للفطرة لا ياباه العقل السليم) .

● لكل فن رجال

لا يعتبر ازاء كلام الله قول احد من البشر ، لا قول محدث و لا مفسر ، حتى حديث الرسول ﷺ اذا كان مخالفا له لا يقبل و يعتبر موضوعا . الا ان فهم التوافق و التخالف امر ليس بهين ، و ليس في استطاع كل احد ان يمارس هذا الحق و يحكم بما يملكه عليه هواه ، فان الحكم بمثل ذلك يحتاج الى ثلاثة انواع من العلوم :

اولا : علم اليقين لمعاني القرآن .

ثانيا : علم اليقين لمعاني القول المخالف له .

دعوة الحق

ثالثاً : علم اليقين لمعانى الاختلاف .
و من يرزق بهذه العلوم الثلاثة فهو سعيد الحظ ، رفيع المقام ، له حق النطق بمخالفة الشئ للقرآن او موافقته له ، و اما اذا تجرأ في الحكم بذلك شخص لم ينل هذه الرتبة من العلم فثله كمثل جاهل او ناقص العلم يتدخل في رأى الاختصاصى و الطيب الحاذق فلا يقام لرايه وزن .
و ظاهر ان الاختصاصى او الطيب الحاذق ربما يفرط منه ما يخالف قوانينه فنه خطأ او نسيانا في قضية خاصة و لكن مع ذلك لا مساغ لرجل دونه في العلم او لمريض ان يدرك ما فرط منه و يعارضه في التشخيص او الوصف ، فان الطيب ادرى بذلك منه ، كذلك المحدث او المفسر فكل منهما خبير بفنه ، مختص فيه ، فيحتمل مسع حذائتهما و اختصاصهما بمخالفة الغرض القرآنى خطأ او نسيانا الا ان امثالنا (١) ناقصى العلم و عديمى الخبرة لا يسوغ لهم ان يضعوا اصبعهم على موضع الخطأ و يدركوه . فان ذلك امر فوق مستواهم و خارج عن نطاق اختصاصهم اللهم الا ان يكون لنا حق الترجيح لأحد قولى المفسرين بحكم الوجدان و الذوق العلمى السليم فان تحقيق المسألة شئ و فهم المسألة شئ آخر و شتان ما بينهما ، و لا عرو فقد قيل : (لكل فن رجال) .

(١) يشير الشيخ الى نفسه تواضعا و الى متبى الابرار و العقول حقيقه .

في عالم المشال

افادات الامام المحدث الكبير الشيخ ولي الله الدهلوي

قد دلت احاديث كثيرة على ان في الوجود عالما غير عنصري (١) تتمثل فيه المعاني (٢) باجسام مناسبة لها في الصفة ، و تحقق (٣) هنالك الاشياء قبل وجودها في الارض ، فاذا وجدت كانت هي بعينها باعتبار حقيقتها ، و ان كثيرا من الاشياء عما لا جسم لها عند العامة تنقل و تنزل و لا يراها جميع الناس ، قال النبي ﷺ : « لما خلق الله الرحم (٤) قامت فقالت : هذا مقام المائد بك من القطيعة ، ، و قال : « ان البقرة و آل عمران تانيان يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيبتان (٥) او فرقان (٦)

(١) العالم العنصري : العالم المادي ، الدنيا . (٢) كهفات الانسان و غيرها (٣) توجد .

(٤) راحة العلف و القرى . (٥) النياة : الملة . كلما اطل الانبياء نوحدهم (٦) طائفتان

دعوة الحق

من طير صواف (١) نحاجان عن اهلها .
و قال : . تبحى الاعمال يوم القيامة فتجى الصلوة ثم تجى الصدقة ،
ثم تجى الصيام ، ، و قال : . ان المعروف و المنكر لخليقتان (٢) تنصبان
للناس يوم القيامة ، فاما المعروف فيشراهه ، و اما المنكر فيقول اليكم اليكم (٣)
و لا يستطيعون له الا لزوما . و قال : . ان الله تعالى يبعث الايام
يوم القيامة كهيتها ، و يبعث الجمعة زهراء منيرة ، و قال : . يؤتى بالدنيا
يوم القيامة فى صورة عجز شمطاء (٤) زرقاء انيابها مشوه خلقها ، و
قال هل ترون ما ارى فانى لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر (٥)
، و قال فى حديث الاسراء : . فاذا اربعة اشهر ، نهران باطنان
و نهران ظاهران ، فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : اما الباطنان فى الجنة
و اما الظاهران فالنيل و الفرات . ، و قال فى حديث صلاة الكسوف :
« صورت لى الجنة و النار ، و فى لفظ بينى بين جدار القبلة ، و فيه انه
بسط يده ليتناول عنقودا من الجنة ، و انه تكلمك (٦) و نفخ من
حرها و راي فيها سارق الحجيح (٧) و المرأة التى ربطت الهرة حتى
ماتت . و راي فى الجنة امرأة مؤمنة (٨) سقت الكلب ، و معلوم
ان تلك المسافة لا تنسع للجنة و النار باجسادهما المعلومة عند العامة ، و
قال : . خلق الله العقل فقال له : اقبل . فاقبل و قال له ادبر . فادبر ،

(١) جمع صاف : قام فى الصف (٢) مخلوقات و شيان مجسمان .

(٣) احذرو و تحبوا . (٤) الكلبة . و التى اختلط سواد شعرها بياضا اى بلغت الكهولة .

(٥) المطر . (٦) تأف . مات و تراجع بعد ما اقدم (٧) جمع حاح

(٨) العاهرة التى تلين لمن يريد

دعوة ، الملق

و قال : « هذان كتابان من رب العالمين » . و قال : « يوتي بالموت كله كبش فيذبح بين الجنة و النار » . و قال تعالى : « فارسلنا اليها زوحنا فتمثل لها بشرا سويا » . و استفاض في الحديث ان جبريل كان يظهر للنبي ﷺ و يتراى له فيكلمه ، و لا يراه سائر الناس ، و ان القبر يفسح سبعين ذراعا في سبعين او يضم حتى تختلف اضلاع المقبور ، و ان الملائكة تنزل الى المختصر ، بايديهم الحرير او المسح و ان الملائكة تضرب المقبور بمطرقة من حديد فيصبح صيحة يسمعا ما بين المشرق و المغرب .

و قال النبي ﷺ : ليطس على الكافر في قبره تسعة و تسعون تيناً (١) تنهه (٢) و تلدغه حتى تقوم الساعة . و قال : « اذا دخل الميت القبر مثلك له الشمس عند غروبها فيجلس يمسح عينيه و يقول دعوني اصلى . » و استفاض في الحديث ان الله تعالى يتجلى بصور كثيرة لاهل الموقف ، و ان النبي ﷺ يدخل على ربه و هو على كرسيه ، و ان الله تعالى يكلم ابن آدم شفاها ، الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة .

و الناظر في هذه الاحاديث بين احدى ثلاث . اما ان يقر بظاهرها فيضطر الى اثبات عالم ذكرنا شأنه ، (و هذه هي التي تقتضيها قاعدة اهل الحديث . نبه على ذلك السيوطي ح ، و بها اقول و اليها اذهب) او يقول ان هذه الوقائع تتراى لحس الرائي و تتمثل له في بصره ،

(١) جس من المظلم له رجل او يد ، ككل الاقوى من الزواحف المية الشكل .

(٢) اي تنهه و تاخذه بانياه .

دعوة الحق

فإن لم تكن خارج حسه ، و قال بنظير ذلك عبد الله بن مسعود رضى .
في قوله تعالى : « يوم تأتئ السماء بدخان مبين ، انهم اصابهم جذب ،
فكان احدهم ينظر الى السماء فيرى كهيئة الدخان من الجوع ، و يذكر عن
الماجشون ان كل حديث جاء في التنقل و الرؤية في المحشر فعناه انه يغير
ابصار خلقه فيرونه نازلا متجليا ، و يناجى خلقه و يخاطبهم و هو غير
متغير عن عظمتة ، و لا منتقل ليعلموا ان الله على كل شئ قدير .

الثالثة بان يجعلها تمثيلا لفهم معان اخرى .

و لست ارى المقتصر على الثالثة من اهل الحق .

و قد صور الامام الغزالي في عذاب القبر تلك المقامات الثلاث
حيث قال : امثال هذه الاخبار لها ظواهر صحيحة و اسرار خفية ، و
ليكنها عند ارباب البصائر واضحة ، فمن لم ينكشف له حقائقها فلا ينبغي ان ينكر
ظواهرها ، بل اقل درجات الايمان التسليم و التصديق ، فان قلت : فحقن
نشاهد الكافر في قبره مدة و نراقبه و لانشاهد شيئا من ذلك فما وجه التصديق
على خلاف المشاهدة فاعلم ان لك ثلاث مقامات في التصديق بامثال هذا .
احدها — و هو الاظهر و الاصح و الاسلام — ان تصدق بانها
موجودة و هى تلدغ الميت و لكنك لا تشاهد ذلك ، فان هذه العين
لا تصلح لمشاهدة الامور المملوكوتية (١) ، و كل ما يتعاق بالآخرة فهو
من عالم المملوكوت ، اما ترى الصحابة رضى كيف كانوا يؤمنون بنزول

(١) المملوكوت : عالم الغيب المختص بالارواح و النفوس و المعانيب .

دعوة الحق

جبريل عليه السلام و ما كانوا يشاهدونه ، و يؤمنون بانه عليه السلام يشاهده ، فان كنت لا تؤمن بهذا فتصحح اصل الايمان لللائكة و الوحي اثم عليك و ان كنت آمنت به ، و جوزت ان يشاهد النبي ﷺ ما لا تشاهده الامة ، فكيف لا تهجز هذا في الميت ، كما ان الملك لا يشبه الادميين و الحيوانات فالحيات و العقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس حيات ما عالنا . بل هي جنس آخر و تدرك بحاسة اخرى .

الثاني ان تذكر امر النائم ، و انه قد يرى في نومه حية تلدغه و هو يتألم بذلك حتى تراه ربما يصبح و يعرق جبينه ، و قد ينزعج من مكانه و كل ذلك يدركه من نفسه ، و يتأذى به كما يتأذى اليقظان ، و هو يشاهده ، و انت ترى ظاهره ساكنا و لا ترى حواله حية و لا عقربا و الحية موجودة في حقه ، و العذاب حاصل ، و لكنه في حقلك غير مشاهد و اذا كان العذاب في الم الدغ فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد .

الثالث انك تعلم منه الحية بنفسها لا تؤلم ، بل الذي يلقاك منها هو الم السم ، ثم السم ليس هو الالم ، بل عذابك في الاثر الذي يحصل يحدث فيك من السم ، فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير سم لكان العذاب قد توفر ، و كان لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا بان يضاف الى السبب الذي يفضى اليه في العادة فانه لو خلق في الانسان لذة الواقع مثلا من غير مباشرة صورة الواقع لم يكن تعريفها الا بالاضافة اليه لتكون الاضافة للتعريف بالسبب و تكون ثمرة السبب حاصلة ، و ان لم تحصل صورة

دعوة الحق

للسبب ، و السبب يراد ثمرته لا لذاته ، و هذه الصفات المهلكات تنقلب
مهلكات مؤذيات و مؤلمات في النفس عند الموت فيكون آلامها كالآلام
لدغ الحيات من غير وجودها ؟

(حجة الله البالغة)



موقف الشريعة الإسلامية

من وسائل قضي المزارع الدولة

يقول الاستاذ (المستشار) علي علي منصور

[illegible]

دعوة الحق

فان وجدت الدولة التى تستعمل هذه الرخصة و تحاول التقريب بين وجهى النظر فهى على ما رتبته القانون الدولى ، لا تشترك فى المفاوضات بل تكتفى بتقديم تلك الخدمة الودية المتواضعة ، و تترقى اجراءات القانون الدولى الى الامل فى اتخاذ خطوة اخرى و هى وساطة دولة ثالثة تشترك فى مفاوضات النزاع و لا تكون نتيجة هذه المفاوضات و الوساطة الزام الطرفين بشئ منها .

أما لجان التحقيق لتحديد وقائع النزاع فقد مر بنا ان مرجعها الى مشيئة كل من الدولتين المتنازعتين ، و يندر ان تتفقا على تكوين لجنة كهذه ، لأن كل منهما تسرف فى تحديد ما يمس شرفها او مصالحها الكبرى و لذلك نجد ان كل ما نصت عليه اتفاقيات لاهى سنة ١٩٠٧ م . انها توافقت فى التعبير فقالت : « انه من المرغوب فيه و المفيد ان تتفق الدولتان المتنازعتان على تكوين لجنة لتحقيق وقائع النزاع المختلف عليها ، و هذا مجرد رجاء و أمل و مع ذلك فتقرير لجنة التحقيق غير ملزم للطرفين ا و هو متواضع لا يتضمن حتى مجرد اقتراح لحل النزاع سواء اكانت هذه اللجان مؤقتة او دائمة . فلما سارت بحلة الزمن و تقدمت بقواعد القانون الدولى اعطى هذه اللجان حق اقتراح حل للنزاع و سماها لجان التوفيق ، و لكن بقي اقتراحها غير مفيد لأحد من الطرفين فلما ان قصرت هذه الوسائل المتخاذلة عن حفظ السلم العام كثرت الحروب و اتسعت فى القرن العشرين بان اصبحت عالمية حيث وقعت فى النصف الاول منه حربان عالميتان اهلكتا الحرث و النسل و اكتوى بنارها معظم

دعوة الحق

بلاد العالم و عم اثرها الاقتصادى السى كل البلاد .
فكرت الدول فى ايجاد منظمة دولية تحول دون وقوع الحرب
و تقوم بحل مشاكل الدول فقامت عصبة الامم عقب الحرب العالمية الاولى
سنة ١٩٢٠م ، و قامت هيئة الامم المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية
سنة ١٩٤٦م ، و لكنها لم تحقق الآمال المقودة عليها فنصوص عهد
العصبة و نصوص ميثاق هيئة الامم المتحدة بجميعتها العامة و مجلس الامن
بها ، لم تجعل لها سلطانا حاسما فى البيت فى المنازعات ، و لم تخلق لها قوة
عسكرية كافية لتنفيذ قراراتها ، و كان هذه النصوص تدور فى حلقة
مفرغة فهى تشير على الدول التى يقوم بينها نزاع أن تلجأ الى الوسائل
السلبية فى فضها من مفاوضة الى تحقيق الى وساطة الى غير ذلك فان لم
تفلح فعليها عرض الأمر على الهيئات الدولية و لكن ما سلطان هذه
الهيئات ؟ تقول النصوص ان خاتمة ما تنتهى بها جهودها : هى التوصية
باتباع حل و هى توصية غير ملزمة .

و ان لاح لك فى بعض النصوص بأن قرارات تلك الهيئات فى
النادر تكون ملزمة فبقى هذا الالتزام نظريا ما دامت الهيئة التى قررتها ،
لا تستطيع اجبار الدول على انفاذ اثره . اذ ليس لها سوى تقرير بعض
الجوانب الاقتصادية و السياسية و كالمقاطعة التجارية و قطع العلاقات
السياسية و الحصر البحرى السلمى و المظاهرات البحرية ، صحيح ان ميثاق
الامم المتحدة نص على بعض وسائل القمع و الاكراه . و لكن عبارات
النصوص فى هذا الشأن عامة غير محددة ، قاصرة ، و دون تنفيذها

دعوة الحق

صعوبات جمة مما سيأتي تفصيله عند الكلام على الأمم المتحدة و هيئاتها المختلفة إن شاء الله .

أين ذلك مما قرره الاسلام منذ اربعة عشر قرنا ، و اوردته القوان في عبارة رغم قصرها هي اذق و اوفى و اعظم اثر من نصوص القانون الدولي العام الأوربي . . و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما . قال بذت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفق الى امر الله فان فأت فاصلحوا بينهما بالعدل و اقسطوا ان الله يحب المقسطين . انتم المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمون .

و هذه الآيات الكريمة تتضمن في مدلولها بطبيعة الحال وجوب المحافظة على استقلال الدول الاسلامية ، و وحده كيانها و هو ما حاولت ان تصل الى تحديده المادة من عهد عصبة الامم في عبارة منطقية غامضة و لقد فشلت عصبة الامم في حسم النزاع بين كل من اليونان و ايطاليا و بين اليابان و الصين و بين ايطاليا و الحبشة ، كما فشلت زميلتها الامم المتحدة من بعد في حل مشكلة فلسطين و مشكلة المانيا الغربية و المانيا الشرقية و مشكلة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا و مشكلة كوريا و بوقيتام و الكونغو و غيرها .

و ليس المقصود من الاقتتال الذي نصت عليه الآية معناه الضيق و هو الحرب ، و انما المقصود المعنى العلم و هو قيلم الخلف بين جماعتين و اشتجار النزاع فان وجد فتوجب الآية ، العمل على الاصلاح بينهما ، و بذهي أن اجرائات الصلح تشمل المفاوضة و الوساطة و التحكيم ، و

دعوة الحق

بالجملة توجب الآية وجوب البت في النزاع بقرار نهائي ملزم قائم
رضيخاته واحترامه فيكفي الله المؤمنين القتال ، وان بنت أحدهما
على الاخرى بان لم تنزل على حكم جماعة الأمم او أبت أن تقف الى أمر
الله ، او لجأت الى العدوان فهي باغية خارجة على سلطان القانون الذي
الاسلامى متمردة على النظام و يجب اذن على جماعة الأمم ، و هي التي
اصدرت القرار ، ان تضرب على يدها و تقتلها لترغمها على الخضوع
و الرجوع الى الحق .

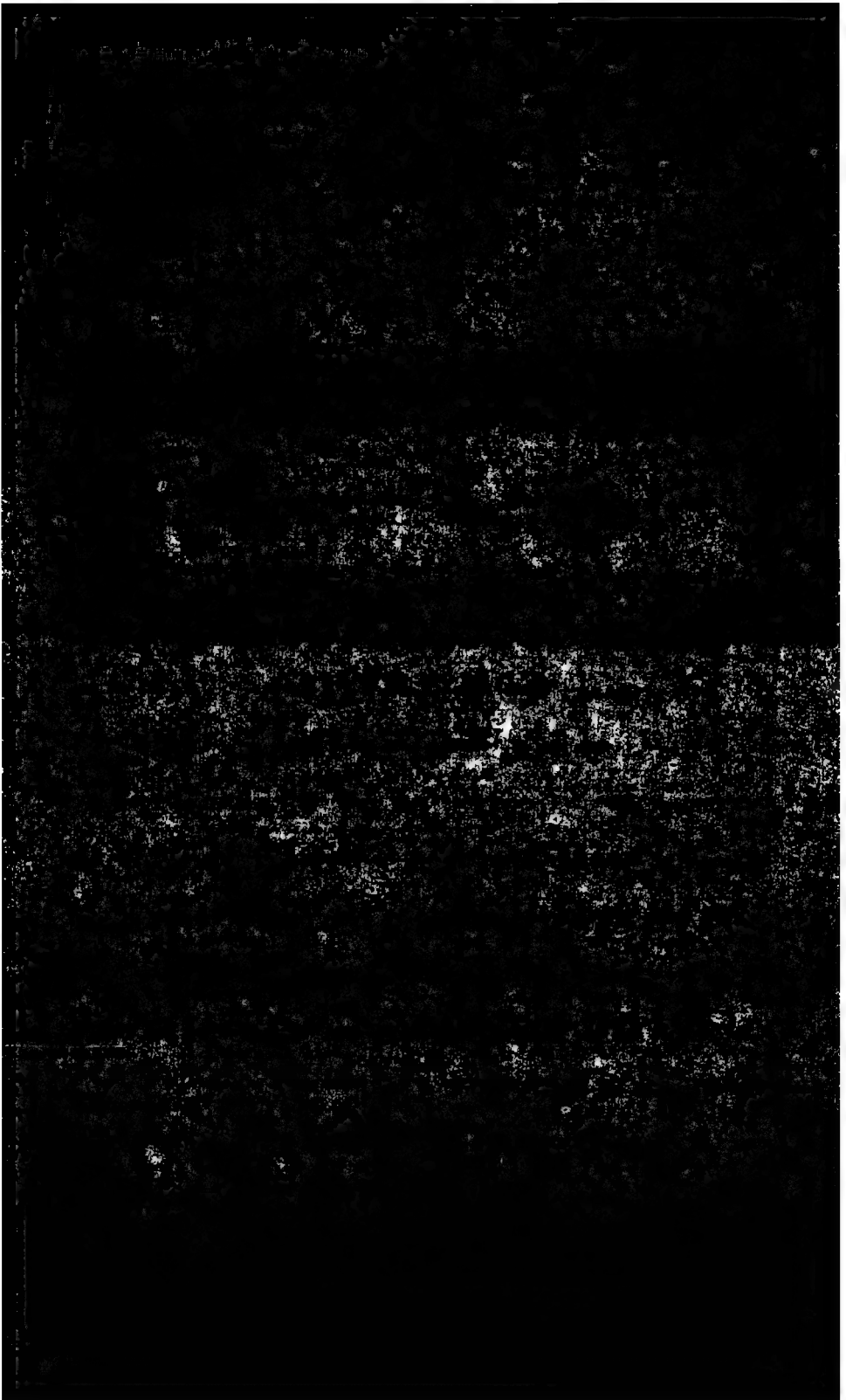
فان قامت فاصلحوا بينهما بالعدل و اقسطوا ان الله يحب
المقسطين . ما أروع هذا الاحتراز فشرع الله يحذرنا من أن نحيف
على الفئة أو الدولة الباغية ، و امرنا بان يكون الصلح عادلا ، فلا اعتداد
بان الباغية بدأت بالعدوان و انها تسيبت بعملها في ارهاق كثير من
الأرواح ، و أنها حملت جماعة الدول الاسلامية على حربها و قتلها .
فيحذرنا الشرع الاسلامى من ان تتحامل عليها فتقطع من ارضها قطعة
نخص بها الدولة الاخرى او تفرض عليها غرامات حرية فوق التعويض
العادل ، و الآية تكررت هذا المعنى و ختمت بقول لله سبحانه و تعالى :
و اتقوا الله لعلمكم ترحمون ، و في مثل هذا المعنى يقول الله :
و لا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ،
و هذا ما سار عليه الرسول و الخلفاء الراشدون من بعده و اقرب
مثل له ما حدث من الخلاف في السنوات الاخيرة بين المملكة اليمنية و
بين المملكة السعودية ايام حكم الملك عبد العزيز آل سعود حيث بدأت

دعوة الحق

اليمن بعدوان مسلح وردت عليها المملكة السعودية عدوانا بعدوان و
توغلت جيوشها في اليمن ، فلما تم الصلح احترم لليمن كيائها الارضى
و السياسى .

(يتبعه البحث : التحكيم فى الاسلام)





دعوة الحق

يا أيها النبي انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا و داعيا الى الله باذنه
و سراجا منيرا و لا تطع الكافرين و المنافقين و دع اذامهم و توكل على
الله و كفى بالله وكيفا ، (١) و الآية ترمز الى ان القرآن يحتوى على الحق
الصراح و انه من الله الواحد القويم الذى لا يعطوره اس و لا دخل
و قال الله تعالى - و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا (٢)

و ما احرانا و نحن نريد التحدث عن هذه الليلة المباركة ان نرجع
الى ركائز من ذلك للعهد النبوى نستير بها و نكون على بصيرة من
امور ديننا و اخرانا .

فقد ورد عن على كرم الله وجهه انه قال : قال رسول الله ﷺ
اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها و صوموا سهارها فان الله ينزل
فيها بغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول - الا من مستغفر فأغفر له ،
الا من مستزق فارزقه الا من مبتلى فأعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع
الفجر (٣) يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه
الا من مشرك أو مشاحن ، و فى رواية الا من اثنى مشاحن و قاتل
نفس ،

و قد استند بهذا الحديث فى فضل هذه الليلة الشعبانية و اقتضاه
لحباها بالصيام و الصيام فانه تأخذ بان الدعاء و الابتهال فيها ارجى الى

(١) سورة الاحزاب ٤٥ - ٤٨ (٢) سورة النساء ٨٢ (٣) رواه ابن شاذان و البارقي من

على كرم الله وجهه (٤) سورة النحل ١ - ٦

دعوة الحق

الاجابة. و اقرب الى القبول من ليالى مناجاتها ، فقد احيانا الرسول ﷺ في غير صخب ولا جنوحاء ينادى ربه وسعده في غسق الليل وفي خشوع ليس بعده خشوع .

ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ عن الليل فاطل السجود حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت انهامه فتحركت فرجعت فسمعت يقول في سجوده ، أعوذ بك بعفوك من عقابك و أعوذ برضك من سخطك و أعوذ منك اليك لا احصى ثناء عليك أنت كما ائتمت على نفسك — فلما رفع رأسه و فرغ من صلاته قال يا عائشة او يا حيراء اظننت ان النبي حاس بك (غادر) ولم يوفك (حقك) قلت لا و الله يا رسول الله و اني ظننت انك قد قبضت لطول سجودك ، فقال — اتدريين آية ليلة هذه ؟ قلت — الله و رسوله اعلم — فقال — هذه ليلة النصف من شعبان .

و مع ما لهذه الليلة أى ليلة النصف من شعبان من شأن ظننا لا نميل الى ما ذهب اليه بعضهم من أن القرآن انزل في هذه الليلة و كل ما هنالك هو ما نقله الالوسي من أن عكرمة فسر قوله تعالى : حم و السكتات المبين لما أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منتفدين فيها يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك أنه هو السميع العليم .

قال الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان ، و هذا التأويل مخالف لنصوص القرآن الصريحة الناصة في ان الله انزل القرآن في ليلة القدر

دعوة الحق :

بقوله تعالى : « أنا أنزلناه في ليلة القدر » (١) و ليلة القدر في شهر رمضان
و شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و
الفرقان (٢) فالليلة المباركة هى ليلة القدر لا ليلة النصف من شعبان و
بذلك لم يذكرنا القرآن شيئاً عن ليلة النصف من شعبان و هو دستور
المسلمين الذى فيه نظام حياتهم الروحية و المادية و منه يستمدون الأنظمة
و القوانين التشريعية و المدنية قال الله تعالى : « و نزلنا عليك القرآن تبياناً
لكل شئ و هدى و رحمة و بشرى للمسلمين » (٣) .

و السنة المظهرة هى كفيلة بالبيان الكامل عما فى القرآن قال تعالى
« و ما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذين اختلفوا فيه و هدى و
رحمة لقوم يؤمنون » (٤) ، « و أنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل
اليهم و لعلهم يتفكرون » (٥) .

و قد اختلف العلماء — و اختلفهم رحمة ، فى شأن ليلة النصف
من شعبان ، فمنهم من رفض كل ما لهذه الليلة من شأن و رفض بجانب
ذلك كل ما ورد من الأحاديث النبوية منهم أبو دحية و كان من كبار
المحدثين — قال رحمه الله — لم يصح فى ليلة نصف شعبان شئ و لا
نطق بالصلاة فيها ذو صدق من الرواة و ما أحدثه الا متلاعب بالشريعة
المحمدية راغب فى ذى المحوسبة .

و قد توسط المجدد ابن تيمية فى رأى بين هذا و ذلك فقال رحمه الله

(١). سورة القدر ١ ، ٢٦ سورة البقرة ١٨٥ (٢) سورة الفل ٨٩ (٤) سورة الفل ٦٤

(٥) سورة النحل ٤٤ .

ليلة النصف من شعبان يروى فضلها من الأخبار والآثار ما يقتضي
انها مفضلة ، و من السلف من خصها بالصلاة فيها و صوم شعبان جاءت
فيه أخبار صحيحة ، أما صوم يوم نصفه مفردا فلا أصل له بل يكره -
قال ، و كذا اتخاذه موسما تصنع فيه الأطعمة و الحلوى و تظهر فيه
الزينة و هو من المواسم المحدثه المبتدعة التي لا أصل لها ، (١) فهو لا
يرفض الا صوم يوم نصف شعبان مفرداً .

و قال الزين العراقي في مزية ليلة نصف شعبان مع أن الله تعالى
ينزل كل ليلة أنه ذكر مع النزول فيها وحف آخر له لم يذكر في نزول
كل ليلة و هو قول ، فيغفر أكثر من عدد شعر غنم كلب ، و ليس هذا
في نزول كل ليلة لأن النزول في كل ليلة موقت بشرط الليل أو ثلثه و
فيها من الغروب - و خص شعر غنم كلب لأنه لم يكن في العرب أكثر
غنا منهم - - - - الى ان قال و ورد استثناء جماعة من المغفرة
في حديث آخر .

و نقول - و نص هذا الحديث كما يلي ، أن الله تعالى ينزل كل
ليلة عن نصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر الله لأهل الأرض الا
من مشاحن أو قاتل نفس (٢) .

و نقول ايضا عن نزوله تعالى الى السماء الدنيا - اي نزول امره
او رحته لما ثبت - بالقواطع العقلية أنه تعالى منزّه عن الجسمية و
التعيز و الحلول امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع اعلى الى

(١) كتاب بعض التقدير ج ٢ ص ٢١٧ (٢) رواه الطيالسي و يتيقن من إبي هريرة بنسبنا حسن

دعوة الحق

اخضع منه بل المعنى به على ما ذكره أهل الحق دنو رحمة و مزيد لطفه
و اجابة دعوتهم و قبول معذرتهم كما هو ذيدن الملوك و السادة الرجا
اذا نزلوا بقوم محتاجين ملهوفين مستضعفين — كما ذكر ذلك العلامة
عبد الرؤف المناوى .

هذا — باختصار ما تناوله العلماء الاعلام بشأن هذه الليلة الشعبانية
فن مائل الى ما كان لها من الشأن و الميزة مستند على ما ورد فى ذلك
الى السنة النبوية ، و من رافض رفضا باتا اذ لم يصح عنده جميع ما ورد
عن النبي ﷺ بهذا الصدد عاريا ذلك من التلاعب بالضريمة المحمدية ، و
من واقف وسطا بين هذا و ذلك و الكل لم يالوا جهدا فى الاجتهاد فكان
اختلافهم رحمة — قال ﷺ ، اختلاف أصحابي رحمة .

والمؤمن الكيس اللبق الذى يميل الى الراى الاول لا يدع هذه
الليلة المباركة تمضى عليه كل ما حال عليه الحول من كل سنة حتى يتقاعها
باحياءها بالقيام و الابتهاال الى الله سبحانه و تعالى و مناجاته و استغفاره
و التوبة اليه فيافوز المستغفرين و يا بحجة التائبين .

و بهذه المناسبة ، فاننا ندعو جميع المسلمين فى مشارق الارض و
مغاربها القائمين باحياء الليلة الشعبانية الآتية فى هذا الشهر ان يدعوا الله
بكل خدوع و الابتهاال أن يحقق آمال المسلمين و جهودهم فى تحرير فلسطين
المحتلة التى اجتمها الصهيونيون الغادرون و اغتصبوها ظلما و عدوانا و
استهكوا حرمتها المقدسة فضلا عن اهابتها لهم فى توحيد صفوفهم و تقوية
جبهاتهم و أن ياخذوا بجميع الاسباب و الوسائل لدفع عدوان تلكم

دعوة الحق

الشرذمة الباغية و استئصال مظالمهم في الأرض المقدسة و طردهم من
كل بقعة من بقاع الأراضى الاسلاميه - و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب
ينقلبون - - - - - وماذلك على الله بعزير



مقدمة

مقدمة

...

خرجت من بيتي في يوم من الأيام فوجدت رجلاً
 من بني إسرائيل قد أتى من السوق ليعتق حماراً قال
 لي: يا هذا، هذا حماري، ليس هذا هو جوع أفعى الله - الرب الذي
 أرسلني إليك من قبل الرب الذي أرسلني إليك من قبل الرب الذي
 أرسلني إليك من قبل الرب الذي أرسلني إليك من قبل الرب الذي
 أرسلني إليك من قبل الرب الذي أرسلني إليك من قبل الرب الذي
 أرسلني إليك من قبل الرب الذي أرسلني إليك من قبل الرب الذي

دعوة الحق



قبل أن سائلا أتى الى باب رجل من اغنياء اصفهان ، فسأل شيئا
فسمعه الرجل ، فقال لعبده مبارك : قل لعنبر يقول لجوهر و جوهر
يقول لياقوت وياقوت يقول لالماس و الماس يقول لفيروز و فيروز
يقول لمرجان و مرجان يقول لهذا السائل : يفتح الله عليك .
فسمعه السائل و رفع يديه الى السماء و قال يا رب قل لجبريل و
جبريل يقول لميكائيل و ميكائيل يقول لدردائيل و دردائيل يقول لكيكائيل
و كيكائيل يقول لاسرافيل و اسرافيل يقول لعزرائيل بان يقبض روح
هذا البخيل .



لما توجه خالد بن وليد رضي لفتح الحيرة أتى اليه من قبل اهلها
رجل ذو تجربة ، فقال له خالد : فيم انت ؟ قال : في ثيابي . فقال :
علام انت ؟ فاجاب : على الأرض ، فقال : كم سنك ؟ قال : اثنتان و
ثلاثون ، فقال اسألك عن شئ و نجيبني بغيره ؟ فقال : انما اجبت عما
سألت .



حكى ان رجلا حاسب نفسه ، فحسب عمره ، فاذا هو ستون عاما
فحسب ايامها فاذا هي احد و عشرون الف يوم و تسعمائة . فصلاح يا ويلاه

دعوة الحق

إذا كان لي كل يوم ذنب فكيف ألقى الله بهذا العدد منها . نخر مغشياً عليه . فلما أفاق أعاد على نفسه ذلك و قال : فكيف بمن له في كل يوم عشرة آلاف ذنب . نخر مغشياً عليه . فخرّكه فإذا هو قد مات .



قيل : كان قس بن ساعدة يقد على قيصر زائراً فيكرمه و يعظمه ، فقال له قيصر : ما أفضل العلم ، قال معرفة الإنسان نفسه ، قال : و ما أفضل العقل . قال : وقوف المرء عند علمه . قال فما المال ؟ قال ما قضى بحق .



قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه : الأدب حل في الغنى . كنز عند الحاجة . عون على المروءة . صاحب في المجلس . مؤنس في الوحدة ، تمر به القلوب الواهية . و تحيا به الأبواب الميتة . و تنفذ به الأبصار الكليئة . و يدرك به الطالبون ما يحاولون .



قيل لمجنون : عد لنا المجانين . قال : هذا يطول بي . و لكن أحد العقلاء .



شتم سفيه حليماً و هو ساكت . فقال : اياك اغنى . فقال : و عنك اغنى .

أعرفت من رايون الشرق والغرب

— 10 —

مجلس الشورى

دعوة الحق

حتى اذا جاء أمر الله لست ترى
تقوم عند الله العرش مرتعشا
هناك تعلم ما قدمته لقد
حول الصراط كلاليب معلقة
فالعين شاخصة والقلب منقلب
يحاسب العبد والأعضاء شاهدة
ولا شفيع ولا مال ولا ولد
فلا وربك لا حل لمشكلة
حل المشاكل من دنيا وآخرة
وجوده رحمة للناس سارة
يسره ان يكون العبد ممثلا
ومن عصي ربه مستكبرا فله
نغمته الفقر لا سرته ثروته
آل النبي و لا آل كعترته
وعظمة الآل والأصحاب ثابتة
وأما لسيرته فافت شمائله
جبينه مطلع الأنوار مشرقه
ووجهه كطلوع الصبح منقلبا
له جمال اذا ما زاره أحميد
وصدره مخزن الأسرار منبعها

عوذا وانت الى أخراك تنتقل
كما يقوم ذليل خائف وجل
تجر من خذل هل فوقه خذل
كشوك سعادة للناس ما عملوا
أمامه خجل من خلفه خجل
عليه كيف مضت أيامه الأول
ولا قريب ولا آل ولا نسل
الا اتباع رسول لم يزل يصل
كيلا تول بولات فتبخل
بل للعالم مهداة لمن غفلوا
أحكام خالقه بالصدق يمتثل
نار الجحيم على الحيات تشتمل
وقال مالي و للدنيا سارتحل
في فاقة منذ ازمان و ما اكلوا
تبا لمنكرها ويل لمن جهلوا
يا حسن صورته تشاقها المقل
فالشمس آفة و البدر محتجل
فالارض نائرة و القاع و القلل
يقول سبحان ربي هل له بدل
فيه الهدى و القى و الجود و النحل

دعوة الحق

جود الملا كف كبر عب ملطما
 عفون و سمح و اغضه و مرحة
 ماوى الضعاف ملاذ الخلق قاطبة
 بر رؤوف بمن خفت اواصره
 و لا يميل الى مال و لا سبب
 قد نال من شرف لا فوه شرف
 يمشى كما أنه ينحط من صيب
 لدمع الله وقت لا يشاركه
 فاقه لبالى ميزات و مرتبة
 فى ليلة برقت بالنور ساطعة
 كقلب قوسين أو ادفدنا و دنا
 محمد صاحب الآيات معجزة
 ختم النبوة لا شك و لا ريب
 و خاتم الأنبياء الحق بعته
 تزول القصور الأبروان منصدا
 كسرى يخافه اعراب ماهية
 كملك قيصر روم حين دعوته
 لكنهم مجدوا ما قاله رسل
 ذلقوا الوبال كما ذاق الذين خلوا
 يعلم الناس اخلاقا مطهرة
 نواله عجب مقداره جليل
 خصاله و بحسن الخلق مشتمل
 غوث الارامل غيث و ابل هطل
 كمديمة بذله يعطى و يتذل
 و لا على ما سوى الخلاق يتكل
 ملقب بحبيب الله بمنثل
 و أنه لبشر بالله مشتمل
 فيه نبى و لا بالقرب متصل
 فلبلة الوصل لا كل و لا ملل
 مسيره يراق سيره عجلى
 يحيب عما رأها كلها ما سألوا
 حديثه زيب نطقه عسل
 و لا نزاع و لا خلف و لا جدل
 الى الخلائق فانهدت بها الدول
 بصيته و زمان الملك منتقل
 و جيشه كل فرد فى الوغى بطل
 و لا سننك و لا نبل و لا اسل
 و استكروه ولوا كالذين ولوا
 من فوقهم ظلل من تحتهم ظلل
 لولاه لم تبر الاسقام و العلق

دعوة لخلق

بدعوة الى طاعة فرض و نافلة و لا يؤخره عجز و لا كسل
 فظن مرتدبا ينهى و يامرهم و بات حقيقيا بيني و بينهم
 كصخرة عزمه سما. راضحة بروع قافلة الكفار اذ نزلوا
 و قال قائلهم و النار مسعرة للحرب فاشتد اين اللات والهلل
 في بلدة جعل الرحمن بلدته ظهور احد فحترم به الرسل
 و كان مولده فيها و هجرته منها الى طيبة قد خطه الازل
 يشد راحلة تطوى مراحلها قصواء ناقته لم تعدها الابل
 ما مودة لا ترى سهلا و لا جبلا عوجاء مسرعة تروى كما الجمل
 و كان منتظرا اذ جاءه خبر من السماء باذن السير فارتحلوا
 رفيقه رجل في الفار صاحبه لو لا هواه لما بالقبر يتصل
 اعنى ابا بكر الصديق ميزته بين الصحاب كشمس دونها زحل
 و للمدينة انوار مشاهدة بنوره كهباح ليلها الشمل
 و ابو لبابة مكبول بسارية و تلك حنافة تشكو كمن عقلوا
 و ذاك منبره يرقى لخطبته و قبره ليت لى طولا فاتصل
 شوقا اليه و ما اسرفت حين جرى دمعى على قبره و العود محتمل
 و روضة من رياض الجنة ابتدوت دخولها فمة عنها و لا حول
 بير البضاغة عين ماء برد كما عذبة و الحوض مقبل
 قبا يذكر عهدا بالحبيب مضى و صحبه الفر لا يسلمو مذ ارتحلوا
 كم من منازل راقتى اوائلها طوبى لزارها بشرى لمن نزلوا
 على النبي نحيات مباركة بلا حساب كما المزن ينهل

القرآن والاكتشافات العلمية في العصر الحديث

الأستاذ وحيد الدين خان رئيس تحرير الجمعية الإسلامية
تعريب: إبي الحسنات الأعظمي طالب دار العلوم بقسم الحديث



قد ذكر لنا القرآن الكريم كثيرا من الأعيان التي لم يتر عليها ولا
الصور القديمة ، ولم يطل عليها فكر أحد منهم ، فالقرآن الذي أنزل
حيثما لكل شيء ، لم يكف بذكرها طبع ، وإنما أبود وخلق ، ثم
حقائق اثبتنا وحققتها الاكتشافات الحديثة ، التي أصبحت اليوم

الأدلة على الإنكار ، فلا يزال القرآن جيد ذكر ، لأنه لا يشك ولا يتردد
في كونه من الوصف شيئا بل هو في علم الإنسان ، في علمه

دعوة الحق

افكار الرجال القدماء . لانهم كانوا يجهلون كليا امكان ان يوجد شئ اصغر من الذرة ، و لكن الاكتشافات العصرية صدقته و حققتة ، و هذه الحقيقة تصرح بان القرآن كلام الله بلا ريب لان العقل السليم و الفكر الصحيح يقتضى أن يكون القادر على العلم بمثل هذه الاسرار الخفية ، هو الخالق للكائنات ، و هو الله الواحد الصمد .
و لكم امثلة من نواح عليه :

(الفلكيات)

ان القرآن اعطانا فكراً عن بداية الكائنات و نهايتها ، و قبل مائة عام كان هذا التصور عند ذهن الانسان شيئاً غير ممكن (يخالفه العقل و القياس) و فى زمن نزول القرآن لم يكن يتمكن احد من هذا التصور — فى ضوء التجارب — حيث أن الدراسة الجديدة ادهشت العالم بتصديقه فنطق القرآن عن بداية الكائنات و قال : . او لم ير الذين كفروا أن السماوات و الأرض كانتا رتقا ففتقناهما ، و صرح بنهايتها بقوله : . يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ، .

فالكائنات — بمقتضى هذه الالفاظ القرآنية — كانت مطوية متقلصة ثم اخذت فى التمدد ، فامتعت اتساعا .

و الكائنات مع وسعها الحالية المحيرة يمكن ان تتقلص غاية التقلص حتى يحيطها مكان قصير جداً ، هذه هى فكرة جديدة عن الكائنات .

مجرة الحق

و قد استنتج عليه الطبيعة — على أساس القرائن و المشاهدات — ان مائة الكائنات كانت جامدة ساكنة من قبل . و كانت هذه المادة غازاً متقلصاً محتبساً حاراً اقصى الحرارة قفوجى انه انفجر بفرقة شديدة هائلة ، فانشرت اجزائه المنكسرة المتقطعة و امتدت ، فلما بدأ التمدد مرة وجب ان يستمر لانه لا يوجد له مانع .

و الآن قد اتسعت هذه الدائرة عشرة اضعاف عما كانت عليه سابقا حسب تقدير . بروفيسر ايدنگين ، و هذا العمل لم ينته و لم يقف الى حد بعد و انما تستمر هذه الدائرة تتسع . يقول . ايدنگين ، : مثال النجوم المذنبة و غيرها من النجوم الأخرى كتل آتية و علامات ، ترسم على سطح المطاطية التى لا تزال تنهد و تتمدد عند ما ينفخ فيها ، فكذلك جميع الكرات السماوية بحركتها الذاتية مع تمدد الكائنات تنفصل و تبعد من الأخرى كل لحظة .

و قد ثبتت الحقيقة الثانية بالدراسة الجديدة ، ان الانسان فى الماضى كان يظن ان المسافة التى تفصل بين النجوم من واحد الى آخر هى قدر ما يراها بعينه واقفا على الأرض ، و فى العصر الجديد استكشف عن حقيقتها ، وهى : ان النجوم كلها متباعدة فيما بينها بعداً شاسعاً وانما يراها الانسان متقاربة لكونها على مسافة بعيدة منه . و كذلك كم من جسم يراه سالماً غير مختل . و الحقيقة على عكس ذلك ، فان حصة كبيرة من هذه الاجسام مخلطة شاغرة مجوفة من داخلها ، و كما أن النجوم الكبيرة و الصغيرة مع كونها متباعدة فى المسافة تدور تحت نظام واحد شمسى كذلك كل جسم

دهوة الحق

من الأجسام المادية مجموع النظم الشمسية الكثيرة الذى يطلق عليه
« الجوهرة » ، فإنا نرى و نشعر بخلاء النظام الشمسى بسهولة ، و اما خلاء
النظام الجوهري فلا نستطيع ان نراه لغاية صغره فكل شئ مخجل و ان
فظنه سالما صلبا . مثلا : ان يتزع المكان او الخلاء من بين الذرات
المادية التى يشتمل عليها بدن الانسان ترى المادة الباقية كأنها « أثر غير
مرئى » ، فقط و لا نجد شيئا زائدا على ذلك .

و كذلك علماء الطبيعات الفلكية قدروا تقديرا للواد المنتشرة فى
الكائنات ، فنظريتهم :

« ان الكائنات تطوى بحيث لا يبقى فيها الخلاء . فيكون حجم الكائنات
كلها ثلثين ضعفا من الشمس » ، الكائنات التى وسعتها بحيرة مدهشة تقدرها
من أن النجوم المذنبة البعيدة عن النظام الشمسى التى اكتشفت الى الحال
هى على مسافة من الشمس .

و قد استنتج خبراء الفلكيات فى العصر الجديد — فى ضوء المشاهدات
و التجارب — ان الضابطة التى تدور تحتها الاجرام السماوية تقتضى —
فى المستقبل البعيد — أن يقرب القمر من الأرض غاية القرب حتى أنه
لا يتحمل جذب الطرفين فتتشق و تتمزق و تنتشر أجواءه حول الأرض
فى الفضاء فعلمنا أن حادثة انشقاق القمر تقع تحت هذه الضابطة ، و
مظهرها يشاهد فى البحار فى صورة مدا و جزرها ، القمر فى الفضاء
اقرب منا مسافة من الاجرام الفلكية الكبيرة الأخرى فساقت من الأرض
مائتا ألف و أربعين ألف ميل (٢,٤٠٠٠٠) فلقربه من الأرض تتأثر

مياه البحار بقوته الجاذبة فيرتفع الماء إلى الاعلى مرتين كل يوم فيحدث التموج الشديد ، فيكون البحر هائجا هائجا ثائرا ، و هذه الامواج في بعض الامكنة ترتفع حتى ستين ذراعا الى الاعلى .

و لا يبقى سطح البر غير متأثر بقوته الجاذبة ، فانه يتأثر الى عدة عقد . و المسافة الحالية بين القمر و الأرض مناسبة و لها فوائد جليلة ، فان قلت و انتقصت هذه المسافة مثلا تصير خمسين الف ميل (٥٠٠٠٠) فتثور البحار و تهيج هيجانا شديدا حتى ان البر يغرق بالمياه ، و الجبال تتصدع و تصير إربا إربا بمصادمة الامواج المتتالية الهائلة ، و الأرض تنشق بقوته الجاذبة الشديدة .

يقول علماء الفلكيات — تخميننا و تقديرا — : ه القمر عند خلق الأرض و نشأتها كان قريبا منها ، و بعد زمن اوصلته الضابطة الفلكية الى مدارها الاصلى الحالى ، و رايهم أن القمر يبقى على هذه الصورة الحالية الى ثم نفس تلك الضابطة الفلكية تقرب القمر من الأرض فيشتد التجاذب بينهما حتى أن القمر ينشق و يتفطر و تنتشر أجزاؤه حلقة حول الارض ، فهذه النظرية تصدق ما قد ورد في سورة القمر : و هو أن الساعة اذا اقتربت فينشق القمر فهى علامة من علامات القيامة ه اذا اقتربت الساعة و انشق القمر و ان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر ،

{ الارضيات }

الآيات القرآنية تدل على أن الجبال رسيب و نصبت على الارض

وهرة الحق

لتبدله الأرض توازنها فلا تميل ولا تميد بما عليها ، و التي في الأرض
رواسي أن تميد بكم .

و الانسان لم يزل في جهل عن وضع الجبال و مقصودها ، فقد
احتدى اليه في العصر الجديد بالجغرافية الجديدة و لن لم يصل عليه في
هذا الموضوع الى اقصى غاية ، و مع ذلك لا شك في قدر ما قدمه
« انكلن » من نظريته و هو : أن المادة الخفيفة الموجودة على الأرض
قد برزت فظهرت جبالا و طلالا . و المادة الثقيلة انخفضت و رسخت
فبدت بحاراً و أنهاراً فبهذا التوازن ثبتت الأرض و استقرت .

و قال أحد المؤلفين : توجد الأودية في قعر البحر كما هي على
وجه الأرض و لكن لم تمسها تجارب الانسان بعد لكونها عميقة غائرة ،
فلم يحصل الاطلاع على ما فيها من الاسرار الخفية . و القياس أن
هذه الأودية نتيجة الضغط الشديد و يبلغ عمق اكثرها الى خمس و
ثلاثين الف ذراع (٣٥,٠٠٠) من سطح البحر و هذا العمق اكثر
مسافة من ارتفاع اى جبل مرتفع ، و يبلغ غور بعضها الى أن قمة
« ماونت ايورست » (اعلى الجبال الراحضة في الأرض) أن تلقى
فيها فتدخل كلها فيها و يجرى الماء فوق القمة الى ميل (و ارتفاع قمة
ماونت ايورست ، تسع و عشرون الف ذراع (٢٩,٠٠٠)

و من العجيب أن هذه الهوات الغائرة توجد متصلة بشواطى البحر
بدلا من أن تكون في وسطه ، و لا نعرف بالضبط ما هو الضغط الذى
عمقه هذه البحار ، نعم ! نعرف ان الهوات تقع على مقربة من جبال

دهوة الخلق

النار (البراكين) فيسبق الآدمي و يهتدى الفكر الى أن الأرض تسيل
وزنها بغور هذه الهوات القاترة الحائرة و ارتفاع الجبال العالية الشامخة ،
و رأى بعض علماء الجغرافية أنها يمكن أن تكون علامة للبر الذي يبرز
في المستقبل البعيد بدليل أن التراب و الغبرة تسيل مع الماء قبل أن تصل الى القمر
المظلم و تنجمد ، و الظاهر أن هذه السلسلة لا تقف قائما تجري و تستمر ،
فعند ما يكون القمر مرتفعاً الى أن يحتل توازن الأرض قبرز الجزائر
أو الجبال الجديدة ، و قد وجدت علامات الكدرات و الغبرات غسل
بعض جبال يقع على الساحل ، و لكن لم توجد نظرية تدرك الحقيقة
بها .

و هذه الهوات الخطيرة الباردة المظلة دائماً التي كل عقدة مربعة
منها تحت ضغط سبعة اطنان من الثقل هي مشكلة مقعدة لم تحل بعد كما
أن هناك مسائل أخرى مشكلة لم يوجد حلها الى الوقت الحاضر .

(المغذيات)

الآيات القرآنية دالة على أن الدم حرام غير جائز استعماله (أكله
و شربه) لم تكن نعرف مكانة هذا القانون قبل أن ندخل على عجائب العصر
الحديث و حقائقه فتحليل الأجزاء الدموية قد اوصلنا الى أن هذا القانون
مبنى على مصلحة خطيرة .

و يتضح بهذه التجزية و التحليل أن الدم يشتمل على حصة كبيرة
من « يورك ايسن » (مادة كاوية) فلها تأثير خطير و اكله غذاء لا

دعوة الحق

يخلوا عن الضرر و الأذى ، و طريقة الذبح الذى قدمتها الشريعة الاسلامية قد روعيت فيه هذه المصلحة .

المراد ، بالذبيحة ، فى اصطلاح شريعتنا احراق دم الحيوان باسم الله على طريقة يخرج الدم كله من جسده ، و هذا لا يمكن الا بان يقطع ويريد الحيوان و تترك العروق الأخرى سالمة لكي يبقى الربط بين قلب المذبوح و دماغه الى آخر لحات الموت ، و ليمسب الموت خروج الدم لا إصابة اذى و قلق فى عضو من اعضائه الرئيسية ، فان الحيوان أن يموت باصابة الم فى دماغه أو فى قلبه أو كبده فلا شك أنه يهلك من فوره و لكن الدم يجمد فى العروق ثم يسرى فى اللحم فتشأ مادة سامة مضره باختلاطه بـ يورك ايسد ، و تنتشر فى الجسم فيتسمم اللحم . و ما هو السبب الذى حرم الخنزير لأجله ؟ قد ادت بنا الى الحقيقة الاكتشافات الطبية المصرية و كشفت لنا طريق الوصول الى النكتة الأصلية و هى أن لحم الخنزير يحمل أضراراً مهلكة ، مثلاً ، يورك ايسد ، المادة السامة المذكورة توجد فى بدن كل حيوان فيخرج بالذبح منه الا من جسم الخنزير فانها لا تزال متأصلة فى اجزاء جسمه و لا تخرج فتسبب الضرر و المرض للأكل ؟ فتدبر .



اخبار علمية

تفسير روح المعاني

يسر الأوساط العلمية الإسلامية أن الكتاب الجليل في التفسير «روح المعاني» المعروف الذي تعمس الظفر به في المكتبات التجارية منذ زمن طويل قد قامت بطبعه المكتبة المصطفائية بديوبند مقسلاً و مقسماً الى ٣٠ جزءاً ، قد تم لحد الآن طبع ستة أجزاء ، يهدي كل جزء مقابل ١٢ روية بالتخفيض الخاص للشركون في هذا المشروع الطباعى العظيم الذى يحمل الكتاب فى متناول الجميع من العلماء — الاساتذة و الطلبة — فليبادر الراغبون الى الاتهال من هذا المنهل العذب و ليراجعوا المكتبة المذكورة للتفاصيل .

الفتاوى الشامية

إن الفتاوى الشامية للعلامة ابن عابدين الشامى لكتاب عظيم القمع و فريد المثال فى الفقه الحنفى الاسلامى لا غنى لأحد من العلماء — و بخاصة رجال ألفتنا — عن هذه الذخيرة الفقهية القيمة ، و قد كان الكتاب نادر الوجود فى المكتبات ، بعيد المثال . و قد قامت بطبعه الآن المكتبة النعمانية بديوبند فى عدة مجلدات ، كل مجلد مقابل مبلغ يجعل الكتاب فى متناول الجميع . و راجعوا للتفاصيل المكتبة المذكورة .

اخبار دار العلوم بديوبند

الدورة السنوية لمجلس الشورى

اجتمع مجلس الشورى للدار فى ٢٧ محرم الحرام سنة ١٣٩٠ هـ و انمقدت عدة جلساته الهامة تحت اشراف فضيلة الشيخ السيد نحر الدين احمد المحترم رئيس هيئة التدريس ، و اتخذت فيها قرارات بنائية متعددة منها :

(١) اصلاح المبانى القديمة و ادخال التعديلات الضرورية على نطاق

واسع .

(٢) توسيع المكتبة و تزويدها بالكاتب الهامة التى تنقصها المكتبة

و خصصت لذلك للعام الجارى مبلغ خمسة آلاف روية .

(٣) توسيع دار الضيافة و تزويدها بالمرافق اللازمة بالاضافة الى

غرفتين خاصتين للسيدات الزائرات .

(٤) اتخاذ التدابير اللازمة لزيادة النظافة فى الدار .

(٥) الموافقة على دستور الكلية الطبية التابعة للدار و مقرراتها

الدراسية بتعديلات يسيرة . و انتخاب اعضاء جدد للمجلس

الطبي المراقب للكلية .

(٦) بناء مسجد جديد واسع يسع عددا كبيرا من المصلين بشكل

دعوة الحق

يليق بمكانة الدار ، و توفير الأموال عن طريق التبرع العام و اتخاذ
الصور اللازمة لتمويل هذا المشروع الضخم ، و أنيطت هذه
المسئولية بصاحب الفضيلة مولانا الشيخ محمد طيب مدير الدار .
(٧) إنشاء مبنى جديد للطبخ على شكل تقویر فيه جميع المرافق
اللازمة و يتيسر اداء اعماله المتزايدة على نظام موحد .

(٨) اعداد مخازن الغلال تحت الأرض .

(٩) انتخاب جديد الاعضاء المجلس الادارى التابع لمجلس الشورى
للعام الجارى . و هم اصحاب الفضيلة و الساحة الشيخ المفق
عتيق الرحمن ، الشيخ محمد منظور النعماني ، الشيخ سعيد احمد
الأكبر آبادي ، الشيخ مرغوب الرحمن ، الشيخ القاضي زين
العابدين سجاد ، الشيخ السيد محمد ميان ، الشيخ منة الله الرحمانى
حضرة المدير المحترم و حضرة رئيس المدرسين بموجب منصبهما .



حفلة توفيرع الجوائز

انضمت حفلة عامة في دار العلوم لتوزيع الجوائز على الناجحين من الطلبة في الامتحان السنوى الماضى ب ٢٥ و ٢٦ ربيع الثانى سنة ١٣٩٠ رأسها صاحب الفضيلة الشيخ مولانا السيد نضر الدين احمد رئيس هيئة التدريس و شيخ الحديث بدار العلوم . اقتتحها بعد تلاوة القرآن الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ مولانا محمد طيب مدير الدار بخطبته البليغة المركزة متأ فيها الناجحين من الطلبة و حثهم على الجهد المتواصل فى بناء مستقبلهم و حياتهم على أسس اسلامية عظيمة حتى يتأهلوا لقيادة الامة المسلمة بقيادة دينية صحيحة و شكر الاساتذة و المدرسين و رجال التعليم الذين بفضلهم و جهودهم المثمرة اتاحت هذه الفرصة السارة لتوزيع الجوائز و الاحتفال بها بصورة تبعث فى القلوب السرور و الطمأنينة .

و بعد انتهاء كلمة فضيلة قدم حضرة ناظر التعليم تقريراً سنوياً عن نتائج التعليم للسنة الماضية و ملخصه ما يأتى :

١ - التحق بالدار عام ١٣٨٩ هـ و ١٣٨٠ هـ - ١٣٩٩ طالباً اشترك منهم فى الامتحان السنوى ١٣١٧ - بالتفصيل الآتى :

٢ - فى مراحل التعليم العربى الاسلامى (الفاضلية) ١٠٢٦ ، نجح منهم

٧٢٤ و سقط ٢٠٩ - و لم يشترك فى الامتحان ٩٣ لأسباب مختلفة .

و الفائزون فى قسم الحديث العالى بدرجة ممتازة هم عبد الكافى

البرتاب كذمى (الاول) . و ابو الليث الاعظمى (الثانى) و

جمال حسين الكوركهپورى (الثالث) .

تحت إشراف صاحب الفضيلة الشيخ مولانا محمد طيب رئيس الجامعة

مجلة

دَعْوَةُ الْحَقِّ

مجلة اسلامية تصدر عن دار العلوم ديوبند كل ثلاثة أشهر

رئيس التحرير المسؤول

وحيد الزمان الكيرانوى

المدرس بدار العلوم بديوبند

طبعت بالمطبعة الكوثر

سرائمير - اعظم گڑھ

قام بالطبع و النشر وحيد الزمان الكيرانوى من دار العلوم بديوبند

العدد الرابع - المجلد السادس

رمضان المبارك سنة ١٣٩٠هـ

نوفمبر سنة ١٩٧٠م

الاشتراك السنوى :

في الهند و پاکستان بست روپيات

في الخارج ما يعادلها عدا اجرة البريد

محتويات هذا العدد

صفحة	
٣	١ - التوبة باب المغفرة
٩	٢ - فرضية الصوم في شهر رمضان
	المغفور له الشيخ شير احمد الميثاق
١٧	٣ - رمضان شهر التصفية الروحية
	الدكتور السيد عبد الله بالفقيه (مالا نج)
٢٥	٤ - مشروعية الجهاد في الاسلام
	فضيلة الاستاذ القاضي زين العابدين
٣١	٥ - اثر الاسلام على ارتقاء الحياة العربية
٤٥	٦ - روائع الحكم
	افادات الصوفي الكبير الحاج امداد الله رح
٥١	٧ - الحياة الاجتماعية في الاسلام (شعر)
	سيادة الاستاذ الحكيم محمد كامل بحر العلوي
٤٣	٨ - منزله القارى
	التحرير
٥٧	٩ - الراحل العظيم جمال عبد الناصر
٥٩	١٠ - انباء عن دار العلوم
٦١	١١ - احتفال النادي الادبي

يرسل الاشتراك السنوى ٦ رويات في باكستان إلى العنوان التالى :

الحاج شوكت على يو ، بي سوذا فيكثري ناتم روڈ - لاهور

ملحوظة : يرسل إيصاله إلينا بعد تحويل المبلغ على البريد

سورة

بسم الله الرحمن الرحيم

التوبة باب المغفرة

• • •

يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا . عسى ربكم
ان يكفر عنكم سيئاتكم و يدخلكم جنت تجري من تحتها الانهار .

~~~~~

ان النفس الانسانية نزاعة الى حب الشهوات و ميالة الى السوء ،  
كما قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : . و ما أبرئ نفسي  
ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم .  
و لهذا الخلل عوامل عديدة : منها الفراغ و القى و فساد البيت و غلبة  
السوء على الخير ذلك ، و ليس هذا مجال تفصيل هذه العوامل و ما يترتب

## دعوة الحق

منها ، و إنما ملخص القول ان النفس الامارة بالسوء هي التي تسبب للانسان انحرافه الخلقى و اعوجاجه السلوكى ، ومهما كانت عوامل الانحراف الخلقى فالاديان اعارتها اهتمامها البالغ حرصا على سلامة المجتمع البشرى فان هدفها الاسمى ليس الا الاصلاح و البناء ، و لأجل ذلك مواعظ الاديان و زواجرها تدور حول تلك العوامل تكشف عن اخطارها و تبصر الانسان بمواقبها الوخيمة و نتائج الانقياد لها فى حين تبين وسائل تلافيتها و علاجها حتى يسهل على الانسان التخلص منها .

و قد اعترف الاسلام — و هو دين الفطرة — بطبيعة النفس الانسانية و انها امارة بالسوء و نزاعة الى الشر و الطغيان فجعل علاج ما فى النفس الانسانية من نزوع الى الشهوات المحظورة مجاهدتها و رياضتها بالصبر على الحرمان منها و تبصيرها بما يعقب هذه اللذة الزائلة من مراوة الالم و سوء العذاب و الندم على مخالفة اوامر الله فيها و على ما يلحق الناس من اذى فى انفسهم و اموالهم و حرمانهم ، و مجاهدة النفس و رياضتها جهاد شاق دونه جهاد العدو و مقاومته فى معارك الحروب و ميادين القتال ، و قد جاء فى الاثر ان جهاد النفس هو الجهاد الاكبر و إنما يكون الانتصار فى هذه المعركة و الجزاء على الجهاد على حسب قوة المقاومة و القدرة على الصمود ضد هذا الباطل . و مما يعين على انتصار النفس فى جهاد النفس هو العزيمة الماضية و النية الصادقة .

و علاج النفس يختلف انواعه و اساليبه باختلاف عوامل الانحراف الخلقى و الاعوجاج السلوكى ، و قد اعاد الاسلام اهتمامه كل نوع من

## دعوة الحق

تلك الانواع و لم يترك ناحية من نواحي علاج النفس المصابة ، الا ان اكبر علاجه وقاى ، فيحث الانسان فى كثير من الحالات على ان يجنب نفسه كل شئ يعود عليها وبالا و خسرا ، و الما و عذابا ، و الوقاية خير من العلاج كما يقولون ، و هذا ما اوصى به الاسلام .

و لكن قد يعضل الداء و يستعصى على النفس الشفاء فلا تنفع بوعظ واعظ و لا نصح ناصح و لا تذكر مذكر ، كما لا تستفيد من تجارب الحوادث و لا تعتبر من صروف الليالى و تقلبات الايام ، فتظل سادرة فى غوايتها منهمكة فى شهواتها . ثم تدركها نفحة من رحمة الله و اشراقة من نوره فيستيقظ ضميرها ، و يستفيق وجدانها و ينهزم شيطانها فتبدأ فى التفكير فيما كانت منغمسة فيه من غى و ضلال ، و تقف موقف الحساب على ما فرطت فى حق الله و اجترمت من اىذاء فى حق الناس و تلتمس الخلاص مما اسرفت فيه و النجاة مما وقعت فيه ؛ فان كانت انتفاضة الضمير قوية و ثورة الوجدان عنيفة تولد فى النفس فضيلة الندم ، و الندم — و هو الاسف على الخطايا و الشعور بالذنوب — شعار النفس المؤمنة و امارات الخير فيها . و ثمرة مراقبة الله و الحرص على رضاه .

و قد يلح الندم على ذى الذنب فينقص عليه عيشه و يشوش افكاره و يذهب به مذاهب الحيرة ، فماذا يكون موقفه ازاء ذلك ؟ يستسلم للحزن و الندم و ييأس من رحمة الله ؟ ام ان هناك بابا للخلاص و العلاج ؟

## فخرة الحق

ان الله سبحانه — و هو الرؤف الرحيم الودود الغفور — احب على عبده من ان يتركه في هذا الموقف الموجب المؤلم تفوشه الآلام و تتأبه الاوهام — قد فتح له باب التوبة لينجو به من مهالك الذنوب و يلج منه الى رحاب المغفرة ، فاذا عرف العبد بالقوة الطريق الى الانابة اليه فرح به و اكرم نزله ، و احسن ضيافته و غفر اساءته و ساعه في تفریطه . غير ان الله يحب التوبة الصادقة الصادرة عن اخلاص و يقين و عزم و تصميم ، و مظهر الاخلاص فيها ان يندم على ما مضى و ينصرف و يقطع عما هو فيه في الحال و يعزم في تاكيد على ان لا يعود الى مثله في المستقبل ، تلك هي اماراة التوبة الخالصة الصادقة ، اما التوبة باللسان التي لا يقارنها الفعل على النحو الذي ذكرنا فهي التوبة الكاذبة ، و هي اشبه بالسخرية منها بالعمل الجذ المصمم و هي لا تغسل الحوب بل هي ذنب يضاف الى الذنوب السابقة .

و من سعة رحمة الله انه يقبل التوبة الصادقة و لو مكررة مجددة فلو تاب المؤمن من ذنبه توبة صادقة ثم غلبته حيوانيته و شهوته على معاودة الذنب لم يغلق عليه ابواب الرجاء في العفو بل يمنحه فرصة بعد اخرى عسى ان ينتهي الى توبة لا نكث فيها . لان التوبة المكررة دليل الايمان بالله و الخشية منه . فالمؤمن اذا اذنب فتاب كانت رقابة الله نصب عينيه و كان خوفه منه وسيلة التقرب اليه .

و من تمام التوبة بالندم و الاقلاع عن المعاصي الاستكثار من عمل الطاعات بعدها ليصفو القلب و ينجاب عنه ما تراكم عليه من

## دعوة الحق

ظلمات الذنوب ، فان القلب كما قال الامام الغزالي كالمرآة اذا تراكم عليه من ظلمات الخبث استعصت على الصقل و الذنوب التي تجب التوبة منها قسمان : قسم بين العبد و ربه ، و قسم بينه و بين الناس

و التوبة من الذنوب الاولى تكون بالاقلاع عنها و العزم على عدم العودة اليها عزمًا مصمًا مع الندم و التحسر ، و تمامها لمحو آثارها يكون بالاكثر من الحسنات . فان الحسنات يذهبن السيئات ، فكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمصيبة فلا يحورها الا نور يرتفع اليها بالطاعة . اما التوبة من الذنوب التي تمس حقوق العباد فلا بد فيها مع ما تقدم من شئ آخر و هو أن يؤدي التائب ما يمكن اداؤه من حقوق الناس المالية بما في وسعه و امكانه فيؤديها بعينها ان كانت موجودة او بمثلها ان كانت مفقودة أو بقيمتها إن كانت قيمة و إن كانت الذنوب بالأقوال الجارحة فيكفي التائب أن يستسمع صاحبها استسماحا اجماليا و ليس عليه ألا يفصل ما قال خصوصا ان كانت الأقوال مما لا يمكن التصريح به كالاتهامات الباطلة في الحرمات و النظر الى المحرمات فان هذا التصريح مما يهيج الشر و يثير الفتن و بغضى الى مفسد تضاعف الذنوب و تفصيل الاستبراء من حقوق الناس مبين في مواطنه في كتب الحديث و الفقه و التصوف .

و لب التوبة و جوهرها الندم و الأسف على ما فات . و العزم على الامتناع عن الذنوب فيما هو آت ، و الاستكثار من عمل الطاعات فان الحسنات تمحو أثر السيئات ، و من رجحت حسناته سيئاته كان



## ذِئْبَةُ الْحَقِّ

من الفائزين .

• فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ، و أما من خفت  
موازينه فامه هاوية و ما أدراك ما هي نار حامية ،  
و توبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون .

( الملخص من دراسات الاسلام بتغير يسير )



# تفحات لسة

## فرضية الصوم في شهر رمضان

اشارات العالم الكبير مولانا الشيخ شير احمد العثماني  
من مشيخة الدار

\*\*\*

- الصوم لغة و شرعا
- حقيقة الصوم و الحكمة في مشروعيته
- اقسام الصوم
- الحكمة في تعيين شهر رمضان له
- معنى كلمة رمضان
- البركات و الانوار الالهية في شهر رمضان

## دعوة الحق

حدثنا يحيى بن ايوب و قتيبة و ابن حجر قالوا حدثنا اسماعيل و هو ابن جعفر عن ابي سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اذا جاء رمضان فتحت له ابواب الجنة و غلقت ابواب النار و صفت الشياطين . ( مسلم )

### حقيقة الصوم

ان الصوم من اعظم اركان الدين و اوثق قوانين الشرع المتين ، به قهر النفس الامارة بالسوء ، و انه مركب من اعمال القلب و من المنع عن المآكل ، و المشارب و المناكح عامة يومه ، و هو اجمل الخصال ، غير انه أشق التكاليف على النفوس ، فاقضت الحكمة الالهية ان يبدأ في التكاليف بالآخف و هو الصلوة تمرينا للكلف و رياضة له . ثم يثني بالوسط و هو الزكاة و يثالث بالاشق و هو الصوم ، و اليه وقعت الاشارة في مقام المدح و الترتيب في القرآن الكريم . و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمين و الصائمات ،

و في ذكر مباني الاسلام و اقام الصلوة و ايتاء الزكاة و صوم شهر رمضان ، فاقتدت ائمة الشريعة في مصنفاتهم بذلك الحكذا في شرح ابن شبل .

و قال صاحب البدائع من اصحابنا الصوم لغوى و شرعى ، اما اللغوى فهو الامساك المطلق . و هو الامساك عن اى شئ كان . فيسمى الممسك عن الكلام و هو الصامت صائما . قال الله تعالى . . انى نذرت للرحمن صوما ، اى صمتا ، و يسمى الفرس الممسك عن العلف صائما ،

## دعوة الحق

قال الشاعر :- خيل صيام و خيل غير صائمة — تحت المعراج و اخرى تملك اللجاء اى ممسكة عن العلف و غير ممسكة ، و اما الشرعى فهو الامساك عن اشياء مخصوصة ، و هى الاكل و الشرب و الجماع بشرائط مخصوصة ذكرت فى مواضعها ، ثم الشرعى ينقسم الى فرض و واجب و تطوع ، و الفرض ينقسم الى عين و دين ، فالعين ما له وقت معين اما بتعيين الله تعالى كصوم رمضان ، و صوم التطوع خارج رمضان ، لان خارج رمضان متعين للنفل شرعا ، و اما بتعيين العبد كالصوم المنذور به فى وقت بعينه .

و الدليل على فرضية صوم شهر رمضان ، الكتاب و السنة و الاجماع و المعقول ، اما الكتاب فقوله تعالى ،  
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ،

و قوله كتب عليكم اى فرض — و قوله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه . و اما السنة فقول النبي ﷺ ، بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله و ان محمداً رسول الله و اقام الصلوة و ايتاء الزكاة و صوم رمضان و حج البيت من استطاع اليه سبيلا و قوله ﷺ عام حجة الوداع ، ايها الناس اعبدوا ربكم ، و صلوا خمسكم و صوموا شهركم و حجوا بيت ربكم و ادوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم ، و اما الاجماع فان الامة اجمعت على فرضية شهر رمضان لا يمجدها الا كافر ، و اما المعقول فن وجوه ، احدها ان الصوم

## صورة الحق

وسيلة الى شكر النعمة اذ هو كف النفس عن الاكل و الشرب و الجماع ،  
و انها من أجل النعم و أعلاها و الامتناع عنها زمانا معتبرا يعرف  
قدرها اذ النعم مجهولة ، فاذا فقدت عرف فيحمله ذلك على قضاء حقها  
بالشكر ، و شكر المنعم فرض عقلا و شرعا و اليه اشار الرب تعالى في  
آية الصيام لعلمكم تشكرون .

و الثاني انه وسيلة الى التقوى لانه اذا انقادت نفسه للامتناع عن  
الحلال طمعا في مرضات الله تعالى خوفا من اليم عقابه فاراد ان تنقاد  
للامتناع عن الحرام ، فكان الصوم سببا للاتقاء عن محارم الله تعالى و  
انه فرض ، و اليه وقعت الاشارة بقوله تعالى في اخر آية الصوم ، لعلمكم  
تتقون . - و الثالث ان في الصوم فهد الطبع و كسر الشهوة ؛ لان  
النفس اذا شبعتم تمت الشهوات و اذا جاعت امتنعت عما تهوى ، و  
لذا قال النبي ﷺ من خشى منكم الباءة فليصم ، فان الصوم له و جاء  
فكان الصوم ذريعة الى الامتناع عن المعاصي و انه فرض .

قال الشيخ ابن المهام . و الناشى عن هذا صفاء القلب عن الكدر  
و بصفاته تناط المصالح و الدرجات . و من فوائد الصوم كونه موجبا  
للرحمة و العطف على المساكين . فانه لما ذاق الم الجوع فى بعض  
الاوراق ذكر من هذا حاله فى عموم الساعات ، ففسارح اليه الرقة عليه ،  
و الرحمة حقيقتها فى حق الانسان نوع الم باطن . ففسارح لدفعه عنه  
بالاحسان اليه . فينال بذلك ما عند الله من حسن الجزاء . و منها  
موافقة الفقراء بتحمل ما يتحملون احيانا . و فى ذلك رفع حاله عند الله

## آخرة الخلق

كما حكى عن بشر الحافي انه دخل عليه رجل في الشتاء . فوجده جالسا يرعد و ثوبه متعلق على المشجب ، فقال له في مثل هذا الوقت تنزع الثوب او معناه ، فقال يا اخي الفقراء كثيرون و ليس لى طاقة مواساتهم بالثياب فلو اسبهم بتحمل البرد كما يتحملون الخ

قال العارف الكبير الشيخ الاجل ولى الله الدهلوى قدس الله روحه . و اذا وقع التصدى لتشريع عام و اصلاح جماهير الناس و طوائف العرب و العجم و جب ان لا يخير فى ذلك الشهر ليختار كل واحد شهرا يسهل عليه صومه لان فى ذلك قنحا لباب الاعتذار و التسلل و سد الباب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و اخملا لما هو من اعظم طاعات الاسلام ، و ايضا فان اجتماع طوائف عظيمة من المسلمين على شئ واحد فى زمان واحد يرى بعضهم بعضا معونة لهم على الفعل ميسر عليهم و مشجع اياهم .

و ايضا فان اجتماعهم هذا سبب لنزول البركات الملكية على خاصتهم و عامتهم . و ادنى ان ينعكس انوار كلمهم على من دونهم و تحيط دعوتهم من ورائهم ، و اذا و جب تعيين ذلك الشهر فلا احق من شهر نزل فيه القرآن و ارتسخت فيه الملة المصطفوية و هو مظنة ليلة القدر الخ قال الشيخ بدر الدين العيني و اختلفوا فى اى صوم و جب فى الاسلام اولاً ، فقبل صوم عاشوراء . و قيل ثلاثة ايام من كل شهر لانه عليه السلام لما قدم المدينة جعل يصوم من كل شهر ثلاثة ايام رواه البيهقي ، و لما فرض رمضان خير بينه و بين الاطعام . ثم نسخ

## دعوة الحق

الجميع بقوله تعالى ، فن شهد منكم الشهر فليصمه ، ونزلت فريضة رمضان في شعبان من السنة الثانية من الهجرة فصام رسول الله ﷺ تسع رمضانات .

و في المواهب و شرحه ان لفظ رمضان مشتق من الرمض بفتح الميم ، قال في المصباح يقال رمض يومنا يرمض رمضا من باب تعب و هو شدة الحر ، لان العرب لما ارادوا أن يضعوا اسماء الشهور وافق ان الشهر المذكور شديد الحر فسموه بذلك لموافقة وضع الازمنة ، فقالوا رمضان ، ثم كثر حتى استعملوها في الالهة و ان لم توافق ذلك الزمن كما سمي الربيعان لموافقتهم زمن الربيع ، و ذلك حين اربعت الارض . او لانه يرمض بفتح الميم الذنوب اى يحرقها ، و هو ضعيف لان التسمية به ثابتة قبل الشرع الذى عرف منه أنه يرمض الذنوب . قال القارى ، و رمضان أن صح أنه من أسماء الله تعالى ، فغير مشتق أو راجع الى معنى الغافر اى يمحو الذنوب و يحرقها .

## الانوار و البركات الالهية في شهر رمضان

قال السندى : فتحت ابواب الجنة اى تقريرا للرحمة إلى العباد ، و هذا دليل على أن أبواب الجنة كانت مغلقة و لا ينافيه قوله تعالى : جنت عدن مفتحة لهم الابواب ، إذ ذلك لا يقتضى دوام كونها مفتحة لهم الابواب . و غلقت اى تبعيدا للعقاب عن العباد ، و هذا يقتضى أن ابواب النار كانت مفتوحة و لا ينافيه قوله تعالى : حتى اذا

## فتحة الملق

جاءوا فتحت ابوابها ، لجواز ان هناك خلق تحيل ذلك ، و خلق ابواب النار لا ينافي حوت الكفرة في رمضان و تعذيبهم بالنار فيه اذ يكفي في عذابهم فتح باب صغير من القبر الى النار غير الابواب المعهودة للكبار . و قوله صفدت الشياطين معناه شدد بالاصفاد و هي الاغلال و في الفتح قال عياض يحتمل ان الحديث على ظاهره و حقيقته و ان ذلك كله علامة لدخول الشهر و تعظيم حرمة و لمنع الشياطين من اذى المؤمنين ، و يحتمل ان يكون اشارة الى كثرة الثواب و العفو و ان الشياطين يقل اغوائهم فيصيرون كالمقصدين .

قال الامام الشيخ الاجل ولي الله الدهلوى قدس الله روحه . اعلم ان هذا الفضل ( الوارد في احاديث الباب ) انما هو بالنسبة الى جماعة المسلمين فان الكفار في رمضان اشد عمها و اكثر ضللا منهم في غيره لما دهم في هتك شعائر الله و لكن المسلمين اذا صاموا و قاموا و خاض كلهم في لجة الانوار و احاطت دعوتهم من ورأئهم و انعكست اضوائهم على من دونهم و شملت بركاتهم جميع قسائمهم و تقرب كل حسب استعداده من المنجيات و تباعد من المهلكات صدق ان ابواب الجنة تفتح عليهم و ان ابواب جهنم تغلق عنهم لان اصلهما الرحمة و اللعنة و لان اتفاق اهل الارض في صفة تجلب ما يناسبها من جود الله ، و صدق ان الشياطين تسلسل منهم و ان الملائكة تنتشر فيهم لان الشيطان لا يؤثر الا في من استعداد نفسه لاثره و انما استعدادها له لغلواء البيمية و قد انقهرت ، و ان الملك لا يقرب الا من استعداد له و انما استعدادها بظهور الملكية



## دهرة الطق

وقد ظهرت ايضا ، فرمضان مظنة الليلة التي يفرق فيها كل امر حكيم  
فلا جرم ان الانوار المثالية و الملكية تنتشر حيث و ان اضدادها  
تتقيض - و الله سبحانه و تعالى اعلم ؟

• • •

## علاج بالحكمة

يروى ان عبد الرحمن بن حسان الشاعر شبب بابنة معاوية ،  
و بلغ ذلك ابنه يزيد ، فغضب ، و طلب من ابيه أن يقتله  
فقال له معاوية : لا و لكن أداويه بغير ذلك .  
ثم دخل عبد الرحمن على معاوية فأكرمه و استقبله أحسن  
استقبال ، و قال له : ان ابنتي الأخرى عاتبة عليك ، قال :  
في أى شئ ؟ قال : فى مدحك اختها و تركك اياها قال :  
فلها العتبى وكرامة . أنا ذا كرها . و لم يكن لمعاوية غير بنت  
واحدة فخرج عبد الرحمن و أخذ يشبب بالبنت الثانية ، و بلغ  
شعره الناس فعرفوا كذبه .

## رمضان شهر التصفية الروحية

بقلم :

فضيلة الاستاذ الامام المحافظ الدكتور السيد عبد الله بن عبد القادر

بالتفقيه العلوي

( وفق لجنة الافتاء القرعى - و المدير العام لمعهد دار الحديث الفقيهية و عبيد كلية

الدرعة الاسلامية ، ما لاج - اندونيسيا )

• • •

ان المسلمين فى جميع بقاع الارض يحتفلون بقدوم رمضان ويمتلئون  
ابتهاجهم بهذا الشهر العظيم و حق لهم ان يحتفلوا و ان يتهجوا لانه  
شهر حافل بالخيرات و معمور بالبركات فهو ركن من اركان الاسلام  
الخالقة و دجاجة من دعائم الدين التى يقوم عليها و لم يكن الله طائفا

## دعوة الحق

و فتأحين ان جملة ركننا من اركان دينه القويم تنزه الله تعالى عن العبث  
فهو حكيم جعل حكمته لا يفرض فرضا ولا يقدر امرا محلا وله حكمة  
سامية و سر عجيب يدبره العقل الرشيد و يقدره من سمع حقائقه و  
رسم ايمانه و استار عقله و ما هو الصوم و سره و شهر رمضان و  
حقيقته فالصوم كف النفس عن شهوات البطن و الفرج و اذما كف  
الانسان نفسه عن هاتين الشهوتين كان ملكا ظاهرا و عبدا لله مخلصا و  
استحق شرف العبودية التي يعينها الله في قوله : ان عبادي ليس لك  
عليهم سلطان و كفى بربك وكلا ، (١) اله هذا شأنه يفار على عبده  
هذه الغيرة نعمه المتتالية ظاهرها و باطنها ، و ان تعدوا نعمة الله  
لا تحصوها ، (٢) و من هذه النعم فرضها الفرائض التي يعود نفعها على  
العباد لحسب فن جد فيها و اجتهد و اخلص لمولاه حق الاختلاص  
كانت له الحسنی و الزيادة و التمتع بالجنة و نعيمها التي ما فيها ما لا  
عين رأت و لا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر احفظ الله يحفظك .  
و ما هو الصوم قد أحاطه الله بأسراره البالغة و نفع هذه الاسرار  
يعود على العباد خاصة ، فالصوم من طبعه يحول بين المرء و بين امتلاء  
المعدة التي هي علة العلل و قد اجمع الأطباء على أن المعدة بيت الداء  
و الحمية رأس كل دواء ، و قال بعض الحكماء الدواء الذي لا داء معه  
الا تاكل الطعام حتى تشتهي و أن ترفع يدك و أنت تشتهي و من غير  
شك ان في حفظ الجسوم حفظا لسكان الامة و الشعوب .

(٢) البراهيم - ٢٤٠

(١) الاسراء - ٢٨ .

## دعوة الحق

و هناك فائدة أخرى تنجم عن الجوع : وهي المحبة و الوثام بين الناس بل و بين العبد و ربه فان الانسان غند ما يشعر بآلم الجوع و شدة الظمأ يحصل له الذلة و الانكسار و عندئذ يشعر بحاجته لمولاه فتواضع لبارئهِ الذى خلقه و سواه ، و يطرح رداء الكبر و العظمة فانها من صفات الله جل جلاله حيث يقول محدثاً عن نفسه جل و على الكبرياء ردائى و العظمة ازارى فن نازغنى فيهما قصته و لا ابالى ، (١) و اذا ما ترك العبد هذا لمولاه شعرباته محتاج لسواه فيعطف على الناس و يتودد اليهم و أحس من الجوع و لوعته بحاجة الفقير الى الطعام و كان الناس وقتئذ اخواناً متحابين و كانوا كما قال رسول الله ﷺ : ترى المؤمنين فى تراحمهم و توادمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى ، (٢)

قيل لىوسف الصديق لم تجوع و انت على خزائن الارض حفيظ قال اخاف ان اشبع فانسى الجائع . فالجوع يدفع صاحبه الى البر و الاحسان و شهر رمضان هو الموسوم لمن اراد الريح العظيم . فقد صح أن رسول الله ﷺ كان أجود الناس بالخير و كان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل و كان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي ﷺ القرآن فاذا لقيه جبريل عليه السلام كان

(١) رواه مسلم و المكيّم الترمذى فى النوادر و التضاوى و السموه عن ابى هريرة و ابى سعيد و ابو داود و ابن ماجه بلفظ الكبرياء ردائى و العظمة ازارى فن نازغنى و احدا منها القيت فى جهنم ولا ابالى .

(٢) رواه احمد فى مسنده و مسلم عن النعمان بن بشير باسناد صحيح فانظر مثل المؤمنين الى

## دعوة الحق

أَجُودَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ ، رواه البخاري عن ابن عباس .  
و وجه الشبه بين أجوديته ﷺ بالخير و بين أجوديته بالريح المرسله أن  
المراد بالريح ريح الرحمة التي يرسلها الله تعالى لانزال الغيث العام الذي  
يكون سببا لاصابة الارض الميته و غير الميته فيم خير من هو بصفة  
الفقر و الحاجة و من هو بصفة الغنى و الكفاية معاً يعم الغيث الناشئة  
من الريح المرسله ﷺ ( كما في فتح الباري ج ٤ ص ٩٣ ) للحافظ ابن حجر  
المسقلاني .

اقول أضف الى هذا أن الاستمرار في النعمة قد ينسى  
الانسان مصدر هذه النعمة فاذا ما انقطعت عنه و تذوق الم الجوع في  
القر . و شدة الظلم في الحر . عندئذ يذكر النعمة و يقابلها بالشكر و  
يخلف نفسه الوازع الذي يحبه في الطاعات . و يحول بينه و بين  
المنكرات .

و الصوم هو الوسيلة العظمى في تربية ملكة الصبر و احتمال المكاره ،  
و الصبر ملاك الفضائل ، لا استسهلن الصعب أو ادرك المني — فما  
انقادت الامال الا لصابر فهو السلاح الذي يكافح به الانسان و يجاهد  
حتى يظفر بعناء في دنياه و اخراه ، و في الحديث ، الصبر نصف الايمان ،  
رواه أبو نعيم في الحلية و الخطيب في التاريخ عن ابن مسعود باسناد  
حسن ، المراد بالصبر العمل بمقتضى اليقين اذ اليقين معرفة أن المعصية ضارة  
و الطاعة نافعة و لا يمكن ترك المعصية و المواظبة على الطاعة الا بالصبر  
و هو استعمال الدين في قهر باعث الهوى و الكسل فكان الصبر

## دعوة الحق

نصف الايمان بهذا الاعتبار ، و وصى به القرآن الكريم و ذكر في  
التلايل أكثر من سبعين مرة ، و حسبك من ذلك قول الله في شأنه  
• (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ، ( الزمر - ١٠ )

و الصوم يعودك الحلم و سعة الصدر فالرسول ﷺ يقول • اذا  
كان يوم صوم احدكم فلا يرفث و لا يجهل فان جهل عليه احد فليقل  
انى صائم ، فالصائم من شأنه ان يبتعد عن اللغو و الفحش في القول ،  
فان اعتدى عليه حثت فليقابل هذا الاعتداء بسعة الصدور و الخلق الجليل  
و يذكر نفسه بانه صائم حتى لا يجهل كما جهل عليه غيره و يقول اني  
امرء صائم في وجه من اعتدى عليه حتى يذكره بالصوم و شأن الصائم  
ان يتعفف من ذلك القول الفاحش .

و من حق الصائم أن يكف جوارحه عن جميع الانام حتى يكون  
صومه مقبولا ، فيفيض البصر عما حرمة الله و يكف اللسان عن الغيبة و  
النميمة و الكذب و الفحش و الخصومة و الجفاء و ما الى ذلك ، و  
السمع عن الاصغاء الى هو محرم ، و ناهيك بقول الرسول ﷺ • من  
لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه و  
شربه • رواه احمد و البخاري و ابن ماجه عن ابن هريرة  
و في رواية للطبراني في الاوسط بلفظ • من لم يدع الخيانة و الكذب الخ  
المراد بقول الزور الكذب و الجهل السفه و العمل به اى بمقتضاه ، و معنى  
ذلك أن صومه غير مقبول لانه تركه الطعام و الشراب فقد أتى بحسم  
الصوم ، و بفعله المحرم .

## دعوة الحق

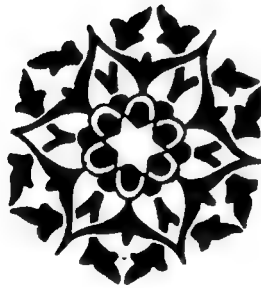
قد اذهب روحه و الصوم يلا روح غير مقبول كجسم بلا روح فهو غير موجود ، و الغاية من العبادة روحها انظر الى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ، ( البقرة - ١٨٣ ) فالغاية من فرضية الصوم هي تقوى الله لا مجرد ترك الأكل و الشرب قال عليه الصلاة و السلام ، إنما الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم لا يجهل و لا يرفث فأنه امره قاتله أو شاتم فليقل أني صائم ، رواه البخاري و النسائي و مسلم و مالك عن ابن هريرة بالفاظ مختلفة ، جنة أي وقاية للجسم و الروح من العال و الشرور

و قد اختار الله هذا الشهر رمضان للصوم مع أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً لأنه عند الله طيب مبارك و قد بعث رسول الله ﷺ في شهر رمضان و نزل عليه جبريل عليه الصلاة و السلام و هو يتعبد في غار حراء في هذا الشهر ، فهو شهر مبارك حيث ابتدأت فيه دعوة الرسول ﷺ الى الحق لا تباع الحق و ظهر نور الإسلام في طول البلاد و رفع لواء الحمد ( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان ) ( البقرة - ١٨٤ ) و ايضاً نزل فيه جميع الكتب المقدسة قال رسول الله ﷺ ، نزلت صحيف إبراهيم أول ليلة من رمضان ، و انزل التوراة موسى لست مضين منه ، و القرآن لا ربع و عشرين و رواه ابن زنجوية و ابن خالوية عن ابن عباس بإسناد حسن

## دعوة الحق

و في هذا الشهر ليلة القدر ، و ما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر  
خير من الف شهر تنزل الملائكة و الروح فيها باذن ربهم من كل امر  
سلام هي حتى مطلع الفجر .  
فهو شهر عظيم عند الله ، جدير بخلق الله أن يعظموا ما عظمه الله  
و في ذلك ( فليتنافس المتنافسون ) .

• • •





(عبرة)

## اجعلوا حنوطى غبار المعارك

ابن الوزير الاندلسى المشهور منصور بن عامر لقد مكث فى الوزارة ستا وعشرين سنة ، و غزا فى هذه المدة ثنتين وخمسين غزوة . فى كل سنة غزوتان . واحدة فى فصل الشتاء و تسمى الشتاية ، و واحدة فى فصل الصيف و تسمى الصافية ، و كان الى جانب حروبه و انتصاراته فيه جانب ايمانى عجيب ، لم يكتشف الا قرب و فاته . فقد كان اذا رجع الى بيته بعد المعركة ، عاد فى ثيابه التى كان يقاتل الاعداء و هو يرتديها و التى امتلات بغبار المواقع ، و شاهدت بريق السيوف ، و ضربات الرماح ، فتستقبله بناته بالبشر والسرور لعودة ابيه بعد المعركة ، منتصرا مظفرا ، و تفرشن له ثوبا كبيرا يقف عليه . ثم اذا به يخلع ثيابه و ينفض تراب المعركة على ذلك الثوب المفروش و يحفظه ، و هكذا حتى تجمع له من التراب قدر كبير . ولما تقدمت به السن ، و دنا منه الاجل طلب من بناته ان ينجحن له ثوبا من كسب ايديهن و نفذن البنات ما اراد ، ثم قال لهن حينما اموت اريد منكن شيئين اولاً : ان اكفن فى هذا الثوب الذى نسجته ايديكن . لاني لا احب ان اكفن فى ثوب لا اطمن الى نقائه و طهارته ، و لا اطمن الى المال الذى اشترى به . و ثانياً : هذا الغبار الذى جمعته من المعارك ، فى مواقع الصافية ، و الشتاية ، اجعلوه حنوطى فى قبرى . فاذا سالى ربي يوم اقف بين يديه اقول له : يا رب انى اقابلك بتراب المواقع التى خضتها مجاهدا فى سبيلك فتكون شفيعا لى فى ذلك اليوم الذى يجعل الولدان شيبا ۱۱۱

مشاهدة من قبل 1000 شخص



فضيلة الأستاذ القاضى زين العابدين من علماء دار العلوم بدير بند  
استاذ التفسير بالجامعة الملّية - دهل - ( معرب )

قد سبق الى طائفة من معادى الاسلام ، أن الاسلام قد عم و  
انتشر بالسيف ، فلنفحص هذه النظرية الضئيلة في ضوء حقيقة الجهاد  
الجهاد هو السعى في اللغة ، فن الواجب على الانسان بحسب اعتناقه  
الاسلام ان يجتهد في التخلص كلية الحق الى ما يمكنه ، و لا يدخر الوسع  
في ابلاغه ارج الرقى ، و يسمى لكل ما يطالب به الاسلام سعيًا بالغا ،  
فيذل ثمة قلبه و لسانه و يفديه بماله و نفسه ، و يوجد له بكل ما  
يقدره الحق فتضحية النفس في سبيله يسمى بالجهاد بالسيف ، و  
الجهاد على سبيل الله

## دعوة الحق

و قد أتى القرآن الكريم بلفظ الجهاد في هذا المعنى في مواضع كثيرة شتى فقال : جاهدوا في سبيل الله حق جهاده .  
فتطالب هذه الآية من اسلم وجهه لله ان يكافح بنفسه و ماله لاعلاء كلمة الله ، و يصرف كل جهده في ازالة الموانع و العوائق عن سبيل الحق ، و يتحمل ما يصيبه من المشاق فيه .  
و لا ينحصر الجهاد في أن يكون ضد الاعداء فحسب فيمكن أن يكون ضد نفسه ، بل مقاومة النفس و الهوى أهم و أشق ، فلذا يطلق عليه : الجهاد الاكبر ، كما قال النبي ﷺ :

« افضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه و هواه ، ( الحديث )  
و أن الاسلام دين اجتماعي يكلف المسلمين بان يتقوا الله سبحانه و تعالى ، و يسموا في ترغيب الآخرين الى البر و التقوى . و أن الاسلام يطالبهم بان يأسسوا مجتمعاً ينشأ على العدل و المساواة و الاخوة و المؤاساة و التقوى و الصلاح و يتمكن كل فرد من الاحتفاظ بعرضه و ماله و عقيدته فلا يضر أحد آخره لأجل غرضه و لا يسلب حقه لمجرد منفعته .  
و يعيش الانسان في ظلال الأمن و الحرية مقتبلاً مسروراً .

هذه هي طريق الحياة التي يعبر عنها الاسلام ، بسبيل الله ، فقد أمر الله سبحانه و تعالى المسلمين بان يدعوا الناس جميعاً الى إتباع هذه الطريق فيرسخ في اذهانهم ما تتضمنها هذه الطريق من الحكم و يثبت في قلوبهم مناقبها باسلوب يفيض عطفاً و رحمة . و من الواجب الاعتصام بالرياسة اذا تفسح المجال للبحث و المناقشة ، و ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

## دعوة الحق

و الموعظة الحسنة و جادلهم بالقى هى أحسن .  
و حيث أن العالم مختص بأناس يتفاوتون فى خصالهم ، فمنهم  
المتخلفون بعبادات الحيوانات و السباع فلا يجدى نفعا أن يرجى من  
امثالهم العطف و المروءة ، كما أن الذئاب و الأسود من الحيوانات  
لا يتوقع منها أن ترحم الاغنام و المعز و تكف عن اهراق دمها .  
فحيما يمانع الأشرار فى دين الله و طريقه و يهددوا الأمن و  
السلام و يأججوا نيران الاضطراب ، و يفسدوا فى الارض فيتهددوا فى  
فى العصيان و الطغيان فيجب إصلاحهم بالموعظة الحسنة  
فان لم يمتنعوا عما هم فيه و تفشل محاولات إصلاحهم كلها فعلى المسلمين  
أن يقوموا ضدهم و يزيلوا اعوجاجهم بقوة سيوفهم فيقاوموهم مراعين  
لهذه الشروط .

(١) الغاية المنشودة من استعمال القوة تدهيض الشر و الفساد و  
المحافظة على الأموال و الأنفس .  
(٢) مراعاة أن الدين أمر بين الله و عباده فلا يستحق أن  
يتدخل فيه احد .

(٣) تستعمل القوة قدر ما يكفى فاذا سدت الحاجة وجب الكف  
و الامتناع عنه . كما قال الله سبحانه و تعالى : و قاتلوهم حتى لا تكون  
فتنة الآية .

المراد أن الشر اذا اندفع و اعترف بحق الحرية فى أمور الدين ،  
فلا يجوز التعنيف و التشديد ، و انما يجوز ذلك ما بقى الظلم

## ( القوة استعمالها في الأديان الأخرى )

يشهد تاريخ العالم بأنه لم يتجنب أى دين الحرب و النهب ، و لم تمتنع أية حكومة محتضرة عنه . و لكن القرآن منفرد و ممتاز في تحديد استعمال القوة .

و يجد انبياء اليهود و رجال حكومتهم أن حياتهم مملوءة بسلب و غارة لا تنتهى سلسلتها .

فسيدنا شموئيل و داوود و سليمان عليهم السلام نرى كلهم مناضلين اعداءهم في ميدان القتال كما أن الثورة تأمرهم :

« اقتلوا أولادهم و نسائهم اللاتي تزوجن و استحيوا الباكرات

لأنفسكم » متى ٣١ - ١٨ - ١٩

و لكم عبارتان مقبستان من كتاب « رك ويد » المقدس للذاهب

الهندوكى الذى يعلمهم كمال الأمن و السلام :

« اندرا الذى قتل و رترا و دمر مدنا شتى و حزب قرى كثيرة »

منذ ٢ متر ٢٠ (١)

و الحرب التى نشبت بين « كورون » و « يالندون » فاندلعت

---

(١) مقول من مقالات السيدة الدكتور آصف القدراني .

## دعوة الحق

فيرانها و تلجيت في المهند كلها ، و استمر يتأبج لها مدة أربع مائة  
سنة فلم يتخلف كرشن الا أن أوقع نفسه فيها .  
و اذكروا داعي الأمن و السلام ( عيسى المسيح عم ) الذي كان  
يعلم قومه : . اذا لعلم أحد خدك اليمنى فردّه بتقديم خدك اليسرى .  
فاين تباعه ( عليه السلام ) من تعلمه هذا ، انهم لما خرجوا  
من القفار و المغارات و غادروا الحياة البدوية الخشنة و تولت المسيحية  
عرش مملكة روما فتقلبت أجناس المسيح ذئابا و تحولت الرحماء اشداء فسفكوا  
دماء الروميين و تراكت جثثهم قتلى .  
و هل ينسى التاريخ حرب الصليب الدامية التي قد مضت سوريا  
المقدسة فيها بوقعات الحوافر لأفراس المقاتلين المسيحيين الأوروبيين و  
استمرت تفيض دماء بني آدم ، فهل يمكن أن يمحى هذا العيب من  
جبين المسيحية ؟

## الاسلام و الجهاد

لترك الادعاء و تفكر في الأمر مستشهدين بوقائع الأحوال  
متمسكين بحقائقها . فالتاريخ يشهد بان من دعا الناس الى التطور أضطر  
الى مصادمة الاعداء القاسمين ، فالاسلام حين تقوية حركته الإصلاحية  
التجأ الى أن يقاوم الذين حجدوه و مانعوا في طريقه و شددوا في ظلمهم  
المسلمين فلما بلغ الجور و العدوان أقصى ما بلغ و انتهت الشقاوة

## دعوة الحق

و القتيابة منهم الى أن تهلع القلوب و تهتز الأعصاب من ذكرها . و  
تقشعر الجلود و تنفطر الأكباد من سماعها فامر الله لمسلمين أن يقوموا  
ضدهم مستعينين به فيزعوا السيوف الصارمة عن أيدي الظالمين الذين  
لم يدخروا جهدهم في إيقاع الشدائد عليهم ، و لم يخرجوهم من ديارهم الا  
لأجل تمسكهم بدين الله . و امرهم بأن يقتحموا المعركة فيمنعهم من  
الشقاق و التمرد ، و اعلمهم سبحانه و تعالى أن الباطل ما زال يعرقل  
في طريق الحق . في كل زمن . فاضطر أهل الحق أن يقوضوا دعائم الباطل  
و يذيقوا أهله عذاب ما كسبت أيديهم ، فلا مفر منه الى غير ذلك ولو  
لم يكن ذلك لما وجد مكان يذكر فيه اسم الله .

• أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا . و أن لله على نصرهم لقدير ،  
قد نزلت هذه الآيات في بداية السنة الثانية من الهجرة ، فاصطف  
المسلمون مناضلين في ميدان الحرب ضد الظالمين فغلبوهم و ردوهم على  
اعقابهم و خيبرهم في محاولاتهم .

( تعريب ابو الحسنات الاعظمى القاسمي )



مجلد اول : تاریخ و تمدن عرب و اسلام

مجلد دوم : ادب و تاریخ عرب و اسلام

## اثر الإسلام على أوقام حياة العرب الاجتماعية و الأدبية

( ٤٠٠ ع ٥ )

● نظام الأسرة ● نظام الملة ● نظام الدين و الحكم

• رفی حالتهم السياسية • اثر القرآن الكريم في اللغة و الأدب  
• اثر الاحاديث النبوية في ترقية الأدب

• • •

كانت الهداية طليعة غالبة على أمة العرب في أخريات جاهليها حتى  
على طوكها و تقابلها من مكنون القصب فلم يكن يثر عنهم علم تقع  
فان لا شريع و اذرع ، و لا معاجلة محكمة ، و لا نهضة متشعبة ، و لا  
مطلة ممتدة و لا يلمح تامل ، و لا ملك عتيد ، و لا طير الاقلام  
على يديهم ، و خير كثير ، و ملك كبير . فاجابهم بيتك على رواية



## دعوة الحق

في اجتماعهم و سياستهم ، فن مظاهر رقيهم في حياتهم الاجتماعية الجديدة .

### (١) نظام الاسرة :

فقد أبطل الاسلام كثيرا من أنواع الزواج و المخالطة البشعة التي كانت باقية فيهم . و قصرهم على الزواج الشرعي بشروطه المعروفة فحفظ به الأنساب و بين النفقات ، و حدد أكبر عدد للزوجات بأربع للقادر و المستطيع العدل بينهم ، و قد كان في الجاهلية غير محدود . و في هذا التعديل القليل مرحة للنساء عند فناء الرجال في الحروب ، و هي ضرورية في دين تحب على أهله الدعوة اليه . و حماية هذه الدعوة من المعتدى عليها بالقوة ، و اباح للارامل المتوفى عنهن أزواجهن الزوج بعد ان كان ولي المتوفى يعضلهن ( اي يمنهن عنه ) و ورث النساء بعد ان كان أكثر قبائل العرب لا يورثن .

### (٢) نظام الجماعة :

فقد حرم الاسلام الدعوة الى العصبية المغفوة ، و استبدل بها جامعة الدين و جامعة الطاعة لحاكم واحد هو ولي امر المسلمين و من دخل في فئتهم ، و سوى الاسلام في الحقوق الدنيوية و التكليف الدينية و العقوبة . و جمعهم في صلاة الجماعة و الجمع و العيدين و الحج ، و عاشوا آمنين ، ينصفهم القاضي ، و يتقدم المسنن ، و يزعمهم الشرط و تقام عليهم الحدود . و يطرح العاق منهم في السجون . و يفقه عالمهم في الدين جاهلهم .

## دعوة الحق

### (٣) نظام التعيش و التكسب

فقد قرر أقصى عقاب على من يتكسب بطريقة شن الغارات ، و اغتصاب أموال الناس ، و جعلهم بغاراتهم هذه يحاربون الله و رسوله ، و يسعون في الأرض فساداً . فقال تعالى : « إنما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا و يصلبوا و تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفقوا من الأرض ذلك لهم جزى في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب عظيم » و عوضهم رزقا شريفا ، لجملة مضمونا تحت ظلال رماحهم و معقوداً بنواصي خيلهم ، و ذلك بضرب الهجرة عليهم إلى فتح الأمصار و الدعوة إلى دين الله .

و اغتنام الفتي و الاكتتاب في ديوان الجيش و الاعطيات ، ففتحوا بلاد الفرس و أطيب بلاد الروم ، و اقتسموا الأرض ، و استغلوا الريف و الضياع ، و اختطوا الدور و شيدوا القصور بأيدي عبيدهم أو مواليهم من أهل الممالك التي افتتحوها ، و كان القرن الذين خلفوهم و ورثوا نعمتهم من أبنائهم و حفدتهم أهل حضر في كل شئ حتى كان منهم في مكة و المدينة مترفون يلبسون الرقيق و يلهون بالغناء و عزف القيان .

### (ب) رقي حالتهم السياسية

و من مظاهر ترقية حياة العرب السياسية في خاصة أنفسهم و في أهل الممالك التي استولوا عليها .

## دعوى الحق

(١) أنهم خضعوا لامام واحد ياتهمون بامرهم و ينتهون جوجره .  
و هو رسول الله ﷺ ، فى حياته و خليفة له من بعده ، يابعون  
بالخلافة فيسوقهم لنشر الدين و اعلاء كلمته و فتح البلاد المستغلقة على  
الاسلام ، و يقومون هم بتأييده و محاربة الخارجين عليه ، فتكون بذلك  
من جميع قبائل العرب وحدة سياسية اسلامية متوحدة فى الدين و اللسان  
و نظام الحكم و الآداب .

(٢) استقلال كثير من بلاد العرب ، و خروجهم عن تابعة  
الممالك العظيمة المجاورة لهم من الفرس و الروم ، و دخولهم جميعا فى  
نطاق الوحدة الاسلامية . و هم :

(١) عرب اليمن ، و كانوا قبيل الاسلام تحت سلطة الفرس  
يعيشون عليهم عاملا من قبلهم ، و آخر عامل عليهم باذان الذى أسلم و  
دخلت اليمن جميعها فى الاسلام .

(ب) عرب البحرين و كان اكثرهم مجوسا تابعين للفرس ينصبون  
عليهم ملوكا من العرب ، و آخرهم المنذر بن سلى و قد أسلم و  
أسلم قومه .

(ج) عرب بى نصر من لحم و ملوكهم المناذرة ملوك الحيرة ،  
و كانوا عمالا للفرس على عرب الفرات ، فتحت بلادهم زمن أبى بكر و  
عمر رضى و دخلوا فى الاسلام .

(٢) عرب عسان ، و ينزلون شرق الشام ، و كانوا تصارى  
تابعين للروم ينصبون عليهم ملوكا منهم بمنزلة عمال لهم و آخرهم

## دعوة الحق

جبله بن الأيهم ، أسلم ثم ارتد و هرب الى القسطنطينية ، و أسلمت بقية غسان الا قليلا و أصبح أشراف هذه الإمارات التي كانت تابعة للفرس و الروم سادات في الاسلام في بلادهم و غير بلادهم بعد ان كانوا بمنزلة الرعية او الحراس على تخوم الاعاجم .

(٣) تمرنهم على أساليب حكم الأمم ، فحول الاسلام كثيراً منهم من أعراب جفاة أو تجار صغار الى خلفاء و أمراء و عمالا و قضاة . فبرعوا في قيادة الجيوش و اختطاط المدن و تولى مناصب الدولة من الأمانة و الجباية و الشرط و القضاء و المظالم ، يشهد لهم بتلك البراعة في الحكم ما حفظه التاريخ من كتبهم و وصاياهم الى الولاة و من العهود التي كانوا يعقدونها مع الأمم المغلوبة و أهل الذمة في مشارطات الصلح و عقد الهدنة و من العهود التي كان يكتبها الخليفة و الأمراء عند تولية العمال و القضاة . نعم أن بعض هذه النظم مقتبس من نظام الدول التي اقتنحوها . و لكن روح الاسلام هو الذي حفزهم الى اقتباس النافع ، اذ كان من أشرف تعليماته أن الحكمة ضالة المؤمن يندمها أي وحدها ( أي أن المؤمن يجب عليه أن يطلب النافع و يأخذ به مهما كان مصدره )

و من حسن مراتبهم على أساليب السياسة حسن معاملتهم لأهل الذمة و تسويتهم بالمسلمين في أكثر الحقوق المدنية ، و استخدامهم في مرافق البلاد : من الجباية و هندسة الري و كتابة الدواوين . و اعفاء العجزة و الشيوخ و الاطفال و الرهبان من الجزية ، و مصاهرتهم لهم بالتزوج من

## دعوة الحق

فصلهم و التسرى بهم ، فامتزجت دماهم بدماه شق من فارس و سرياني و روم : مما يعرف منه أن الاسلام الف من امة متقاطعة متباغضة لمة مهذبة متدينة سياسية حرية ، انقذت كثيرا من الامم المظلومة و ساءتهم خير سياسية ، و سهلت لهم سبل الترقى ، وامتزجت بعد دماها بدماهم ، و غلبت لغتها على لغتهم ، حتى كونت منها و منهم وحدة اسلامية ملكت من حدود الهند و الصين الى جبال البرانس من اسبانيا .

## القرآن

القرآن هو كتاب الله العزيز انزل على محمد ﷺ هدى و بشرى ، و موعظة و ذكرى ، و دعوة الى خير الدنيا و الآخرة ، انزل عليه بطريق الوحي منجما على حسب الوقائع و الاحداث و التدرج في التكاليف و الفرائض لينشى الامة العربية تنشئة تصلح بها لتبليغ العالم رسالة توحيد الله توحيدا خالصا من شوائب الشرك و مشابهة المخلوقات في اى شئ .

و تم نزوله على رسول الله ﷺ في ثلاث و عشرين سنة كان في ثلاث عشرة سنة منها يقم بمكة ، و هي وطنه الذى نشأ فيه ، و تسمى الآيات و السور التى نزلت فيها أو فيها حولها مكة . و كان في عشر السنين الأخرى يقيم بالمدينة و هي دار هجرته التى قضى فيها بقية حياته .

و تسمى الآيات و السور التى نزلت فيها أو في غزواته و اسفاده

## دعوة الحق

في اثنا اقامته فيها مدينة ، و مجموعتهما اربع عشرة و مائة سورة .  
و اول ما نزل من القرآن ، اقرء باسم ربك الذي خلق ، خلق  
الانسان من علق اقرء و ربك الاكرم الذي علم بالقلم . علم الانسان  
ما لم يعلم .

نزلت على رسول الله ﷺ و هو يتعبد بفار حراء بقرب مكة . و  
اول ما نزل عليه بالمدينة : و بل للظففين الذين اذا اكتبوا على الناس  
يستوفون و اذا كالوم أو وزنوم يخسرون ، الا يظن اولئك انهم  
مبعثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين ، لانهم كانوا أشد  
العرب اخسارا للكيل و الميزان ، و آخر آية نزلت على أشهر الاقوال :  
و اليرم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام  
ديننا ، نزلت عليه في حجة الوداع . و قبيل حجة الوداع نزلت عليه  
سورة التوبة .

## موضوعات سور القرآن او اغراضها و مقاصدها

كانت موضوعات الآيات و السور التي نزلت بمكة الدعوة الى  
عبادة الله وحده لا شريك له . و تنزيهه من مشابهة خلقه . و نبد عبادة  
الأوثان التي لا تنفع و لا تضر . و الى الايمان بحياة اخرى بعد  
الحياة الدنيا في يوم يبعث فيه الناس ، و ينشرون و يحاسبون على ما  
قدموا في دار الدنيا فيجازى المؤمن بنعيم الجنة الخلد و يعاقب الكافر  
بجحيم الجهنم الخلد ، يقرر كل ذلك في سور شتى و اساليب المختلفة .

## دعوة الحق

فمن موعظة حسنة و حكمة بالغة ، و حث على التمسك بفضيلة و  
مكرمة و من عبرة بقص قصة طاعة ، أو عاقبة اثم باغية ، و سيرة  
رسول مع قومه ، و من استدلال بخلق السموات و الأرض على قدرة  
موجدها ، و على وجوب توحيده بالربوبية ، و من إنذار للعائدين و  
تقريع للمستعززين و نعى على الجاهلين و ذم للكافرين كل أولئك بعبارات  
بليغة و فقار مفصلة و سور كانت فى أول الاسلام قصيرة ثم طالت  
بحسب الأحوال ، و ذلك لأن أهم ما قصد اليه الاسلام فى أول امره  
بيان منزلة العبد من مولاه و خالقه و ما اعد له على طاعته أو معصيته  
من ثواب أو عقاب .

ثم لما قوى الاسلام بالهجرة الى المدينة ، و قبض الله له الانصار  
من أهلها يؤيدونه و يعملون كلمته صار اكثر موضوعات الآيات التى  
نزلت على رسول الله ﷺ بالمدينة و فى اثناء خروجه منها للغزاة أو  
الاسفار يشمل فوق ما تقدم امورا أخرى : مثل نظام العبادة .

و فرض الفرائض و التحليل و التحريم ، و مثل نظام الاسرة :  
من تقرير أحكام الزواج و الطلاق و الميراث و الوصية و الاسترقاق  
و العتق ، و مثل نظام الجماعة باطاعة أولياء أمورهم . و التناصر على اقامة  
الحدود و حماية العرض و المال ، و تقرير العدالة فى القضاء و الاحكام  
و تحديد المعاملة الحسنة فى البيع و الشراء و المداينة و الرهن . و نحو  
ذلك مثل نظام معاملة المسلمين لغير من الأمم فى الحرب و السلم و  
تقسيم الغنائم و معاملة الاسرى و عقد الهدنات و المعاهدات و سيااسة

## دعوة الحق

المخلوقين من غير المسلمين من اخذ الجزية عن اهل الذمة و مصالحه فيهم .  
و غير ذلك مما تقتضيه مصالح البشر في الحياة الدنيا على اختلاف  
المكان و الزمان . و جملة القول أن القرآن كتاب هداية الى مكارم  
الاخلاق و الآداب و الى توحيد الله و عبادته و تنزيهه عن مشابهة  
خلقه . و كتاب شريعة لحقوق الاسرة و الامنة في خاصة نفسها و في  
علاقتها بغيرها .

## اسلوب القرآن

و قد نزل على أسلوب من الكلام لا يضارعه أسلوب قبله و لا  
بعده من كلام البشر ، فلا هو شعر ، ولا هو سجع ملتزم ، و لا هو  
مزاج دأمة ، و لا هو نثر مرسل ارسال الحديث ، و لا هو خطابة  
و انما هو نظم بديع من كلام عذب اللفظ محكم الوضع باهر الروعة  
حفيف المعنى . فصل بين اجزائه تفصيلا تشعر النفس عند انتهاء اى  
فاصلة منه بانتهاء القول ، و تطمئن الى الوقف عليها و لو تعلق بها ما بعدها  
و تنزع طرفه فى الاقتناع بتنوع طبائع المخاطبين به : فن قصص على أشكال مختلفة  
فى اطناب أو إيجاز أو توسط و بفواصل طوال أو قصار أو متوسطة ،  
و من استدلال على حقائق الأمور بالآثار المشاهدة فى خلق السموات  
و الأرض ، أو ضرب الأمثال . أو بقياس الغائب على الحاضر ، أو  
بالبرهانات النظرية ، و من تصريح و تكرير الى كناية و إيجاز .  
كل أولئك مصور بصورة فوق طاقة البشر من الأحكام و البلاغة



و صحة الحكم و انتفاء التناقض و الاختلاف فان البشر اذا اجاد أحدهم  
 في فن من الكلام قصر في غيره .  
 ( افلا يتدبرون القرآن و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه  
 اختلافا كثيرا . )

## اثر القرآن الكريم في اللغة و الأدب

القرآن قرآن بمجموع الفاظه و معانيه . و التعبير عن معانيه بالفاظ  
 غير الفاظه يخرجها عن صورته التي نزل بها . و اعجز البشر محادثتها في  
 فصاحتها و بلاغتها . لذلك عني المسلمون بحفظه جد العناية و قرووه بلغة  
 قريش المنزل بها ، فكان ذلك بمثابة تصديق لقوله تعالى ، انا نحن  
 نزلنا الذكر و انا له لحافظون .

و كان لحفظه قائما بصورته طوال تلك القرون الخالية اثر عظيم  
 عاد على اللغة العربية و ادبها بفوائد شتى .  
 فاما آثاره في اللغة العربية الفصيحة فنها :

(١) خلودها و حفظها من الانقراض كما انقرض غيرها من

اللغات القديمة التي تعد الآن من اللغات الاثرية .

(٢) و منها توحيد لهجاتها في لهجة قريش أفصح اللهجات العربية

فكان من ذلك الشام لصدوعها ، و جمع لشتيت قبائلها في لغة العبادة

و القراءة و الكتابة لغة القرآن .

(٣) و منها توسيع نطاقها بالتوسع في استعمال بعض الفاظها لتسع

## دعوة الحق

للعاني الدينية و الفقهية ، مما سمي بالالفاظ الاسلامية : كلفظ المؤمن و الكافر و المنافق و الصلاة و الصوم و الزكاة و نحو ذلك .

(٤) و منها تهذيبه الفاظها و أساليبها ، و ذلك بكثرة ترديد المسلمين لآياته على السنتهم في الصلاة و العبادة ، و طول درسهم له و تفهمهم إياه و استنباط أحكام دينهم و شريعتهم منه ، فنشأ من ذلك هجر كثير من الالفاظ الخوشبة و المعيبة و استبدل بها الفاظ القرآن العذبة السائغة ، و عدل عن الأساليب ، فاضطروا الى هجر لغتهم الأصلية و تعلم العربية للتفاهم مع أوليائهم من العرب ، و تفهم القرآن و السنة لأخذ أحكام دينهم و معاملتهم بهما .

و اما آثاره في الأدب العربي فنها :

(١) ان شدة حرص المسلمين على تفهم القرآن من حيث معرفة الفاظه و الوقوف على معانيها الوضعية و المجازية و أساليبه المختلفة و كذاياته الدقيقة حملتهم بل فرضت عليهم تتبع الفاظ اللغة العربية الفصيحة من العرب الموثوق بخلوص عريتهم . فكان من ذلك أن تجرد الوف من الرواة يجمعون اللغة و شعرها و حكمها و أمثالها و وصاياها و خطبها حتى اجماع كهانها . لجمعوا من ذلك مئات الكتب و الرسائل ، و تألفت بذلك مادة الادب القديم التي صارت فيما بعد اساسا للاداب الغربية في موضوعاتها و اغراضها و معانيها و تصوراتها و أخيلتها .

(٢) محاكاة الشعراء و الكتاب و الخطباء لبارات القرآن في الفاظه و أساليبه و اقتباسهم آياته فيما يقولون و استشهادهم بها في وعظهم

## دعوة الحق

و محاورتهم و جدلهم حتى اشترط كثير من أئمة الدين إيراد بعض آي القرآن في خطب الجمع ، و يرى المتتبع لشعر المخضرمين في أول الاسلام كحسان و أبي قيس صرمة و كعب بن مالك و الحارث ابن عبد المطلب و لشعر الاسلاميين كثيرا من الفاظ القرآن و اساليبه و كنياته و تشبيهاته .

(٣) تخليده صور البيان الرائع و الاساليب البديعة التي استخرجها بعد الأدباء منه و سموها المحسنات البديعية .

(٤) ان آتيانه بكثير من القصص المسوقة للعبرة و الذكرى كقصص الأنبياء و بعض الملوك كان من أهم الاسباب التي حملت المسلمين على درس تاريخ العرب البائدة و الامم القديمة السامية و غير السامية ، مما جعل التاريخ العربي ذا فنون و شعب كثيرة العدد و المباحث و جعله من اجمل كتب الادب العربي .

(٥) إحداثه لكثير من العلوم اللغوية و الادبية و الشرعية التي أكتسبت الاداب العربية فراهة و عظما .

## الاحاديث النبوية و اثرها في ترقية الادب

كان رسول الله ﷺ افصح العرب لهجة . و ابلغهم حجة . و اعذبهم كلاما . و اغزرم حكما ، و أوجزم عبارة . و اعلمهم بلغات قبائل العرب . و اقدرهم على مخاطبة كل قبيلة بلهجتها فلا جرم أن يكون الماثور عنه من الحديث صفوة اللغة و حلية

## دعوة الحق

البيان بعد القرآن يقتبس الاديب من لفظه ، و ينتفع البليغ بصوغه و يستمد مفسر القرآن من اثره ، و يستكمل الفقيه الاحكام الشرعية من نصه . و يشيد اللغوي صرحا للغة من كلمه ، و يستظهر الحكيم بحكمته إذ كان صلوات الله عليه لا ينطق بلفظ ، و لا يقصد الى غير توضيح قرآن ، أو تقرير شرع ، أو هداية الى حق ، أو تنفير من شر ، أو حكمة ينتفع بها الناس في أمور دينهم و دنياهم ، و لم يدون اصحابه من احاديثه من ساعة نطقه بها خشية أن يختلط على عامة المسلمين المروى منها بالمروى من القرآن ، و لكن من أمن منهم على نفسه ذلك الاشتباه كان يقيد بعضه بالكتابة به لنفسه : إما بلفظه ، و اما بقريب منه

و للرسول من مجاز اللغة كلمات لم يسبق اليها ، منها قوله عند احتدام الحرب ( الآن حمى الوطيس ) و قوله في الاهلية للحرب ( يا خليل الله اركبى ) و قوله ( مات حتف انفه ) و قوله ( هذا يوم له ما بعده ) و له من جوامع الكلم ما يعلو صداد النفس ، و يشرح ضيق الصدر فراجع بعض ما تيسر ذكره في ( المنتخب )

( تاريخ الادب العربي )

## الدعاء المستجاب

عن انس بن مالك قال : ( أصابت الناس سته ، على عهد رسول الله ﷺ ، فبينما رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة ، قام اعرابي فقال : يا رسول الله ﷺ ، هلك المال ، و جاع العيال ، فادع الله لنا أن يسقينا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه و ما فى السماء قرعة (١) قال : فتار سحب امثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر (٢) على لحيته ، قال : فطرنا يومنا ذلك ، و فى الغد ، و من بعد الغد ، و الذى يليه ، الى الجمعة الاخرى . فقام ذلك الاعرابي ، او رجل غيره ، فقال : رسول الله ﷺ ، تهدم البناء . و غرق المال . فادع الله لنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه و قال : اللهم حوالينا و لا علينا ، (٣) ، قال : فما جعل رسول الله ﷺ يشير بيديه الى ناحية من السماء الا تفرجت (٤) ، حتى صارت المدينة فى مثل الجوبة (٥) ا حتى سال الوادى شهرا ! قال : فلم يمحى أحد من ناحية الا حدث بالجود (٦) .

- 
- (١) القزعة ، القطع من السحاب المتفرقة ، الواحدة قزعة (٢) يتحادر : يتساقط . (٣) حوالينا و لا علينا ، : اجعل المطر ينزل فيما حولنا و لا ينزل علينا ، اى ابعد المطر عنا . (٤) اى انقشع السحاب و ظهرت السماء . (٥) الجوبة : الحفرة و فجوة ما بين البيوت أو المكان الواطى . (٦) الجود : المطر الغزير الذى لا مطر فوقه .

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

رواق الحكم

من افادات الشيخ الحاج امداد الله المهاجر الى مكة (١)  
اعداد و تعريب : محمد عثمان المنصور بوري  
المدرس بالمدرسة الاسلامية بكمبايهار

اعتقاد المرید فی مرشدہ افضلیتہ :

قال الشيخ ح : على المريد أن يعتقد في شيخه أنه ليس احد من الاولياء الاغيا انفع لي منه بطلى و جدى .  
 ف : فيه توضيح للسألة المشهورة أنه لا بد للمريد أن يعتقد في شيخه ومرشده افضليته من جميع الاولياء ، و على هذا العنوان المعروف  
 ترد عدة اعتراضات :

(١) ان الشيخ رح لم يتدرس العلوم رسميا و لم يتلقها على ايدي العلماء الا نبذة يسيرة ، و اما ما عدا ذلك من هذه النصوص و افرا من العلوم مما قاله اقرانه و معاصريه ، فاستفاد منه العلماء في كل زمان .

الأول : أن لفظة « الأولياء » ، تناول المتقدمين من أولياء الله تعالى و صحابة الرسول ﷺ و أهل بيته عليه السلام . و هم أفضل الأمة ، فكيف يصح هذا الاعتقاد ؟

الثاني : و إن صيرف النظر عن المتقدمين ، و أريد بالأولياء الأولياء الحاليين المعاصرون له فقط فأيضا لا مساغ لجواز هذا الاعتقاد ، إذ الأفضلية تبني على القبولية عند الله تعالى ، و هذا امر غيبى ، فلا يعلم الا الله من هو أكثر قبولية و اعظم رتبة عنده تعالى ، إذا لا يجوز الحكم بأفضلية شيخه بالرأى و القياس . فكيف يصح اعتقاد أن فلانا من الأولياء أكثر قبولية و أفضل من غيره ، و مثل هذا الاعتقاد الخاطئ كيف يكون شرطا للوصول الى الله تعالى ؟ فاحدث الشيخ رحمه الله بعض التغيرات فى التعبير السابق لهذه المسألة التصوفية ، فقيد لفظة « الأولياء » بالأحياء ، و بدل لفظة « افضل » ، بانفسح ، ، و زاد كلمة « بطلبى و جدى » ، إشارة إلى أن المراد بالنفى ليس نفيا واقعا ، بل نفى حصول النفع من غير مرشده حسب طلبه و جده ، فاندفعت جميع الايرادات و صارت المسألة منقحة لا غبار عليها . و فيه دليل على عمق علم الشيخ و مجددية لهذا الفن .

تحقيق فريد :

قد قال الشيخ المهاجر رحمه الله : « رياء الشيخ المرشد خير من اخلاص المريد » ،

و ايضاح هذه المقولة ، أن المرشد أن يختار عملا ليراه مريدوه

## دعوة الحق

و اتباعه و يعلموا به طريق الرياضة الروحية و التعبد لله تعالى فهو يوم  
بذلك أنه اذا كان يعبد الله هكذا مع كاله فلا شك أن اتباعه الناشئين  
و الناقصين أولى منه بذلك العمل الرياضى و التعبد لله على ذلك المنهج .  
فكانه رياء صورة و مجازا ، و تعليم عملى حقيقة و باطنا كما ورد فى  
الاحاديث المتعددة أن النبى ﷺ و اصحابه رض قالوا بعد الفراغ من  
الوضوء انا فعلنا ذلك لتبعوا اتم و لتريكم سنة الرسول عليه الصلوة والسلام  
فى ذلك . و ايضا نفعه متعد فينتفع بذلك العمل المتراعى أفراد كثيرون  
لذلك جعله الشيخ أفضل من عمل المريد الخفى الخالص صورة و معنى  
فان نفعه لازم لا يتعدى نفسه الى الآخرين و فيه تليح ايضا الى أن  
الشيخ (المرشد الكامل) ان كان بعض اعماله موهما للرباء ظاهرا فلا ينبغي  
لإتباعه أن يسيئوا به الظن ، فانه ربما تكون فيه مضلحة و حكمة لا  
يطلبسون عليها .

انما الأعمال بالنيات :

روى رجل كبير من مريدى الشيخ أنه كان جالسا فى حضرة الشيخ  
المهاجر رحمه الله . بعد لحظات قال للشيخ انا ذاهب من هنا كى لا يقع  
الخلل فى عبادتكم ، فقال الشيخ : اليس التحدث مع الاحباء عبادة ؟ ،  
و هكذا اتفق له مرة أخرى أنه وصل اليه فاذا هو بخطوة يناجى ربه  
عز و جل ، فقال معتذرا الى الشيخ : أن هذا الوقت وقت الخلوة لم يكن  
من الملائم أن احضر فى مثل هذا الوقت الا أن شدة الاشتياق جرتنى  
اليكم . فاجاب الشيخ قائلا : أن الخلوة من الاغيار لا من الاحباب



## دعوة الحق

وقال : اخي ! ، أن مجالسة طالب الحق لا تخل بالخلوة ،  
الايضاح : قد نبه الشيخ الجليل في قوله الأول الموجز على مسألة  
مهمة هي أن الافعال المباحة للكاملين لصدورها عن صدق النية و خلوص  
الطوية تصير عبادة حسب قول النبي ﷺ ، إنما الاعمال بالنيات ، -  
و ما أحسن ما قاله العارف الرومي : لا تقس افعال الكاملين على افعالك  
فانها و ان تشابهت صورة تختلف اختلافا جوهريا في الحقيقة ، و قد  
كان النبي عند مجالسة أصحابه يسمع منهم الأقوال و الحكايات المباحة  
و يتبسم لها :

و في قوله الثاني اشارة الى أن الخلوة ليست مقصودة لذاتها فان  
الغرض الاصلى منها هو التوجه التام الى الحق سبحانه و تقدس ، و لكن  
الناشئ في هذا المجال لا يتيسر له ذلك الا بها ، و هكذا مصاحبة غير  
الجنس مخلة بها فيؤمر بالاختلا عنه فتكون هذه الخلوة مقصودة تبعا  
و بالعرض ، فاذا جاء طالب حق و دار ذكره حصل مقصود الخلوة  
في الجلوة بل اكثر منها . و هذا الايضاح يتطابق مع ما ورد في الحديث  
النبي حيث قال ﷺ : « الجليس الصالح خير من الوحدة و الوحدة  
خير من جليس السوء » .  
تفسير لطيف .

قال الشيخ رحمه ذات مرة مخاطبا لاولي العلم : أنه ورد في القرآن  
الكریم « و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون » ، لماذا خص الله  
الانس و الجن من بين سائر مخلوقاته بوصف العبادة في بيان الغرض من

## دعوة الجن

خلقهما مع أن جميعها مشغولة بعبادتها و تسبيحها ؟ فلم يستطع احد الاجابة الشافية على هذا السؤال ، فاجاب الشيخ بنفسه قائلا :  
العبادة هنا صيرورة المرء عبدا ، و شأن العبد أنه لا تدين وظائفه و واجباته في وقت يستخدمه مولاه في رفع المحبرة و محفظة الاورق مثلا و في وقت يستخدم هو نفسه لقضاء حاجاته الطبيعية بخلاف الاجير و الموظف فان وظيفته و خدمته معينة من قبل سيده في الغالب . فعبادة سائر المخلوقات سوى الجن و الانس معينة بالنوع و الشكل من قبل الله تعالى فشغل بعضها بالتسبيح و بعضها بالقيام و بعضها بالسجود و ما الى ذلك . و اما الجن و الانس فلهما طرق متعددة بل غير محصورة ، تارة تكون الصلوة لهم عبادة . و تارة قضاء الحاجة الطبيعية يكون عبادة لهم اذا كانت هي محلة بطمانينة القلب في الصلوة . و هكذا يكون الفوم عبادة لهم في وقت آخر ، فشأنهما غير شأر للمخلوقات الآخر . لذلك خصهم بوصف العبادة في قوله ، ليعبدن . ٢



## دعوة الحق

### دأى الحرص ( لأبي العتامة )

|                      |                       |
|----------------------|-----------------------|
| الحرص دأى قد أضـ     | ر بمن ترمى الا قليلا  |
| كم من عزيز قد رأيت   | ت الحرص صبحه ذليلا    |
| فتجنب الشهوات واحـ   | ذر ان تكون لها قتيلا  |
| فلرب شهوة ساعة       | قد أورثت حزنا طويلا   |
| من لم يكن لك منصفا   | فى الود فابغ به بديلا |
| و لعلما تلقى اللـ    | م عليك الا مستطيلا    |
| و عليك نفسك فارعتها  | و اكسب لها فعلا جميلا |
| و المرء ان عرف الجيب | ل وجدته يبنى الجيلا   |

---

# شعرات من رباطك لشعروا الرب

## الحياة الاجتماعية في الاسلام

الحكيم محمد كامل بحر العلوي

براهاتك فرنجي محل

لكم ٣

• • •

الملتقون هدام الرحمن من قرآنه فتلاات ارواحهم ، شكرا على احسانه  
 انبت نور هداية في الكون من آياته كالشمس اشرفت الذجي كالبدن في لمعانه  
 وسحاب سقي هداية يسقي القلوب بمطره اوغيث رحمة خالق في الفيض من عطلانه  
 امر الاله بوحدة ، للسليين جميعهم فهداهم القرآن من آياته برهانه  
 فيوحدة الاسلام ، يربط مسلمون نفوسهم كئثال حائط صخرة ، الرص في بنيانه  
 وربط الذين نفوسهم بروابط الاسلام فالله يغفر ذنوبهم ، يعطونه وحنانه

## دهرة الحق

أما الرسول محمد . فالمسلمون بعصره كانوا يحبون الآخر ، من صحبه اعوانه  
وكذلك أنصار المدينة أصبحوا لمهاجر  
أمر الرسول محمد ، بأخوة و بوحدة  
للحج يجتمع الرجال بمكة كل السنة  
من هند من نجد . من صينه . كشميره  
من عجمه . من رومه ، اغريقه و مراکش  
من ليبيا ، من حبشة . من تركيا ، انجلترا  
هو يغترب عن سهل ، عن وعره و جباله  
بطريقه ، هو يهرع عطية أو راجلا  
أو يقطع الأجواء فوق الطائرات معلقا  
فيجئ في أم القرى . من بعد ، يأتي في منى  
قدية تدي في تاسع ذى حجة ، حتى يصل  
يقف هناك الى الغروب ، برحمة و جماعة  
بمناية الملك المظلم فيصل ، يرتاح كـ

كانوا يحبون الآخر ، من صحبه اعوانه  
اخوانه أنصاره ، اذ جاء من بلدانه  
طاطاع كل منهم بفوائده و جنته  
ف هناك يأتي مسلم من مصره ، ايرانه  
من قطره و يمانه ، من ارض باكستانه  
من قدسه و عراقه ، من سوريا . لبنانه  
من روسيا ، المان ، يابانه ، سودانه  
عن قصره ، عن كوخه ، للحج عن أوطانه  
أو يبحر بسفينه ، و البحر في هيجانه  
بين الاراضي و السما كالطير في طيرانه  
في ثامن ذى حجة ، في غاية استحسانه  
بين الخيم و عرفة ، متطلبا لأمانه  
فقام مغفرة الاله ، عليه في فطانه  
ل منهم ، يدعو له مترنما بلسانه





\*\*\*

• غلامه و انصاف :

روى أن رجلا من العقلاء غصب بعض الولاة ضيعة فأتى إلى  
المبصّر فقال : اصلحك الله يا أمير المؤمنين ، اذكر لك حاجتى ام اضرب  
لك قبلها مثلا ؟ فقال : بل اضرب المثل ، فقال ان الطفل الصغير اذا  
نابه أمر بكرمه فانما يفزع الى أمه ، اذ لا يعرف غيرها ، و ظنا منه  
ان لا ناصر له غيرها ، فاذا ترعرع و اشتد كان فراره الى أبيه ، فاذا  
بلغ و صار رجلا و حدث به أمر شكاه الى الوالى لعلمه أنه أقوى من  
أبيه ، فاذا زلزل عقله شكاه الى السلطان لعلمه أنه أقوى عن جهواه ، فلذا  
لم ينصفه شكاه الى الله تعالى ، لعلمه أنه أقوى من السلطان .

## دعوة الحق

و قد نزلت بي نازلة ، و ليس أحد فوقك أقوى منك الا الله ،  
فان انصفتي ، و الا رقت امرى الى الله ، فاني متوجه الى بيته و حرمة ،  
فقال المنصور : بل نصفك ، و أمر ان يكتب الى واليه برد ضيعته .



• هذا بذاك •

كانت العداوة راسخة بين طيب الاسنان و بين صاحب المطعم الذى  
يقع مطعمه فى الطابق ، الاول من البناء ، و علق ذات يوم صاحب  
المطعم على باب محله الاعلان التالى :

أن طعمانا المكفول بالزبدة الطازجة لذيد الطعم سهل الهضم ، حتى  
لأولئك الذين يشرف على اسنانهم الطيب المجاور ، و عرف الطيب بأمر  
الاعلان ، و سرعان ما علق على باب عيادته الاعلان التالى :

ان الاسنان الاصطناعية التى نصنعها قوية متينة ، يمكن لأى كان  
أن يستعملها دون أن يخشى قسوة اللحم الذى يقدم فى المطعم المجاور .



• مثل عليا •

جرى بين الامام الحسين بن على ، و بين أخيه محمد بن الحنفية  
رضى الله عنهم كلام ، فانصرفا متغاضيين ، فلما وصل محمد الى منزله أخذ  
رقعة و كتب فيها .

## دعوة الحق

بسم الله الرحمن الرحيم - من محمد بن علي بن أبي طالب : إلى  
أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب . أما بعد : فإن لك شرفاً لا يبلغه ،  
و فضلاً لا أدركه ، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس ردائك و نعليك . و  
سرا لي قترضني ، و إياك ان أكون سابقك الى الفضل الذي أنت اولى  
به مني ، و السلام .

فلما قرأ الحسين رضى الرقعة لبس ردائه و نعليه ثم جاء الى أخيه محمد قترضاه .

\*\*\*

• كم مضى من عمرك ؟

قال رجل لهشام القرطبي ، كم تعد ؟ قال : من واحد الى الف الف  
و اكثر . قال : لم اورد هذا . كم تعد من السن ؟ قال : اثنين و ثلاثين  
سناً ، قال : عشر من اعلى و ستة عشر من أسفل . قال : لم ارد هذا ،  
كم لك من السنين ؟ قال : و الله ليس لي منها شئ و السنون كلها لله ،  
قال : يا هذا : ما سنك ؟ قال : عظم ، قال ابن لي ابن كم أنت ؟ قال :  
اثنين رجل و امرأة ، قال : كم اتي عليك ؟ قال : لو اتي على شئ قتلتني  
قال : كيف اقول ؟ قال : تقول : • كم مضى عن عمرك •

\*\*\*

• واحدة بواحدة

الطيب لجاره الحلواني : لماذا كلما جاء أحد الى عيادتي تقول له :



## دعوة الحق

أتنى لست موجوداً ؟

الحلوانى: ولماذا كلما جاءك مريض تقول له أن يمتنع عن اكل الحلوى ؟



• الجارية الشاعرة •

أمر المتوكل • بشارا • الشاعران يختبر جارية زعمت أنها تنظم الشعر فقال لها : أنقرضين الشعر ؟ • قالت نعم : قال بشار : احمد الله كثيراً ، قالت الجارية : حيث انشاك ضريراً !



• انتحر بهذا •

أوقف ضابط المرور سيارة كانت تسير بسرعة جنونية و يقودها فقى مراقق ، ثم أخرج مسدسه و قدمه الى الفقى السائق و قال له : تفضل خذ هذا • فانه اسرع و أسهل لك فى الانتحار •



• اخلاق الناس •

قال سعيد بن اسماعيل الخيرى : • الناس على اخلاقهم حتى يخالف هوام : فاذا خولف هوام ، بان ذور الاخلاق الكريمة من ذوى الاخلاق اللثيمة منهم • و سئل اعرابى عن العاقل : متى يعرف ؟ فقال : اذا نهاك عقلك عما لا ينبغى فانت عاقل •

## الراحل العظيم جمال عبد الناصر

في الثامن و العشرين من سبتمبر الماضي الموافق السابع و العشرين من رجب وحقى العالم و الامة العربية خاصة بوفاة القائد المغوار و الزعيم المقدم المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة أثر نربة قلبية حادة أصيب بها بعد انتهاء آخر مراسم مؤتمر القمة العربي الطارى للوك و رؤساء الدول العربية الذى انعقد فى القاهرة ،

و كانت وفاته كارثة إلمة تفجعت لها قلوب العرب و المسلمين ، و بكى عليه عشرات الملايين من العيون و ذرفت دموعا من الدماء على الفقيد العظيم الذى كان وحيد عصره فى قيادة قافلة الحرية و فريد دهره فى مقاومة الاستعمار الذى شاء و حاول جهده فى كل زمان و مكان أن يقضى على شخصية المسلم و شوكه الاسلام و يفت فى عضده و ينخر جسمه متظاهراً بالوان من الود و الصداقة .

فاقض الراحل مضجع اعداءه و نهض بشعبه و تفانى فى بناء حياته

## دعوة الحق

واستر جاع مجده و كافع لمبادئه و للنهوض بالامة العربية كفاحا مريرا  
حتى ياربقي الدنيا و هو تارك وراءه مجموعة اعمال خالدة و بطولات  
منقطعة النظير :

و حسب انه فتح في التاريخ بابا جديدا للصمود امام الطاغى و  
النهوض بالضعيف و الخدمة للوطن و الامة و الانسانية جمعاء تغمده الله  
بغفرانه و جعل خدماته التى اداها فى مجال الدين من نشر مجموعات قيمة  
و أبحاث و دراسات مسبهة عن الدين الاسلامى بتأسيس المجلس الاعلى  
للشؤون الاسلامية و ادارة البحوث الاسلامية و نشر القرآن الحكيم و  
وقايته من التحريف على أيدي الأعداء اليهود و النصارى - زادا لآخرته  
و سببا لغفرانه.. و عوض الامة العربية و كذا الشعب المصرى المسلم عن  
الراحل من ياخذ بيدها و يقودها الى ما فيه مجدها و خيرها .  
و ادارة دعوة الحق اذ تقدم عزائها الى أسرة الراحل العظيم نو  
الجمهورية العربية المتحدة حكومة و شعبا ، تنفى للجميع التسداد و الموقفة  
فى مشاريع الحياة بالسير فى ظلال الاسلام و هدى رسوله صلوات الله  
عليه و سلامه .

## انباء عن دار العلوم

• • •

• زار الدار كثير من الضيوف الواردين من مختلف الطبقات و لانحاء و الاقطار في الفترة الماضية ، و في الثاني من سبتمبر وصل من دهل أحد رجال الدين في أمانة د دي ، سماحة الاستاذ الشيخ محمد علي ابن الشيخ سلطان العلماء عبد الرحمن مدير المعهد الاسلامي و أستاذ العلوم الاسلامية هناك . و اجتمع في مكتب صاحب الفضيلة حضرة المدير بكبار العلماء في الدار و بعض أصحاب الفضيلة أعضاء مجلس الشورى الشيخ محمد منظور التعماني و الشيخ القاضي زين العابدين و الشيخ الغازي حامد الانصاري ، و قد تجول الضيف المحترم في بنايات الدار و اطلع على النظام التعليمي و الاداري فيها بالتفاصيل اللازمة كما تحدث في كثير من الموضوعات الدينية و أظهر غاية سروره و إعجابه بأعمال الدار ، و بعد ان قضى بضع ساعات ممتعة في الدار غادرها الى دهل قبل العصر .

• قام صاحب الفضيلة مولانا الشيخ محمد طيب مدير الدار في العاشر

## دعوة الحق

من أغسطس برحلة ثقافية الى أفريقيا الشرقية و منها الى القاهرة و منها الى المملكة العربية السعودية فادى فيها مناسك العمرة ، ثم عاد عن طريق باكستان الى ديوبند بالسلامة و قد اتى في رحلته هذه مواعظ دينية في كثير من الحفلات الدينية و اللقاءات الشخصية و كان سفره نافعا كسائر أسفاره في مجال الدعوة و الارشاد ، و توطيد العلاقات بين دار العلوم و المعاهد الدينية و الشخصيات الاسلامية .

• حفلة تابين

فور وصول نبأ وفاة الرئيس جمال عبد الناصر الى الدار في صباح ٢٩ سبتمبر الماضى اعلن التعتيل في جميع أقسام الدار الادارية و التعليمية و أوقف الامتحان السنوى الذى قد بدأ في ذلك الوقت ليوم واحد و اقيمت حفلة عامة عزائية بعد ختمه الكلمة الطيبة لايصال الثواب و الدعاء للغفرة ، شارك فيها الاساتذة و المدرسون و الطلبة و الموظفون و أظهر سماحة الأستاذ مولانا الشيخ نحر الحسن نائب رئيس هيئة التدريس اسفه و حزنه على ما ألم بالامة الاسلامية عامة و الامة العربية خاصة من كارثة اليمى و خسارة فارحة بوفاة البطل الجليل و الزعيم الكبير جمال عبد الناصر الذى لا تزال خدماته في شتى المجالات صفحة مشرقة في تاريخ البطولات و الاجاد .

و أخيراً دعا الجميع المولى القدير أن يشمل الفقيد بغفرانه ويلهم فريه من أسرته و حكومته و شعبه الصبر و السلوان .

## احتفال النادى الأدبى

طلبة اللغة العربية بدار العلوم

• • •

عقدت حفلة عامة سنوية للنادى الادبى فى الخامس عشر من شعبان الماضى فى قاعة المحاضرات الواسعة على نطاق كبير تحت رئاسة سيادة الاستاذ الكبير الشيخ سعيد احمد الاكبر آبادى عضو مجلس الشورى للدار و رئيس القسم الاسلامى بجامعة على كذله ، و قد كان برنامج الاحتفال كله منوعا مركزا عليا قدمه طلبة الصف العربى و اعضاء النادى الادبى باللغة العربية و اظهروا مقدرتهم و كفاءتهم فى اللغة العربية و حرصهم على تعلمها و اتقانها نطقا و كتابة . فسر الحاضرون من الاساتذة و الطلبة و الضيوف بنشاط الطلبة فى خدمة اللغة العربية سرورا ملحوسا ، و اثنى عليهم حضرة نائب المدير سماحة الاستاذ معراج الحق كما اشاد أخيرا فى خطبة الرئاسة سيادة الاستاذ الكبير الشيخ سعيد احمد الاكبر آبادى بنشاط الطلبة فى مجال اللغة و الأدب العربى و خدمات النادى الادبى و الصف العربى و شجع الطلبة و دعاهم الى مضاعفة جهودهم فى المجال اللغوى و العلمى و الدينى ، و قد كان من جملة الضيوف الذين حضروا الاحتفال من يمدد بالذكر هـ وفضيلة الشيخ مولانا محمد منظور النعماني

## دعوة الحق

عضو مجلس الشورى للدار و المشرف على تحرير مجلة الفرقان  
الآردوية ، و قد سر فضيلته بمقيدة الطلبة في اللغة العربية و أظهر  
طماننته و إعجابه بخدمات الصف العربي في الدار .  
و أخيرا اختتم الاحتفال بكلمة دعائية لفضيلة الشيخ مولانا المفتي  
نظام الدين المحترم في الساعة الواحدة ليلا في جومن الشتاء و الإعجاب و  
التقدير . فله الحمد على ذلك .  
• الامتحان السنوى

بدأ الامتحان السنوى شفويا في اقسام الدار التعليمية بما فيها الكلية  
الطبية من السادس و العشرين ( رجب ) و تحريريا من الثالث من  
شعبان و دام الى السابع عشر متواصلا . بنظام ثابت و انتهى بالصورة  
المرضية ، و ستملن نتائج الامتحان في العام الدراسى القادم الذى يتدى  
من شهر شوال المعظم .

• انعقدت الدورة الثانية لمجلس الشورى بدار العلوم حضر اجتماعاتها  
اكثر اصحاب الفضيلة الاعضاء ، و دامت الجلسات صباح مساء ثلاثة  
ايام و نصف و قد اتخذت فيها عدة قرارات هامة بشأن تعديل المنهج  
الدراسى المتبع الآن في الدار ، و سيجرى تنفيذ القرار من العام الجديد  
. انشاء الله تعالى .

تحت إشراف صاحب الفضيلة الشيخ مولانا محمد طيب رئيس الجامعة

مجلة

# دَعْوَةُ الْحَقِّ

مجلة اسلامية تصدر عن دار العلوم ديوبند كل ثلاثة أشهر

رئيس التحرير المسؤول

وحيد الزمان الكيرانوى

المدرس بدار العلوم بديوبند

العدد الاول - المجلد السابع

ذو الحجة سنة ١٣٩٠هـ

فبراير سنة ١٩٧١م

الاشتراك السنوى

في الهند و باكستان ست روپيات

في الخارج ما يعادلها عدا اجرة البريد



## محتويات هذا العدد

صفحة

- ١ - طهارة الضمير ٣
- ٢ - صلوة المفترض خلف المتفعل ٩  
الاستاذ مولانا السيد نذر الدين احمد المحترم رئيس هيئة التدريس في دار العلوم بدوبند
- ٣ - التحكيم في الاسلام ١٧  
ساحة الاستاذ (المستشار) علي علي منصور
- ٤ - اللغة العربية و مكانتها في العالم ٣٣  
ساحة الاستاذ الشيخ سعيد احمد الاكبرابادي
- ٥ - نظريات الماديين في الكون و نظامه ٤٣  
الاستاذ الشيخ صالح بن العالبي القعيطي
- ٦ - المسلمون في الماضي و الحاضر ٤٧  
الفاضل ابو بكر المازي جودي
- ٧ - زهرات من رياض الشعر و الادب ٥٧
- ٨ - احبار عن دار العلوم ٥٨

---

يرسل الاشتراك السنوي ٦ روپيات في باكستان إلى العنوان التالي :

الحاج شوكت علي يو ، بي سوڈا فيكٹري ناتھ روڈ - لاہور

ملحوظة : يرسل إيصاله إلينا بعد تحويل المبلغ على البريد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## طهارة الضمير



حمدا و صلوة :

ان الضمير استعداد في النفس لادراك الطيب و الخبيث من  
الأفعال و الأقوال و الأفكار و التمييز بينها ، و هو كذا قوة في نفس  
الإنسان تراقب أعماله و أقواله و سلوكه ، بدقة ، و تحافظ على شرفه و  
كرم ذاته و نبل أهدافه .

و قد انعم الله على الانسان بهذه القوة العجيبة التي لا تحيط بحقيقتها  
حواسنا و يستعصى عليها ادراكها ، و لكنها مع خفاء حقيقتها معلومة  
بشكل و يقدر ما بداهة . و هذه مفتحة الهية خص بها الانسان دون  
سائر المخلوقات . فيها يتميز الانسان من الحيوان ، و لولاه لكان الانسان  
شيئا غير ما عهدناه .

## دعوة الحق

فالضمير آلة في الهيكل الانساني تعين له اتجاهه في السير ، و تربي  
الخط المستقيم و الصراط السوى في سلوكه العام و الخاص ، و تكشف  
له انحرافه و اعوجاجه ، و تنبهه على خطأ يرتكبه أو يحاول ارتكابه في  
افعاله و تصرفاته ، بسلامتها تستقيم الافعال و الاقوال و تسموا  
الاخلاق و تدنو المقاصد ، و بفسادها يهوى الانسان الى المعاطب  
و المهالك .



اذا مات ضمير الانسان أو نام فيغفل عن اغراضه النبيلة ، و يذهب  
مذاهب غير مواتية لما جبل عليه و يتجه اتجاهات تؤدي به الى هدم  
معنوته و شخصيته فيتجرد عن قيمه الذاتية و الملية و يصبح مخلوقاً تأبى  
الانسانية ان تعطيه اسما من اسمائها لفقده جوهره الانسانية الغالية . و  
هذا الانسان الذى مات ضميره أو نام أو بيع في سوق الاجانب يتسابق  
الى كل ما لذ و طاب غير مميز بين النافع و الضار ، و الفاسد و الصالح  
و الحق و الباطل .



ان تربية الضمير مهمة تحتاج الى تعليمات يوحى بها الخالق عز و  
جل و يبعث بها بواسطة انبيائه و رسله ، فانه هو الذى اودع جسد  
الانسان هذه الآلة الدقيقة و هو الذى يعرف دقائق صنعته و مواضع

## دعوة الحق

خلقه و اسباب عطبه ، فلن يمكن احياء الضمير الميت أو علاج سقيمه او تنشيط فطره أو ايقاظ نائمه . الا بطرق املاها علينا الخالق عز وجل و لذلك تهتم الشرائع السماوية قبل كل شئ بتطهير الضمائر و تربيتها تربية مثالية يترفع بها الانسان من الحضيض الى ذرى الشرف و العظمة الانسانية الحقة .



الاسلام دين الاديان و خلاصتها ، جاء في اكمل صورة و باوسع نظام و باعظم كتاب يفتح للانسانية آفاقا جديدة من النور من وراء ظلمات بعضها فوق بعض ، و قد نادى افراد الانسانية ممثلا في قول الله تعالى : « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة و خلق منها زوجها و بث منهما رجالا كثيرا و نساء ، و اتقوا الله الذى تسالون به و الارحام ان الله كان عليكم رقيبا ،

فليس الاتقاء لا نتيجة طهارة الضمير و يقظته و ليس الضمير الحى اليقظ الا مظهرا من مظاهر التقوى ، فان اصحاب الضمائر الميتة هم الذين يتناسون الحق أو ينسون و يندفعون وراء الباطل ، فلا يهتدون الى طرق الحق و الهداية ما دام ضميرهم ميتا ، و لا يثبتون على الحق ما لم يكن ضميرهم فى منتهى النزاهة و اليقظة .

فالاسلام فى جميع تعليماته و توجيهاته و احكامه و قوانينه يعير تربية الضمير اهمية بالغة أولية ، فلا يامر مثلا باداء الزكاة من وجبت

## دعوة الحق

عليه الا بعد ان يربى فيه عاطفة الاتفاق في سبيل الله ، و لا ينهى  
المفتاب عن الغيبة او الزانى عن الزنا الا بعد ان يغرس في نفسه كره  
مذلك و يربى فيه عاطفة النفور من السيئات ، فتنشأ في النفس قوة دافعة  
الى الحق و الخير ، رادعة عن الشر و الباطل بما فيه من مراتب و  
درجات و احوال .



فالذى اشأبت نفسه بروح التعليمات الاسلامية ، و اصبغ ضميره  
حيا قويا ، يقظا نشيطا بعد أن تغذى بالافكار الدينية و العواطف السامية  
الروحية الملهمة من الله عز و جل لا يخون صاحبه فيما اذا اعتراه مايبين  
فطرته و يضاد شخصيته الفردية و الاجتماعية ، فيصونه من كل خلل  
يتطرق الى نفسه من ابواب الشر و الباطل ، و يحافظ على شرفه و  
يحرسه حراسة دقيقة في افعاله و أقواله و أفكاره ، فلا يسير الا سيرا  
مستقيما مضمونا بالوصول الى الغاية الشريفة و الهدف النبيل .



أن نزاهة الضمير مظهر من مظاهر التقوى و التدين الذين بهما تخضع  
النفس للطاعات و يتجه نحو السلوك الحسن و ترفع عن المعصيان و  
ارتكاب الفواحش و المنكرات ، و صاحب الضمير الحى النزيه هو الذى  
يكون رجلا مثاليا فى تصرفاته و اطوار حياته ، فانه لا يتباعد عن الانتم

## دعوة الحق

و الجريمة - مهما كان نوعها - مخافة عقاب سريع من القوة الحاكمة ،  
و انما يتخلف عنها خوفا من الله الذى لا تخفى عليه خافية وهو رقيب  
عليه كل آن - و ان أمن من لوم الناس اياه أو مؤاخذه انسان اقوى  
منه - لأن القوة الرادعة ساهرة فى نفسه على تصرفاته . تراقبه بدقة و  
تحفظه بأمانه ، فلا تدعه يجرى على ارتكاب ما نهى عنه .

و اما الذى يكون ضميره ميتا ، ان امن من اطلاق غيره على  
أثمه فيرتكبه غير مكترث بان ما ياتيه اثم و جريمة فانه مامون فى  
اعتقاده من لوم انسان مثله او مؤاخذه انسان اقوى منه .



ان المسلمين الذين قدموا للعالم قدوة حسنة و رفعوا شأنهم و شأن  
امتهم و دينهم و بلادهم . و تبوأ مكان الصدارة بين امم العالم ، و  
ساروا فى الارض قادة و هداة . كانوا اصحاب الضمائر الحية اليقظة الطاهرة  
كانت فيهم حمية دينية و غيرة مليّة ، لم تأذن لهم ضمائرهم بان يتخلوا أو  
يتنازلوا عن ذرة واحدة مما تتكامل به شخصيتهم الاسلامية و اما مسلمو  
اليوم فارخص شئ فى سوقهم هو الضمير ، فاكثرتهم من اصحاب  
الضمائر الميتة أو المبيعة فى سوق الاجانب بارخص الأثمان و ربما  
بلا ثمن . فماذا نرجو من هؤلاء ؟ ؟ ؟

فهل من مصلح لهؤلاء ؟ ، هل من مصلح يحى الضمائر الميتة ؟ هل  
من رجل يوقظ الضمائر النائمة ، هل من رجل يستعيد ضمائرهم المبيعة ؟

## مدغوة ملحق

تقدموا ايها المصلحون وابتغوا اصلاحكم بما بدأ به الاسلام و  
رسول الاسلام صلوات الله عليه و استنبوا بقول الله تعالى :  
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله و قولوا قولا سديدا يصلح لكم اجتماعكم  
و يغفر لكم ذنوبكم و من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظيما ؟

( وحيد الزمان التكيرانوى )



## صلوة المفترض خلف المتنفل

من افادات حسنة لفضيلة الشيخ العلامة الاستاذ مولانا السيد  
نظر الدين احمد المحترم رئيس هيئة التدريس في دار العلوم  
بديوبند و رئيس جامعة العلماء في الهند  
تقريب : محمد منظور عالم الهكوى

و حدثنا سليمان بن حرب و أبو النعمان قالا حدثنا حماد بن زيد عن  
ايوب عن عمرو بن دينار عن جابر قال كان معاذ يصل مع النبي ﷺ  
ثم يأتي قومه فيصل بهم ؛ رواه البخارى ،

هذه المسئلة من دقائق احكام الشريعة ، التي اضطربت فيها آراء  
المفسرين من العلماء ، و ذلك فيها اقدام المظالم ، و قبل ان ابدأ في تحقيق  
الحق و اشرح في تحقيق الادلة اريد ان اوضح حقيقة الفرض و العمل



## دعوة الحق

٩

فاعلموا : ان الفرض مركب من جزئين — ذات الشئ من حيث هي هي و وصف الفرضية ، فان انعدم واحد منهما لا يتحقق هناك معنى الفرض مثلا اذا صلى احد ركعتي فرض الفجر و لم ينو وصف الفرضية بان نوى نفس الصلوة لحسب فانها تودى منه نافلة لا فرضا . . . . و اما النفل فهو بسيط فى معناه — اى ذات الصلوة لا بشرط الشئ فلا يشترط فيه نية و وصف النافلة . فان صلى احد ركعتين نافلة و لم ينو وصف النافلة تودى نافلة بلا مرية ، فلمن من جميع ذلك ان الفرض احيانا يصير نفلا اذا لم يؤد بنية اسقاط الفرضية عن الذمة . فيكون فرضا صوريا و نفلا حقيقيا

### —: تفصيل المذاهب :—

اورد البخارى ر هذا الحديث فى صحيحه لاثبات اقتداء المفترض بالمتفل أى اذا كان الامام متفلا فى صلاته يجوز الاقتداء به للمفترض ام لا ؟ فى هذه المسئلة مذاهب عديدة للائمة الهداة رحمهم الله .

(١) ذهب الامام الشافعى ر و اصحابه الى جوازه و اليه مال الامام الهمام محمد بن اسماعيل البخارى ر .

(٢) و قال الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان ر و اصحابه كلهم بعدم جوازه ؛

(٣) و تبع الامام الاعظم امام دار الهجرة مالك بن انس ر فى عدم الجواز فى رواية مشهورة عنه .

(٤) هكذا حال الامام احمد بن حنبل فانه ايضا صرح بعدم الجواز

## دعوة الحق

في المشهور عنه . تمسك الشافعية بحديث معاذ بن جبل المذكور .  
و قبل ان اكشف الغطاء عن حقيقة المسألة ارى ان امهد عدة  
مقدمات يسهل بها فهم المسئلة على وجه ايسر .

كان معاذ رضي عن الله بنى سلة و عينه النبي ﷺ اماما لهم ، و كان  
من يقتدى بمعاذ رضي عن الله بن جابر ايضا ، و كل يوم كان معاذ و  
قومه ياتون المسجد النبوي ليصلوا المغرب خلف النبي ﷺ ثم يرجعون و  
يرمون النبل و السهم في طريقهم الى ديارهم بحيث يعرف موضع سقوط  
النبل و يصلون العشاء بعد ذلك خلف معاذ بن جبل رضي عن الله كما صرح به  
الطحاوي رضي عن الله في كتابه شرح معاني الآثار و اورد فيه احاديث كثيرة  
فوق الاحصاء ؛ تنشأ منها احتمالات عديدة تضعف اعتدال المذكور .

( الاول ) يمكن ان تكون صلوة معاذ بن جبل رضي عن الله تطوعا خلف  
النبي ﷺ و بالقوم فرضا بحيث انه صلى مع النبي ﷺ و لا يريد بصلوته  
اسقاط الفريضة . و انما كان يدخل معه لتحصيل البركة . و الدليل على  
ذلك ( ١ ) ان النبي ﷺ جعل معاذ اماما لقومه فكيف يتصور منه ان  
يخالف امر النبي ﷺ ؟ و لا يؤم القوم ( ٢ ) . ان معاذ صلى هناك  
متبركا و ما كان هنالك نية وصف الفريضة فاديت نفس الصلوة لا الفريضة  
فان الفريضة متألقة من نية وصف الفريضة و ذات الصلوة من حيث هي  
هي ( كما مهدته في المقدمات ) اذن هي نقل حكمي في صورة الفريضة  
فكيف يصح الاستدلال بها على المرام ؟

( الثاني ) لا يمكن الاستدلال بهذا الحديث حتى يتحقق ان النبي ﷺ

## دعوة الحق

لما علم بذلك أقر معاذاً عليه و لم ينكر عليه ذلك مع انه قد ثبت أن النبي ﷺ لما علم بذلك انكر عليه بقوله : اما ان تصلى معي و اما ان تخفف على قومك اخرجهم اجمداً مرسلين و كذلك الطحاوي في معاني الآثار بسند صحيح لا غبار عليه و بسند قوى لا سقم فيه ، ففي هذا دليل على ان النبي ﷺ خيره بين أمرين اما الصلوة معه ﷺ و اما الصلوة بقومه و لم يأذن بان يجمع بينهما كما هو ظاهر كلام النبي ﷺ .

( الثالث ) و لو سلم ان صلوة معاذ كانت مع رسول الله ﷺ فريضة فمع ذلك يمكن ان تكون حين مشروعية تكرار الفريضة الواحدة و فيه اخرج الطحاوي روى روايات عديدة في شرح معاني الآثار . و الامام احمد بن حنبل في مسنده مرسلين و رواها كلهم ثقات عدا خاله بن ايمن و هو خالد بن عبيد في مسند احمد فانه نسب في الاول الى أبيه و في الثاني الى جده ، فصار خالد بن ايمن بن عبيد ، فعبيد جده فنسب عند احمد الى جده و عند الطحاوي الى أبيه ايمن و عبيد كان الزوج الاول لام ايمن ثم نكحت بعد ذلك بأسامة فهو اذن من رجال المسند . و الرواية المذكورة عند الطحاوي في صلوة الخوف - قال النبي ﷺ لأهل قباء : لا تصلوا صلوة في يوم مرتين ، و هذا دليل على ان الفريضة كانت تصلى في زمن مرتين ، فيحتمل ان تكون صلوة معاذ ايضاً في ذلك الوقت . فلم يثبت من صلوة معاذ مع قومه بعد صلوته مع النبي ﷺ انه كان متفلاً و القوم معترضون .

و مال الحافظ في فتحه الى تصحيح هذه الرواية فقد ذكر عن

## دعوة الحق

سعيد بن المسيب صدقه .

( الرابع ) يمكن أن تكون صلاة معاذ بقومه في اليوم الثاني على نهج صلوته مع النبي ﷺ في اليوم الأول فيصدق عليه أنه صلى بقومه الصلوة التي صلاها مع النبي ﷺ على سبيل التوسع في التثبيات لأنه كان يراعى في صلوته بقومه جميع ما كان يرى من النبي ﷺ في الصلوة معه من تأخير الصلوة و تطويل القراءة و غير ذلك فكانه صلى مع قومه صلوة النبي ﷺ .

وقد قام الحافظ بن حجر من الشافعية رداً على تلك الاحتمالات التي ذكرت آنفاً فقال :— و ما لي لا ادعى أن صلوة معاذ بالقوم كانت فريضة فانه جاء عن ابن جريح عن عمرو بن دينار عن جابر ، هي له تطوع و لهم فريضة ، كما أخرجها الحافظ عبد الرزاق و الشافعي و الطحاوي . فهذا نص في الباب — ان صلوته مع قومه كانت تطوعاً و القوم مفترضون خلفه . . . الاسف فوق الاسف : كيف نسلم هذه الزيادة ؟ فانها غير محفوظة فشيخ الاسلام ابو البركات ابن تيمية الحراني نقل عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله : « اخشى أن لا تكون محفوظة » ، وقال ابن الجوزي : لا تصح هذه الزيادة .

، لكن صحت فهي ظن من جابر لا غير . و كذلك ابن قدامة ( الحنبلي ) ايضاً ذهب الى عدم تصحيح تلك الزيادة . فقد اخرج الطحاوي هذه الرواية عن سفيان بن عيينة و لم يذكر فيها هذه الزيادة مع أن سفيان اوثق و سياقه احسن من سياق ابن جريح ، و كذلك

اخرج البخارى هذه الرواية مراراً فلم يذكر هذه الزيادة مرة واحدة  
ايضاً ، وكذا في الآداب المفرد عن سليم بن حيان بغير هذه الزيادة  
واخرج مسلم من طريق شعبة ، و نصور بن ذاذان ، و ايوب  
السختياني هذه الرواية عن عمرو بن دينار و اتفقوا عليهم على ترك هذه  
الزيادة فلم يورد واحد منهم في روايته تلك الزيادة مع انها كانت اوفق  
لذمهم ، فلو كانت الزيادة صحيحة لكان هؤلاء الجهابذة اقول الناس بها  
مع ان الشافعي من اكبر تلامذة سفيان بن عيينة . ثبت أن ابن جريج  
عن ابن دينار منفرد بهذه الزيادة . فليس هذا من قبيل زيادة الثقة . و  
لا تكون الا شاذة فلا تقبل - هذا .

قال الحافظ : كيف لا تقبل ؟ فانها زيادة ثقة و مثل هذه تقبل  
متى ما لا تخالف رواية الاوثق .

و ما تأيد به الحافظ فهو واهن جداً لأنه قال : ليس عمرو بن  
دينار منفرداً بهذه الزيادة بل تابعه ابراهيم بن يحيى الاسلمى كما صرح  
به الشافعي .

نقول : العجب كل العجب من الحافظ انه جبل الحديث فكيف قال  
مثل هذا المقال ؟

فان الامام النسائي و البخارى و الدارقطني كلهم قالوا في  
ابراهيم : انه متروك ، و تركه ابن المبارك ايضاً . و قال يحيى بن  
معين و يحيى بن سعيد القطان : ان ابراهيم كذاب . و ذكر  
ذلك الذهبي في ميزان الاعتدال .

## دعوة الحق

ولو سلمت هذه المتابعة السخيفة كرها مع ما فيها من العلل القادحة في الاستدلال و الاسباب الصادمة للاحتجاج فسأل : هل معاذ رض قال : انى اصلى خلف النبي ﷺ فرضا و اصلى بالقوم نفلا او اخبر: جابر رض ان معاذ رض اخبرني انى اصلى مع النبي ﷺ فرضا و اصلى بالقوم نفلا او شكى احد الى رسول الله ﷺ : ان معاذ رض يصلى معك فرضا و يصلى بنا نفلا و يطول الصلاة ؟ فاذا لم يتحقق شئ ما من هذه الأمور في هذا الباب فلا محالة اما ان يكون ظنا من جابر أو من عمرو بن دينار أو من ابن جريج . و الظن لا يفيد اليقين . . . و هناك شئ آخر و هو ان التطوع ليس له معنى واحد فقط ؟

بل التطوع يطلق على عدة معان (١) الزيادة المطلقة (٢) الغنيمة الباردة (٣) التبرع (٤) صلوة النقل . فمن يمنعنا من أن نحمل التطوع على معنى التبرع لأن حملنا التطوع على معنى التبرع لمكان الاشتراك في هذه المعاني ، فصلوة معاذ رض خلف النبي ﷺ ثم مع القوم كانت تبرعا من معاذ رض على قومه اذا كان قد فرغ عن اداء العريضة خلف النبي ﷺ و لكنه اراد ان يبر على قومه لما حصل من الخير و السعادة خلف النبي ﷺ فاذا كان الامر كذلك فلا يكون قول جابر . هي له تطوع و لهم فريضة ، بمعنى النقل ، فذهبت حجة من احتج بصلوة معاذ : ان المفترض صحت صلاته خلف المتنفل من طريق تلك الزيادة ايضا . . . قال الحافظ مجيبا عن استدلال الطحاوى بقوله : لما اطلع النبي ﷺ على صنيع معاذ بقومه قال : اما ان تصلى معي واما ان تخلف ، رواه الطحاوى

## معونة الحلق

ثبت انه عليه السلام علم ذلك و انكر عليه ثم قال ذلك القول . و  
معنى الحديث عند الحافظ - اما أن تصلى معى فقط اذا لم تخفف على  
قومك و اما أن تصلى معى و مع القوم تخفف . بهذه تصح المعادلة بين  
التخفيفين - انه لا معادلة بين صلوته مع النبى ﷺ و التخفيف على قومه  
.. نقول : لا حاجة الى هذه التكلمات البعيدة فان فى الحديث معادلة  
بين الصلوة مع النبى ﷺ و بين الصلوة مع القوم خصوصا بالنظر الى  
قوله عليه السلام - أفتان يا معاذ قاله ثلاثا . و مراد قوله عليه السلام  
اما أن تصلى معى فقط و لا تصلى مع القوم و إما أن تصلى مع القوم  
و لا تصلى معى و حنف عليهم . لأن الصلوة مع القوم كناية عن  
الامامة و فى الامامة قال النبى ﷺ . من امم قوما فليخفف ، و التخفيف  
من لوازم الامامة فخرج التخفيف من البين و صارت المعادلة بين الصلاتين ،  
فقبول الشئ بضده ، صارت الجملة الصلوة مع النبى ﷺ و الصلوة مع  
القوم ، و بعبارة اخرى قبول الشئ بلازمه فان اما أن تخفف لازم  
للصلوة مع القوم . فنشأت المعادلة الصحيحة على وجه انيق . و ايده الحافظ  
ابن تيمية رض ايضا و عدا ذلك عندنا حجة قاطعة برهان ساطع على عدم  
الجواز و هو قوله عليه السلام : . الامام ضامن ، و الضابطة أن الشئ  
يتضمن ما تحته ( ما دونه ) أو ما يساويه و لكن لا يتضمن ما فوقه  
فان كانت صلوة المأموم فريضة و صلوة الامام نافلة فكيف يصدق هذا  
الحديث ؟ فان النافلة دون الفريضة . و الله تعالى اعلم بالصواب ؟

## التحكيم في الاسلام

سماحة الاستاذ ( المستشار ) علي علي منصور

التحكيم ، وسيلة قديمة عند العرب لفض المنازعات بطريقة سليمة ،  
فالمنازعات التي بين افراد القبيلة كان يحكم فيها شيخها ، و المنازعات التي  
بين قبيلة و قبيلة كان يحكم فيها اجنبي عنهما كشيخ قبيلة اخرى او هيئة  
مشتركة يختارها الطرفان المتنازعان و هو مثل لما يحدث اليوم من  
التحكيم بين دولتين اذ كانت القبيلة وحدة دولية اذ ذاك ، و من امثله  
قبل بعثة الرسول ﷺ . و قبل ظهور الاسلام

١- المفاخرة التي وقعت بين علقمة و عامر بن الطفيل من بني  
عامر سنة ٦٢٠م حيث تنازعا على مشيخة القبيلة فاحتكما الى شيخ قبيلة  
اخرى . فباريا خلال عام كامل في اللعب بالسيف ، و في إقامة ندوات  
للفخار و مطارعة الشعر بحضور الحكم ، و كان كل منهما خاضعا للحكم  
شجاعا مغوارا . و لم يستطيع الحكم ان يفضل احدهما على الاخر فحكم  
باصحقاق كل منهما للرئاسة فقبلا الحكم و اشتزكا معا في مشيخة القبيلة



## دعوة الحق

مقطعين و لم يوتر عنهما اى خلاف

٢ - التحكيم الذى حصل بين حاتم الطائى و بين زيد الخيل فى بداية القرن السابع للبلاد (١) و قد ذكر السيد سيدو هذين المثلين ،

٣ - تحكيم الرسول ﷺ قبل بعثته فى وضع الحجر الاسود  
يمكن ان ندرك مدى خطورة النزاع الذى قام بين القبائل فى مكة عند اعادة بناء الكعبة حول من ينال شرف وضع الحجر الاسود فى مكانه ، متى علمنا أن الكعبة هى بيت الله الحرام و هى مثابة عباد الله من حجاج بيته و زواره و هى مهوى أفئدتهم منذ اذن ابراهيم عليه السلام فى الناس بالحج بعد أن بناها (٢) و لها من القداسة فى نفوس العرب ما حمل بعض المؤرخين على القول بان الوثنية التى غطت على الحنيفية ملة ابراهيم كانت اثرا من آثار الافراط فى تقديس الكعبة و ذلك ان الطاعن منهم كان حين يخرج من سفر يحمل معه قطعة من الحجارة التى حول الكعبة حتى اذا ما الى عصى الترحال ، وضع هذا الحجر و طاف حوله منمثلا الطوف حول الكعبة ، فلما تطاول عليهم العمد و فتر عنهم الوحى و غشيتهم جهالة الجاهلية عبدوا هذه الالهة لذنابها و اتخذوا منها تمائيل و اصناما حسبوها آلهة و كانت خدمة الكعبة من سداة الى سقاية الى رعاة الى غير ذلك شرفا تتقاتل عليه القبائل فلما توهم بناؤها قبيل بعثة الرسول ﷺ اجتمعت قبائل قريش لاعادة بنائها و تواصلوا بينهم الا يدخلوا فى بنائها الا مالا طيبا ، بحيث لا يكون منه مهر بغي و لا بيع ربا و لا مظلة احد من الناس

## دعوة الحق

و لا شيا اصابوه غصبا و لا قطعوا فيه رحما و لا اتبهكوا فيه ذمة و كانت القبائل تجزأت الكعبة فتعهدت كل منها بناء و احد من حوائطها الاربعة فكان شق الباب لبنى عبد مناف و زهره ، و كان ما بين الركن الاسود و الركن اليماني لبنى مخزوم ، و كان الشق المقابل لشق الباب لبنى جمح ، و كان شق حجر اسماعيل لبنى عبد الدار و بنى اسد بن العزى من قصى ، و اهتم الجميع لحد الامر ايما اهتمام حتى ان اشرا فهم كانوا يحملون الحجارة اثناء الهدم فانفسهم و شاركهم محمد ﷺ في ذلك في شق الباب . فلما ارتفع البناء الجديد الى قمة الرجل ، و آن الاوان أن يوضع الحجر الاسود في موضعه الاصلى عند ملتقى الجانب اليماني ، ادعت كل قبيلة على جانب منهما أن موضع الحجر الاسود في شقها فهي التي تتولى وضعه و نازعتهما في ذلك بقية القبائل و اشتد الجدل بينها جميعا حتى توقف البناء ثلاثة ايام و استلكت السيوف من قريها ، و لمعت صحاف الحرب و كادوا يحكمون السيف بينهم و من تكون له الغلبة ينال شرف وضع الحجر في مكانه ، فاقترح عليهم حصيف أن يحكموا بينهم اول داخل عليهم من باب السلام و هو احد الابواب التي حول الكعبة فتراضى الجميع على ذلك ، و اذا باول داخل محمد بن عبد الله فقالوا هذا محمد ﷺ و هو الامين الذي لم نعرف عنه ريبة ، رضينا بحكمه ، فلما سمع منهم القصص و عرف موضوع النزاع أتى بردة و طرحها أرضا و وضع الحجر في وسطها ثم قال :

ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف من أطراف هذا الثوب و حملوه

## دعوة الحق

جميعا الى ما يحاذى موضع الحجر من البناء ثم تناول عليه السلام الحجر فأرساه في مكانه ، و بهذا التحكيم انحسم الخلاف على هذا الامر الجلل (١) هذا النوع من التحكيم يسميه فقهاء القانون الدولي العام الآن بالتحكيم الاختياري ، و لا يكون الابدان يحد النزاع بين دولتين و ترغبان في التحكيم بشأنه ، كل منهما محتارة غير مجبرة ،

اما التحكيم الاجباري او الالزامي في لغة القانون الدولي الحديثه فعلى انواع : اهمها ان تتفق دولتان او اكثر بمقتضى معاهدة على ان كل نزاع يحد بينهما و لا يمكن حله بالمفاوضة او الوساطة او التوفيق ، يعرض على التحكيم و قد تتضمن المعاهدة كيفية اختيار المحكمين و اجراءات التحكيم ، و هذا النوع الذى لم يستقر عليه الراى الا أخيرا ، و لا يزال يستشئ منه بعض انواع النزاع . فقد سبق به الاسلام منذ عهد الرسول ﷺ ، و كان عاما مطلقا شاملا لجميع المازعات ، و تمثل لهذا النوع من التحكيم الاجباري بالتحكيم التالى :

٤ - تحكيم النبي ﷺ في كل ما يحد من نزاع بين المسلمين كامة و بين اليهود كامة في معاهدة مكتوبة :

و ذلك أن النبي ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة و آخى بين المهاجرين و الانصار و أقام مسجده و نظم أمور المؤمنين تحت امرته بدأ ينظم ما بين هذه الامة الاسلامية و بين غيرها من الأمم المجاورة . و بدأ باليهود الذين كانوا حول المدينة ، و ذلك لما كان بينهم و بين بقية أهل المدينة من أسلوا و هم الانصار من احتكاك - - - - قد يؤدي

## دعوة الحق

الى منازعات ، و كان الفريق الاول فى المعاهدة المهاجرون و الانصار  
كامة و دولة ، و الفريق الثانى اليهود كامة و دولة ، و قد اقرتهم المعاهدة  
على دينهم و اموالهم لا يجبرون على الاسلام :- بشروط الا يجاربوا  
المسلمين و لا يعينوا أحدا عليهم ، و شرط كل طرف لنفسه كما اشترط  
عليها بل تضمنت المعاهدة السياسية الداخلية و الخارجية لدولة الاسلام  
فكانها القانون العام بشقيه الداخلى و الخارجى ، و الذى يعيننا من  
نصوصها ما كان خاصا بالاتفاق مقدما على التحكيم فى كل نزاع يطرأ  
بين المسلمين و اليهود ، و اختيار النبى ﷺ كحكم بين الطرفين على ان  
يقضى بما امر الله من حق و عدل ، و بما يراه رسول الله فقد ورد  
فى الكتاب اى فى العهد اى المعاهدة ما يأتى ﴿ و انه ما كان بين اهل  
هذه الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساده فان مرده الى الله و  
الى الرسول ﴾ و لما كانت هذه اول معاهدة مكتوبة فى الاسلام بين  
الامة الاسلامية و بين غيرها من الامم اليهودية و النصرانية فترى  
الاتيان على نصها كاملا اذ على نهجها سارت المعاهدات التى عقدها خلفاء  
الرسول ﷺ من بعده و قواد جيوش المسلمين ، و هى دالة على عدم  
صحّة ما يذهب اليه بعض الفقهاء مسلمين و غير مسلمين من أن الاسلام  
لا يعرف صلة تربط دولته او دوله بالدول الأخرى الاعلى اساس الحرب  
و انه يقسم العالم الى دار اسلام و دار حرب فقط ، و اليكم نص العهد  
و الميثاق ( بسم الله الرحمن الرحيم - هذا كتاب محمد النبى بين المؤمنين  
و المسلمين من قريش و يثرب و من تبعهم فلحق بهم و جاهد معهم .

## دعوة الحق

انهم أمة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم ، على استقامتهم . اى على امرهم الذى كانوا عليه ، يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيتهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، و بنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى ، و كل طائفة تقضى عانيتها بالمعروف و القسط بين المؤمنين .

ثم ذكر كل بطن من بطون الانصار و اهل كل دار : بنى الحارث و بنى ساعدة و بنى جشم و بنى النجار و بنى عمرو و بنى عوف و بنى النبيت و هم الطرف الاول فى المعاهدة . فأظهر دراية فنية عصرية فى وضع صيغ المعاهدات — ثم جاء الى موضوع المعاهدة فقال — ، و ان المؤمنين لا يتكون مفرحا ، المتقل بالدين و العيال ، بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء او عقل . و لا يحالف مومن مولى مومن دونه ، و ان المؤمنين المتقين على من بغى منهم او ابتغى دسيعة ظلم ، طبيعته ، او اثم او عدوان او فساد بين المؤمنين ، و أن أيديهم عليه جميعا و لو كان ولد احدهم و أن ذمة الله واحدة يحير عليهم ادناهم . و انى المؤمنين بعضهم مولى بعض دون الناس ، و انه من تبعنا من يهود فان له النصر و الاسوة . المساواة فى المعاملة ، غير مظلومين و لا متناصر عليهم ، و ان سلم المؤمنين واحدة لا يسلم مؤمن دون مومن فى قتال فى سبيل الله الاعلى سواء و عدل بينهم ، و ان كل غازية غزت منا يعقب بعضها بعضا و ان المؤمنين يبيى بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله ، يقال أبأت فلانا بفلان اذا قتله ، يريد ان المؤمنين بعضهم اولياء بعض فيما

## دعوة الحق

ينال دماءهم ، و ان المومنين المتقين على أحسن هدى و أقدمه ، و انه لا يحير مشرك مالا لقريش و لا نفسا و لا يحول دونه على مؤمن ، و انه من اعتبطه اى قتل بلا جناية و لا جريمة توجب قتله ، مؤمنا قتلا عن بنيه فانه قود به الا أن يرضى ولى المقتول ، و أن المومنين عليه كافة ، و لا يحل لهم الا قيام عليه ، و انه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة ، و آمن بالله و اليوم الآخر أن ينصر محدثا ( جانبا ) و لا يورثه ، و أنه من نصره أو آواه فانه عليه لعنة الله و غضبه يوم القيامة و لا يؤخذ منه صرف و لا عدل ، و انكم مهما اختلفتم فيه من شئ فان مرده الى الله و الى محمد ﷺ هذا هو القانون الداخلى للمسلمين أما القانون الخارجى و المعاهدة الخاصة بتنظيم صلة امة المسلمين بامة اليهود فقال فيه ( و ان اليهود ينفقون مع المومنين ما داموا محاربين ، و ان يهود بنى عوف امة مع المومنين ، لليهود دينهم . . . و للمسلمين دينهم و مواليتهم و انفسهم الا من ظلم أو اثم فان لا يوتغ ( يهلك و يفسد ) الا نفسه و اهل بيته ، و ان يهود بنى نجار و يهود بنى الحارث و يهود بنى ساعدة و يهود بنى جشم و يهود بنى ثعلبة جفنة و لبنى الشيطبة مثل ما ليهود بنى عوف ، و ان موالى بنى ثعلبة كانفسهم ، و ان بطانة يهود كانفسهم ، و انه لا يتحجر على ثأر جرح ( و لا يلتئم جرح على ثأر ) و ان من فتك فبنفسه و اهل بيته الا من ظلم و ان الله أبر على هذا ، و ان على اليهود نفقتهم و على المسلمين نفقتهم و ان بينهم النصر على من حارب اهل هذه الصحيفة ، و ان بينهم النصح و النصيحة .

## دعوة الحق

و البر دون الاثم ، و انه لم يأثم امرؤ بحليفه ، و ان النصر للظلم ،  
و ان اليهود ينفقون مع المسلمين ما داموا محاربين و ان يشرب حرام  
جوفها لاهل هذه الصحيفة . و أن الجار كالنفس غير مضار و لا آثم  
و انه لا يجار حرمة الا باذن أهلها ، و ان ما كان بين اهل هذه  
الصحيفة من حدث او اشتجار يخاف فساد فانه مرده الى الله و الى محمد  
رسول الله ﷺ ، و ان الله على اتقى ما فى هذه الصحيفة و ابره .

و انه لا تجار قريش و لا من نصرها . و ان بينهم النصر على  
من دهم يشرب و اذا دعوا الى صلح يصالحونه و يلبسونه فانهم يصالحونه و  
يلبسونه و انهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين الا من حارب فى  
الدين . على كل أناس حصتهم من جانبهم الذى قبلهم . و ان لليهود الأوس  
مواليهم و أنفسهم مثل ما لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل  
هذه الصحيفة ، و أن البر دون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه  
و أن الله على اصدق ما فى هذه الصحيفة و ابره و انه لا يحول هذا  
الكتاب دون ظالم أو آثم . و أن من خرج آمن و من قعد بالمدينة  
آمن الا من ظلم و اثم و ان الله جار لمن بر و اتقى (

ان هذه المعاهدة السياسية قد جاءت فى الواقع ميثاقا جمع السياسية  
الداخلية و الخارجية للإسلام اى جاءت قانونا عاما بشقيه الداخلى و  
الخارجى و تفوقت على كل ميثاق و كل قانون و كل سياسة انشائية سمت  
حتى اليوم ، و كوت باطلاق نصوصها عصبة من الامم الاسلامية و  
الأمم المسيحية و اليهودية . لم يصل إلى تحقيقها الرسل و الانبياء السابقون

## دعوة الحق

و لا الساسة و الفقهاء اللاحقون ، و ضمنتم للاقلية حقوقها و التمتع باداء شعارها و واجبات دينها . و حققت نظرية الحرب المشروعة و حددت التدخل في غير حالة الحرب المنصوص عليها في المادة ١٦ من ميثاق عصبة الأمم و اشترطت له الاستنصار و اذن أهل الحرمه - ولقد جاءت هذه المعاهدة انموذجا سارت على أسسه و مبادئه السامية بقية المعاهدات التي عقدها النبي ﷺ و الخلفاء الراشدون و من تلقى الخلافة بعدهم .

ه - تحكيم النبي محمد ﷺ فيما بين المؤمنين كافة و بين نصارى نجران كافة :

قدم وفد نجران على الرسول بالمدينة ، و على راسهم شرحبيل بن وداعة الهمداني . و كانوا يمثلون ثلاث و سبعين قرية و مائة و عشرين الف مقاتل على ما ذكره ابن اسحاق في سيرة ابن هشام و سألوه ما تقول في عيسى فاستمهلهم حتى نزل الوحي بالآيات ( ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا و ابناكم و نساءنا و نساءكم و انفسنا و انفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ) (١) فابوا أن يقرؤا بذلك فلما دعاهم للباهلة و الملاعة ابوا .

و قال شرحبيل اني رأيت خيرا من ملاعتك قال . . و ما هو .

---

(١) سورة آل عمران ( الآية ٥٩ - ٦١ )



## دعوة الحق

قال احكمك اليوم و الليلة فهما حكمت فهو جائز . و أراد الرسول ﷺ ان يستوثق من وكالة شرحبيل عن اهل نجران ، فسأل باقي اعضاء الوفد فقالوا ما علمنا في نجران من يخالف امر شرحبيل ، و نحن وفدكم لديك و شرحبيل رئيسنا . فكانه حكم الرسول فيما بين نصارى نجران كامة ، و فيما بين المسلمين كامة . و كتب رسول الله ﷺ كتابا تضمن الحكم الى اسقف اهل نجران و قد جاء فيه ( بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي الى الاسقف ابي الحرث و اساقفة نجران و كهنتهم و رهبانهم و اهل بيثهم و رقيعتهم و ملتهم و سواطتهم ، و على كل ما تحت . . . ايديهم من قليل و كثير جوار الله و رسوله ، لا يغير اسقف من اسقفته و لا راهب من رهبانيته و لا كاهن من كهناته و لا يغير حق من حقوقهم و لا سلطانهم و لا مما كانوا عليه ، على ذلك جوار الله و رسوله ابدا ما نصحوا و اصلحوا عليهم غير متقبلين بظالم و لا ظالمين و روى البيهقي باسناد صحيح الى ابن مسعود مثل ما سلف ذكره .

و لو تأملت نصوص القرار أو الحكم أو العهد سمع ما شئت لوجدته بين وحدتين دولتين بين أمة من المؤمنين بالمدينة و بين أمة النصارى بنجران ، و أنه ضمن لهم حرية العقيدة و بالغ في التعبير عن ذلك بمتراادات بغية تأكيد هذا المعنى و أنه اتفق على سلطانهم و دولتهم و قد يدل سياق القول ايضا على أن هذا العهد دائم غير موقوت بمدة لقوله ، على ذلك بجوار الله و رسوله ابداً ، ما داموا فاصحين مصلحين غير منحاذمين لظالم و لا متلبسين لظلم ، و لعل في هذين العهدين عهد النبي

## دعوة الحق

للإهود. و عهده لنصاوى بجران أقطع دليل على أن الإسلام لم يقم بمجد السيف و ما هو لا يفرض شريعته على اصحاب الاديان السماوية الأخرى بل يدعهم و ما يدينون و كتاب الله فى ذلك بين • ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة و جادلهم بالتى هى أحسن (١) افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (٢) لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى (٣)

٦ — تحكيم سعد بن معاذ بين النبى محمد ﷺ و المسلمين و بين يهود و بنى قريظة يقتضينا المقام أن نمهد لهذا التحكيم بموجز يربط بينه و بين المعاهدة التى عقدها المؤمنون بالمدينة بامر الرسول ﷺ و بين يهود المدينة و ما حولها كامة أو دولة أو على الأقل فى لغة القانون الدولى الحديث كوحدة أو شخص دولى - و كان اليهود المعاهدون ثلاث طوائف أو قبائل بنى قينقاع و بنى النضير و بنى قريظة و قد نقضوا العهد طائفة بعد الأخرى فبعد أن انتهى الرسول من غزوة بدر و نصر الله فيها المؤمنين بصرا مؤزرا اظهر بنو قينقاع البغى و الحسد و شرقوا الواقعة بدر ، و يضيف الاستاذ الشيخ على قراة (٤) أن امرأة من العرب فدمت بحلب فباعته فى سوق الصاغة فى بنى قينقاع و جلست من اجل ذلك إلى صائغ منهم ، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعمقه الى ظهرها . فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها فصاحت فأجدها مسلم و تقاتل هو و الصائغ اليهودى فقتلا . فغضب المسلمون

(١) سورة الفحل ( الاية رقم ١٢٥ ) (٢) سورة يونس ( الاية ٩٩ )

(٣) سورة البقرة ( الاية ٢٥٦ ) (٤) راجع كتاب الحروب الاسلاميه و الملاحة

الدولية لفضيلة الشيخ على قراة ص ١٤٣ سنة ١٩٥٥ او سنة ١٣٧٤ هـ طبعة دار مصر .

## دعوة الحق

و وقع الشر بينهم و بين اليهود و توقعوا ان يحاربهم المسلمون فبنذوا العهد و هددو الرسول ﷺ و صحبه ، و قالوا يا محمد لا يفرنك ما فلت من قريش و انك ان لقيتنا لذقت منا كيف تكون الحرب ، فسارت اليهم جنود الله يتقدمهم عبد الله و رسوله ، يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من مهاجرته و حاصرهم خمس عشرة ليلة حصارا انهكهم فاستسلوا و ارسلوا من يخبر المسلمين بذلك ، و نزلوا على حكم النبي فامرهم فكتفوا كاسرى حرب و كانوا نحواً لستمانه مقاتل ، وكانت دورهم في طرف المدينة و لكن عبد الله بن ابي بن سلول احد ساداتهم و زعمائهم و كان قد اسلم من قبل على نفاق - كلم الرسول في شأنهم الخ عليه و تشفع فيهم فاطلق الرسول سراحهم على ان يخرجوا من المدينة و لا يجاوروه فيها . فخرجوا إلى اذرعات الشام و تركوا أموالهم فلم يلبثوا كثيراً حتى هلك معظمهم .

أما يهود بنى نضير فقد نقضوا العهد و خفروا الذمة بعد غزوة أحد بستة أشهر . و ذلك أن الرسول خرج اليهم في ظاهر المدينة في نفر من أصحابه و طلب منهم المساهمة في دية الكلايين من بنى عامر الذين قتلها عمرو بن أمية الضمري (١) فقالوا نفعل يا ابا القاسم اجلس هاهنا حتى ناتيك بالدية و خلا بعضهم الى بعض و قاموا على قتل الرسول ﷺ و صعد أحدهم بحجر رحا الى اعلى دار ليلقيها على راسه ، و نزل الوحي من السماء فأناب جبريل الرسول ﷺ بخبرهم فانصرف لتوّه ، و لحقه أصحابه و مكث اباما ينتظر الدية فلم يؤدوها ،

## دعوة الحق

و قال قائل منهم لقد اخبر بما هممتهم به ، و لما نبذوا العهد على ما صر ذكره ، بعث اليهم الرسول ان اخرجوا من المدينة و لا تسكنوني بجوارها ، و قد امهلتكم عشرا ، فقد نقضتم العهد بما يقيم من غدر لي ، فتشاوروا مع راس النفاق عبد الله بن ابي وقر قرارهم على الحرب ، فتجهزوا و تحصنوا داخل حصونهم و ارسل رئيسهم حن بن اخطب الى الرسول ﷺ قائلا انا لا نخرج من ديارنا فاصنع ما بدالك ، فصار اليهم جيش الرسول ﷺ و حاصرهم حتى اجهدهم الحصار فارسلوا من يقول له : نحن نخرج من المدينة ، فانزلهم على ان يخرجوا منها بنفوسهم و ذرارهم و ان يحملوا من متاعهم و اموالهم ما تستطيع الابل حمله عدا اسلحتهم فلا ياخذون منها شيئا ، وجلاء بنى النضير نزلت سورة الحشر و أما يهود بنى قريظة فكانوا أشد اليهود عداوة لرسول الله ﷺ و أغلظهم كفرا ، و نقضوا عهده عند ما خرج مع المسلمين من المدينة لمنازلة جيوش الشرك من قريش و غطفان في غزوة الخندق . و كان حن بن اخطب زعيم يهود بنى النضير بعد أن اجلوا من المدينة أخذ يطوف و معه آخرون من بنى النضير على القبائل في الجزيرة كلها . يولبهم على قتال محمد ﷺ و أصحابه حتى يستاصلوا شافنهم ، و أجمع العرب على ذلك و جمعوا جيشا لم تر الجزيرة مثيلا له حيث بلغ تعداده عشرة آلاف مقاتل ، و جاؤا الى المدينة و نزلوا قبالتها و تسلل حن بن اخطب الى بنى قريظة و كانوا في ظاهر المدينة و خلف جيش رسول الله ﷺ فقال لهم : لقد جئتمكم بعز الدهر جئتمكم بقريش على ساداتها و غطفان

على قادتها و اتسم أهل الشوكة و السلاح فلم حتى تناجز محمداً و تفرغ منه ، فابى زعيمهم كعب بن أسد خوفاً من ان يحمل بهم ما حل يهود بنى النضير و بنى قينقاع من قبل ، و قال انى على عهد مع محمد و لم ار منه الا الصدق و الوفاء ، و ما زال به حى بن أخطب يخادعه حتى قبل بنقض عهد محمد ﷺ و مفاجأته من الخلف ، بشرط أن يدخل حى بن أخطب حصن اليهود فيصيبه ما يصيبهم . فلما بلغ الرسول ذلك أرسل سعد بن معاذ و سعد بن عباد الى قريظة يستطلعان الخبر ، فلما اتوا بنى قريظة قالوا لا عهد بيننا و بين محمد . فعادوا و اخبروا النبى ﷺ بنقض قريظة للعهد فاشتد الأمر على المسلمين و اتاهم العدو من فوقهم و من أسفل منهم و زاغت الابصار و لكن الله أوقع الخلف بين الاحزاب و أرسل عليهم ريحا عاصفة كفأت القدور و اقتلعت الخيام و شتت الخيول و الابل فاشمروا عن المدينة و عادوا ادراجهم الى بلادهم بغير حرب .

فلما فرغ الرسول ﷺ من غزوة الخندق و كفى الله المؤمنين القتال فيها ، عاد الى المدينة معتمزا قتال بنى قريظة لقاء نقضهم العهد و مخالفتهم اعداؤه و خيانتهم و محاولتهم طعن جيش المسلمين من ظهره فقال عليه الصلاة و السلام لأصحابه و هو فى طريق عودته من الخندق ، لا يصلين أحداً العصر الا فى بنى قريظة ، فصدعوا بأمره و وصلوا حصون بنى قريظة فى العشاء الآخرة ، و حاصروها خمسا و عشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار عرض رئيس اليهود كعب بن أسد على المحاصرين من

## دعوة الحق

قومه ثلاث خصال ، اما أن يسلموا و يدخلوا مع محمد في دينه ، و اما ان يقتلوا ذراريهم و يخرجوا إلى المسلمين بالسيوف مصلته يناجزون حتى يظفروا أو يقتلوا عن آخرهم و اما أن يهجموا على جيش المسلمين المحاصر يوم السبت حيث هم آمنون أن يقاتلوا فيه ، فابوا عليه .

ثم سالوا الرسول ﷺ أن يبعث اليهم ابا لبابة بن المنذر يستشيرونه فارسله اليهم ، و كان من بنى جلدتهم قبل اسلامه ، و بعد لاي نزلوا على حكم رسول الله و قبلوا أن يحكم فيهم بما يرى ، اى انهم استسلموا ، فقام جماعة من الأوس يطلبون الى رسول الله التخفيف في الحكم ، لأنهم كانوا قبل الاسلام من شيعتهم .

فقال الا ترجون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا نعم ، و انتهى الامر إلى تحكيم سعد بن معاذ الصحابي الانصارى من الأوس أصلا . فقدم سعد من المدينة . و كان قد رجع اليها لبعض شأنه - و لقيه الانصار من الأوس و قالوا أن هؤلاء القوم و يهود بنى قريظة ، قد نزلوا على حكمك فقال أنافذ حكمي عليهم قالوا نعم . قال و على من هاهنا .

و اعرض بوجهه و أشار إلى حيث النبي اجلاله و تعظيما ، فقال النبي ﷺ نعم و على ، فحكم بما اهتم الله من أن تقتل الرجال و تسبى الذرية و تقسم الأموال .

أفرايت كيف أن الحكم أراد أن يستوثق من رضا الطرفين سلفا بحكمه و تعهدهما بتنفيذه و هو أهم ما يقتضيه التحكيم .

التحكيم بين على و معاوية :

## دعوة الحق

لما وقع بين جيش علي بن أبي طالب و معاوية أبي سفيان ما وقع من حرب استعرت نارها ، و اشتد أوارها ، طلب معاوية و جنوده ( و هم أهل الشام ) تحكيم القرآن و رفعوا المصاحف ، و كلن ذلك ليصمموا أنفسهم من سيوف أهل العراق حيث كانت أمارات الغلبة و دلائل النصر لاحت في جانبهم و كانت الحرب قد اكلت الفريقين و لكنها كانت في أهل الشام أشد نكابة و اعظم وقعا فكتب معاوية إلى علي يقول : « اما بعد فان الأمر قد طال بيننا و بينك . و كل واحد منا يرى أنه على الحق و قد قتل منا و منكم خلق كثير و أخشى أن يكون ما بقى أشد مما مضى و انا سرف تسأل عن هذه المواطن و لا يحاسب غيري و غيرك . و قد دعوتك إلى امر لما و لك فيه حياة و صلاح للامة و حق للدماء و ذلك بان تحكم بيننا حكمين مرضيين أحدهما من اصحابي و الآخر من أصحابك . فيحكمان بيننا بكتاب الله و سنة رسوله . فكتب اليه علي يقول :

« اما بعد فاننا نجيب القرآن الى حكمه و من لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا .

فاختار معاوية و اصحابه عمرو بن العاص ليكون حكما من قبلهم . و اختار اصحاب علي ابا موسى الاشعري عبد الله بن قيس . فخالفهم علي و خیرهم بين الاشتهر النخعي و عبد الله بن عباس فلم يرضوا فاضطر إلى ترك رأيه لأربهم ثم تهادن الطرفان و دونوا كتابا للهدنة و للوادعة حتى ينتهي الحكمان إلى قرار .

## اللغة العربية و مكانتها في العالم

لصاحب السعادة الاستاذ الشيخ سعيد أحمد الأكبر آبادي  
من علماء دارالعلوم رئيس القسم الاسلامي بجامعة علي كره . الهند (١)

الحمد لله و كفى و سلام على عياده الذين اصطفى .  
في بدء الامر أشكركم شكراً جزيلاً على أنكم تفضلتم باختياركم اباي  
رئيساً لهذه الحفلة السنوية السنوية لناديكم الذي يهتم باللغة العربية اهتماماً  
بالغا ، و يعتنى بنشرها اعتناءً وافياً .

و لا ريب أن اللغة العربية في منتهى الأهمية لنا نحن معشر المسلمين  
في بلاد الهند ، و لها اسباب شتى . فاولا ان هذه اللغة هي لغة القرآن  
الكريم و هو كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ،  
و هو دستور السماء و قانون الانسانية الخالد . فيه خبر عن ما قبلكم

(١) هذه الكلمة القيمة القاها الشيخ الاكر آبادي في حفلة سنوية لنادي الادبي لطلبة دار العلوم

بدهلوي في ١٥ رجب سنة ١٣٩٠ هـ في قاعة المحاضرات للدار .



## دعوة الحق

و حكم ما بينكم و بناء ما بعدكم ، و هو الحكم العدل ، ليس بالهزل ، و هو الذكر الحكيم و الصراط المستقيم ، فقد اهتدى من تمسك بذيله و اقتدى ، و ضل من نبذه وراء ظهره و غوى ،

ثانياً — ان العربية هي لغة الرسالة الاسلامية التي ختم الله بها الرسالات و التي بعث بها سيدنا و مولانا محمداً رسول الله ﷺ شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً إلى الله بأذنه و سراجاً منيراً ،

فاللغة العربية هي لغة الحديث و العلوم و الفنون المتعلقة به ،

ثالثاً — و بصفة ان القرآن و الحديث هما منبعان حقيقيان انبشقت و تدفقت منهما عيون العلوم الاسلامية و الفنون الرائجة عند المسلمين المنتقلة من اليونانيين و ممن عداهم . فاللغة العربية قد صارت من ارق لغات الامم و العالم علماً و أدباً و ثقافة و فناً ، و لا جل هذا كان طبعياً ان تكون واسعة جداً غنية بالمفردات و التراكيب و فنون البراعة و البلاغة حافلة بالمتردافات و الامثال و التشبيهات و الاوصاف الدقيقة الجميلة الموثرة في النفس المثيرة للعواطف و الوجدان ، و هو لم يتيسر لغيرها من اللغات في القارات الخمس التي يتكون منها العالم و من عجيب شأن اللغة العربية انها بمحرضهم لا ساحل له و ان مفرداتها و تراكيبها و مترادفاتنا تبلغ الملايين في حين ان اللغات الآخري لا يزيد اوسعها و اكثرها انتشاراً في العالم على ثمانين الف كلمة ، و قد دون بها المؤرخون و العلماء و الفلاسفة و الادباء من المسلمين و غيرهم من العرب و المعجم قديماً و حديثاً في الشرق و الغرب مئات آلاف المصنفات التي تذخر بها

## دعوة الحق

المكتبات العربية و الاجنية في كل بقاع العالم المتحضر ، و تقو دليل قاطع على قوة هذه اللغة و عظمتها و غزارة مادتها ، و هذا هو سر إعجاب الناس بها و إقبالهم على تعلمها من أمريكا غربا الى اليابان و اندونيسيا شرقا ، و كل من يتذوق اللغة العربية يطرب لما فيها من سلاسة و موسيقية و حيوية و جمال ، و يجب ، كيف أن هذه اللغة القديمة و الحديثة قادرة على التطور و النمو و الحركة لمواجهة كل ما يتجدد من مطالب الحياة و ما ليستحدث عن العلوم و الفنون و المخترعات و الصناعات فلنك هي ميزة رائعة خص الله بها لغة القرآن و لغة النبي عليه الصلاة و السلام ، و قد عرف المستشرقون فرنسا و الالمان و امريكا و انجلترا و البرتغال و الاسبان و روسيا قيمة اللغة العربية و فضلها و اهميتها و شمولها لكل المعاني و الالفاظ و الاخيلة و الافكار

فصرفوا همهم و بذلوا اعمارهم لدرسها و تعليمها و حققوا و رتبوا آلاف المخطوطات النادرة الثمينة في مختلف العلوم الاسلامية و الفوا كتبها تحقيقية و المكتبات الشرقية و الغربية ملائمة اليوم بشمار جهودهم و مساعيهم مع انهم قد ضلوا و اضلوا في حين من الاحيان عند البحث عن بعض المسائل الدينية او التاريخية .

و اقبل مسلموا الهند - مما عرف فيهم من الروحانية و قوة العاطفة و صفاء النفس لا جل المساعي و الجهود التي بذلها العلماء البارعون و المشائخ العظام في سبيل نشر الدين و الحفاظ عليه - على تعلم الدين القيم - بلغته التي جاء بها الى شبه القارة الهندية شمالا و جنوبا و لعل هذا هو

## دهرة الحق

سرى بقاء هذه اللغة جية في ربوع الهند رغم عداوة الاستعمار و. يد المستعمرين و اليوم دارالعلوم في الديوبند و ندوة العلماء بليكنوه و مظاهر العلوم بهارنقور و غيرها من المدارس الاسلامية المنبثة في اقطار الهند اكبر دليل على حب مسلمى الهند لهذه اللغة و بشدة تمسكهم بدينهم .

و من الواجب على المسلمين المحبين لدينهم و شريعة رسولهم ان يكونوا على علم بلغة هذه الشريعة و لسان هذ الدين الفصيح منه و العالى خصوصا اذا عرف ان اللغة العامية قريبة جدا من اصول اللغة الفصيحة و يمكن ارجاعها اليها بسهولة و يسر ، و بذلك يمكن معرفة الفصيح و العالى معاً ، و اللغة العامية سهلة الحصول ، يسيرة الاخذ و هى اليوم ذريعة التكلم و المحادثة فيما بين الحرب .

و قد اشتهر فيما بين الناس ان اللغة العربية هى صعبة الحصول و لا تتأق الا بعد مشقة و عاء شديد طويل سنوات عديدة . و ما هذا الا ظن . و الظل لا يغنى من الحق شيئا . فان خبراء التعلم فى الشرق و الغرب فى عصرنا هذا قد اخترعوا طرقا و قواعد يمكن بها الاخذ بالعربية فى مدة قصيرة جدا من غير تعب و مشقة ، و انا جربت بها بنفسى و وجدتھا موصلة الى المطلوب بسرعة . فيجب ان نخلع الطريقة القديمة المعمول بها فى المدارس لتعليم اللغة العربية و نسلك طريقا جديدا يستعمله اهل اللسان فى بلادهم و ها هو ذا :

ليبدأ هذا التعليم بمعرفة الحروف الابدئية العربية و هى مطابقة للحروف الاردوية فيما عدا حرفين او ثلاثة ، و نفس الكتابة العربية

في الكتابة الاردوية مع اختلاف ضئيل يدرك بالملقولة بين الحروف  
الابجدية ،

و يتدرج الدارس الى معرفة بعض معاني المفردات و جموعها و  
استعمالها في جمل بسيطة سهلة ، ثم يعرف بعض الافعال الماضي منها و  
المضارع و الامر و المصدر و يوضع ذلك بالاردوية عند اللزوم ، ثم  
يدرب على استعمال هذه الافعال في جمل قصيرة و يوضع له في هذه  
الانشاء حروف الجر مقارنا بمثيلاتها في اللغة الاردوية و شيئاً فشيئاً يعرف  
الدارس اسماء الاشارة و الموصول و الضائر ثم تستعمل في جمل لمعرفة  
التراكيب مع المقارنة باللغة الاردوية عند اللزوم و ذلك لتفهم المعنى و  
ايضاحه ثم يدرب الدارس على قراءة هذه الجمل صحيحة و بعد ذلك  
يتدرج إلى كتابة الموصوعات القصيرة و قراتها في صورة املاء ثم انشاء  
و قراءة بعض الكتب المبسطة و محاكاة ما ورد بها و تلخيصه ، و هكذا  
يستطيع الدارس ان يفهم هذه اللغة في صورة سهلة ثم يعلم بعض القواعد  
النحوية دون اسهاب مع الاختصار و الایجاز و بقدر الضرورة - ثم  
يتدرج من السهل الى الصعب حتى يتمكن من قراءة الحديث و الفقه و  
الشعر والادب و التاريخ و الفلسفة و غير ذلك .

و بجانب هذه العلوم من الواجب عليه أن يقرأ مؤلفات فحول الادباء و المترسلين  
في عصرنا ، فهو لاء اسوة و قدوة في صناعة الانشاء و التحرير باللغة العربية  
ولهم نظر واسع و فكر ثاقب في جميع شؤون اللغة و أدبها . و لهم كتب طويلة  
الصيت كثير النفع و دقيقة المباحث فثمهم الاستاذ احمد امين ، الدكتور

جله، حسين ، عباس محمود العقاد ، الدكتور ذكى مبارك ، نجيب محفوظ ، سلامة عيسى ، محمد حسنين هيكل ، شوقي ضيف ، مصطفى صادق الرافعى ، محمد فريد الوجدى ابو جديد ، المازنى ، توفيق الحكيم ، يوسف السباعى ، على الجارم ، الدكتور سهير القلماوى الدكتور عائشة عبد الرحمن بنت الشاطى ، الدكتور احمد ذكى - عبد الرزاق نوفل مصطفى لطفى المنفلوطى ، الدكتور احمد لطفى ، عمر الدسوقي وغير هم .

١ فالادب العربى فى الوقت الحاضر قد وصل إلى درجة كبيرة من التنوع و التطور و الازدهار ، فانتست مباحثه و يشتمل انواعا شتى من الفكر و النقد . و الوانا بهيجة من الخيال . و صورا دقيقة من التعبير عن فوازع الانسان و خلجات نفسه و عن آماله و آمانيه و ما يحتمل فى صدره و عقله من مخاوف و آلام ، و ما يتجاوز به عن عوامل الشر و الخير و القسوة و اللين و البهجة و الحزن كما ظهرت فيه مدينة الغرب بما فيها من الصنائع و الحرف المزدهرة و الحياة الزاخرة بشتى العلوم و الفنون و ما تميزت به من الحاد و اسراف و سرعة زائدة لتحصيل المكاسب و الماديات . و لما كان الادب مرآة حياة الأمة فقد انعكس فى الادب العربى فى العصر الحاضر ما تعاناه الانسانىة من صراع و ما يهدر حياتها و مستقبلها . هذا من وجهة نظر خاصة بالادب . و فى جانب آخر من العلوم الاسلامية . فحين نرى ان اللغة العربية قد تزدهر اليوم بالآلاف من المکتب القديمة التى كانت غير مطبوعة فحققت و رتبت على المنهج الغربى الحديث و طبعت باشد اهتمام بحسن الطباعة ، و آلاف من الكتب التى صنفها فظا حبل

العلماء المحققين كالشيخ ابي زهره ، الشيخ محمود شلتوت ، الاستاذ البكوىرى ،  
الشيخ احمد شاكر . و محمد شاكر ، و الاستاذ مصطفى الورقا ، و الدكتور  
جواد على ، الاستاذ كرد على الدكتور صلاح الدين المنجد و الدكتور  
بهجة البيطار ، الاستاذ محمد عبد القادر عوده ، الاستاذ عبد الحليم محمود  
و كثيرون غيرهم ،

فهؤلاء اليوم اساطين العلم و التحقيق فى المباحث الدينية الاسلامية  
و التاريخية و غيرها و لهم مجد عظيم و مرتبة شائعة فى حل المضكلات  
من المسائل الفقهية و القانونية الاسلامية و الدفاع عن الاسلام اذاء  
صولات من الغرب فعلىنا بمطالعة هذه الذخيرة الوافرة العظيمة قدرا و  
مزلة من وجهة الدين و الثقافة و العلم ، و يؤسفنى جدا ما ارى اليوم  
من ان اساتذة المدارس العربية فى الهند ، فضلا عن الطلبة فيها ، ما لهم  
اطلاع على هذه الكتب و المصنفات عموما . و يستتج منه شيان :  
الاول انه لا توجد رابطة علمية و ثقة بين علماء الهند و علماء العرب  
الحاضر . و الثانى ان مجال افكارنا و نطاق انظارنا فى المباحث الاسلامية  
غير فسيح ، و هذا خلاف ما يقتضيه الاسلام و الدين منا للذب عن  
الدين القيم ضد الافكار الجديدة و الاداء الحديثة التى تهب عواصفها  
من جانب المدنية المادية الاوربية او الغربية . فيا للاسلام و المسلمين و  
بالرؤية و نكبة الدين و قلة ممارستنا بالعربية و عدم تمسكتنا من التكلم  
و الكتابة بها ايضا سبب عن اسباب هذه الخيبة و الخسران . فادعنى  
ما رايت فى اثناء تجولى فى البلاد العربية و الاسلامية من مراكن

## دعوة الحق

إلى أندونيسيا و من القاهرة الى نايجيريا من ان علماء هذه البلاد ما كانوا سمعوا  
اسماء اكابرنا الائمة في الدين و العلم كالشيخ الهمام محمد قاسم النافوتوى ،  
و مولانا رشيد احمد الكنكوهى . و مولانا المفتى عزيز الرحمن الديوبندى  
و مولانا محمد اعزاز على رحمهم الله و غيرهم ، دون استاذنا الكبير العلامة  
محمد انور شاه الكشميرى الذى هو كان معروفا عند بعض العلماء في البلاد  
العربية . فهؤلاء العلماء المتدينون البارعون قبلوا جبهتى و عانقونى عناق الحبيب  
لما علموا اننى من ادنى تلامذة الشيخ الكشميرى و ساءلوني عن أشياء  
كثيرة من حياته و سيرته و مصنفاته .

و يسرنى ان أحدث الآن عن نادىكم هذا وشؤنه و طبعى أن أتذكر  
فى الوقت نفسه الايام الخالية السعيدة التى قضيتها فى ساحة دارالعلوم  
الديوبندية متعلما و مستقيا من متابع العلم و الدين . ان دارالعلوم ما  
كان يعوز فى ذلك الوقت وجود الشعراء المجيدين و الكاتبين المحسنين  
بالعربية فيما بين الطلبة . و كان لى زميل اسمه محمد غوث المدراسى ، هو  
كان يصدر مجلة شهرية بالعربية و كنا نقرض الاشعار و القصائد بالعربية  
و نستصلحها من الاستاذ العلامة و الشيخ القمقام مولانا محمد اعزاز على  
نور الله ضريحه ثم تتناشدهما فيما بيننا مجتمعين فى نودره او فى اى  
مكان يناسب .

ولى ذكريات من مثل هذه الاجتماعات و الاحتفالات بعضها مطربة  
مبهجة و بعضها مضحكة معجبة . لا ارى ان اذكرها ههنا - و لكن هذه  
التقدمات فى الشعر او الكتابة بالعربية من جهتنا معشر الطلبة كانت

## دعجة الحق

متشثة و متفرقة غير مرتبطة تحت نظام خاص يشجع الطلبة على التقدم في هذه الميادين و يهذبهم على ما يقتضيه نظام التعليم و يفرح كل من يحب دارالعلوم الديوبندية و اهلها بان الاحوال قد تحولت و الظروف قد تغيرت منذ بضعة اعوام ، و قدرت الهيئة الادارية لدار العلوم باقامة صف خاص للعربية جزاً هاماً لبرنامج المدرسة التعليمية .

فان هذه الشجرة التي كانت غرست قبل سنوات عديدة قد اثمرت و اورقت في مدة قليلة من حيث اننا نجتني ثمارها و نتمتع بظلالها من غير من و لا كد فالיום طللنا يتكلمون و يتحادثون فيما بينهم بالعربية الفصحى السليمة و يكتبون مقالاتهم بها . و عندنا مجلة عربية تصدر اربع مرات في سنة و هي الرابطة بيننا و بين العرب .

و يسرني ان اقول في ختام الحديث ان كل ما نرى اليوم عن نشاط كبير للعربية يرجع فضله الى صديق اللبيب الاديب الاستاذ وحيد الزمان الكيرانوى هو فنى مترعرع ، ليس بشيخ متسمج هيش بش ، يجد في عمله و مخلص في نيته و طيبته ، فهو لم بال جهده في رفع مستوى العربية و تنشيط آدابها . و وقف حياته و قواه لخدمة العلم و الدين جها و سرا و هو من يتأسى به اقارانه في لا كباب على العمل ، فله الشكر و المنة و اخيرا اشكركم شكرا جزيلا مرة اخرى . لدعوتكم اياى للحضور في حفلتكم هذه - و ادعو الله سبحانه و تعالى لكم جميعا ان تعيشوا بالخير و العافية و بالصلاح و التقوى - و اخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



## الدرويش و الحجاج

ظهر في بغداد د درويش ، زعم انه مستجاب الدعوة . . .  
فاستدعاه الحجاج و قال له : ادع لي بالخير . فقال الدرويش  
بعد ان رفع وجهه الى السماء : اللهم اقبض روحه . فصرخ  
الحجاج في وجهه غاضبا : ماذا ؟ فقال الدرويش : هذا  
الدعاء خير لك و للسليين كافة .

• • •

## نظريات الماديين في الكون و نظامه

للاستاذ الشيخ صالح بن الغالب البعيطي



الكون عند الماديين عبارة عن مادة و حركة و نواميس فيعتقدون ان الوجود نشأ و انتظم بسبب وجود نواميس طبيعية لا تتغير و هي عبارة عن القواعد الثابتة التي تخضع لها جميع الكائنات و التي من مقتضاها ان الحوادث المتشابهة تحصل دائماً في احوال متشابهة فن جملة النواميس عديم فاموس الانتخاب الطبيعي و معناه ان الطبيعة بنفسها مندفة للرقى لدايم و مسوقة لان تنتخب الجيد الصالح من الكائنات و تبيد الفاسد منها ، و معنى قولهم هذا هو انهم يعتقدون ان الابداع الوجودي حدث بواسطة الانتخاب الطبيعي و من مقتضاه ان لا يبقى الا الاصلح للبقاء فيقولون ان المادة لما كانت قديمة هي و نواميسها فهي دائمة الحركة و التشكل بمقتضى

النواميس ، فاذا فرضنا حدوث نوع من الحيوان فكل اشخاص ذلك الحيوان لا تكون على درجة واحدة من النماء و القوة فالاقوى و الاغنى من افراد هذا النوع يسبقون الضعاف الى مظان الغذاء و ينازعونهم البقاء فيزداد الاقوياء قوة على قوتهم و يزداد الضعاف ضعافا على ضعفهم فيلد الاقوياء افرادا اقوياء يكتسبون مع الزمان صفات جديدة ترسخ فيهم فتصير احوالا و يلد الضعاف ذرية ضعيفة ينحط عن اصلها درجات ثم ينتهى الامر بتلاشي الضعاف و بقاء الاقوياء . و قالوا ان الطبيعة بنظامها التام خرجت من العما و ان وجود النواميس الطبيعة كافية لتعليل الكون فقال الفلكيون منهم يكفيها قانون الجاذبية في تعليل الكون و قال الآخرون منهم يكفيها قانون المادة و القوة و نواميس طاعية عن الاعتقاد بقوة تدبر العالم و لا تقع تحت الحس و قالوا ليس الانسان الاجسم ذو تركيب عضوى و لكل عضو منه وظيفة خاصة . و قالوا ان الفكر الذى يحمله الانسان بين جوائحه غير شاعر به له في التعزيبولوجيا مرد يرجع اليه .

و من اكبر الادلة التى يقبعتها الماديين على قدم المادة هو قولهم انه لا يمكن خلق شئ من لا شئ اى من العدم و لازوال شئ الى لا شئ . و قالوا ان الطبيعة بنظامها التام خرجت من خوف العما الصرف و قد تكلمنا على وجود الشئ من العدم و شبهاتهم الاخرى (١) والآن نتكلم على قولهم ان الطبيعة خرجت من العما و ان النواميس كافية لتعليل الكون فنقول

(١) قد هربنا في الاعداد السابقة عدة بحوث عن وجود الخلق و الاستدلال عليه بالكانات و سنأتى بعض البحوث في الاعداد القادمة . انشاء الله تعالى . التحرير

## دعوة الحق

ان هذا القول قول هراء لا يثبت امام النقد العلمى فكيف ينتج العجا.  
نظما تاما فى الكون و كيف يصدر هذا النظام البديع الذى تراه  
فى الكائنات من غير قصد و كيف تصدر الحياة من اللا حياة ، فانك ترى  
نظما تاما فى الطبيعة و نسبة تامة تضبط تركيب المادة . و ترى فى ملكوت  
السموات و الارض نظاما متقنا يدمش العقل بل يعجز الانسان عن ادراك  
حقيقته . و لم يدرك الانسان الى الآن سر الحياة ، قال الله تعالى فى  
مسئلة الروح ﴿ و ما او تبسم من العلم الا قليلا ﴾ . فهل يكفى قانون  
الجاذبية او النواميس الطبيعية فى تحليل الكون و هل يجوز لنا ان نحلل  
نظام الكون بالجاذبية و النواميس الطبيعة مع انها عمياء صماء استطاعت  
ان تكون هذا التكوين البديع ، و هل يتصور ان شيئا محروما من العقل  
و الادراك ينتج كائنات متممة بعقل و ادراك و كيف تتوصل هذه المادة  
الصماء المجردة عن الشعور الى خلق العقل و الحواس فى الجنس البشرى  
و هل النواميس المجردة عن الحياة و الادراك تستطيع ان تهب الحياة  
لسواها فان فاقد الشيء لا يعطيه كما هو بديهي ، فليس للماديين على هذه  
المسائل اجوبة مقنعة ابدا . فالمقيدة بادية المادة و ازلتها و تمتعها بخصائص  
لاحد لها ، هى عقيدة لا تثبت بالدلائل العقلية او البراهين الحسية او  
الدلائل التجريبية و لا عبرة بقوله انه يرى المادة بعينه و يلمسها بيديه  
لا نه مضطر بالقول بوجود مادة غير ملبوسة كالاثير ، كما ستعرف ذلك  
فى البحث عن المادة و فوق ذلك يميز وللادة صفات لم ير ملازمة تلك  
الصفات لها . و لم ير القوى الا ملازمة للادة و لم يعرف حقيقتها .

ولأنما هي افتراضات لا ثبات مذهبهم ، فالماديون قائمون على اصل ليس لهم دليل حسي ولا دلائل تثبت امام النقد العلمى مع ادعائهم بلهم لا يقبلون الا ما ثبت بالحس . قال الفيلسوف روينه ، يريد الفلاسفة - الحسيون أن يبعدوا كل خيال أو توهم وأن لا يعتمدوا الا على المشاهدة المحسوسة و أن يحدفوا من أقوالهم كل الافتراضات التي لا يمكن تحقيقها . هذه أصول الفلسفة الحسية ، فهل الماديون منها في شئ ؟ هل منها الحكم بقدم المادة و ابديتها و بعدم وجود عالم ارفع منها ؟ و هل منها الاعتماد على الافتراضات العلية و بناء المذهب المادى عليها .

اصغ إلى لأتلو عليك ما يقوله العلم الحسى عن لوجود و ما فيه و عما ندركه منه بحواسنا القاصرة . ثم احكم بعد ذلك ان كان يحسن بنا اعتمادا على هذه الحواس المضلة ان نزهى عما نعلمه من هذه القشور المسماة بالعلم الطبيعى و ان نبني عليها مذهبا إلحاديا ندافع عنه بحماسة اهل القرون الوسطى و ان نصد عن كل بحث حديد يؤتينا حقيقة مجهولة مناقضة لهذه المقررات السطحية بحجة أنها قررت ان المادة قديمة و انه ليس وراءها  
مزمى ( يتبع )

# المسلمون في الماضي والحاضر

الفاضل ابوبكر الغازي بوري . المدرس بمركز التعليم الاسلامي - بغازيبور

عدنا عبدا ادلاء (فكريا) و لو نحررت اجسامنا و اراضينا ، و صرنا  
عرضة للاستذلال و الاستخذاء . فقدنا مكاننا السامي و تاريخنا اللامع  
الزاهي ، بعد ما سدنا العالم ، و انرنا الكون بالاشراقات الاسلامية و  
لمعات الابداع و ادرنا دفعة القيادة و الزعامة ، و التوجيه و الارشاد حقا  
طوالا و امدا بعيدا ، آيات تلك الايام المنقرضة لا تزل باقية على مر الدهور  
و القرون . عدنا نتكفف و نقول ، تعجول و نستجدي بعد ان اغفينا  
العالم بالثروات المادية و الروحية ، و اسبقنا عليه من الخير و الايادي ما  
لا يأتي عليه حصرو لاحد . . .

عدنا نعيش خائرين ، ساقطين . فاشلين . مغلوبين ، منهزمين . متأخرين

## دعوة الحق

في مجالات الحياة ، عدنا عالة على الغير ، و بدأنا نشعر في داخل انفسنا بالهوان و النقص و بالذل و الضعف ، انهرت اعيننا امام المظاهر الخلابية و الظواهر الجوفاء البريقة ، لا ترتفع اعناقنا و رؤسنا امام الدول المنحضرة المعاصرة و لا تشمخ انوفنا امام رقياتها الهائلة المدهشة — و كنا قبل ايام قلائل نحن الذين تربعوا على عروش الحكم و السيادة ، و ساقوا العالم خير مساق — و كان الناس يهابوننا و جباههم تنقاد لنا ، و كانت لنا نحن الامة الاسلامية كلمة نافذة مسموعة مطاعة ، — . عدنا فقراء ، و صرنا عديماء في الثقافة و العلوم و الصناعة و الحرف ، بعد ما كنا مراجع الأرقام في كل ضرب من الحاجات ، كانت بايدينا مفاتيح العلوم ، و كنا نحن الذين اتوا بالغرائب و العجائب ، و المدهشات و المحيريات . و الخوارق و المعجزات في ميدان العلم و الأدب و الصناعة و التجارة و الفنون و الثقافة . و الأكتشافات و البحوث — العكس الوضع الآن و نحاول الحال . تبدل الفكر و تغير الأسلوب . و هبت الرياح على غير المجرى الذي كانت تهب عليه .

تعيش الامة الاسلامية في كل بقعة من بقاع العالم في موقف حرج عصيب ، و في ظروف قاسية عاتية ، و في احوال استعصت معالجتها على القادة المسلمين ، يقضى المسلمون ايامهم الحاضرة ايما كانوا متشردي الذهب و البال في بليلة و اضطهادات . و في قاسيات و ضاريات حائرین تأهين .  
هم لم يهتدوا حتى الآن الى العوامل التي ادت بهم الى هذه الحالة السبئية و الموقف الشنيع و السقوط و التدهور و الانحطاط و الانهيار .

## دعوة الحق

الى هذا الفشل الزريع في ميدان الحياة ، و الى هذا التخاذل و التساقط  
في كل منحى من مناحيها .

و مادروا ماهى الوجوه التى جعلتهم فى حضيض و هوان . فى ضعف و  
خور ، و جلب عليهم هذا الداء الخبيث الذى مخر كيانهم و زعزع صرحهم ،  
و اصاب فى عضدهم ، و من اين جاء هذا البلاء التطاير الشر و هذا الفساد  
الجائح المكتسح ، كنا امة قوية ذات اجماد و تاريخ ، متماسكة اللبنة  
شديدة الاعضد ، تصمد امام العواصف و الزواجع ، و تشق طريقها بين  
المقبات و العراقل ، بين الهضبات و الطرق الوعرة . تصول و تجول ،  
تهاجم و تدافع ، مجاهدة فى سبيل الله بملها و نفسها مغارة من غير  
اكثرات بالمصاعب و المشقات التى تصادفها فى سبيل اعلاء كلمة الله كانت  
غايتها النهائية الحصول على رضوان الله و كسب السعادة الدنيوية و الاخرية ،  
و العلاح فى الدارين ، تتلو و تقرأ قول الله الكريم ، رنا آتنا فى الدنيا  
حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار ،

تسهر بالروح الدينية و تعلو بالعواطف الاسلامية الجياشة ، تستهدف  
الخير للناس و للدين . يدفعها الايمان ، و يحفزها القرآن تؤمن بان خيرها  
فى الاعتصام بالمكتاب و السنة . و الاقتفاء للآثار النبوية ، و التمسك  
بالشريعة الالهية . و تطبيقها فى الامور الكونية . و تنفيذها فى كل مجال  
من مجالات الحياة ، كان يحدوها ايمانها الى الرجوع الى الله فى كل لحظة  
و استشارة تعاليمه فى كل امر . كانت ترى بوارا و مهلكة فى الحيد عن  
الطريق الذى اوضحه نبينا عليه افضل الصلوات و السلام ، و كانت تعتقل



## دعوة الحق

ان الانسان لا يستكمل عزته و كرامته ، و لا ينال السعادة في دنياه و اخره ، الا اذا سار على ذلك المنهج الذى هداه اليه الكتاب و السنة و الشريعة الالهية ، و سلك في حياته بحسب الطبيعة التى خلقه الله تعالى عليها ، فما من مولود الا فطره الله تعالى على فطرة الاسلام ، و لا تسعد حياته الا اذا حقق الغاية التى خلقه الله من اجلها ، و هى العبادة الله و الخضوع له و الانقياد لاوامره ، قال تعالى ، و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون (١) ،

كنا امة ساعية لأن تكون كلمة الله هى العليا ، و علم الاسلام هو الخافق على الاكوان و أن يخرج خلق الله من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن ، و من الاصنام الى الاسلام ، كانت غايتنا القصوى أن يطهر المجتمع الانسانى و الاسلامى من الاخلاق الرذيلة . و العقائد الفاسدة الخبيثة ، التى لا تتمشى مع فطرة الاسلام . و ان تصفو البيئات من الخرافات الجاهلية ، و العوائد العتيقة . و أن يكون المسلمون مخلصين لاسلامهم . و خاضعين للانظمة التى انبثقت من يتابع الكتاب و الاسوة الفوية . يتحمسون لها و يؤمنون بها ايمانا قويا كاملا ، من غير انحياد و انتكاص ، يرتسخون فى عقائدهم من غير مبيع و ذوبان . و لا نبتغى امام المناهج المفترعة المخترعة . كنا لا نقبل اى نظام غير الاسلام و لا نبتغى بديلا عنه . و كنا نغير و نشق الغارة على المبادئ و الاصول و الافكار و المعتقدات التى لا تمت بصلة بالاسلام . فكانت قوة الامة لاسلامية بدنيها .

(١) الذاريات

## دعوة الحق

و قبحها و انتصاراتها ، في خضم الحياة و محيط المعارك باعتمادها ، على ذات الله ، و ثققتها بنفسها . و كانت شعائرها و افكارها اسلامية محضة خالصة من كل نوع من القذارة والالحاد و الانحراف و الانحياز ،

كان هذا تاريخنا نحن المسلمين ، تاريخ الامة الاسلامية التي كانت يدها لواء الاسلام ، و ليس هنا من يجادل في ذلك فاوراق كتب التاريخ شاهدة امينة . و صفحاتها تمتلئ بما قلت ،

اعملت تفكيرى طويلا في البحث عن العوامل التي سببت لنا هذا التخاذل و الفشل . والامحاط و التدهور ، فهداني تفكيرى الدقيق الطويل الى ثلاثة أمور ، و ماعدا ذلك اسباب كثيرة في بادئ النظر الا انها ترجع كلها الى هذه الثلاثة ،

(١) قد ضعف ايماننا بديننا ، و تجردنا من الايمان الحقيقي الاصيل ، و حرمنا من الاشعاع الایمانیة الحقيقة ، و ابتعدنا عن التعاليم الاسلامية الصافية ، و خلعنا من اعناقنا قلادة الاتقياء لها ، ففصينا ربنا ، و انحرفنا عن المذهب الالهى القويم ، و تجردنا عن الاخلاق الكريمة ، النبيلة الاسلامية ، و فشت فينا اخلاق فاسدة قذرة . من حبالمال و الطمع و الحرص . و التكالب على حطام الدنيا و التساقط على فئاتها ، و البعد من القيم السامية . و التباعد و التضامن ، و عرينا من دافع التضافر و التساند ، و الاخلاص و الاصلاح و قام بين ابناء الاسلام شجار شديد ، و نزاع بغيض ، مجتمعاتنا خالية متجردة من ذكر الله ، و بياننا طائشة منحرفة .، بيوتنا تسودها الجهالة و الحضارة القرية ، و افكار ناقد تسلطت عليها

## دهوة الحق

الشيوعية و الماركسية ، قلوبنا خالية من تقوى الله ، و انجر الشعب المسلم  
ايضا كان وراء أهوائه و شهواته ، يعمل حسب مرضاته و مقتضيات نفسه  
و طبيعته و انخلي من المعاني السامية . و الثقافة الاسلامية .

و التاريخ الاسلامي الزاهي الالامع يدلنا على أن المسلمين حينما  
بلغوا هذا الحد من الفساد الخلقى ، و الانحطاط الأدبى فبعث الله عليهم  
عذابا يتلون به ، و محنا يصابون بها . فان المسلمين لم يرتفعوا أبدا  
و لم تعل كلمتهم الا بدينهم و بالقوة الروحانية ، و بالايمان ، الحقيقى  
الناصح ، و الاعتماد على أنفسهم و الوثوق بذواتهم ، و أما الانحراف  
من تعاليمهم القيمة ، و التشاغل بتحقيق المطالبية الجديدة و التوغل فى لذائذ  
الحياة ، و متعتها الفانية الحقيرة ، و التشاغل على الاحكام اللاهية فهى  
امور تجلب عليهم الشر و الفساد ، و لا تزيدهم الا انحطاطا و تدهورا ،  
كما ترشدنا الى ذلك هذه الآيات من القرآن الحكيم ، و من اعرض  
عن ذكرى فان له معيشة ضككا ، (١) و قال تعالى ،

• ان الذين يحادون الله و رسوله كتبوا كما كتبت الذين من  
قبلهم ، (٢) و قال تعالى • ليجزى الذين اساؤا بما عملوا و يجزى الذين  
أحسنوا بالحسنى ، (٣) و قال تعالى • ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغير  
ما باقفسهم ، (٤) و قال تعالى : و انتم لأعلنون ان كنتم مؤمنين ، و  
قال تعالى • وبل لكل افاك اثم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يهر  
مستكبرا كان لم يسمعها كان فى أدنيه وقرأ فبشره بعذاب اليم ، (٥) .

---

(١) ط (٢) مجادلة (٣) النجم (٤) رعد (٥) حانية

## دهوة الحق

و قال تعالى الذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ، (١) و كما ترشدنا الى ذلك الأحاديث النبوية : قال عليه الصلوة و السلام ، ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرון على أن يغيروا فلم يغيروا الا أن يوشك أن يعصم الله تعالى بعقاب (٢) ، و قال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة (٣) ، و قال النبي ﷺ ، ما ظهر الغلول في قوم الا ألقى الله تعالى في قلوبهم الرعب و لافشا الزنا في قوم الا أكثر فيهم الموت ، و لا نقص قوم المكيال و الميزان الا قطع عنهم الرزق ، و لا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم الدم ، و لا ختر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو (٤) ، و غير ذلك من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية . فاما تبين ان الاحلاق الدينية و المعاصي و الانحراف من الاسلام هي من مجلبة الفساد و الشر و الانحطاط و الفشل .

(٢) عتمد المسلمون على غيرهم ، و فقدوا الثقة بانفسهم ، و في غالب الأحيان يكون اعتمادهم على من يكمن العداء له ، و يأتي عليه بالمضار و الخسائر ان هذا العدو الماكر الذي يعتمدون عليه ، لا يتفكر الا في نفعه الذاتي و مصالحه الشخصية ، قبل ان يتفكر في نفعهم . و اما ما يصل اليهم في بعض الأحيان من المعونات المالية و العسكرية منه فلا لأنه يريد لهم الخير و السعادة ، بل انما نفسه و لنفع ذاته . لينتزع فرصة مواقية له . و لتحول مجرى الأمور الى جهته و لأن يقلل من حرية تحركاتهم و تصرفاتهم ، و لأن يرسخ قدمه في العالم الاسلامي تهيأ له

---

(١) جاثية (٢) ابو داود . و ترمذى . (٣) ابو داود (٤) مالك

## دعوة الحق

المراقبة لكل حركة و نشاط ، و لأن يعيش الشعب المسلم تحت مراقبته الشديدة ، فان التصالح بين المسلم و الكافر ، لا يمكن و الكفر و الاسلام لا يتفقان ابدا . و لا يبدأ ما بينهما من صراع شديد ، فالكفر سواء كان في مظهر الشيوعية او الماركسية ، او البلشفية ، او الاباحية ، او الغرية ، فهو ملة واحدة ، ان هذه المذاهب و الافكار و الوجهات و النظريات لا تتفق مع الاسلام في شئ . و من الأسف ، ان المسلمين خاضعون لها في نفس الوقت خضوعا تاما ، مادين ايديهم الى امريكا و مرة الى روسيا . و بما لا مجال فيه لانكار أو جدال أنه ما من قوم فقد اعتماده على نفسه و الوثوق بذاته ، هان و خار ، لا يسبق في مجالات الحياة و لا يكسب الخير و السعادة فانه يكون عالة على غيره في حياته كلها ، يعيش دائما في نكبة و خسران و هذا من سنة الله و سنة الكون ، و كما يدل عليه تاريخ الأمم و تاريخ الافوام ، (٣) تركنا التفكير الواعي في خلق السموات و الأرض و التأمل في عجائب الكون ما استفدنا من حوادث الأيام و نجارب الحياة . ما استخدمنا ما رزقنا الله من العقل و الذكاء ، في الاستفادة من الوقائع و الحوادث ، و الاعتبار بها ، و ما استخدمنا كذلك المواهب العكرية . و الكفائة العملية . و القوة العقلية في الاكتشافات و الأبحاث ، و في الاطلاع على ما خلقه الله في طيات الأرض و جوف الكون و ما اشتمل عليه هذا العالم . من مصادر الثروات و الزخائر و الكنوز ، و المائعات و السائلات.

ان الدول المتحضرة المثوية التي تسيطر على العالم الاسلامي

## دعوة الحق

واللّٰى تروج عملتها فى كل بلد اسلامى : و التى افتقرت اليها الدول المسلمة ،  
انما هى بذلت جهدا جبارا فى الاكتشافات و الكشفوف العلمية و كرسّت  
جهودها فى توسيع التجربة على الكون . انها ما توانت فى انفاق العقل  
و الفكر للبلوغ الى ما فى هذا الكون من آيات الله الكبرى ، حتى تيسر  
لها أن يكون بيدها العلوم و الصناعة و أن تكون لها القيادة و الزعامة ،  
و عكس ذلك كليا حال المسلمين فى العالم ، الذين كان يدهم العلوم . و  
كل نوع من الصناعة و الفن فى الزمن الغابر ، فانهم اضحوا الآن فقراء  
فى كل شئ الى غيرهم أهم لم يقدرُوا هذه الثروة العظيمة ، التى آتاهم الله  
اباها ، و جعلوا مقصد حياتهم الانغماس فى الشهوات و الملاعب الهدامة  
و الملامى المخزية . لم يتعمّلوا عقولهم و هواهيم فى الغامش حياتهم  
و اعادة السعادة الى الامة المسلمة التى صارت عرضة للبؤس و الشقاء ،  
انهم لم يعقبّروا بالكون و ما فيه من عجائب صنع الله ، و الله دعاهم فى كتابه  
الى النظر الى ما فى الليل و النهار ، و ما فى البر و البحر ، فقال تعالى ،  
ان فى خلق السموات و الارض و اختلاف الليل و النهار و  
الفلك التى تجري فى البحر بما ينفع الناس ، و ما انزل الله من السماء  
من ماء فاحياه الارض بعد موتها و بت فيها من كل دابة و تصريف  
الرياح و السحاب المسخر بين السماء و الارض لآيات لقوم يعقلون ، (١)  
و قال تعالى . هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب و منه شجر  
فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع و الزيتون و النخيل و الاعناب من كل

(١) بقرة

## دعوة الحق

الثمرات ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون ، و سخر لكم الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بامرہ ان في ذلك آيات لقوم يعتلون ، (١) و غير ذلك من الآيات القرآنية تدعو المؤمن الى التفكير في خلق الله ، فما دام المسلمون لا يصحون من غفوتهم و غفلتهم و لا يرجعون من افعالهم و لا يصاحون انفسهم و لا يتمسكون باهداب الكتاب و الشريعة و لا يعملون بتعاليم الاسلام ، لا يرجى لهم السعادة و الفلاح و السبق و التقدم ، و ماداموا لا يهتمون بهذه النقاط الثلاثة الهامة و لا يعتنون بها اعتناء بالغ لا يكون لهم مكان رفيع بين الامم و الاقوام المعاصرة ، و الله لا يغير ما تقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ؟

محمد ابوبكر الغازي يوري

# نظرات من رياض شعور الارب

## الله اكبر

وأتم يا بني الانسان غركم  
 و قد نسيتم مبادئ خلقكم بطفا  
 ما عندكم من قوى في الفكر مهداة  
 اشد ضعفا و ادنى من دويدات  
 دريتم انه رب السماوات  
 و ما ابر تغاصيه عن العاني  
 فانه اكبر ما اصفى مكارمه

## السعادة ارتقاء الروح

ظلوا السعادة في التأنق  
 و اقامة الدور الشوايق  
 و التظرف و التفاهر  
 و العلالى و المقاصر  
 و هو اقتنان بالقشور  
 و وقفة حول الظواهر  
 اما السعادة فهي في  
 ان تفتق الحجب السواتر  
 و تنال من معنك ما  
 حرمة همت قواصر

## كن بالله معتقدا

لا تشك ضائقة يوما الى احد  
 ما دام عسرو لا يسر على احد  
 كي لا تغم صديقا او تسر عدا  
 كل يزول فكن بالله معتقدا



## اخبار عن دار العلوم

\* \* \*

قرر مجلس الشورى للدار في دورته السنوية الثانية المنعقدة في شهر شعبان الماضي ادخال تعديلات هامة على المناهج الدراسية للدار و وافق على خطة جديدة للدراسة . و قد جرى تطبيق المنهج الدراسى الجديد من شهر شوال ( العام الدراسى الجارى ) و سيتم بعض تعديلات اخرى و وضع نظام جديد للالتحاق و تقسيم المراحل الدراسية ، فى العام الجارى انشاء الله . و ستنشر المناهج الدراسية بعد ان يكتمل وضعها و تشكل بشكل نهائى كامل

\* \* \*

ابتدأت احراءات الالتحاق بالاقسام التعليمية كلها للعام الجديد من ١١ شوال و ابتدأت الدروس فيها من ٥ ذيقعدة سنة ١٠٩٠ هـ .

\* \* \*

بدأ الدادى الأدبى لطلبة دار العلوم نشاطه الأدبى و اللغوى كالمعتاد و قد شكلت هيئة ادارية لشهرين موقتا . و سيجرى انتخاب و تعيين المسئولين للعام الجارى فى شهر محرم الحرام .

## دعوة الحق

• • •

عقد النادي الأدبي حفلته الافتتاحية في القاعة فوقانية في ٢٣ ذيقعدة سنة ١٠٠٠ هـ للتعريف باغراض النادي واهدافه ، و قد حضرها عدد كبير من الطلبة و تشوقوا الى الانسحاب الى النادي و الاشتراك فيه كاعضاء و اصدقاء للتمرن على اللغة العربية خطابة و انشاء .

• • •

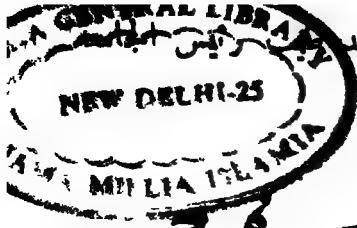
انعقدت في شهر شوال جلسة عادية للجالس الادارية التابع لمجلس الشورى لمراقبة الاعمال في الأقسام التعليمية و الادارية و الفصل في القضايا الهامة و الطارئة او المفوضة اليها من قبل مجلس الشورى ؟



طبعَت بالمطبعة الكوثر

سرايير - اعظم كده

قام بالطبع و النشر وحيد الزمان الكيرانوى من دار العلوم بديوبند



تحت إشراف صاحب الفضيلة الشيخ مولانا محمد رفيع الدين

مجلة

# دعوة الحق

مجلة اسلامية تصدر عن دارالعلوم بديو بند كل ثلاثة اشهر

رئيس التحرير المسؤول

وحيد الزمان السكيرانوى

المدرس بدار العلوم بديو بند

العدد الثانى - المجلد السابع

ربيع الاول سنة ١٣٩١ هـ

مايو سنة ١٩٧١ م

الاشتراك السنوى

فى الهند وباكستان ست روپيات

فى الخارج ما يعادلها عدا اجرة البريد



صفحہ

- ۱ - الوفاء عماد النظام الاجتماعی  
مضیۃ الشیخ عبد اللطیف السکی  
۳
- ۲ - السلوک الاجتماعی فی الاسلام  
الاستاد ابو الوفا مصطفی المراقی  
۱۱
- ۳ - نفی الشعر من القرآن  
لائی محمد بن الطیب الباقلائی  
۱۹
- ۴ - الادیب ابن ریدون  
الدکتور شوق ضیف ( تلخیص محمد فاروق )  
۲۹
- ۵ - ابیات شعرية  
التحریر  
۳۵
- ۶ - من الکائنات من نتائج الاتفاق  
محادثة بن سقراط و لوستودیم  
۳۶
- ۷ - الانسان بين قنوع و طموح  
سماعة الاستاد محمد العرالی  
۴۰
- ۸ - الشعر و علاقته بالحياة  
الاستاد فصيل العنابی  
۴۷
- ۹ - روثع الحكم  
اعداد عبد الرحمن الکبیراوی  
۵۱
- ۱۰ - نداء عن دار العلوم  
التحریر  
۵۳

یرسل الاشتراك السنوی ۶ روپیات فی پاکستان إلى العنوان التالي :

الحاج شوکت علی یو . پی سوڈا فیکٹری ناتیم روڈ - لاہور

ملحوظة : یرسل إبعاله إلیا بعد تحویل المبلغ علی البرید

## من توبى القرآن

الوفاء عماد النظام الاجتماعى

بقلم فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى

( يا ايها الناس اوفوا بالعقود )

١ - العقد او العهد : كل اتفاق بين طرفين على امر جائز ، و قد يكون العهد من طرف واحد ، وذلك حاصل فى شئون الدنيا و الدين ، اذ تجرى بين بعض الناس و بعضهم مبادلات مالية فى التعامل ، و عقود مدونة مشروطة او غير مشروطة فى البيع ، و الاجارة ، و الشركات ، و الزواج و نحوها من شئون الحياة الاقتصادية و الاجتماعية ، كما تجرى بينهم كذلك معاهدات دولية فى التجارة و السياسة و الحروب و الجوار ، مما تطلب الحاجة ، و يتطلب الامر فيه موازنة و تناسرا لتيسير الصفقات و ادراك المقاصد .

## دعوة الحق

٢ - و هناك عهود بين الله و عباده تعتبر عقودا منوطة بذمة الانسان .

(١) بعضها تشريعات من جانب الله سبحانه و تعالى بين الله فيها حلاله و حرامه ، و حدد فيها حدوده التي امر الناس بالوقوف عندها ، ونهاهم من تجاوزها ، بل نهاهم احيانا عن القرب منها : مبالغة في صيانتها و عدم انتهاكها ، و خلق فيهم عقولا لا تفتن و تميز الخبيث من الطيب ، و الزمهم ان يفقهوا بها ، و ان يتخيروا لانفسهم و يطاعوه فيها دعاهم اليه ،

فكانت هذه التشريعات . و ما يقرن بها من دعوة العقول الى تلقيها بالقبول ، و ما تهيات له العقول من ادراك و تمييز و قبول - بمثابة العهد او العقد بين الله و الناس ،

(ب) و بعض هذه العهود ( بين الله و الناس ) من ناحية الانسان نفسه ، كان يعتمد المرء بعمل طاعة من الطاعات فيما يسمى نذرا ، او يعاهد غيره على المشاركة في عمل مبرور : كبناء مسجد او مقاومة عدو لله و لدينه ، او مساعدة محتاج في حاجة هامة ، او نحو ذلك مما يعد طاعة دينية . و هذه ايضا عقود ، او عقود منوطة بذمة الانسان كما الزم نفسه : فحديثنا الآن ذو جانبين : احدهما عقود دينوية تكون بين بعض الناس و البعض : و ثانيهما عهود دينية و هو ما بين الله

## دعوة الحق

- و عباده سواء : أكان من ناحية التشريع الدينى ، ام كان من ناحية الزام المرء نفسه بعمل صالح ،
- ٣ و مادام الدين لمصلحة الناس : و مادام التعاقد المشروع لدينهم مستمدا من جانب الدين و تشريعاته : فلا حرج ان نعتبر الحديث عن العقود و العهود - مهما تنوعت - سياقاً واحداً ليس فيه جانب و جانب ، اذ الدين لا صلاح الدنيا ، و الدنيا تمام الدين ، و القيام بالتزاماته ،
- و على اى نحو كان توجيه الحديث : فالله تعالى يلقي علينا امره بالوفاء بالعقود فى قوله سبحانه : يا ايها الناس امنوا اوفوا بالعقود ، اى ايجزوها على وجه الكمال ،
- و هذا امر شامل لكل ماينبنا من عقود مشروعة ، و لكل ما نلتزمه لله من عمل مبرور ، و لا يخرج عنه التشريعات المدنية الوضعية التى لا تحل حراماً ولا تحرم مباحاً . فالدين يقرها ، و يعتبرها من مسئولية المسلم بوجه عام ، و يطالب الناس بطاعة اولى الامر فيها ، ليستقيم حال الناس فى دنياهم ،
- ٤ - و معروف ان التعاقد او التعهد لم يقصد منه غير تحقيق مصلحة مستساغة شرعاً ، او عرفاً ، و ان التخلف عن الوفاء بهذا الالتزام يهدم ثقة بعض الناس ببعضهم ، و يهين عليهم التلاعب فى معاملهم ، و يعرض مشروعاتهم الحيوية للفشل و يشيع الفوضى بينهم ،
- هذا و تجارب الناس فيما وقع بينهم ، و ما طرأ على تعاملهم من آثار طيبة للوفاء ، و آثار كريهة للخديعة و الغدر : كل ذلك يساعد على



## دهرة الحق

ادراك حكمة . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ،  
و في الحق : ان اضطراب المعاملات ، و تشعب الخصومات ، و  
زعزعة الامن ، و اكثر ما ينتاب الاسر من تصدع ، و ما ينقص النظام  
الفردى و الجماعى و ما تزدحم به دور القضاء ، و ما تنفك الدماء بسببه ،  
و ما تنشب من اجله الحروب : كل ذلك فى واقع الحال او فى اغلب  
الاحوال ناجم عن التنصل من الوفاء ، و التلاعب بالعقود ، و الخيس  
بالعهود ، طواعية للانانية ، او غرورا بالنفس ، او استخفا بالعاقة ، او  
تخللا من النظام . و جنوحا الى الفوضى ، و تهافتا على المظالم و  
التهام الحقوق ،

ه - و لم يستقم شأن الناس - فيما جرت به الحياة يوما - على الغدر  
و عدم الوفاء . و ان التاريخ ليحدثنا عن آثار ذلك فيما وقع بين افراد  
اودول ، و فى تفاسير القرآن ، و كتب الادب و التاريخ قصص واسعة ،  
و امثلة كثيرة ، لما احدثه اهدار الناس للوفاء بعقودهم و معاهداتهم ، و فى  
حياتنا الحاضرة اوضح الشواهد لما نقوله عن الغدر بالعقود ،

و لما كان الناس لا يتنبهون دائما الى تجاربهم ، و لا يتعظون مما جرى على  
غيرهم كان للقرآن توجيهات اكيدة ، و اوامر شديدة ، بالحث على الوفاء  
حتى مع الخصوم و الاعداء المحاربين ، ذلك لان الوفاء - فى ذاته . و  
فضلا عن منافعة - خلق كريم ، و شعار للروثة و النبل ، اذ هو  
صدى للضمير الحى ، و مرآة للنفس الالوية ، و تلك شمائل يوحى بها  
الايمان ، و لا تستقر الا حيث يستقر الايمان فى قلب خلص من شوائب

## دعوة الحق

النفاق ، و يرى من خدع الضلالة ، و الاعيب الضالين . و ان تكن هناك امثلة للوفاء من غير مومن فهي نادرة ، و هي ناجحة عن طباع سلت من العوج ، و لكنها من غير تدين ، فتكون كثوب الرياء لا تلبث ان تشف عما نحتها ، او هي كالثلج تحت وهج الشمس لا يعيش طويلا ،

٦ - و من اجل ذلك ترى خطاب الله لعباده المومنين اكيدا ، في مقام الدعوة الى الوفاء بقوله سبحانه ، يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ، و في هذا اشعار في قوة النطق الصريح بان اهل الوفاء هم المومنون ، و ان المومنين حقا جدير بهم الا يفوتهم الوفاء بماتعاقدوا عليه ، اذ المفروض ان المومن بربه مومن بقلبه ، و مومن بمبدئه ، و بشخصيته ، و انه مستجيب لكل ما هو من مقتضيات الايمان : فجاء الخطاب مطابقا لتلك الصفات : و اما خطاب غير المومن و التعميم في دعوته الى الوفاء فغير ذي جدوى .

٧ - و طبعي ان الوفاء المطلوب لا يتعدى العقود المستساعة التي اذن

بها الشرع نصا ، و التي تنمى مع ما يحدث من مصالح الناس دون مناهضة المدين ، و لا امتزاج بالباطيل .. و على ذلك يكون التعاقد - على محرم - او التعهد بمحذور ، او التعرض لما يتنافى مع المصلحة التي توأم توجيهات الاسلام - خارجا عن السياق الذي نحن بصددده ، و ليس الوفاء به من مقاصد الامر الذي نحن بسبيله ، بل هو من المنهيات ، و في حيزها و الحظر اولى به ،

لذلك ترى القرآن الكريم يردد الامر بالوفاء في صيغ عدة ، مكتفيا بالاجمال ، و معتمدا على ان الوفاء بالامور الحلال هو المقصود ، و ان

## دعوة الحق

خصيصه بذلك أمر مفروغ منه ، اذ لاجابة الى استثناء المحظورات ، فانها بمعزل عن الطلب ، و عن الترغيب فيها ، و ذلك بدهى ، فانظر مثلا الى الآية التى معنا : و الامر فيها اوفوا بالعقود ، و اى عقود هذه ؟ هى العقود التى تلتق بها مصالح الناس ، و ليس فيها منافاة لمقصد الشريعة ، ثم يفصل بعضها فى ذكر ما اباح و ما حرم : من بهيمة الانعام ، و صيد الحرم للحرم و غير المحرم ، و تحريم المنخقة ونحوها ، و فى آية اخرى بقول سبحانه : و اوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا ، و اى عهد هذا ؟ هو ما يكون بين الناس من عقود ، و ما يكون بينهم و بين الله من عهود ، فان كلها منوط بالذمة ، و بقول : و اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم و لا تنقضوا الايمان بعد توكيدها ، و قد جعلتم الله عليكم كفيلا . . و يمتدح المومنين فيذكرهم بقوله : و الموفون بعهدهم اذا عاهدوا ، و يقول : و اوفوا بعهدي اوف بعهديكم ، و هكذا ترى الكتاب العزيز حائا فى مواطن كثيرة على الوفاء ، و زاجرا : صراحة او ضمنا عن الخديعة ، و المكر ، و الغدر ، فالوفاء جميل ، و الله يحب كل خلق جميل ، و هو من الكمال ، و الله يحب الكمال ، و قد وصف نفسه تعالى بانه لا يخلف الميعاد ، و انه لا يخلف وعده ، و ليس احب الى النفس المؤمنة من التخلق باخلاق الله ، و قد حفلت الكتب بذكر الموفين بعهدهم و لو كان فى الوفاء حتفهم ، فكانت ذكرياتهم الخالدة . و قد امتدح الله رسوله ابراهيم بصفات : منها

## دعوة للحق

الوفاء بالعهد في التضحية بولده اسماعيل ، و نادينه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا : و امتدح اسماعيل في وفاته بعهد لايه ، يا ابت اقبل بما تومر ، و قال الله فيه : ، و اذكر في الكتاب اسماعيل . انه كان صادق الوعد ، و الخلف نقيصة خلقية في ذاته ، و في نظر الاسلام بداهة ، و ربما دعت هذه النقبة الى سوء الظن بالاسلام نفسه عند من يقيسون الاسلام بقياس اعمالنا ، و يعتبرون اعمال المسلم و خلقه صورة لدينه . تفسيراً لتعاليمه . -

و من كان كذلك ، او سبياً في شئ من ذلك فهو كما اسلفت حجة على الدين في نظر الاعداء ، و هو مطمئن على المسلمين . -  
و اجل هذا تنصل النبي - ﷺ - عن يكون في هذا الموقف و على تلك الشاكلة ، فقال : من أعطى الدنيا من نفسه فليس منا : . يعنى من ظهر بمظهر الخسة . و كشف عن حطة في خلقه ، فهو في غير عداد المسلمين . -

و من دعوات الصالحين التي يحكيها عنهم القرآن الكريم ( ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ، لا تجعل عملنا حجة على الدين ، و هذا ينطبق على كل متحلل من خلق الاسلام ، و نابذ لمحامده ، و فيها ما فيها من مياسم المجد ، و كمالات الانسانية ، و امارات النبلى التي تغتبط بها النفس الزاكية ، و تعز بها الجباء العالية ، و الاسلام دائماً يطلب الى اهله ان يكونوا مثلاً كريماً ، فان الاسلام يعلو دائماً ، و لا يعلو عليه ،  
فليكن الوفاء من مبادئنا و لو كان مع من لا تحب ، فان الحق حق

## دعوة الحق

و ان اشاح عنه اناس ، و هو شريعة الله : و ان الباطل باطل  
و ان انضوى اليه كثيرون ، و هو فتنة الشيطان ، و مفسدة الحياة و  
مهزلة التاريخ .

و النبي ﷺ يقول ( ان ديننا لا يصلح فيه الغدر ) .



## السلوك الاجتماعي في الإسلام

الإستاذ أبو الوفا مصطفى المراغي



احمد الله الذي لا اله الا هو ، واصل واسلم على خاتم رسله  
الانسان مدني بالطبع ، انه بطبيعته محتاج ان يعيش في جماعة يتعارف  
وايامهم على هيئة وسائل يعيش ، واسباب الحياة ، فهو محتاج ان يستفيع  
الناس ويزرع لهم و يستفيعهم و يصنع لهم ، و يعلمهم و يتعلم منهم و  
هو محتاج ان يحافظهم و يعاشرهم و يساكنهم و يراقبهم في السفر و يستدق  
منهم في الاعانة .

و حاجة كل فرد من الجماعة الى سائرهما مما لا يشبه به و  
كثرت مطالب الشخص في معيشته ازدادت به الحاجة الى الابدى العاقلة  
فكانت الحاجة و على اثرها الصلة من الامل الى العشرة ثم الى الابدى  
الى الزوج و اسره .



و من يتأمل في لقمة الخبز التي يأكلها او قدح الشاي الذي يشربه  
او القلم الذي يكتب به او الورق الذي يكتب فيه يجد انه قد احتاج الى  
عشرات من الايدي التي تعاونت في اعدادها قبل ان تصل اليه .  
و لا يستطيع ذكاء الانسان و حذقه مهما بلغا من مراتب الكمال ان  
يغنياء عن الاستعانة بغيره لان استعانة الانسان بغيره - كما يقول العلامة  
الماوردي - لازمة له لطبعه و خلقه قائمة في جوهره ، و الانسان اكثر  
حاجة من جميع الحيوان ، لان من الحيوان ما يستقبل بنفسه عن نفسه  
و الانسان مطبوع على الافتقار الى نفسه .  
الانسان ذو شهوات و غرائز و ميول و اهواء يحب الاستشارة و  
السيطرة . و يحب النصر و الظفر . و يحب التمتع بما تشتهي نفسه ،  
و يحب ان يملك ما يقدر عليه ، و له شهوات للجنس و الطعام و اللهو و  
المرح . و له غير ذلك من الشهوات الانسانية و الحيوانية التي يشتد  
عرامها . و يستمر أوارها ، فتندفع في طريق الاصطدام و الاصطراع مع  
رغبات الآخرين ، و لان الانسان مدني بالطبع و يحتاج ان يعيش في  
جماعة ، و لانه ذو رغبات و شهوات قد تتدافع مع رغبات الآخرين و  
شهواتهم ، احتاجت الجماعات الى قواعد و قوانين تنظم علاقة الفرد بجماعة  
و تحدد علاقة الجماعة بأفرادها . تحدد علاقة الفرد بجماعة فترسم له مدى  
ما يمارسه من نشاط في تحقيق رغباته و اراداته حتى لا يكون وصوله الى  
اهدافه و غاياته على حساب حريات الآخرين و رغباتهم . و ترسم علاقة  
الجماعة بأفرادها فتصورها على انها علاقة اشراف و توجيه للصالح العام في

## دعوه انحق

نطاق حريات الأفراد و نشاطهم و رعاية مالم من غرائز و ميول حتى لا تنقلب الجماعة الى رياسة مستبدة و دكتاتورية طاغية تسلب الافراد حرياتهم و رغباتهم و تسيرهم في فلكها بعصا التسلط و الارهاب -

و الانسان له وجوه متعددة من النشاط و وجوه متعددة من العلاقات نحو ربه و نحو نفسه و نحو غيره ، و نلمح عليه في كثير من هذه التصرفات أثر الغرائز المتسلطة و الفردية المستبدة فهو في حاجة الى الموازين التي توزن بها تصرفاته و تصورها من الانحرافات الضالة و تجعلها موافقة لتصرفات الآخرين . و كلما تقدمت الحضارة للانسان و بما نشاطه ازدادت حاجاته الى القوانين التي تسير ذلك النشاط و تلك الحضارة -

فالجماعات الانسانية أيا كانت تلك الجماعات في حاجة الى نظم و قوانين تنظم بها امورها و تستقيم بها شئونها ان لم تكن من وحي السماء كانت من استنباط العلماء و الحكماء و في هذا يقول الماوردي :

« و لذلك لم يخل الله تعالى خلقه منذ فطرهم عقلاء من تكليف

شرع و اعتقاد دين ينفقون لحكمه فلا تختلف بهم الآراء و

يستسلمون لامره فلا تتصرف بهم الأهواء . » -

و للانسان بجماعته علاقات شتى ، له علاقات سياسية و اجتماعية و اقتصادية و قومية و انسانية ، فهو في حاجة الى الشرائع التي تنظم تلك العلاقات جميعها . و تعطى حاجته في سائر اوجه نشاطه ، فهو في حاجة الى القوانين السياسية و القوانين الاقتصادية و القوانين العسكرية و القوانين المدنية و غير ذلك من القوانين التقليدية المعروفة ، كما انه في حاجة الى



## دعوة الحق

قوانين اخرى متجددة يقتضيها تقدم الانسان في الميادين الحضارية ، و لقد كانت الشرائع السماوية على امتداد التاريخ انواعها من تلك القوانين التي تسد حاجات الجماعات في عصورها المختلفة ، و قد اختلف موضوعاتها تبعا لاحوال الجماعات و حاجاتها : فهي ما اتسم بطابع القسوة و العنف ، و منها ما اتسعت دائرته و غزرت مادته و منها ما كان في دائرة محدودة حسب مقتضيات الاحوال -

و الشريعة التي تثقل في ميزان التقدير هي الشريعة التي تسلم تعاليمها بحاجات الانسان كلها و تغطي بالتقنين جميع علاقاته بغيره لذلك كانت الشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع لانها املت بتعاليمها و غطت بقوانينها كل ما يحتاج اليه الانسان في حاجاته و في علاقته بغيره . و جاءت باصول القوانين التي تحكم تلك العلاقات و تنظمها ، و القوانين المختلفة التي اشرنا اليها و التي تمارسها الجماعات في حاضرها اما مشتقة منها او يمكن ان ترجع اليها . و في روح الشريعة الاسلامية و اصولها من المرونة ما يسد حاجات الجماعات في تطورها و ترقيا في مستقبلها .

و من هذه القوانين قوانين جزائية تدين الشخص ببعض تصرفاته و تفرض عليه ما يناسب هذه التصرفات من عقاب مادي ، و منها قوانين اخلاقية لا تدين الشخص على بعض تصرفاته بعقاب مادي و لكنها تدينه خلقيا امام جماعته و تكل جزاءه الى الله ثوابا من فضله و عقابا بعد له ، و التصرفات الاخيرة يمكن ان تسمى السلوك الاجتماعي الخلقى . السلوك الاجتماعي الخلقى هو العمل او التصرف الذي يمارسه الفرد

## دعوة الحق

نحو الآخرين في جماعته كتهنئة غيره بجلول عيد من الاعياد او بنجاح في الامتحان او في عمل او تميم في وظيفة او تهنئة بربح في تجارة او زفاف على عرس او سؤال عن مريض و نحو ذلك من التصرفات التي يتصل فيها الانسان بافراد في جماعته .

و تختلف قواعد السلوك الاجتماعي في الجماعات اختلافا يبلغ حد التناقض احيانا ، فالتحية في بعض الجماعات تكون بالمصافحة باليد و في بعضها الآخر تكون بالانحناء و الالقاء ، و في جماعة ثالثة باحتكاك الانوف ، و تحيات العامة غير تحيات الخاصة ، و تحية الصباح غير تحية المساء ، و تحية المرأة غير تحية الرجل ، و تحيتها في بعض الامم بتقويل يدها او وجهها ، و مظاهر الحزن و الحداد في بعض الامم لبس السواد ، و في امم اخرى لبس البياض . و كما يختلف السلوك الاجتماعي باختلاف الامم يختلف باختلاف العصور ، فالمرأة التي ترفعها بعض الشعوب الغريبة فوق مكائنها و تسمونها فوق منزلة الرجل حتى يذل لها الرجل في الحديث و يرق لها في المعاملة ، و يفسح لها في الامكنة ، هي المرأة التي كان يضمها سلفهم دون منزلة الحيوان ، و يعتقدون ان روحها روح شيطان و كانوا يضعون على فمها قفلا تغدو به و تروح اقفاء لثرثرتها و فضول كلامها ، كما كانوا يصطنعون في الحفاظ على عفافها اعنف الاساليب ، و كانت العفة النسائية فضيلة من الفضائل و اصبح ينظر اليها في بعض الشعوب بعين السخرية ، و كانت مخالطة الخطيبين قبل الزواج - عملا مستهجنا منكرا فاصبحت في كثير من الامم سمة الجماعات الراقية .

و يعتبر السلوك الاجتماعى ميزان الرقى فى الامم غير ان من العسير الاجماع على سلوك اجتماعى خاص يتخذ ميزانا لذلك الرقى ، ففى وسع كل جماعة ان تدعى ان سلوكها الاجتماعى هو النموذج الاعلى و المثل الكامل ، الا ان هناك فضائل عامة تقع موقع الاجماع من الجماعات يمكن ان تتخذ مقياسا لتقدمها و رقيها ، فالصدق و الامانة و الوفاء و التسامح و الصنفح و الايثار و التعاون و السخاء و الاحساس بآلام الآخرين و المبادرة الى اسعاف المنكوبين فضائل يمكن ان تتخذ مقياسا للسلوك الاجتماعى الرفيع فاذا سادت تلك الفضائل جماعة أمكن أن يقال ان تلك الجماعة على حظ من الرقى فى سلوكها الاجتماعى -

و لقد عنى الاسلام بالسلوك الاجتماعى كعلاقة لها اثرها فى حياة الجماعة كما عنى بغيرها من العلاقات و لم يتركها لنوازع الفكر البشرى ينسخ منها اليوم ماقرره بالامس و ينسخ منها غدا مايققره اليوم ، و تصطنع منها امة غير ما تصطنعه الاخرى فتختلف باختلاف الجماعات -

و لقد لاحظ الاسلام فى قواعده ان تكون مسابقة للفطرة و موضع اتفاق من العقول السليمة ، و محققة لخير الجماعة ، و يمكن ان يحمل تلك العلاقات الآن الى ان يأتى مكانها من التفصيل ، فى انه يجب ان تكون علاقة الفرد بنى جنسه الاقرباء منهم و البعداء علاقة اخوة و ان يعيش معهم فى محبة و سلام ولا يستأثر دونهم بخير و لا يستطيل عليهم بقوة و ينزلهم من نفسه منزلة الاعضاء من جسمه ، ماينال احدهم من خير او شر فهو عائد اليه فيرعى حقوقهم و يحفظ اموالهم و يصون اعراضهم

## دعوة الحق

يدفع عنهم الشر و يتعلون و اياهم على البر -  
ان بعض الشرائع تناولت بعض قواعد السلوك الاجتماعى ضمن  
ماتناولته من شئون الجماعات ، و لكن الشريعة الاسلاميه تناولت جميع  
ماحتاج اليه الجماعة فى سلوكها الاجتماعى حتى يمكن ان يؤلف من تلك  
القواعد قانون اجتماعى مستقل يمكن تسميته ، البر و توكول ، الاجتماعى  
الاسلامى .

و قانون السلوك الاجتماعى لاسلامى يمتاز عن قوانين السلوك  
الاجتماعية الاخرى بمزايا :

اولاها : انه قانون ثابت لا يخضع للنسخ و التغيير لانه يستند الى  
الدين و يستمد منه و للدين فى نفوس الجماعة قداسه و تقديره ، و له  
ثباته و استقراره ، و لهذا المعنى فهو واجب التطبيق و الرعاية لا يتهاون  
فيه الا من ضعف دينه ، و رقق ايمانه ورقة الايمان ابشع مايوصم به  
المسلم و هذه ميزة اخرى . و من مزاياه انه يوحد بين مشاعر المسلمين  
و سلوكهم فلا يكون لشعب اسلامى سلوك اجتماعى يخالف سلوك شعب  
آخر و توحيد القلوب و المشاعر اهم الاهداف التى تنشدها الشريعة  
الاسلامية -

و السلوك الاجتماعى يرتبط بالاخلاق اشد الارتباط فسلوك المرء  
اثر من اثار اخلاقه ، فالبذل اثر من اثار السماحة و التعلون اثر من اثار  
حب الخير و الفداء اثر من آثار الشجاعة و اغاثة اللهياف اثر من اثار  
الرحمة و غض البصر اثر من اثار العفة و هكذا تبعث الاخلاق الفاضلة

## دعوة الحق

على السلوك الفاضل كما تبعث الاخلاق السيئة على السلوك المنحرف فالارتباط بينهما كارتباط النتائج بمقدماتها . و لهذا تعنى الشرائع بمسائل الاخلاق كما تعنى بمسائل السلوك و تحتل بمادتها مكانا فسيحا و فى الحديث الشريف « انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » ، وربما زاحمت قواعد الاخلاق غيرها من القواعد فى بعض التشريعات ويقترن الامر بالتكليف فى كثير من آيات القرآن بالامر بالفضائل الخلقية ، كالبر و التعاون و المودة و الامانة و امثالها و فى القرآن الكريم :

« يا ايها الذين آمنوا اركعوا و اسجدوا و اعبدوا ربكم و افعلوا الخير لعلكم تفلحون » ، و فى القرآن الكريم من وصية لقمان لابنه :

« يا بني اقم الصلوة و امر بالمعروف و انه عن المنكر و اصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور » ، و لاتصغر خدك للناس و لاتمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل محتال غفور ، و اقصد فى مشيك و اغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحير ،

و ساذكر فى هذه الرسالة بعض انواع السلوك الاجتماعى مما يقع فى حياتنا اليومية و له اثره فى ربط الجماعات و توفير روح المودة بينها مما عنى به الاسلام و لانتختص به طائفة دون اخرى و يمكن بالمقارنة بينه و بين احدث الوان التقاليد الاجتماعية ان يظهر فضل الاسلام و سبقه فى الميدان الاخلاقى الاجتماعى -

# نفي الشعر من القرآن

لأبي بكر محمد بن الطيب البائلي

★ ★ ★

فقد علمنا ان الله تعالى نفي الشعر عن القرآن و عن النبي ﷺ ، فقال :

( و ما علمناه الشعر و ما ينبغي له ، ان هو الا ذكر و قرآن مبين ) ( ١ )

و قال في ذم الشعراء : ( و الشعراء يتبعهم الغاؤون : ألم تر انهم في كل

واد يهيمون ) ( ٢ ) - الى آخر ما وصفهم به في هذه الآيات - و قال :

( و ما هو بحول شاعر ) ( ٣ ) -

و هذا يدل على ان ما حكاه عن الكفار - من قولهم : انه شاعر -

و ان هذا شعر - لا بد من ان يكون مجهولا على انهم نسبوه ( الى الله )

( ١ ) - سورة النحل ١٦٥ - ١٦٦ ( ٢ ) - سورة النحل ٢٢٥ - ٢٢٦ ( ٣ ) - سورة النحل ٢١١

## دعوة الحق

يشعر بما لا يشعر به غيره من الصنعة اللطيفة في نظم الكلام ، لانهم نسبوه ( في القرآن الى ان الذي أنام به هو من قبيل الشعر الذي يتعارفونه على الاعاريض المحصورة المألوفة .

او يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم و أهل الفطنة منهم في وصفهم إياهم بالشعر ، لدقة نظرهم في وجوه الكلام و طرق لهم في المنطق ، و ان كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة .

او يكون محمولا على انه أطلقه (١) بعض الضعفاء منهم في معرفة أوزان الشعر ، و هذا ابعد الاحتمالات .

فان حمل على الوجهين الأولين كان ما أطلقوه صحيحا ، و ذلك أن الشاعر يفتن لما لا يفتن له غيره ، و إذا قدر على صنعة الشعر كان على ما دونه - في رأيهم و عندهم - أقدر ، ففسبوه إلى ذلك لهذا السبب .

فان زعم زاعم أنه قد وجد في القرآن شعراً كثيراً . فن ذلك ما يزعموا أنه بيت تام أو أبيات تامة ، و منه ما يزعمون أنه مصراع ، لقول القائل :

قد قلت لما حاولوا سلوكي (هيات هيات لما توعدون) (٢)  
ر مما يزعمون أنه بيت ، قوله : و جفان كالجواب و قدور  
راسيات (٣) قالوا : هو من الرمل ، من البحر الذي قيل فيه :

(١) : أطلق عن بعض ، (٢) سورة المؤمنون ٣٦ (٣) سورة بآ ١٢

## دعوة الحق

ساكن الريح نطو ف المزن منحل العزالى (١)  
و قوله : ( من تزكى فاما يتزكى لنفسه (٢) كقول الشاعر من بحر  
الخفيف :

كل يوم بشمسه و غد مثل امسه  
و كقوله عز و جل : ( و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه  
من حيث لا يحتسب ) (٣) ، قالوا هو من المقارب :  
و كقوله : ( و دانية عليهم ظلالها و ذلت قطوفها تذليلا (٤) .  
و يشبهون حركة الميم ، فيزعمون أنه من الرجز .  
و ذكر عن أبي نواس أنه ضمن ذلك شمرا ، و هو قوله (٥) :  
و فتية فى مجلس و جوههم ربحانهم قد عدموا التثقيلا  
دانية عليهم ظلالها و ذلت قطوفها تذليلا  
و قوله عز و جل : ( و يخزهم و ينصركم عليهم و يشف صدور قوم  
مؤمنين ) (٦) . زعموا أنه من الوافر ، كقول الشاعر (٧)  
لنا غنم نسوقها غزار كان قرون جلتها عصي (٨)  
و كقوله عز و جل : ( أرأيت الذى يكذب بالدين . فذلك الذى

---

(١) يصف يوما طيرا و الطوف . القطور ، و لجة نطوف : قاطرة تمطر حتى الصباح المزن :  
السحاب و العزال و بكسر اللام : جمع عزلاء ، و هى مصب الماء من الرواية و القرية فى أسفلها  
حيث يستفرغ ما فيها من الماء . يقال للسحابة اذا اغمرت بالمطر : قد حلت عواليها ، على تعذيب اتساع  
المطر و اندفاقه بالذى يخرج من فم المائدة . (٢) سورة فاطر ١٨ (٣) سورة الطلاق ٢٠٢ (٤)  
سورة الانسان ١٤ (٥) اخبار أبي نواس ٥٢/٥ (٦) سورة التوبة ١٤ (٧) امرؤ القيس كما فى اللسان  
١٢ . ٢٢ . الديوان ص ١٩٢ (٨) نسوقها : نسوقها و غزار : كثرة . جلتها : جمع جليل ، و  
هى الغنم الكبيرة المسنة ،



يدع اليتيم ( ١ ) ضمنه أبو نواس في شعره قصص ، و قال : « فذلك الذي ،  
و شعره :

وقرا . ملنا ليصدع قلبي و الهوى يصدع الفواد السقيما ( ٢ )  
أريت الذي يكذب بالدي ن فذلك الذي يدع اليتيما  
و هذا من الخفيف كقول الشاعر :

و فؤادي كمهده بسليبي بهوى لم يحل و لم يتغير  
و كما ضمنه في شعره من قوله :

سبحان ( من ) سحر هذا لنا ( حقا ) و ما كنا له مقرنين ( ٣ )  
فزاد فيه حتى انتظم له الشعر .

و كما يقولونه في قوله عز و جل : ( و العاديات ضبحا ، فالهريات  
قدحا ) ( ٤ )

و نحو ذلك في القرآن كثير ، كقوله : ( والذاريات ذروا ، فالحاملات  
وقرا ، فالجاريات يسرا ) ( ٥ ) و هو عندهم شعر من بحر البسيط .  
و الجواب عن هذه الدعوى التي ادعوها ، من وجوه :

اولها : أن الفصحاء منهم حين أورد عليهم القرآن ، لو كانوا  
يعتقدونه شعرا ، و لم يروه خارجا عن اساليب كلامهم — : لبادروا إلى

---

( ١ ) سورة الماعون ١٤ ( ٢ ) أخبار أبي نواس ٥٣/٢ و قد ذكرهما المؤلف في كتاب التمهيد ص  
١٢٨ و لم ينسبهما ( ٣ ) أخبار أبي نواس ٥٥،٢ و في ١ : د لنا هذا . قال تعالى في سورة  
الزخرف ١٣ : ( سبحان الذي سحر لنا هذا و ما لنا له مقرنين )  
( ٤ ) سورة العاديات ١-٢ . ( ٥ ) سورة الذاريات ١-٣

## دعوة الحق

معارضته ، لأن الشعر مسخر لهم مسهل عليهم ، و لهم فيه ما عملت من التصرف العجيب ، و الاقتدار اللطيف - فلما لم نرم اشتغلوا بذلك ، و لاعولوا عليه - علم أنهم لم يعتقدوا فيه شيأ مما يقدره الضعفاء في الصنعة ، و المرمدون في هذا الشأن . و ان استدراك من يجي الآن على فصحاء قريش و شعراء العرب قاطبة في ذلك الزمان و بلغاتهم و خطبائهم ، و زعمه أنه فد ظفر بشعر في القرآن ( و قد ) ذهب أولئك النفر عنه و خفي عليهم مع شدة حاجتهم (١) ( عندهم ) الى الطعن في القرآن و الفض منه و التوصيل إلى تكذيبه بكل ما قدروا عليه - فلن يجوز أن يخفى على أولئك . و ان يجهلوه ، و يعرفه من جاء الآن ، هو بالجهل حقيق ا إذا كان كذلك ، علم ان الذي أجاب به العلماء عن هذا السؤال سديد ، و هو أنهم قالوا : إن البيت الواحد و ما كان على وزنه لا يكون شعراً ، و أقل الشعر بيتان فصاعدا . و الى ذلك ذهب اكثر اهل صناعة العربية من اهل لاسلام .

و قالوا ايضا : ان ما كان على وزن بيتين ، الا انه يختلف بينهما او قافيتهما (٢) فليس بشعر -

ثم منهم من قال : ان الرجز لبس بشعر اصلا ، لا سيما اذا كان مشطورا او منهوكا . و كذلك ما كان يقاربه (٣) في قلة الاجزاء . و على هذا يسقط السؤال -

ثم يقولون : ان الشعر اما يطلق ، متى قصد القاصد اليه - على

---

(١) ب : حاجته عندهم . (٢) س : يختلف رويها و قافيتهما ، (٣) س : يقارنه ،

## دعوة الحق

الطريق الذى يتعمد و يسلك ، و لا يصح ان يتفق مثله الا من الشعراء ، دون ما يستوى فيه العامى و الجاهل . و العالم بالشعر و اللسان و تصرفه و ما يتفق هن كل واحد ، فليس يكتسب اسم الشعر و لا صاحبه اسم شاعر . لانه لو صح أن يسمى كل من اعترض فى كلامه العاظم تترن بوزن الشعر ، أو تنتظم انتظام بعض الأعارض :- كان الناس كلهم شعراء لان كل متكلم لا ينفك من أن يعرض فى جملة كلام كثير يقوله ، ما قد يترن بوزن الشعر و ينتظم انتظامه

ألا ترى أن العامى قد يقول لصاحبه : . أعلق الباب و اثنى بالطعام ، و يقول الرجل لأصحابه . أكرموا من لقيتم من نهم ، ؟ ر مى تتبع الإنسان هذا ( النحو ) عرف أنه يكشر فى تضاعيف الكلام مثله و أكثر منه (١)

و هذا القدر الذى يصح فيه التوارد . ليس يعده أهل الصنعة سرقة إذا لم تعلم فيه حقيقة الأخذ . كقول امرئ القيس :

(١) قال الجاحظ فى البيان و التبيين ١ - ٢٨٨ :

و يدخل على من طعن فى قوله ( نت يدا ابى لب ) و زعم انه شعر لانه فى تقدير مستعملن مفاعلن . . يقال له : اعلم انك لو اعترضت احاديث الدس و خطيبهم و رسائلهم لوجدت فيها مثل مستعملن مستعملن كثيرا ، و مستعملن مفاعلن . و ليس احد فى الارض يجعل ذلك المقدار شعرا . و لو ان رجلا من الامة صاح . من يشتري باذنجان ؟ لقد كان تكلم بكلام فى وزن مستعملن مفعولات ! و كيف يكون هذا شعرا و صاحبه لم يقصد إلى الشعر ؟ و مثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيا فى جميع الكلام . و اذا جاء غلاما الذى يعلم انه من نتاج الشعر و المعرفة بالاوزان و القصد إليها . كان ذلك شعرا . و سمعت المقدار اصدق لى ، و كان قد سبق دلته و هو يقول املان مولاه : ادعوا إلى الطيب و قولوا : قد اكوى و هذا الكلام يخرج وزنه على خروج فاعلاتن مفاعلاتن مفاعلاتن . مرتين . و قد علمت ان هذا الكلام لم ينظر على باله قط ان يقول بيت شعر أبدا ، و مثل هذا كثير ، و لو تتبعته فى كلام حاشيتك و علمائك لوجدته ،

## دعوة الحق

وفوقاً بها صحبى على مطيهم      يقولون لا تهلك أسى و تهمل (١)  
و كقول طرفة :

وفوقاً بها صحى على مطيهم      يقولون لا تهلك أسى و تهمل (٢)  
و مثل هذا كثير .

فاذا صح مثل ذلك فى بعض البيت و لم يمنع التوارد فيه ، فكذلك لا يمنع وقوعه فى الكلام المنثور اتفاقاً غير مقصود اليه . فاذا اتفق لم يكن ذلك شعراً .

و كذلك يمنع التوارد على بيتين ، و كذلك يمنع فى الكلام المنثور وقوع البيتين و نحوهما .

فثبت بهذا ان ما وقع هذا الموقع لم يعد شعراً ، و إنما يعد شعراً ما اذا قصده صاحبه : تاتى له و لم يمنع عليه .

فاذا كان هو مع قصده لا يتأتى له ، و إنما يعرض فى كلامه عن غير قصده اليه — لم يصح أن يقال : إنه شعر ، و لا إن صاحبه شاعر ، و لا يصح ان يقال : إن هذا يوجب أن مثل هذا لو اتفق من شاعر فيجب أن يكون شعراً ، لأنه لو قصده لكان يتأتى له (٣)

و إنما لم يصح ذلك ، لأن ما ليس بشعر فلا يجوز أن يكون شعراً من احد ، و ما كان شعراً من احد من الناس كان شعراً من كل أحد (٤) .

---

(١) ديوانه ص ١٢٥ (٢) ديوانه ص ٢١ (٣) م . و منه (٤) م . و من واحد . كل احد من الناس .

ألا ترى أن السوقى (١) قد يقول : « اسقى الماء يا غلام سريعا ،  
و قد يتفق ذلك من السامى و من لا يقصد النظم .  
فاما الشعر (٢) إذا بلغ الحد الذى يتنا ، فلا يصح أن يقع إلا  
من قاصد اليه .

و اما الرجز فانه يمرض فى كلام العوام كثيرا ، فاذا كان يتنا  
واحدا ، فليس ذلك بشعر .

و قد قيل : إن أقل ما يكون منه شعراً أربعة أبيات ، بعد أن  
تتفق قوافيها ، و لم يتفق ذلك فى القرآن بحال : فاما دون أربعة أبيات  
منه أو ما يجرى مجراه فى قلة الكلمات ، فليس بشعر .

و ما اتفق فى ذلك من القرآن مختلف الروى . و يقولون : إنه  
مضى اختلاف الروى خرج عن أن يكون شعرا .

و هذه الطرق التى سلكوها فى الجواب ، معتمدة أو اكثرها .  
و لو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تشوف إلى معارضته ، لأن  
طريق الشعر غير مستصعب على أهل الزمان الواحد ، و أهله يتقاربون  
فيه ، أو يضربون فيه بسهم .

• • • •

فان قيل : فى القرآن كلام موزون كوزن الشعر ، و ان كان غير  
مقفى . بل هو مزاج متساوى الضروب . و ذلك احد (٣) أقسام  
كلام العرب .

---

(١) م ٤ ، ان المفهم ان اخذ السوق ، (٢) م : و ، فاما النظم « (٥) و ذلك آخر »

## دعوة الحق

قيل : من سبيل الموزون من الكلام أن تتساوى أجزاؤه في الطول  
و القصر ، و السواكن و الحركات ، فان خرج عن ذلك لم يكن موزونا  
كقوله :

رب أخ كنت به مقتبلا      أشد كفى بعرا صحبته  
تمسكا منى بالود و لا      أحسبه بزهد في ذى أمل (١)  
تمسكا منى بالود و لا      أحسبه يغير العهد و لا  
يحول عنه - - - أبدا      نخاب فيه أملى

و قد علمنا أن القرآن ليس من هذا القبيل ، بل هذا قبيل غير  
مدوح ، و لا مقصود من جملة الفصيح ، و ربما كان عندهم مستنكرا  
بل اكثره على ذلك .

و كذلك (٢) ليس في القرآن من الموزون الذى وصفناه أولا ،  
و هو الذى شرطنا فيه التعادل و التساوى في الاجزاء ، غير الاختلاف  
الواقع في التقفية . و يبين (٣) ذلك أن القرآن خارج من الوزن الذى  
بيننا ، و تتم فائدته بالخروج منه . و أما الكلام الموزون فان فائدته  
تتم بوزنه .

---

(١) د احسنى ازهد ، (٢) م : د و ليس ، (٣) م : د و بين .

## نفحة من ادب اندلس



يقول ابن جفاجة الاندلسي واصفا متنزها :

ذهبت في لمة من الاخوان ، نستبق الى الراحة ركضا ، و نطوى  
للتفرج ارضا ، فلا ندفع الا الى غدير نعيم ، قد استدارت منه في كل  
قراره سماء ، سمائها غمام ، و انساب في كل تلة حباب ، جلده حباب ،  
فتردنا بتلك الاباطح تهادى تهادى اغصانها . و تضاحك تضاحك اقحواها  
و للنسيم اثناء ذلك المنظر الوسيم تراسل مشى ، على بساط وشى ، فاذا  
مر بغدير نسجه درعا . و احكمه صنعا ، و ان عشر بمجدول شطب منه  
نصلا . و احلصه صقلا . فلا ترى الا بطاحا مملوءة سلاحا ، كأنما  
انهزمت هنالك كتائب . فالقت بما لبسته من درع مصقول . و سيف  
مسلول ، فاحتلنا قبة خضراء ممدودة أشطان الاغصان ، سندسية رواق  
و ما زلنا نلتحف منها ببرد ظل ظليل ، و نشتمل عليه برداء نسيم عليل  
و بحيل النظر في نهر صقيل ، صافى لجين الماء . كأنه مجرة سماء ، مؤتلق  
حומר الحباب ، كأنه من ثغور الاحباب ، و قد حضرنا مسمع يجرى مع  
النفوس لطافة ، فهو يعلم غرضها و هواها ، و يغنى لها مقترخها و  
مناها ، فسيح لسان النقر ، كأنه كاتب حساب ، تمشق بماء و تعقد  
يسراه . يحرك حين يشدو ساكنات و يبعث الطبايع للسكون ،

## الاديب ابن زيدون

بقلم الدكتور شوقي حنيف

تأليف محمد فاروق ، ط ١ - ١٩٥٠

\*\*\*

### النشأة والمرنى

ولد احمد بن عبد الله بن زيدون سنة ٢٩٤ ١٠٠٣م في بيت من  
حيوت اعيانها وقهاثها فانوه فقيه من سلالة بنى مخزوم القرشيين ، وجده  
لامه صاحب الاحكام الوزير ابو بكر محمد بن محمد بن ابراهيم ، و كلة  
صاحب الاحكام تعنى انه اشتغل بالفقه والقضاء .

فهر من بيت حسب ونسب و كان ابوه ثريا صاحب اموال و ضياع ،  
وسيقول المورخون عنه انه توفى بالنسيرة ، بالقرب من غرطاة ، وفي  
قريجه اليها لتفقد بعض ضياعه و حمل إلى قرطبة فدفن فيها .

و كان من رؤساء الدولة الاموية في قرطبة ، و يقول ابن الاثير :



## دعوة أنفق

كان احد وجوه اصحاب ابن ذكوان و شيع الخليفة سليمان ، و شوور قرطبة .

و اهتم هذا الفقيه العظيم بابنه منذ نعومة اظفاره ، فاحضر له الادباء و المثقفين ، و وصله بالعلماء و الفقهاء و الادباء من اصحابه ، و كان هو نفسه اول اساتذته ، اذ كان متفنا في ضروب العلم و صنوف الادب ، جم الرواية و المعرفة باللغة و الآداب ، على ان تلبذته له لم تطل فقد توفي و ابنه في الحادية عشرة من عمره سنة ٤٠٥ ، ١٠١٤ م . و بعد ذلك لزم ابن زيدون صديق ابيه إلى العباس بن ذكوان و افاد من علمه و فقهه ، فقد كان عالم قرطبة الاول في عصره و امتدت حياته بعد ابيه الى سنة ٤١٤ للهجرة ..

و من اساتذته المهمين ابوبكر مسلم بن احمد . و كان نحويا اديبا متقدما في علم العربية و اللغة و رواية الشعر و كتب الادب لتلاميذه كالاب الشفيق و الاخ الشفيق مجتهدا في تبصيرهم - متلفا في ذلك . فاعجب به ابن زيدون و عكف على دروسه و محاضراته و كان ينهل من معارف العلماء و الادباء و الفقهاء و ثقافتهم في جامعة القرطبة الكبيرة . و يأخذ من آدابهم و علومهم ما يشعذ به فكره و يصقل به لسانه و في ذلك يقول مفاخره .

بجذني علم توالى فنونه كما يتوالى في النظام سخاب  
فهو يقول : ان العلم صقله بفنونه المختلفة المتسقة كما يتسق سخاب  
و تنتظم جواهره و لآله ، و في اشعاره و رسائله لسع كثيرة في هذا العلم .

## دعوة الحق -

و كان ابن زيدون غلما ضخما ، قد ارتفعت قامته في السماء و امتد جسمه في الفضاء ، و كان وجهه جميلا مشرقا متلألئا فيه عينان صغيرتان غائرتان بعض الشيء و لكنهما على ذلك في حركة متصلة لا تكادان تستقران ، و هما متوقدتان دائما ينبعث منهما شيء كأنه الضوء المشرق على هذا الوجه المشرق ، فاذا لحظنا شيئا او أحالتنا النظر اليه فكأنما تقذفانه بالشرر او تسلطانه عليه شواظا دقيقا قويا من النار و كان ابن زيدون فوق هذا كله ذكيا حاد الذكاء نافذ البصيرة يتعمق ما يعرض له من الامر دون ان يحس الناس منه تعمقا لشيء .

يسأله الناس فيجيبهم لساعة جواب من فكر و قدر و أطال التفكير والتقدير فيعجبون منه ويعجبون به . وكان بعد هذا كله سريع المشي ثقيل الحركة وقورا في كل ما يصدر عنه . و كان صوته يلائم هذا كله من أمره فكان صوتا ضخما عقيقا يسمعه السامع فيخيل اليه انه يخرج من غار بعيد القاع انما كان هذا الرجل يبههم و يسحرهم و يملأ نفوسهم اكبارا و اعظاما . و كان ابن زيدون قويا شابا شديد النشاط كثير الحركة لبقا في كل ما يصدر عن جسمه رائعا في كل ما يصدر عن عينيه القويتين البراقبتين كل شيء في هذا الفتى كان يهصور رحلا شديد الطموح بعيد الأمل واسع الأرجاء .

ايس لدينا اخبار واضحة عن ابن زيدون في اثناء الفتنة التي انتهت بسقوط الامويين و قيام نظام الجمهورى في قرطبة و على رأسه ابو الحزم بن جهود . و كل ما يمكن ان يقال في هذا الصدد هو ضرب من الحدس و التخمين ، و يغلب على الظن انه لم يقف مكتوف اليدين ازاء الحوادث

التي تخرجت بها بلدته ، و في شعره ما يدل انه في حاشية ابي الحزم حين  
هو عند اللامر و لكن لا ندرى أكان موظفا كبيرا ام كان شاعرا يقلد  
صاحب قصائده و درره القيمة .

و اكبر الظن اننا لا نعدو الحقيقة اذ قلنا ان ابن زيدون هو  
اهم شاعر وجداني ظهر في الاندلس فهو استاذ هذا الفن هناك ، اذ كان  
اول من اعتصره فواده شعرا عذبا فية جوى و حرقة وهوى و لوعة  
و تبعه اصحاب الموشحات و الازجال يصوغون هديه و يحتذون بمثاله  
و قد عبر اجل تعبير عن إعجابه به بقوله : ابن زيدون عبقرى زمانه .  
فصر المحسنون عن احسانه .

أخذ الروم في الجزيرة عنه . و مشوا في خياله و اقتنانه و كان قد  
اخذ يتعجر ينبوع الشعر على لسانه فاعجب به أستاذة .

يقع ابن زيدون في الذروة بين شعراء الاندلس من ملكات التعبير  
الادبي و ما صاحبها من إبداع ففى و قد اشار به كل من تحدثوا عنه  
او ترجعوا له من السابقين و خاصة ابن بسام و فى الذخيرة اذ يقول :  
له شعر ليس للسحر بيانه و لا للنجوم الزهر اقترانه .

و قد تعاقب الكتاب و المؤرخون يثنون على جمال ديباجته و  
رونق أساليبه فالجميع مشدوه لروعة نظمه و شدة أسره .

و ليس فى موسيقاه وألحانه اى شائبة . انما فيها الخفة و الرشاقة  
و لذلك كانوا يشبهون بالبحترى بل كانوا يسمونه ببحترى المغرب لسلاسة  
شعره و انسيابه ، كانه الماء العذب السلسيل .

و ليس من شك فى ان هذا يدل على انه طبع فنه بالطوابع العربية

## دعوة الحق

الإسلامية . فقد أخذ نفسه على ما يظهر بثقافته واسعة الشعر الذي سبقه من العصر الجاهلي إلى عصره .

و كان يشعر شعورا قويا بأن الشعر ينبغي أن لا يفصل قديمه عن حديثه فنزج إلى جداوله المختلفة ينهل منها و يعبد ، محتفيا بمثله سابقه غير خارج و لاسائر على قواعدهم و قوالهم الفنية الموسوعة .  
وقد كان نشيطا إلى العبد حدود النشاط في مختلف ضروب الثقافة ، و اظهر امتيازا و ذكاء نادرا في كل مالف .

و كتب رسالتين : رسالة هزلية و رسالة جدية .

و قد بلغ فيهما من تمثيل حقائق و معارف .

أما الرسالة الهزلية فهي رسالة طريفة من حيث الأسلوب الذي اتبعه فيها إذ أجرى على لسان معشرته تهكما و استهزاء لعزيمته ، و بلغ فيها و قره ابن زيدون هذه الرسالة و اعجب بها . فحاول أن يصنع على مثالها هذه الرسالة الهزلية ، و هو يستلها به بدم ابن عبدوس منافسه إذ يقول :  
أيها المصائب بعقله ، الموزط لجهله ، البين سقطه ، الفاحش غلطه ، العائر في ذيل اغتراره ، الاعمى عن شمس نهاده ، الساقط سقوط الذباب على الشراب المتهافات تهافت الغواش في الشهاب الخ .

حتى خيلت لعشيقته أنه جمع كل الفضائل من جمال و قوة - و سلطان و حسن منادمة و شجاعة و وفا . و كرم و دهاء و ذكاء و بيان و عقل و فلسفة و كلام و مقالة فهو المثل الأعلى في الاخلاق و هو المثل الأعلى في الثقافة في كل لون من ألوان الاخلاق و كل ضرب من ضروب الثقافة فذكر شخصا يمثل من ملوك الأعاجم و سادة العرب و

فلاسفة اليونان و اصحاب الكلام و الفقه و تذكر ان صاحبه رفعته فوقهم مكانا عليا و كل ذلك يجرى مجرى النهم كما يستطيع القلوي ان يرجع اليه . اما رسالته الجدية ، كتبها و هو في السجن يستعطف بها ابا الحزم جهور ، كي يطلق وثاقه ، و يعيد اليه حريته المسلوقة و هي لا تقل جمالا و لا ابداعا عن سابقتها بل لسكانها قصيدة نظمها ففيا انفعال حاد و فيها عاطفة ملتبة و فيها اضطراب ، و قلق شديد قلق البلبل الحيس في غياهب السجن و ظلماته .

و هو يفتتحها باستعطاف ابي الحزم و استئزال صوب رحمته و عطفه ، متادبا في خطابه ، مثنيا عليه ، مادحا له ، متعللا بالآمال في العفو عنه مستطردا الى وصف ذنبه ، و انه لا يبلغ شيئا مجانب الذنوب الكبيرة المعروفة عند فقهاء الاسلام و مورخيه و كانه يريد ان يستصفر خطيئته و يغفرها له فلا ذنب الاثيمة نقمها كاشح و وشاية بثها كاذب .

و لان زيدون ذيوان كبير نشره الاستاذان كامل كيلاني و عبد الرحمن خليم ، و هو يجرى على النمط المعروف لدواوين الشعر العربي ، من حيث الایجاز في تقديم القصائد ، و عدم ذكر الظروف المختلفة التي نظمت فيها ، و لاديب في ان هذا يقيم شبكة من الصعوبات في دراسة الشاعر و شعره ، و من يرجع الى ديوانه يستطيع ان يلاحظ في وضوح ان الموضوعات الاساسية التي تتوزع شعره هي الغزل والمديح و يدخل فيه ضرب من الاستعطاف و يقع الغزل في اعلى الصفحات من حيث التاريخ و الزمن الذي كان الشاعر ينظم فيه شعره .

ابن زيدون : بقلم الدكتور شوقي ضيف

## فراق من رايك شعروا الارب



اتجمع مالا لا تقدم بعنه  
اتوصى لمن بعد المثلث جهالة  
نصيك بما صرت مجمع دأيا  
كانك قد جهزت تهدي الى البلى  
و عاقت هو لا لا يمان مثله  
وصوت الى دار هي النار لا الى  
عمل به الاقدام ويحك تستوى  
امامك يا ندمان دار سعادة  
خلقت لاجلني الثابتين فلا تم  
والناس شرلو بدا ما لما شروا

لنفسك ذخرا ان ذا السقوف  
وتركه حيا و انت تبتط  
قربان من قبلة و حوط  
لنفسك في ايدى الرجال احيط  
و قدرة رب بالسيادة يحيط  
اقت بها حيا و انت نشيط  
وصيد كرام سادة فيط  
يدوم البقا فيها و دار شقاء  
و كن بين خوف منها و رجاء  
و لكن كساه الله ثوب غطاء



## هل الكائنات من نتائج الاتفاق

( محادثة بين سقراط و ارستوديم )

قال سقراط لارستوديم ، قل لى اىوجد رجال تعجب لمهارتهم  
و جمال صنائعهم فقال له نعم حقيقة  
سقراط - احبرى عن اسمائهم .

ارستوديم - اعجب فى الشعر . القصصى هممىرو و فى الميراثى  
بسفوكيل و فى صناعة النساوير بزوكسيس و فى صناعة التماثيل ببولسكتيت .  
سقراط - اى الصناع فى نظرك اولى بالاعجاب الذى يخلق . صورا  
بلا عقل و لا حراك لها ام الذى يدع كائنات ذات عقل و حياة .

ارستوديم - و حق حويتىر ان اولاهما بالاعجاب هو الذى يدع  
الكائنات المتمتعة بعقل و حياة اذا لم تكن هذه الكائنات من نتائج الاتفاق .  
سقراط - و لكن اى الكائنات اولى ان تعتبرها من نتائج الاتفاق  
او من نتائج الادراك التى غايتها ظاهرة ام التى منافعها مشكوك فيها .

## دعوة الحق

ارستوديم — من العدل ان اقول ان الكائنات ذات القمع هي  
اولى بان تنسب الى عمل الادراك .

سقراط — الا ترى ان الذى فطر الناس قد اعطاهم ما لديهم من  
الاعضاء لغايات و مقاصد خاصة فاعطاهم الاعمى للنظر و الآذان للسمع  
و ماذا كانت تجدينا الروائح ان لم تكن لنا انوف و هل كنا نشعر بمرارة  
المر و حلاوة الحلو ان لم تكن لنا السنة تميز بين هذه الطعوم ثم الا  
ترى من دلائل التبصر و الحيلة ان تكون الاعمى لرقتها و سهولة تاثرها  
قد ممت باجفان تقفل و تفتح بالارادة و تنسدل على العينين وقت  
النعاس و قد حلت اطرافها باشبه شئ بالغربال من الرمش ليحميها شر  
الرياح و ان الحواجب قد وضعت لتمنع تساقط العرق اليها و ان الآذان  
خلقت قابلة للتمييز جميع الاصوات بدون ان تمتلى قط الى أن قال  
كل هذه الاعمال التى تدل على تبصر و احتياط الى اى شئ تغزوها الى  
الاتفاق ام الى الادراك .

ارستوديم — لا و حق جويتير ان هذه الاعمال اذا نظر اليها  
الانسان تدل على انه قد صنعها صانع يحب الكائنات الحية .

سقراط — و ماذا تقول فى الميل المودع فى النفوس للتناسل و فى  
الحنان المخلوق فى قلوب الامهات للهممة على فلذات اكبادهن و فى الخرف  
الموجود فى تلك الكائنات من العطب

ارستوديم — ان كل هذا يدل على انه اختراع كائن قرر خلق

الحيوانات .



## دعوة الحق

سقراط — اتعقل انك وحدك قد نخلت بعقل و ادراك و انت  
كما تعلم لا تقارن بشئ من الوجود و ان هذه المخلوقات كلها المتمتعة  
بادراك مثلك لا تحتاج لعقل يرتب علاقتها و يقيم امرها على قاعدة النظام .  
ارستوديم — انا انكر ذلك و حق جويتير فاني لا ارى ذلك  
الصانع كما ارى الصانع من الناس .

سقراط — انك لا ترى كذلك روحك التي تتسلط على اعضائك فهل  
تستطيع ان تقول ان جميع افعالك صادرة بلا عقل و ادراك بل  
بالاتفاق فكانت نتيجة هذه المجادلة اعتراف ارستوديم بوجود الصانع  
٥١ ( تعريب الدكتور محمد فريد وجدى )

استدل الحكماء افلاطون على وجود الخالق بالبرهان الذى يدعى  
بالسببى فقال فى كتابه المسمى بتميه ( من البديهي ان كان حادث له سبب  
احدثه و لا يعقل و حدث شئ بلا سبب و من المعلوم بالضرورة ان العالم  
حادث لانه مشاهد و محسوس و مادي و كل هذه الصفات محسوسة فيه  
و لما كان كل ما هو محسوس يمكن ادراكه بواسطة الحواس فهو حادث  
و مصنوع فيكون الوجود و هو اجمل الاشياء الحادثة له سبب احده  
هو اكمل الاسباب كلها .

( رأى الفيلسوف ديكارت فى الله ) استخلص ديكارت من نفسه  
و تفكيره وجود الله و اتى ببراين ثلاثة على وجوده فقال :

(١) انا موجود و لست كاملا فانا لم اوجد ذاتي فاذاً الله موجودى

فهو موجود .

## دعوة الحق

(٢) ان ذاتى مدركه لكمال فالذات الكاملة هى التى اوحى الى وجودها فאלله اذا موجود بكماله لاننى لو كنت السبب فى وجودى لما تصور فى نقصا و لاعطيت ذاتى الكمال مع الوجود .

(٣) الوجود ملازم للكمال و تصور الكمال يتضمن الوجود الحاضر الذى هو فى الكمال فاذا الذات الكاملة موجودة .

و قد كتب العلامة الدكتور فريد وجدى فقال : يقول ديكارت ان عندى شعور بوجود ذات كاملة لايفترق فى الوضوح عن شعورى بان بمجرع زوايا اى مثلث تساوى زاويتين قائمتين اذن فאלله موجود ،

قال العلامة فريد وجدى : لما وصل ديكارت الى هذا الحد اراد ان يبرهن ان الشعور بوجود تلك الذات الكاملة لم يأت من التفكير الشخصى بل أتاه من تلك الذات الحقيقية الخارجة عنه فقال ( ان لفظة الله ان لفظت بها فانما اعى بها هوى لانهى لها ازالة دائمة مستقلة عامة بكل شئ و قادرة على كل شئ و انا و جميع العوالم الموجودة مخلوقة لها و نابعة منها . و هذه معارف جملة كلها تأملت فيها بدقة ازددت اعتقادا بانى لم استبسط الشعور بوجود الله من ذاتى وحدها و عليه فيجب ان استنتج من ذلك ان الله وجودا مستقلا و ان شعورى بوجود هوى غير متناهية لايمكن ان يكون اصله فى ذاتى انا ذلك الكائن المتناهى بل غرست فى ذاتى من قبل هوى غير متناهية فى الحقيقة .

الآيات البينات على وجود حالى الكائنات

السلطان صالح بن غالب القمبلى

## الانسان بين قنوع و طموح

بقلم الاستاذ محمد الغرالى

كتب لى سائل : اليس مما يعين على القعود و الفتور ماينسب الى  
رسول الله من حديث ، ارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس ،  
• الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله و ماوالاه و عالما و متعلما ،  
• ماقل و كفى خير مما كثر و الهى ، و امثال ذلك مما يبعث على الزهد  
و يعوق عن الطموح و الحركة ؟

ثم مضى السائل يقول :

ان طبيعة الدين تعاق الناس بالآخرة و تصرف همهم عن الحياة لان

## دعوة إنحق

الحياة فى منطق الاتقيا. فترة مهينة لا يعول على حال المرء بها و لا ضرورة لان ياخذ المرء منها الا زاد الراكب العجل !

و شيوع هذا المنطق فى امة . قضاء عليها بالتخلف حتما وسط امم تعبد الحياة و لا ترى صلاحا او فسادا الا فيها ، و لا تحس ثوابا او عقابا الا بما تنال فى مضمارها العتيد .

و استطرد الطائل فذكر خشيته من ان تقصر النهضات الدينية فى اسعاد الامم الجائحة اليها ، بل فى حفظ كيانها من العوادر - - -

ان هذه الشبهة ليست جديدة . و احسبى قد القيت عليها ضياء كاشفا فى كتاباتى القديمة . . . و لكن هذا التساؤل الحائر سيقى ما بقيت افهام الناس فى الدين ظفونا جائرة يعوزها اليقين الحاسم . .  
و اسارع الى الاجابة عن الفقرة الاولى فى هذا السؤال . . ان الاحاديث التى ذكرت هنا صحيحة كلها -

و العيب ليس فيها و لا فى غيرها من تعاليم ا و انما العيب فى تحريف الكلم عن مواضعه .

اذ كان الرضا بالقسمه ديننا فهل نحسب التطلع الى ما فوقها زيفا ؟  
اليك من سير الانبياء ما يصرع هذه الشبهة و يدلك على ان الطموح لا ينافى خلال المتقين ، بل قد يكون سر صلاحهم و اصطقانهم .  
الم تسمع الى سليمان و هو يطلب من الله ملكا فذالا يشبهه احد فيقول :

« رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى إنك أنت الوهاب ،



فكان من اجابة الله له : هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ، و  
و ان له عندنا لزلقى و حسن ماب ، .. ان الله يقل له : قف عند ما قسم لك ..  
الم تر الى ايوب و كان يغتسل عريانا فوقع عليه جراد من ذهب ،  
فطارث واحدة ، فجرى خلفها .. فقال الله له : يا ايوب الم اكن اغنيتك  
عن هذا ؟ فقال : بلى ا و اسكن لاغى لى عن بركتك ..

لقد تشبع ايوب من مال الله على هذ الطاق الواسع .

و لم يقل الله له قف عند ما قسم لك ..

الم تظر الى يوسف الصديق و هو خارج من السجن و كان  
بحبسه - و قد ايتحت له نعمة الحرية بعد اعتقال طويل - ان يحيا في  
كنفها ، قائما و ادعا ، فابى لنفسه تلك المنزلة و قال لعزيز مصر : اجعلنى  
على خزان الارض الى حفيظ عليم ، و امتن الله على يوسف اذ تسم  
هذ المنصب العالى فقال : و كذلك مكنا ليوسف فى الارض يتبوا منها  
حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء و لا نضيع اجر المحسنين ،

و لم ياتب الله يوسف على هذا التطلع .

فلم يقل له : قف عند ما قسم لك ..

هؤلاء نفر من المسلمين الكبار لم يخذش الطموح ما عرفوا به من تقوى  
و لانزل بمكائهم عند الله قيد أملة .. ان الرضا بالقسمة قد يكون من  
الدين ، و قد يكون من العجز الذى يزجر عنه الدين .

اذا سعى الرجل ضاربا فى طول البلاد و عرضها و استفدقواه فى  
استنباط الخير و تقريب الرزق فاذا به يدركه الكلال و يداه فارغتان ،

## دعوة الحق

من قدر قاهر لا من كسل غالب ، فهل ينتحر جزعا ، ام يطوى فواده  
على ضرب من السكينة و الركون للاحداث ؟

و اذا رأى غيره يؤقى الكثير و يواتيه النجاح و ينتقل فى مدارج  
الرقى ، فهل يدع سوراة الضغينة تاكل قلبه لانه فشل حيث افلح غيره ام  
يرضى عن الآخرين و يعدل فى شعورهم نحوهم ؟ ..

و اذا ضنت موارد الحلال و درت موارد الحرام ، فهل يقال للسلم  
خذ ما تبيع لك ، ام يقال له : استعف و تصبر ؟ ان الاسلام يوجب  
الرضا بالقسمة يوم يكون هذا الشعور النبيل عزاء للحروم و طمانينة للتخلف  
و حصانة من الجشع - اما اذا قعد الرجل عن الكسب لاعالة نفسه ، و  
اعزاز شخصه . فرضاه بالمقسوم جريمة خلقية ..

و اذا بطأ فى توسيع ثروته لتربية اولاده و صيانة حاضرم و مستقبلهم  
فرضاهم بالمقسوم جريمة اجتماعية ، و اذا ترك كيان امته فى الميادين العامة  
يتداعى بالخزول و الطراوة و القنوع بادنى العيش فالمرضا بالمقسوم جريمة  
سياسية . ان الرضا المحمود عنوان عاطفة تعمل فى نطاق محدود ، و من  
التزوير ان يؤخذ هذا العنوان ليكون غطاء ردائل نبذها الاسلام وعد  
اصحابها مرضى .

اما الدنيا التى لعنها الله و ازدرأها أولو الألباب فهى دنيا الغرور و  
المقاسد و الاهواء . لادنيا العمل و الغرس و الكفاح ، و من من الناس  
يحمد هذه الدنيا ؟

لقد رأيناها تمزق الارحام بين الاخوة الاشقاء و تعزى بعضهم باغتيال

## دعوة الحق

٢٢٢

البعض: و اخذ انقاسه ، استثنارا بعرض زائل .

لقد رأينا قننتها تنسج على الإبصار غشارات حاجبة أو خادعة جعلت الارض مذابة تسودها الوحشة و الرهبة . فإينما يمتد لا تلج الارض الوحوش تهيجها الغرائز الوضيعة ، فلا حق ولا خير ولا امن ولا وئام . . . رأيت الوانها الزاهية و الحانها السايبة ؟ انها تقبل عليك كالمائدة الحافلة الشبية و تنتهى بك - او تنتهى معها - مثلاً ينتهى الطعام فى بطنك . . فضلات متنتة مزججة . قبحت هذه الدنيا ، ماتفر الا العمق ، و ما يتمحض لها الا المغفلون

فاذا رأى الله عزوجل أن خدعتها الكبرى أطاشت سواد الناس و اذهلتهم عن انفسهم و عن ربهم ، و عن أولاهم و آخرتهم . و بعثتهم مجانين يسعون الحروب للباطل و يقيمون السلام للبعث .

فما الذى يرد لهؤلاء صوابهم الا ان يقال لهم : اعلوا انما الحياة الدنيا لعب و لهو و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر فى الاموال و الاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته . ثم يهيج فتراهم مصفرا ثم يكون حطاما ، و فى الآخرة عذاب شديد و مغفرة من الله و رضوان و ما الحياة الدنيا الا متاع الغرور . .

ان هذه الآية و اشباهها تعيد التوازن الى النفوس التى اختلت فيها اوضاع الحقيقة .

و جماهير البشر عند ما يحتبس نشاطهم بين اكرام الثرى من عالمهم الصغير ، فلا تفكرون الا فى حدود المتاع العاجل ، يحتاجون الى بنى

## دعوة الخيق

يصبح فيهم . ه الدنيا ملعونة ملعون من فيها الا ذكر الله و ماوالاه و علما  
و متعلما . ه و عند مايتفاضل الناس بحظوظهم من الدنيا وحدها يقول :  
ه اربع من كن فيه فلا عليه ما فاته من الدنيا حفظ امانة و صدق  
حديث و حسن خليقة و عفة في طعمة . ه

فهذه السهام التي يصوبها النيران الى الدنيا لا يبعثون الا أن يصيبوا بها  
ما علمت من شر و اثم و عذر .

على أن أماسا نظروا الى السهم المنطلق و عموا عن الهدف المذهب  
اليه فظنوا المرسلين يشتغلون بقتل الاحياء .. و قالوا : أن رسالات  
السما جاءت لتخريب الارض .. و كذبوا .

ما جاءت الا لعمارتها . و جعلها جنة قبل الجنة و تنفعا بهدى الله قبل  
السعادة بجواره المقيم في ديار النعيم ..

فليس من حقيقة التقوى ان تكون محدود الامل ، ضيق الرجاء ،  
فان ذلك يدل على عجز في النفس ، اكثر مما يدل على ايمان في القلب .  
بل ادلى بك ان تكون بعيد الهمة واسع الطموح ، تتطلع الى آفاق  
لانهاية لها مادام فيك عرق يفيض . و كل ما يطلب منك ازاء ذلك ان  
تهباً لكل شئ وسيلته و تعد لكل امر عدته . و من طلب عظيما خاطر  
بعظيمته . ه

و الرجل الكفء اهل لما يصل اليه من كرامة و اهل لما يطلب لنفسه  
من منزلة .

لقد طلب خالد بن الوليد من اخوانه - قادة الفرق في معركة -



## دعوة الحق

اليرموك — أن يكلو اليه امر القيادة العاملة ، و عرض ذلك في صراحة  
و في كياسة واجب الى طلبه .

على ان انفساخ الامل لا يقبل الا اذا اقترن بالاخلاص لله وحده  
و كان عمل الرجل اذا وضع في المؤخرة كعمله اذا وضع في المقدمة  
سواء بسواء .

و بهذا الروح كان مسلك خالد يوم أن ترك القيادة و عاد جنديا .  
ان الاسلام اما يفيض الاطماع السمجة و الحرص البارد على  
المظاهر الكاذبة و اصطناع الدسائس للظفر بالجللة الدنيا لا بخدمة الدين  
فكن طموحا و احذر الطمع .

ان الدين خير كله ، و ما تصلح الحياة الا بتعاليمه ، بيد ان علينا  
إقصاء المتأكبين به عن ساحته ، و تمكين اولى الابدى و الابصار و حدم  
من فقهه و عرضه .

و احسبني في كثير من كتيبي قد اشبعت هذا الموضوع بحثا . و  
أود أن أقول للسائل المستريب : إن نهضة الاسلام في عصرنا هذا  
تعتمد على أصوله مكينه من الادراك لمسدد و العاطفة الحارة ، و إن  
المسلمين أحوج الناس في هذه الايام الى الانعطاف لدينهم و الاستمسك به .  
و ربما أخذ على الدعوة الاسلامية في هذا العصر ما يعرر جبهتها  
من تقطع ، مرده — في نظري — احتلاط الدعاة بالادعاء ، و النافخة  
الثكلى بالنافخة المستأجرة .

لكن هذه العلة لن تطول ، فان الحق آخر الامر ينفرد و يخلد  
و الله غالب على امره و لكن اكثر الناس لا يعلمون ، (معالم الحق ص ١٠١)



الاستاذ فضل الرحمن هلال العثماني

( المدرس بدار العلوم بديوبند )

١ - تعريفه :

مدلول المادة لغة : قال ابن فارس : من معاني هذه المادة العلم  
و العمل ، و الاصل قولهم شمعت بالشعر إذا علمته و فطنت له ، وليس  
شعري أى لبس علمت ، قال سمي الشعر شعرا لأنه يفطن له غيره .

تعريفه اصطلاحا : يطلق اطلاقين (١) اطلاقا عاما (٢) اطلاقا

خاصا .

أما العام : فهو ما يطلق على كل كلام بليغ رائع التصوير

## دعوة الحق

و الجبال تزينه براعة الخيال ، و منه قول حسان رث لابنه حين وصف  
زنبورا لسمه و لم يكن يعرف اسمه لصغره ، كانه ملتف في بعد حبره ، في بردى  
أما الخاص : فهو كما قال ابن رشيق في العدة : الشعر يقوم بعد حيرة  
الندوة النية من أربعة اشياء و هى اللفظ و الوزن و المعنى و القافية ، و لا  
يفوتنا عنصر الخيال فى الشعر كما نبه ابن خلدون بقوله ، الشعر هو  
الكلام البليغ المبني على الاستعارة و الاوصاف المفصل باجزاء منتقاة فى  
الوزن و العروض ، .

و لا يبعد بعد هذا أن يقال — الشعر نتاج الفكر و صناعة الخيال  
و لسان الشعور و منطق الوجدان و العاطفة .

٢ — منزلة الشعر :

آراء الناس فى الشعر على ثلاثة اقسام طرفان و واسطة ،

الطرف الاول

ينظر اليه نظرة ازدراء و انتفاض على أنه كذب و نفاق اخذبه  
أكذبه و أنه ملهاة و غواية . فهما من قوله تعالى : الشعراء يتبعون  
الغاؤون .

و الطرف الاخر

ينظر اليه نظرة الاجلال و الاكبار على أنه آية فنية و تحفة فكرية  
و مرآة عقلية صافية اكملت فيها عناصر الجمال من براعة التصوير و  
روعة الخيال اى كان موضوعه .

أما الواسطة

## دعوة الحق

و هو قول الحق و المذهب المعتدل الذى يسانه الواقع و يؤيده النقل و يقبله العقل ، فهو ما راعه أئمة اللغة ، إنما الشعر كلام المؤلف فما وافق الحق منه فهو حسن و ما لم يوافق الحق منه فلا خير فيه .  
و قال ابن سيرين : الشعر كلام عقد بالقوافى ، فما حسن فى الكلام حسن فى الشعر .

و عن عائشة رضى : الشعر فيه كلام حسن و قبيح ، نخذ الحسن و اترك القبيح .

### ٣ - أثره فى الأمة

« لا شك أن للشعر أثرا بينا فى اثر حياة الأمم من توجيه لخلق فاضل و دفاع عن فضيلة و دعوة لمادة كريمة و خلة حميدة .  
و كم رفع الشعر اقواما و وضع آخرين ، و ليس نجاف امر .  
و بنى أنف الناقة ، و قد كانوا ينجلون من هذا الاسم و يعرفون نسبهم إلى أن انقذهم الخطبة بقوله :

قوم هم الآنف و الادباب غيرهم  
ومن يسرى بانف الناقة الذنبا  
فصاروا يتطاولون بهذا النسب و لا غرو بعد ذلك أن يسمع الرسول ﷺ لحسان بن ثابت رضى أن ينشد الشعر فى المسجد ، بل يحثه عليه بقوله : مجهم روح القدس يؤيدك ، و يشير بأثره الشديد على المشركين بقوله : و الله لهجاءك عليم أشد من وقع الهام فى غلس الظلام ،  
نلخص من هذا كله أن الشعر أداة طبيعة إن استحسن إستخدامه ،  
كان فى السلم ديوانا للكارم و مدعاة للفضائل و فى الحرب سلاحا

## دعوه نفيق

يضعض قوى الخصم و يرهب الاعداء ، و يدل عل صحة هذا القول ما  
روى من الآثار إن من البيان لسحراً . و ان من الشعر لحكمة ،  
٤ - أغراض الشعر

و للشعر أغراض متنوعة بحسب إتجاه الشاعر و قصده كلها تدور  
على اربعة أصناف (١) الممدح (٢) الهجاء (٣) الحكمة (٤) اللهو ،  
ثم يتفرع عن كل صنف اصناف و لذكرها و تفاصيلها غير هذا الموضع .



## روائع الحكم

اعداد : عبد الرحمن الكيرانوى ط . ق . ا . د

إن المنازل متنازعة مشتركة على قدر المروءة ؛ فالمرء ترفعه مروءته  
 من المنزلة الوضيعة الى المنزلة الرفيعة ؛ . من لا يبروء له يحبط نفسه  
 من المنزلة الرفيعة الى المنزلة الوضيعة . و إن الارتفاع الى المنزلة الشريفة  
 شديد ، و الانحطاط منها هين ؛ كالحجر الثقيل : رفعه من الأرض الى  
 العاقي عسير ، و وضعه الى الأرض هين .  
 إن امورا ثلثة لا يجترئ عليهن الا أهوج ، و لا يسلم منهن الا  
 قليل و هى محبة السلطان ، و أثمان النساء على الأبرار ، و شرب  
 الخمر .

إن خصالا ثلاثا لن يستطيعها أحد إلا بمداونة من علو همة و عظم  
 خطر منها عمل السلطان و تجارة البحر و مناجرة العدو .

## دعوة الحق

ان الرجل الفاضل الرشيد لا يرى إلا في مكانين ، و لا يليق به  
غيرهما : إما مع الملوك مكرما ، و إما مع النساك متعبدا ، كالفيل إنما  
جماله و بهأوه في مكانين : اما ان نراه وحشيا او مركبا للملوك .

ان الرجل الأدب الرفيق لو شاء ان يطل حقا او بحق باطلا لفعل :  
كالصور الماهر الذى بصور فى الحيطان صورا كأنها خارجة و ليست  
بخارجة ، و اخرى كأنها داخلة و ليست بداخلة .

ان الرجل ذا العلم و المروءة يكون حامل الذكر خافض المنزلة ، فتأى  
ميزته الا ان تشب و ترتفع ، كالشمعة من النار يضربها صاحبها و تأى  
الا ارتفاعا .

إن امورا ثلاثة ، العاقل جدير بالنظر فيها . و الاحتيال لها بجهده :  
منها النظر فيما مضى من الضر و النفع ، فيحترس من الضر الذى أصابه  
فيما سلف لئلا يعود الى ذلك الضر ، و يلتمس النفع الذى مضى و يحتال  
بمعاودته ، و منها النظر فيما هو مقيم فيه من المافع و المضار ، و الاستيثاق  
بما ينفع و الهرب مما يضر ، و منها النظر فى مستقبل ما يرجو من قبل  
النفع ، و ما يخاف من قبل الضر ، فيستم ما يرجو ويتوق ما يخاف بجهده ،  
و لا يليق بالعاقل ان يؤنب نفسه على ما فاتته و ليس فى مقدوره ،  
فربما أتاح الله له ما بهئنا به و لم يكن فى حسابه .

و على العالم أن يبدأ بنفسه و يؤديها بعلمه ، و لا تكون غايته إقتناؤه  
العلم لمعاونة غيره ، و يكون كالعين التى يشرب الناس ماءها و ليس لها  
فى ذلك شئ من المفعة . وكدودة القز التى تحكم صنعته و لا تنتفع به .

## اخبار عن دار العلوم بديوبند

### في ضيافة النادي الادبي

● قد اقام طلبة قسم تكميل الادب العربي بالدار و اعضاء النادي الادبي في ٣٠ محرم حفلة تكريم لحضرات اصحاب السماحة اعضاء مجلس الشورى و صاحب الفضيلة حضرة مدير الدار و نائبه و صاحب الفضيلة حضرة رئيس المدرسين في قاعة الصف العربي ، و قد شرح استاذ الادب و مسئول الصف العربي الاعمال و الخدمات التي تودى في سبيل نشر اللغة الحربية بين طلبة الدار باختيار طرق مختلفة ناجحة ثم قام احد طلاب القسم و معتمد الابدى محمد طيب و خطب باللغة العربية البليغة اعجب بها الحاضرون و اظهر فيها عواطف الشكر و الاحترام لحضرات الاعضاء على اعتنائهم البالغ باللغة العربية و اهتمامهم العظيم بقسم الادب و الصف العربي ثم قام حضرة المدير فضيلة الشيخ مولانا محمد طيب و اتى كلمة تشجيعية اثنى فيها على جهود القسم و طلبته و وعدهم بالتزويد بكل ما يحتاجون اليه في نشاطهم البنائى الادبى و اللغوى . ثم انتهى الحفل عند اذان المغرب بروح التقدير و التشجيع من الاكابر و بروح ازدياد النشاط و الطاعة و الاحترام من الاصاغر .



الضيف المحترم

زار الاستاذ محمد ايوب اللباني الذي تخرج في احدى الجامعات الامريكية حاليا و نال درجة الدكتوراة في مبحث علمي فيها دار العلوم في شهر صفر و اطلع على مناهج تعليمها و نظام تطبيقها و تبادل الافكار مع المسؤولين و الاساتذة كما تحدث مع طلبة الاقسام المختلفة و بخاصة طلبة قسم تكميل الادب و اعضاء النادي و اظهر ارتياحه العظيم على جهود الدار و خدماتها المدهشة في حقل الدعوة و الإصلاح و الارشاد و تفضل الضيف المحترم بزيارة فصل اللغة العربية و مكتب النادي على دعوة من اعضائه و اغتبط كثيرا بما رأى من انواع النشاط اللغوي و الادبي بصورة ملموسة و وعد بارسال الكتب و المجلات اللازمة لمكتبة النادي التي تغذى اعضائها البالغ عددهم مآت بالغذاء الفكري العربي الصحيح .

● عقد النادي الادبي عدة اجتماعات عامة عربية حضرها طلبة الدار برغبتهم المتزايدة الاكيدة الى اللغة العربية ، كما لا تزال الجلسات الاسبوعية التربوية تزدحم باستمرار وفق البرنامج المقرر .  
صدرت من النادي الادبي عدة اعداد من الجرائد الحائطية يقوم باعدادها طلبة الصف العربي و طلبة قسم تكميل الادب و اعضاء النادي و من تلك الجرائد : النادي ، المكفاح ، الرسالة ، الربيع ، النهضة ، الروضة ، المطلع ، السفينة ، الكوكب .

● شكل المجلس لجنة خاصة من بين اعضائه تعهد اعمال دائرة التنظيم

## دعوة الحق

للعلاقات مع انباء الدار القدم و تعاونها على ترقية مستواها و زيادة فعاليتها و توسيع نطاقها ، و اللجنة مكونة .

● من حضرات اصحاب الساحة الشيخ المفقى عتيق الرحمن العثماني و الشيخ سعيد احمد الاكبر آبادي ، و الشيخ القاضي زين العابدين ، و الشيخ محمد ميان المحترم .

● قرر المجلس تعيين الشيخ الاستاذ نصير احمد خان احد اساتذة الدار النائب الثاني للمدير نظرا الى توسع نطاق الاعمال الادارية وتضاعف و تدور المسؤوليات الداخلية و الخارجية . و قد تولى سماحة نائب المدير الثاني مهامه منذ الشهر الجارى .

● قد قام صاحب الفضيلة الشيخ المدير بعدة اسفار فى ربوع الهند و شارك فى كثير من الاحتفالات الدينية و التى فيها مواعظها الغالية . و فى آخر شهر مارس قام برحلة طويلة الى افريقيا الجنوبية على دعوة من محبيه و رجال الخير و الدين هناك فاقام فى ٧ و ٨ من اربيل فى مدينة ، جونها نسبرك ، و صرف اوقاته فى زيارات هامة و اجتماعات و احتفالات كما طاف فى البلدان و الاماكن الاخرى و التى خطبا و مواعظ ذات نفع و تاثير و لقي فى سفره هذا كل توفيق من ربه و حفاوة بالغة من اهالى افريقيا المسلمين .

● فى بداية شهر صفر الماضى جرى الامتحان التحريرى و الشفوى لفترة ثلاثة شهور الاولى فى جميع الاقسام التعليمية . و دام اسبوعا كاملا . ● قد زيدت الى دار الضيافة غرفتان جديدتان و تم بناءهما حاليا



و نظراً الى كثرة الزوار و قلة الحجرات وضع مشروع لبناء الطابق الثاني المشتمل على عدد كاف من الحجرات ، و ندعو له سبحانه ان يوفر تمويل هذا المشروع اللازم اسباباً لازمة .

● قد بدئ العمل في اقامة بناء جديد ذى حناحين واسعين و عدة غرف صغيرة و مرافق لازمة بجانب الكلية الطبية لاقامة المرضى من طلبة الدار و معالجتهم فيه . و لا يزال مشروع بناء المستشفى للدار في حين التصميم ، و لسوف يرحى له النجاح اذا عني به من يوفقه الله لمثل هذه الاعمال الخيرية .

● قد تم بناء القاعة الجديدة لمكتبة الدار قبل مدة و الآن قد تم التنسيق و التنظيم فيها للكتب و المطالعة . و بهذه الزيادة النائية قد توسع مكان المكتبة ولوانها لا تزال لكثرة محتوياتها و ذخائرها الى توسيع مزيد .

● قد بدأ تنفيذ مشروع مبنى جديد في ساحة الكلية الطبية لاقامة الطلبة الافريقيين و ينسب هذا البناء اليهم باسم « المنزل لافريقي » و تقدر تكاليف هذا البناء بمائتي الف روبية هندية .

✱ دعت مصلحة الاذاعة لعموم الهند صاحب الفضيلة مولانا الشيخ محمد طيب مدير الدار لاقاء كلمة اذاعية في موضع « النظام الملباني » فتفضل فضيلته بنشر كلمة الغالية في ٥ مارس من اذاعة عموم الهند .

✱ انعقدت دورة السنة الجديدة لمجلس الشورى بدار العلوم لتقرير موازنة العام الجديد في ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ من مارس تحت رئاسة فضلة الشيخ مولانا محمد منظور النعماني و قرر المجلس للعام الجارى ميزانية

## دعوة أخق

جديدة بمبلغ مليون و مائتي و واحد و خمسين الفا و مئة روية

هندية ( ١٢٥١١٠٠ ) -

★ وافق المجلس على وظيفة مدرس جديد للصف العربي نظرا الى

توسع عماله و تزايد رغبة الطلبة الى اللغة العربية و حرصا على ترويج

هذه اللغة العظيمة بين بناء الدار و خارجها .



طبعت بالمطبعة الكوثر

سرازمير - اعظم كذبه

قام بالطبع و النشر وحيد الزمان الكيرانوى من دار العلوم بديوبند

تحت اشراف صاحب الفضيلة الشيخ مولانا محمد طيب رئيس الجامعة  
مجلة

# دَعْوَةُ الْحَقِّ

مجلة اسلامية تصدر عن دارالعلوم بديوبند كل ثلاثة اشهر

رئيس التحرير المسئول :

وحيد الزمان الكيرانوى

المدرس بدار العلوم بديوبند

الاشتراك السنوى

فى الهند وباكستان : ست روپيات

فى الخارج ما يعادلها عدا اجرة البريد

العدد الثالث - المجلد السابع

جمادى الاخرى ١٣٩١هـ

اغسطس ١٩٧١م

## محتويات هذا العدد

|      |                                                                                      |
|------|--------------------------------------------------------------------------------------|
| صفحة |                                                                                      |
| ٣    | ١ - انحراف عن الطريق<br>التحرير                                                      |
| ٧    | ٢ - ثلاثة مناهج للعلاقات الاجتماعية<br>مصلحة الشيخ عبد العلي السبي                   |
| ١٥   | ٣ - بين الانسان و الشيطان<br>الاستاذ جى الخولى                                       |
| ٢٢   | ٤ - روائع الحكم<br>افادات الامام الرازى                                              |
| ٢٥   | ٥ - التبشير و الاستعمار فى البلاد الاسلامية<br>الدكتور مصطفى خالى و الدكتور عمر فروخ |
| ٤٢   | ٦ - العالم العربى فى حاجة الى قيادة مخلصه<br>الفاضل ابوبكر الغازىفورى                |
| ٤٩   | ٧ - يا شعب الخلود ( شعر معرب )<br>للشاعر محمد اقبال                                  |
| ٥١   | ٨ - الخطابة من اهم وسائل الدعوة الاسلامية<br>الشيخ لطف الرحمن                        |
| ٥٦   | ٩ - الفقه الاسلامى لغة و اصطلاحا<br>مختار                                            |
| ٦٦   | ١٠ - اخبار عن دار العلوم بديويند                                                     |

يرسل الاشتراك السنوى ٦ رويات فى باكستان الى العنوان التالى :

الحاج شوكت على ، يوپى سوڤا فيكترى ناتم روڤ - لاهور

ملحوظة : يرسل الايصال بعد تحويل المبلغ على البريد





## دعوة الحق

و الا ففى العوبة تتلاعب بها اصابع اللاعبين المهرة من المستعمرين و المشعوذين . و مع الاسف ان الاكثرية من المسلمين انحرفت عن مناهج الحياة الاسلامية جاهلة او متجاهلة ، و اصبح الكثيرون من المثقفين ينجحون عن انتهاجهم منهج الاسلام و منهج الشرق لضعف معنويتهم و اضمحلال روحهم الاسلامية بما تغلب عليهم و سيطر على مشاعرهم من شكليات و مظاهر خارجية بعيدة كل البعد عن تعاليم القرآن النقية .

اننا نحاكى الغرب و الدول الراقية او نحاول ان نحاكىها فى مناهج الحياة و نمسكها ، و نخطأ نحول و نخطأ نختار . فيها نحاكى فان بداية نهضة الغرب لم تكن من نقطة نضعها لانطلاقنا . فبدأ حياتنا كما انتهوا اليه من مظاهر و شكليات و خرافات حضارية و مفاصد اجتماعية و اخلاقية بعد ان قطعوا مسافات متعبة شاقة ، فهل تتلاقى على صعيد واحد ؟ و نحن لم نتعود ان نفجر لنا الطريق من حلال الصخور الصلبة و الجبال الشاهقة و البحار الواسعة :

قد ضلنا الطريق و انحرفنا عن درب الحياة الذى سلكناه و احرزنا النجاح فى سلوكنا ذلك ، حين كنا نكابد المشقات و نقاوم الازمات و نكافح للاهداف . و نجاهد للشرف و الكرامة و نغامر للابقاء على الشوكة و مخاطر بالنفوس لبناء المجد و الشخصية ، حين كنا امة ذات اباد ذات غيرة دينية ، تغار على ادنى ما يجرح شخصيتها و يحط من شأنها و يسبق الى سمعتها :

تعال ايها القارئ الكريم الى الماضى قليلا ، و التفت الى الوراء

## دعوة الحق

مثلاً حتى يسهل عليك تمين الانجاء نحو المستقبل ، تألق نظرة غابرة على قافلة الاسلام التي سارت من مكة و جابت افطار العالم ناشرة نور الايمان و الدعوة الصادقة . تعلم الناس و ترشدهم الى المنهج و المسالك الواضحة للحياة ، تلك القافلة — قافلة الاسلام — قافلة الصحابة المؤمنين الصادقين و عباد الله الصالحين ، مثال الجهد و المكفاح و الصبر و المثابرة سارت الى آفاق العالم فتحت فيها آفاقاً جديدة من الحضارة و العلم و الفضيلة و الشرف . . .

فكانت كلمة الاسلام هي الكلمة العليا و كان المسلمون هم الاعلون فان الله نصرهم لانهم خرجوا في سبيله و باسمه و لأجله ، و ان الله على نصرهم لقدير .

تعال ايها القارئ الكريم تتجول حولة سريعة في افطار العالم الاسلامي . تجد فيها دعاوى و اعلانات صارخة و صوراً ضاحكة تنغني بالنهضة ، نهضة البلاد . نهضة الشباب ، نهضة الفتيات ، فتمعود الى ذاكرتك صور من الماضي لنهضة المسلمين فتقارن بين الحالتين تسود الاولى روح العمل و روح الجهاد ، هناك طموح و عزيمة ، اعتماد على النفس و ثقة عظيمة بخالقهم العظيم هدف نبيل و مقصد سام و اما الاخرى فتعنها عاطفة الدعة و التكاثر ، شعور بالنقص ، انكال على الغير ، امانى مشبوهة و مطامع شيطانية اندفاع وراء الاهداف . تنازل عن الشخصية و تخل عن مقوماتها ، خلاعة و وقاحة . عرى و سفور ، و تجرد عن كل معاني الفضيلة ، هذه هي النقطة التي و صل اليها الغريون للتمتع بالحياة و

وبما أنها بعد مكابدة الخمود الجارية وقضاء حياة التلذذ، مدة طويلة وهذه  
هي النقطة التي جعلنا انتهت بداية ، في من كانت بدايته بداية شريرة  
خلاعة و مجنون لا يرجى له اى نجاح فى الحياة والا يكون لها نصيب  
من العز و الشرف

وحيد الزمان الكيرانوى



## ثلاثة مناهج للعلاقات الاجتماعية

● الموالاة ● المسالمة ● الجندرية

لفضيلة الشيخ عبد اللطيف السبيعي

مناهج ثلاثة ، رسمها القرآن لأمته ، ينتهجون أولها - قبلنا بينهم  
و ينتهجون الثاني و الثالث مع من عدام .

و في هذه المناهج تكييف للعلاقات الاجتماعية التي تبرز فيها شخصية  
الجماعة الإسلامية كاملة لها مميزاتها و خصائصها ، و لها طابع يفسح للفهم  
ان تعمقها حتى لا تكون الشخصية الإسلامية محبوبة عن الأذمان ، و  
لا مغفورة بالنسبة و الشكوك .

( ١ ) : المنهج الأول : مناهج الموالاة ، و قد ردد القرآن  
ذكرها في آيات عديدة ، منها الآية التي في مطلع حديثنا ، و الموالاة



معناها المحبة و الارتباط و النصرة .

و قد خطب المسلمون خطاب تكليف ان يعملوا هذا المنهج ديدنا لهم في المحيط الاسلامي ، و ان يعتبروه من جانبهم وفاة بعهد الله ، و مؤازرة لرسوله ﷺ و وثيقة اخاء فيما بينهم .

و معنى ذلك : ان الولي الذي نركن اليه ، و تتعلق بحبه ، و نقوم على طاعته و التضحية في سبيله : هو — اولا و بالذات — الله سبحانه و تعالى . و ثانيا — رسوله ، صلوات الله عليه — لانه حامل الدعوة اليهم من عند ربهم و هو قائدهم الى الغايات المنشودة في حياة يراد بها ان تكون حياة لخير أمة اخرجت للناس .

و ثالثا — المومنون ، لانهم الطائفة التي التزمت عهود الله ، و تأخت في الطاعة لله ، و لرسوله ، على تعاطف ، و محبة ، و تعاون ، و المقصد ان يكونوا كتلة متضامنة مع ولاية الامر فيهم .

و توجيه القرآن للمؤمنين الى الموالاتة على النحو السالف كله توجيه مفروض قبوله منهم ، و هو حتمى عليهم ، فاهم امة واحدة فيما لها من دين ، و منهج .

و الموالاتة بين تابعهم و متبوعهم ، و حاكمهم و محكومهم ، ميسورة و مرجوة : ضرورة أنهم أمة متفقة في الدين ، و المنهج العملى المستمد منه في شؤون الحياة .

و حينئذ تكون دعوة القرآن للمؤمنين الى موالاتة بعضهم لبعض ، و تكون تلييتهم لهذه الدعوة غير مشوبة بلون العصية المخيبة او المعاندة .

## دعوة الحق

و من تمام التوجيه الى موالاة المؤمن للمؤمن ان يكون الولاية  
المتبوعون برودة في الدين على الوجه الذي ذكره الله سبحانه في قوله :  
« الذين يقيمون الصلوة و يتون الزكاة ، و هم راكون ، — يعنى  
ان يكونوا هم كذلك في جانب الله ، منابر على الصلوة ، مؤتئين للزكاة  
متواضعين بين الناس : تواضع الخشية لله ، كما تكون خشية الراكع في  
صلاته .

و بتوافر هذه الصفات فيهم يكونون موضعا للثقة فيهم ، و أهلا للقدوة بهم ، و الموالاته لهم على السمع و الطاعة .

فاذا تمت صفات الموالاته بين الجانبين كانوا جميعا حزب الله و حزب الله - لا شك - هم المفلحون .

و على هذا ترددت الآيات الكريمة بالوعود الصادقة ان ينصر الله من كانوا على هذه الشاكلة — ان تصروا الله ينصركم وثبت اقدامكم ، — ان ينصركم الله فلا غالب لكم ، — و ان يخذلكم فخذلكم ، — و ما النصر الا من عند الله ، — و قصارى الحديث فى هذا المقام ان الله دعانا و وعدنا و تحقيق وعده مشروط علينا بتلبية دعوته - و هذه سنته فيها يجرى لعباده ، و قديما جرب المسلمون انفسهم فى اوضاع عدة . فحينما كانوا حزب الله كانت لهم النصرة على من عاداهم ، و كانت لهم جولات مرموقة فى مسالك الحياة و فى نظام الحكم ، و اتساع السلطان ، و شيوع المهابة لهم حتى عند اقوى الامم .

## دعوة الحق

و حينما تراخت حيلة الولاية برئهم ، و هذبت المروابط بين صفوفهم و جانب على المسلمين دعوة الله ، أصبحت خطائم وئيدة ، ثم صارت جماعتهم غثاء كغثاء السيل : لا قوام لها ، و لا منعة فيها ، لم يستمروا بحزب الله كما كانوا قتلخف عنهم ما كان مرجوا لهم ، و لم يخلف الله وعده فينا ، بل نحن الذين خرجنا عن الجادة و رغبتنا عن مواصلة السير على ما كان اسلافنا .

و مع ذلك : فنهج الموالاة لا يزال قائما ، و لا تزال دعوة القرآن اليه صارخة مدوية في المسامع و تجارب الحياة تدفعنا دفعا نحو الرجوع اليه نستعيد ما فات . و لعلنا فاعلون ( حى على الصلاة حى على الفلاح ) .

( ب ) المنهج الثانى للمؤمنين المسألة — فى غير ضعف — مع غيرهم اذا لم يكن الغير مشاقا لنا ، و لا عاديا علينا . فان الاسلام دين عمرانى يدعو الجماعة الانسانية الى كل خير و يود لها ان تسير نحو المثالية و لا يمنع ان يتعاون المسلم مع غير المسلم فى شئون الدنيا . بل يشد فى المسلم أن يكون مثلا واضحا فى الكمال و مصدر نفع لنفسه و لغيره ، حتى يكون فى مساهمة الشخصى حجة للدين فى سموه لا حجة على الدين عند خصومه . ( لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين و لم يخرجوكم من دياركم ان يبروهم و تقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين اى العادلين ، و لومع غير المسلمين . و فوق ذلك اباح للإسلم ان يزوجه بزوجته كناية اذا اراد . . . و شرع لنا أن ناكل من طعامهم الحلال . و حتم علينا ان مجادلهم

## دعوة أخق

بالحسنى ، و ان نكسب مودتهم بالاحسان لا ضعفا و لا هوانا منا ؟  
( و لا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي أحسن ) ( و جادلهم بالتي هي أحسن ) ( ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كانه ولى حميم )

بل نهى المسلم ان يشاتم انسانا لا دين له ، لئلا يفضبه و يستفزه الى المقابلة بالمثل او أشد ( و لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ) .

و هكذا من ضروب التهذيب التى تكفل المسألة بين المسلم و غير المسلم و كل ذلك للرغبة فى تركيز السلام بين الناس ، و لينفرغوا للعمل المشترك فى دنياهم ، و ليظهر فى المسلم طابعه الدينى الحق و لو انه الصحيح و كان السلف المسلمون يقولون فى دعائهم الذى يحكيه عنهم القرآن و يعلمنا اياه .

( ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا و اغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ) .

( ج ) المنهج الثالث ؛ منهج الحذر من اعداء الاسلام ، حتى لا يكون المسلمون اغرارا يخدعهم عدوهم حتى يفتنهم عن دينهم بما يبدىه من وسائل الاغراء و بما يبت بينهم من النزعات الباطلة ، و الاحلال المموءة بلون المدينة ، و الحرية الشخصية و الميوعة المسولة التى تزعزع المسلم عن رجولته ، و تستلب حياه و غيرته ، و تجعله اشبه بالانثى فى تخشعه ، و تجعل الانثى كالرجل فى غشيان المجامع ، و مزاحم الاقدام ، فان هذه هى الشرارة المحرقة للقومات الشخصية فى الافراد . ثم هى العاصفة



## دعوة الحق

الجامعة القومية التي يمتاز بها الوطن العربي ، و المرء يستهين بالخطر في اوله ، و يستسلم للفتنة ملفوفة في ملامح الزينة و يتزمت من الدعوات الجديدة حتى يغلب على امره ، و يوقى من مأمنه .

و كانت وصية الله تعالى لرسوله ﷺ قوية في هذا الشأن ( و احذروم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك - فاحذروم قاتلهم الله و لا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا ، و اتبع هواه ، و كان امره فرطا ) خسرانا و ضياعا في المهالك . . . و هذا خطاب يتناول الامة كلها .

فهذه مناهج ثلاثة : اتينا بها اجمالا - و القينا عليها ضواء من اشعاع القرآن لنبين ان نظم الحياة الاسلامية مرسومة في كتاب الله و ان الرجوع اليها في موطنها هذا اجدى على الناس من كل تفكير مستحدث ، و ما يجهل ذلك الا من حبل بينهم و بين تعرفه - و تذوقه ، او كانت تربيته العلية على زاد غير زاد التقوى .

و قد تكفل القرآن بزيادة الايضاح و بالحث على تجنب الاستسلام للعدو حتى لا يظل الغافلون عن هذا في حمايتهم ، و حتى لا تكون معذرة للتخلف عن الجماعة الاسلامية فيما نوديت به و وحيته اليه .

و لم يبق بعد البيان الا ليد الا ان تكون الضلالة طامسة على الوعي ، و الفتنة غالبية على المدارك ، و القلب فارغا من الضمير .

و لا حيلة فيمن كان كذلك حتى يهديه الله .. اذا شاء .

(يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى و عدوكم اولياء ، تلقون اليهم

## دعوة الحق

بالمودة و انا اعلم بما اخفيتم و ما اعلمتم و من يفعله منكم فقد ضل  
سواء السبيل . )

( و من يلوهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين )  
و بعد : فطرة الى واقع الحياة الحاضرة في مصر و البلاد العربية  
تكشف لنا عما كان من تخاذل عن المنهج الاسلامي الحق ، حتى تغفلت  
يد الاستعمار في عنق المجتمع الاسلامي كله ، و امتدت مغالبه الى شباب  
الوطن العربي و عشنا حقبة طويلة في هوان و مذلة .

و لمكن بشا جديدا من فيض الله هز المشاعر الوائبة ، و حرك  
العزيمة الكامنة ، فكان تجاوب العرب عودا على بدء ، و كانت وقتهم  
من جديد ايدانا بمشرق حياة ماجدة تأصلت فيهم جذورها ، و أضفت  
عليهم قريبا ظلالاتها .

و ان مصر و الحمد لله للمهمة في وقتها ، و كان من مظاهر الالهام  
ان يعلن رئيسها المحبوب مبدأها في التعايش السلمي ( نسالم من يسالنا  
و نعادي من يعادين ) و ان الجمال عبد الناصر لهافا يخفق له الوطن  
العربي كله ، و يرتعد له العدو المخادع ( ان القومية العربية هي الدرع  
الواقعية التي تحمي الدول العربية من مؤامرات المستعمرين ) .



## نبذة من ادب سحبان واثل

ان الدنيا دار بلاغ ، و الآخرة دار قرار . ايها الناس اخذوا  
من دار ممركم الى دار مقررهم ، و لا تهتكوا استاركم عند من  
لا تخفى عليه اسراركم ؛ و اخرجوا من الدنيا قلوبكم ، قبل  
ان تخرج منها ابدانكم ، ففيها حيتهم ، و لغيرها خلقتهم .  
ان الرجل اذا هلك ، قال الناس ما ترك ؟ و قالت الملائكة  
ما قدم ؟ فقدموا بعضا يكون لكم و لا تخلفوا كلا  
يكون عليكم .

• • •



# مقدمة

## بين الانسان و الشيطان

للاستاذ بهي الخولي

الحرب بين الانسان و الشيطان حرب صفات لصفات ، و انفس  
بصدد تكوين الانسان او بصدد خريطة ، تصميمه ، من ان نعرض لنا  
طبيعة تلك الحرب و حقيقة الميادين التي يغشاها الشيطان المنازلة ، فربما  
و قد عرض بهمنامته امرين :

الاول : بان نعين على صورة بعض الخصائص النفسية للانسان  
او بعض الخطوط الاولية التي تتكون منها خريطة ، تصميمه ، و  
الثاني : علاقة تلك الحرب بلهمة التي وكلت الى الانسان و الله  
لللاقة الشيطان في كل ميدان بما يبطل كيده

## دعوة الحق

قال الشيطان و هو عاج ربه في امتناعه من السجود لآدم :  
« فبما اغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين  
أيديهم و من خلفهم و عن أيمانهم و عن شمائلهم و لا تجد أكثرهم  
شاكرين » اعراف ١٧٠١٦

و روى الامام مسلم في صحيحه عن رسول الله ﷺ : « لما صور الله  
آدم عليه السلام في الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه : لجمل ابليس يطيف  
به ينظر ما هو : فلما رآه اجوف هرف انه خلق خالفا لا يتماثلك ،  
و معناه الله خلق ضميما لا يتماثلك لمهام الامور ، و لا يشبهك  
امام المغربات التي تزين له و تعرض لفتته . . . قال الامام النووي في  
شرحه لصحيح مسلم : « اى لا يملك نفسه و يجسبها عن الشهوات و قيل  
لا يملك نفسه عند الغضب : و قيل لا يملك دفع الوسواس عنه . »  
و كل ذلك متسق ما قدمنا من اوصاف الانسان التي يستمددا من  
خصائص طبيته .

و هي اوصاف لا ترشح صاحبها لعب . من الاعباء ، و لا لمنهج  
سليم سديد . . . و كيف يرجى ان يكون كفواً لشي من ذلك و هو  
لا يجد في طبيته تلك من عدة الا ما يحده اى حيوان اعجم في جبلته ؟  
و لكن الانسان لا يرجع في استعدادده الى خصائص الطين و الحما  
المسنون فحسب ، بل يرجع كذلك الى خصائص الروح العلوى الذى  
نقحه الله فيه ، و هي وحدها مدد قوته و رشد .

و رسول الله ﷺ يخبرنا في حديثه لذى اوردناه ، ان ابليس عرف

## دعوة الحق

نوحى الضعف فى الانسان حين رآه . اجوف . . . و لاشك انه عرف كذلك فيما بعد ما اودعه الله فيه من خصائص الروح التى تقنها فيه . . فاذا جاء الشيطان يسلخنا عما استودعنا الله من كرامته فهو هدفه الذى اختاره على علم ، و ركز فيه جهده على عمد ، ليرد فريسته الى اسفل طبيعتها . . و ذلك هو هلاكها الذى اراده بقوله : « فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم » .

## الصراط المستقيم

و الصراط المستقيم هو الطريق السوى الذى تهدى اليه فطرة الله فى الانسان . . . او هو السلوك الفاضل الذى لا ينحرف به صاحبه يمنة او يسرة عما يرضى الله و الناس . . و اصول هذا السلوك مركززة فى فطرة الانسان يعرف بها الخير و الشر و الحسن و القبيح ؛ و قال رسول الله ﷺ : « الحلال بين و الحرام بين ، فمن كان ذا فطرة سليمة واضحة هدى الى المنهج السوى ، الا ان يقعد له الشيطان فى سبيله . فيلبس عليه امره ، و يحجبه من مصادر النور فيه ؛ و الله سبحانه يقول فى الحديث القدسى : « انى خلقت عبادى حنفاً فاجتالهم الشياطين عن دينهم » رواه ابن كثير فى تفسير سورة الروم .

و قالت جماعة : ان الصراط المستقيم هو الاسلام ، و قال آخرون : هو القرآن : و كلا القولين حق : يتسق مع ما نقول و لا ينقضه :

فالقُرآن الكريم انشأوا ان تأخر نزوله - هو روح الانبياء الذي اختاره الله سبحانه وتعالى منذ الازل - و ارسل به الرسول و دعا اليه خاتم انبياءه ﷺ بقوله : فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم . ولكن اكثر الناس لا يعلمون ،  
الروم : ٣١

فسلوكه و نهجه الذي يسير عليه هو الصراط .  
و استمداده الفطرى لعمل الخير و معرفة الله هو الذي يقوم له نهجه . و يسدد سبيله بما يلهم من صالح العمل و ينكر من سيئه .  
و لكل سبيل غاية ، و الله سبحانه هو الغاية التي يجب ان يقصدها اهل ذلك الصراط بكل قول و عمل . فما اريد به وجه الله فهو السداد و الاستقامة على الصراط السوى و لكن الشيطان يقعد له هذا الصراط . و يترغص به بعملة عن الله ، فاذا غفل صار لنا في يد الشيطان لا يتمالك ، و تنهل عليه ان يميل به يمينا او شمالا عن طريقه المستقيم .  
و لقد اوضح الله سبحانه تعالى ذلك في مثل رواه لنا رسول الله ﷺ :  
« ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، و على جنى الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة ، و على الابواب ستور مرعاة ، و على باب الصراط داع يقول : يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا و لا تمحووا . و داع يدعو من فوق الصراط ، فاذا اراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال : و يحك لا تفتحه ، فان تفتحه ثلجه . . . » فالصراط : الاسلام و السوران : حدود الله و الابواب المفتحة محارم الله . و ذلك الداعي عيسى بن مريم

## دعوة الحق

البصراط كتاب الله ، و الداعى من فوق الصراط و اعطى الله فى قلب كل مسلم ، رواه الامام احمد - و الترمذى  
و مثل جليل يقرب الله به سبحانه كثيرا من الحقائق الى اذهاننا  
و يبين فيه معنى الاستقامة ، و يشير اشارة و اضحة الى ما فى الانسان من  
من استعداد لليل و الانحراف عن الجادة ، و يقرر فضل الفطرة قوله  
ﷺ ، و اعطى الله فى قلب ابن آدم ، - كلما عمت غرائزه التى لا تتمالك  
ان تنحرف به يمينا او شمالا لمفارقة ما حرم الله . . .

## الخير و الشر

و هذا يفضى بنا الى ما فى الانسان من استعداد للخير و الشر . . .  
و غنى عن البيان ان الاستعداد للخير هو من الهام روح الله الذى نفخه  
فينا و ان الاستعداد للشر هو قابلية خصائص الضعف للانحراف عن  
الله و ذلك اصح ما قيل فى تفسير قوله سبحانه ، و نفس و ما سواها  
فألهما فجورها و تقواها . قد افلح من زكاهما ، و قد غاب من دساها .  
فن استقام مع الهام فطرة الله فهو المتقى . و من استجاب لغرائزه التى  
لا تتمالك ضل سواء السبيل ، و كان رسول الله ﷺ اذا قرأ هذه  
الآيات قال . . . اللهم آت نفسى تقواها ، و زكها انت خير من  
زكاهما انت وليها و مولاهما .  
و لا سبيل للشيطان ان يأتى الانسان من قبل خصائصه الروحية .



## دعوة الحق

فهو سلطان الله فيه لأقبل للشیطان او غیر الشیطان ان یقر به ؛ و المرء  
فی عز بهذا السلطان و حصن مکین ما استظل به ، و استمسک بهديه  
فاذا غفل عنه کان فی حراسة غرائزه التی لا تتهاک ، و کان بها اهون  
شیء علی الشیطان ،

و غراز الضعف التی لا تتهاک ، هی غرائز الانسان الدنیا التی تخلد  
به الی الارض و لاتوحی له ان یرفع بصره الی السماء ، و قد افاض علما  
النفس فی شرحها و تحلیلها . و منها غریزة التملک و حب البقاء ، و هما  
الغریزتان اللتان اتخذهما الشیطان وسیلته فی استدراج آدم الی معصية الله  
هل ادلک علی شجرة الخلد و ملک لا یبلى ؟ ،

فاذا ذهبنا الی ان غراز الضعف فی الانسان هی عدة الشیطان العتيدة  
فی افساده ، کان العقل و النقل مع ما نقول .

ذلک الی ان الشیطان - لعنه الله - قال : « لاتخذن من عبادک نصيبا  
مفروضاً ، فکل من یصدق علیه انه من عباد الله ، للشیطان فيه نصيب  
مفروض مهما صفا و ترقى ، و لامر ما یجمل کتب السيرة ان الله سبحانه  
کان یظهر رسوله ﷺ من آن لآخر اذ كانت الملائكة تشق صدره الشریف  
و تخرج منه حظ الشیطان فهل یكون ذلک الحظ ، او هذا النصيب  
المفروض الحتم الا استعداد کل آدمی للشر عن طریق تنزی غرازه الحيوانية  
لذیة الحیاة الدنیا ؟

نعم ان الآیة تحتمل ان یراد بالنصيب معنى العدد قليلا کان او کثیرا و  
لکن احتمالها لما اخترناه أوضح و اقوى فان الآیة به تبدو واسعة الاق ،

## دعوة أنحق

قتشتمل العدد و غير العدد بدون تكلف او تاويل لنصها اللغوى و لاسيما انه لن يستطيع ان يتخذ من عبادالله اى عدد الا اذا كان له فى القوس جانب عهد و نصيب مطاوع ١١

ذلك الى ان غراز الانسان الدنيا جبلة فيه محتومة لا ينسلخ منها و لا تفارقه ، فبى بعض التقويم الذى خلقه الله فيه ، و لا تبديل لخاق الله ، و ذلك يتجانس مع وصف النصيب بانه حتم مفروض... قال الاستاذ الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار : « النصيب المفروض هو ما للشيطان فى نفس كل واحد من الاستعداد للشر الذى هو احد التجدين فى قوله تعالى : « و هديناه التجدين ، فهذا هو عون الشيطان على الانسان و هو عام فى الناس حتى المعصومين ، و لكن اخبرنا الله تعالى انه ليس له سلطان على عباده المخلصين فاذا هو زين لهم شيئا لا يغلهم على عمله فما من انسانه الا و يشعر من نفسه بوسوسة الشيطان فان لم يكن بالشرك بالمعصية و الاصرار عليها و الرياء فى العبادة » .



## روائع الحكم

من افادات الامام الرازي



● إن قوله ، ادوف بالله ، اشارة الى نفي ما لا ينبغي من العقاعد و الاعمال و قوله ، باسم الله ، اشارة الى ما ينبغي من الاعتقادات و العمليات .  
فقوله : ، باسم الله ، لا يصير معلوما الا بعد الوقوف على جميع العقائد  
الحقة و الاعمال الصافية (١)

● الرحمة عبارة عن التخليص من انواع الآفات ، و عن ايصال  
الخيرات الى اصحاب الحاجات (٢)

● العبادة عبارة عن الاتيان بالفعل بالمأمور به على سبيل  
التعظيم للأمر .

● المعنى اسم للصورة الذهنية لا للوجودات الخارجية ، لان المعنى  
عبارة عن الشيء الذي عناه العاني و قصده القاصد ، و ذلك بالذات

---

(١) تفسير ك . ص ٢ ج ١ . (٢) تفسير ك . ص ٢ ج ١ .

## دعوة الحق

هو الامور الذمينة و بالعرض الاشياء الخارجية ، فاذا قيل ان القائل اراد بهذا اللفظ هذا المعنى فالمراد انه قصد بذكر ذلك اللفظ تعريف ذلك الامر المتصور .

● الكلام عبارة عن فعل مخصوص بفعله الحى القادر لاجل ان يعرف غيره مافى ضميره من الارادات و الاعتقادات ، و عند هذا يظهر ان المراد من كون الانسان متكلماً بهذه الحروف مجرد كونه فاعلاً لها لهذا الغرض المخصوص ، فاما الكلام الذى هو صفة قائمة بالنفس فهى صفة حقيقته كالعلوم و القدر و الارادات .

● مدلولات الالفاظ قد تكون اشياء مغايرة للالفاظ كلفظة السماء و الارض ، و قد تكون مدلولاتها ايضا الفاظا كقولنا اسم و فعل و حرف ، و عام و خاص و مجمل و مبين فان هذه الالفاظ اسماء و مسمياتها ايضا الفاظ .

● ان انوار عقول الخلق تجرى مجرى انوار البصر ، و معلوم ان الانتفاع بنور البصر لا يكمل الا عند سطوع نور الشمس ، و نور محمد ﷺ على الهى يجرى مجرى طلوع الشمس ، فيقوى العقول بنور عقله ، و يظهر لهم من لوائح الغيب ما كان مستترا عنهم قبل ظهوره . (١)

● ان احوال النفس على ضد احوال البدن ، و ذلك لان النفس انما تفرح و تبتهج بالمعارف الالهية ، و الدليل عليه قوله تعالى : الا بذكر الله تطمئن القلوب ، و قال عليه الصلوة و السلام : ايت عند ربى يطعمنى و يسقئنى ، و لاشك ان ذلك الطعام و الشراب ليس الاعبارة بمن المعرفة

---

(١) تفسيرك . ص ٩٠ ج ٢

## دعوة الحق

و المحبة و الاستتارة بانوار عالم الغيب ، و ايضا فلما نرى ابن الانسان اذا غلب عليه الاستبشار بخدمة سلطان او بالفوز بمنصب او بالوصول الى معشوقه قديسي الطعام و الشراب ، بل يصير بحيث لودعى الى الاكل و الشراب لو جد من قلبه نفرة شديدة منه ، و العارفون المتوغلون في معرفة الله تعالى قد يجدون من انفسهم انهم اذا الاح لهم شئ من تلك الانوار و انكشف لهم شئ من تلك الاسرار لم يحسوا البتة بالجوع و العطش ، و بالجملة فالسعادة النفسانية كالمضادة للسعادة الجسمانية و كل ذلك يغلب على الظن ان النفس مستقلة بذاتها و لاتعلق لها بالبدن و اذا كان كذلك و جب ان لائموت النفس بموت البدن . (١)

(١) . تفسيرك ص ٩٨ ، ج ٣ .



## التبشير و الاستعمار في البلاد الاسلامية

الدكتور مصطفى خليلي و الدكتور عمر فروخ

تلخيص : عبد القدوس عقيل الماليفانوي

ط - ق - ب - د

لأسيل إلى إحصاء ما كتبه المبشرون و انصار المبشرين عن الشرق ،  
و عن العرب و الاسلام ، فان المجلات و الكتب التبشيرية : التي صدرت  
في بلدان مختلفة ، و بلغات مختلفة ، يبلغ عددها إلى الآلاف . اختلف إلى  
ذلك ان هناك في العالم كله ، جرائد و مجلات سياسية ، أو أدبية أو  
علمية ، لا تظهر عليها صبغة التبشير و لكنها في الحقيقة وسائل قوية من  
وسائل المبشرين .

## دعوة الحق

و مع هذا كله ، فليس أمامنا شيء ، يكشف النقاب عن غايات  
المبشرين الحقيقية ، و ينبه على الأخطار التي يود المبشرون أن يعرضوا لها  
الشرق و العرب و الاسلام ، مع أن لهؤلاء المبشرين ألوف الكتب و  
الكراريس ، يحاولون أن ينشروها بكل سبيل في المسلمين ، و في طول  
البلاد العربية و عرضها ، و ليست كتب المبشرين ، هي التي تقتضى أن  
نكتب شيئاً لكشف النقاب عن آثار تلك الاصابع الحاذقة التي تمتد إلى  
كل صوب في العالم الاسلامي ، بل هناك المؤسسات التبشيرية . تلك المؤسسات  
التي تبدو في مظاهر مختلفة . بعضها واضح المعالم ، و بعضها الآخر بعيد  
عن النهمة كل البعد ، كالمدارس و الجامعات ، و المستشفيات ، والمي�ام ،  
و الأندية ، و الجمعيات ، مؤسسات البر و الاحسان .  
و قبل كل شيء ينبغي لنا أن نبحث عن بواعث التبشير الحقيقية .  
يظن بعض الناس ، ان المبشرين ياتون إلى الشرق لنشر الدين ، على أنه  
هدفهم الأسمى ، و الحق ان نشر الدين أمر ثانوى جدا في جميع الحركات  
التبشيرية . قد نجد اشخاصا قليلين يمولون حملات تبشيرية على الشرق ، ثم  
أفراداً قليلين آخرين ايضا يأتون في هذه الحملات لينشروا الدين حبا  
ينشر الدين ، و اعتقادا منهم بأنهم يقومون بعمل سام ، على ان الكثرة  
المطلقة من الذين يمولون تلك الحملات ، و من الذين ياتون فيها ، لاصلة  
بين أهدافهم الحقيقية و بين الدين ، الذي يزعمون أنهم قد جاءوا لنشره .  
و يرى بعضهم أن السبب الأساسي في هذا التبشير ، إنما هو  
بلا ريب راجع إلى العداوة التي أثارها الصليبيون ، و أن المسلمين

## دعوة الخلق

لا يزالون متأثرين بموقف الدول النصرانية من الاسلام ، في اثنا الحروب الصليبية . إلا أن المستشرق الألماني كادل بكر يرى السبب أبعد قليلا من ذلك ، إنه يرى أن الاسلام لما انبسط في العصور الوسطى أقام سدا في وجه انتشار النصرانية ، ثم امتد إلى البلاد التي كانت خاضعة لوصولاتها . و قريب من هذا ما رآه غاردر أن القوة التي تمكن في الاسلام هي التي تخيف أوروبا . و يحاول المبشرون أن يروا العداوة بين الاسلام و بين الغرب دينية ، و لكن الحقيقة لا تلبث أن تظهر في فلتات الستهم فاذا هي سياسية .

و لكن كل ما ذكرناه يعود إلى قبل ألف عام من الدهر ، فهل تمت مبرر لاستمرار هذه العداوة إلى أيامنا هذه ؟ إذا اعتبرنا أن أساس العداوة سياسي دنيوى لا روحى دى ، ايقنا أن هذه العداوة من المبشرين نحو الاسلام لا يزال لها مبرراتها . لقد أبرز لورنس روان هذا الموقف في صورة واضحة حينما قال : « إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية ، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم و خطراً ، أو امكن أن يصبحوا نعمة له . أما إذا بقوا متفرقين فانهم يظلون حينئذ بلا وزن و لا تأثير . أما القس سيمون فكان أوضح في التمييز لما قال : « إن الوحدة الاسلامية تجمع آمال الشعوب السمر ( كذا ) و تساعد على التخلص من السيطرة الأوروبية . و لذلك كان التبشير عاملاً مهماً في كسر شوكة هذه الحركة ، ذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الأوروبيين في نور جديد جذاب ، و على سلب الحركة الاسلامية من عنصر القوة



## دعوة الحق

و التمرکز فيها : إذا كانت الوحدة الإسلامية تكتلا ضد الاستثمار الأوربي  
ثم استطاع المبشرون أن يظهروا الأورويين في غير مظهر المستعمر ، فان  
الوحدة الإسلامية حينئذ تفقد حجة من حججها و سببا من اسباب  
وجودها . من أجل ذلك قالوا يجب أن نحول بالتبشير مجارى التفكير في  
الوحدة الإسلامية ، حتى تستطيع النصرانية أن تغفل في المسلمين .  
و لا شك أن المبشرين يمزجون الدين بالسياسة ، فالدين كالوسيلة  
أما السياسة فهي الهدف الحقيقى . و السياسة هنا معناها إستعباد الغرب  
للشرق .

و مما لا ريب فيه أن الباعث الحقيقى و الأول فى رأى القائمين  
على التبشير إنما هو : القضاء على الأديان غير النصرانية ، توصلا إلى  
استعباد أتباعها . إن المعركة بين المبشرين و بين الأديان غير النصرانية ،  
ليست معركة دين ، بل معركة فى سبيل السيطرة السياسية و الاقتصادية  
و يبدو بوضوح أن أشد الأديان مراسا فى اباة الاستعباد إنما هو  
الاسلام ، و لذلك يقنعى المبشرون أن ينصروا المسلمين كلهم . و مع  
أن التبشير يعمل ضد البوذيين و البرهميين ايضا ، فان المقصود الأول  
بالجهود التبشيرية هم المسلمون . و لقد استوى فى هذه الرغبة جميع  
المبشرين على الرغم من اختلاف طوائفهم و تباين الآقنعة التى يرفعونها  
على وجوههم . حتى المستر بنروز ، رئيس الجامعة الأمريكية يقول :  
« إن المبشرين يمكن أن يكونوا قد خابوا فى هدفهم المباشر ، و هو  
تنصير المسلمين جماعات جماعات ، إلا أنهم قد أحدثوا بينهم آثار نهضة ،

## دعوة الحق

ثم يتابع المستر قوله فيقول : و لقد برهن التعليم على أنه أئمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سورية و لبنان . و الامر المهم الذي يعنون به كبار رجال التبشير عناية فائقة هو إعداد المبشرين . فالذين يريدون أن يعملوا في التبشير . يدرسون مناهج خاصة مبنية على تفهيمهم روح الشرق فهناك سياسة تهيمن على ذلك المنهج ، هي تصوير الشرق بصورة من التأخر و السوء ، تحمل طالب التبشير على أن يندفع في مهمته لإنقاذاً أسمى . و لقد أوجدت مدارس لهذه المهمة منذ زمن بعيد ، في روسية و باريس و في طيطة بأسبانية ، أضافت إلى مناهجها تدريباً عسكرياً للتبشير بالقوة .

و لم يكن من المستغرب أن تقوم الرهبنات الأجنبية على اختلاف نزعاتها بالتبشير . إن فرقا مختلفة من الرهبان ، قامت منذ أوائل القرن الثالث عشر بالتبشير ، ثم استمرت في عملها هذا بعد ذلك . و منذ القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر ، كان الرهبان و الروميناكان و الفرنسيسكان يعملون جاهدين في مراکش و الجزائر و تونس و مصر و الشام . ثم برزت في أواخر القرن السابع عشر فرق أخرى ، منها العازريون و الكبوشيون . و مع أن هؤلاء قد عملوا في الأكثر بين العبيد و الأسرى النصارى ، فانهم كانوا من حين إلى حين يتعرضون للسلبيين .

على ان هنالك أفراداً ، ليسوا رهبانا ، و لكنهم تعلموا في المعاهد الرهبانية و في معاهد اليسوعيين خاصة . أن هؤلاء ايضا يقومون بأعمال

## دهوة الحق

تبشيرية مختلفة ، و هذا النوع من الرجال يعرفون باسم اليسوعيين ، ذوى  
الطلب القصيرة . حتى الراهبات اللواتي يظن انهن نذرن أنفسهن لخدمة  
المرضى و تعليم الجاهلين ، و مؤاسة المساكين ، لسن سوى مبشرات .  
يقول اليسوعيون فى كتابهم المئوى ، الذى أصدروه فى بيروت عام ١٩٣١ :  
« إن الأخوات لسن راهبات مبشرات . لئن فى كل مكان يوجد فيه ،  
يعملن إلى جانب عملهن التعليمى أعمالا تبشيرية ، و من لا يكتمن ذلك  
بل يعلن أنهن يعملن لضم الخراف الضالة أو المهمة إلى حظيرة  
المسيح المنك .

و لقد استخدم المبشرون جميع الطرق فى سبيل التبشير ، و استغلوا  
جميع المناسبات ، فصناعة التطيب و التعليم و الوعظ و نقل الكتب من  
لغة إلى لغة ، كلها يجب أن توجه توجيهها يفيد التبشير . و المبشرون  
مجمعون على أن جميع الوسائل — مهما كانت — يجب أن تستغل فى  
سبيل التبشير . حتى اعمال البر ، يجب أن تستغل استغلالا بحتا ، من  
ذلك قولهم ، كان التطيب و التعليم من وسائل التبشير ، و يجب أن  
يقتضا كذلك ، أما أعمال الاحسان فيجب أن تستعمل بحكمة ، كيلا  
تذهب فى غير سبيلها ، يجب أن تعطى الاموال أولا للبعداء عن الكنيسة  
ثم ثقل تدريجا ، كلما اقترب اولئك من الدخول فى الكنيسة ( اعتناق  
مذهبها ) فاذا دخلوها منع عنهم الاحسان مرة واحدة .

و سنكلم على هذه الرسائل فى العبارات التالية  
بإيجاز :

## دعوة الحق

### التطبيب حيلة للتبشير :

لقد ادرك المبشرون هذا الميل في البشر ، فخرجوا عن كل نبل في الطبيعة الانسانية و سخرؤا الطب في سبيل غايات ، حسبك دليلا على نوعها قولهم هم : حينما نجد بشرا تجد آلاما ، و حينما تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب ، و حينما تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير . و هكذا اتخذ المبشرون الطب ستارا يقتربون تحته من المرضى .

و قد كان أول من غير سنة وصية أبقراط ( وصية أبقراط : حينما يتخرج الطبيب في الكلية يقسم بعد أن يتسلم الشهادة يمينا تسمى يمينا أبقراط . يقسم فيه بأنه يقصد في جميع التدابير ، بقدر طاقته ، منفعة للمرضى ، و الأشياء التي تضر بهم و تدنى منهم بالجور عليهم ، فيمنع منها بحسب رأيه . و لا يعطى — إذا طلب منه — دواء قتالا ، و لا يشير ايضا بمثل هذه المشورة . و إلى غير ذلك من الأمور ، التي تنكشف عن نفس انسانية نبيلة . و لكن غيرها ) الأمريكيون ، حينما بدأوا ينشؤون عيادة طبية في سيواس ( بتركيا ) عام ١٨٥٩ م ، و هكذا نظر الأمريكيون منذ ذلك الحين إلى الطب على أنه معين للتبشير . و منذ ذلك الحين اعتبر الأمريكيون الطب مشروعاً مسيحياً ، و على هذا قال الطبيب بول هاريسون في كتابه ، الطبيب في بلاد العرب ، ( ص ٢٧٧ ) : إن المبشر لا يرضى عن إنشاء مستشفى و لو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة ( عمان ) بأسرها . لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل

## دعوة الحق

رجالها و نساءها نصارى ا .

و لا ريب فى أن الطيب يستطيع أن يصل إلى جميع طبقات الناس حتى أولئك الذين لا يخاطون غيرهم . و لذلك قال المبشرون أن بإمكان الطيب المبشر أن يصل ببشيره إلى جميع طبقات المسبلين بواسطة المرضى الذين يعالجهم ، ثم انهم فرضوا أن يكون الطيب المبشر « نسخة حية من الانجيل » ، إن بإمكانه أن يغير الذين حولہ و يجعل منهم نصارى حقيقين ، أو أن يترك فى نفوسهم أثرا عميقا على الأقل .

و المبشرون يصرحون بذلك فوريسون يقول : « نحن متفقون بلاريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى الخارجين فى المستشفيات ، أن نأتى بهم إلى المعرفة المنقذة ، معرفة ربنا يسوع المسيح و أن ندخلهم أعضاء عاملين فى الكنيسة المسيحية الحية . »

و تبدوا أهمية المستوصفات و المستشفيات عند المبشرين بانها إذا كانت للطباء ، فإن مهمتهم الأولى تكون أسهل . حينئذ يستطيع الطيب أن يحمّد فى غرفة الاستشارة أو فى العراء فرصا مناسبة لينثر بذور التبشير فى قلوب المرضى . فى هذه الحال يكون كل من دخل المستشفى أو أتى إلى المستوصف للعلاج ، قد تلقى من طبيبه المبشر تلك الكرازة ( تعبير مسيحى معناه القاء النصائح على الآتين إلى الكنيسة ) التى توجهه نحو المسيح . من أجل ذلك عنى المبشرون أول ما عنىوا ، بالتطبيب على أنه واسطة إلى غاية . ان اليسوعيين مثلا قد أسسوا أكثر أعمالهم التبشيرية فى سورية و غيرها الى جانب مراكز للتطبيب .

## دعوة الحق

و كذلك كان لهم أطباء دوارون يزورون القرى ، ليلحقوا الناقهين  
الراجين إلى قراهم فيكرزوا فيهم ، و لكنهم لم ينجحوا ، و كذلك يجب  
ألا نعجب إذا علمنا أن أكثر الأطباء البروتستانت ، الذين نعرف  
اسماهم ، ما جاؤوا الى بلاد العرب و الدول الاسلامية إلا حبا بالتبشير  
لا بالتطبيب ، و إن جلمهم ان لم نقل كلهم ، قد أوقع في البلاد أضرارا  
تقوف الخدمات الطبية التي اسداها أضعافا مضاعفة ، و اذا رأيت أن تعرف  
مبلغ إهتمام هؤلاء الاطباء بالتبشير لا بالتطبيب ، فاعلم أن نقرأ منهم  
أنشأوا مستوصفا في بلدة الناصر في السودان ، و كانوا لا يعالجون المرضى  
أبدأ إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح .

و لم ينس المبشرون مقام المرأة في الأسرة ، فوجهوا اهتمامهم الى  
التأثير عليها ، و جعلوا يبشرون في مستشفيات النساء و في المستوصفات . و كذلك  
أرسلوا الطبيات المبشرات الى القرى للاتصال مباشرة بالنساء ، و استخدام  
نفوذ المرأة في الوصول الى اهدافهم ، التي يزعمون انها نبيلة ، و لكنها  
لا تنكشف دائما إلا عن سعى لبسط نفوذ سياسى استعمارى .

و لقد استغل المبشرون كل شئ في سبيل التنصير حتى الممرضات  
يرى المبشرون أن الممرضة لا تعمل على تخفيف الألم فقط ، بل تحمّل  
اليهم ايضا رسالة المسيح ، و لذلك حرص المبشرون على انشاء مدارس  
للتعريض في ايران .

التعليم ميدان فسيح للنشير :

• كل مولود يولد على الفطرة ، ( الحديث ) و لكن يولد و فيه

استعداد طبيعي يتوجه به نحو الخير او الشر و نحو صناعة أخرى و لا ريب في اننا اذا استثنينا بعض عوامل الوارثة الطبيعية ، وجدنا أن الموجه الحقيقي لكل فرد ، انما هو البيئة الاولى ، التي إحتضنته صغيرا . على ان عوامل البيئة تظل تعمل في الأفراد و الجماعات ، و لكن تأثيرها يقل كلما تقدم الانسان في السن .

و لقد أدرك المبشرون هذه الخاصة في البشر ، هذه الخاصة التي يجب ان تستغل في سبيل الانسانية ، و في سبيل جلاء شخصية الفرد و بناء شخصية المجموع . و لكن المبشرين ضربوا بهذا كله عرض الحائط و استخدموا العلم و التعليم في سبيل غايات صغيرة ، و شغلوا انفسهم بتبديل عقائد الأفراد الدينية ، باذلين جهودا كبيرا في سبيل منافسة غير نبيلة : عداوة على تجاذب الاشخاص بين اليسوعيين و البروتستانت ، و مكائد بين فرق البروتستانت انفسهم ، ثم رياء لاحد له في تزوين الآراء و تسويد صفحات التاريخ .

و نحن هنا دائرون بك حول نقطتين : حول إستغلال المبشرين العلم بطرق لا تنكشف الا عن ضيق في الأفق ، إلا أن هذا قليل الأهمية لأن الانسان لا يلبث أن يرى هذا الأفق الضيق فيجازى به أصحابه ، و أما النقطة الثانية فهي حرص المبشرين على إفساد النبل الانساني و جعل العلم ، العلم الذي هو نعمة في سبيل تحرر الانسانية و رقيها ، وسيلة إلى إستعباد الأفراد و الأمم ثم سوقهم بسيف الاستعمار إلى الاستكانة أمام سلطان السياسة المادي ، فليس التعليم عندهم غاية سوى التبشير .

## دعوة الحق

يقول نفر من المبشرين إن أهداف المدارس و الكليات التي تشرف عليها الارسلالات في جميع البلاد كانت دائما متشابهة . إن المدارس و الكليات كانت تعتبر في الدرجة الاولى واسطة للتنصير و التمرين قس الكنيسة . . . حتى الموضوعات العلمانية التي تعلم من كتب غربية و على يد مدرسين غربيين ، تحمل معها الآراء النصرانية .

و يرى هنرى جاسب نفسه : : إن التعليم هو واسطة إلى غاية فقط في الارسلالات المسيحية ، هذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح و تعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين و شعوبا مسيحية . و لكن حينما يخطوا التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه و ليخرج لنا خيرة علماء الفلك و طبقات الأرض و علماء النبات و خير الجراحين و الأطباء في سبيل الزهو العلمي . . . فأننا لا نتردد حينئذ في أن نقول : إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني محض إلى مدى علمي دنيوي . مثل هذا العمل يمكن أن تقوم به جامعات هارفرد البرغ و كمبردج . لا الجمعيات التبشيرية التي تسعى إلى أهداف روحية فحسب . .

و قد قال قبل ذلك : إن المدارس شرط أساسي لنجاح التبشير ، و هي بعد هذا واسطة إلى غاية لا غاية في نفسها .

و إن هذه المدارس يتطلب من المعلم أن يكون مسيحياً فحسب ، بل يجب أن يكون مسيحياً من كل قلبه و أن يطبق الحياة المسيحية على المبادئ الاجتماعية و السياسية و لدولية ، و لهذا كان المعلم الاجنبي



## دعوة الحق

افضل من المعلم الوطنى ، و خصوصا اذا كان المعلم الوطنى مسلما .  
و لما بدأ المبشرون عام ١٨٣٤ يفتحون المدارس فى بلادنا ، كان معظمهم يقصر التعليم على التوراة و الانجيل فقط ، لا يريد ان يتحداهما ،  
إذ ان غاية المبشرين الحقيقة كانت اعداد شبان للتعليم فى مدارسهم  
او للعمل فى مكانهم توسيعا لحركة التبشير . على ان بعضهم كان يود ان  
يعلم الطلاب شيئا آخر سوى التوراة و الانجيل . و لكن المبشرين كلهم  
اجمعوا على ان التعليم الدينى شئ اساسى فى سبيل غايتهم ، و اقترحوا  
فوق ذلك أن يموحد المبشرون مشروعاتهم المسيحى فى التعليم .

و أخيراً جاءت العلوم الحديثة ، و لم يبق بالامكان أن تتجاهل المدارس  
الاجنبية علوما عظيمة نافعة كالرياضيات و الكيمياء و الحقوق و الاجتماع  
و الاقتصاد و الرسم و ما شابهها . فلجأت تلك المدارس حينئذ إلى سياسة  
جديدة ، إلى سياسة الدس على الاسلام و التاريخ الاسلامى ، ألبيت  
هذه المدارس مدارس تبشيرية ؟ أو ليس هدفها الأول مقاومة العرب و  
الاسلام ؟ فلماذا لا تكتفى إذن من تنفيذ خطتها بمهاجمة خصمها الحقيقى ؟  
و هكذا إنحدر التبشير و المبشرون إلى درك فى التاريخ و العلم لا يحمدون  
على الانحدار اليه .

إن للتعليم النسائى أهمية خاصة فى بناء المجتمع . هذه الأهمية لم تغب  
طبعاً عن أعين المبشرين ، فاولوها عناية عظيمة ، فلما جاءوا إلى العالم  
العربى ، كان العلم بين الرجال قليل الانتشار ، أما بين النساء فكان أقل  
انتشاراً . و ادرك المبشرون أن هذه حال لا يمكن أن تدوم ، و أن

## دعوة الحق

المرأة ذات أثر في التربة أكثر من الرجل فارلوما اهتماما عظيما . وإن المبشرين لم يتأخروا في فتح مدارس البنات ، فانهم فتحوا مدارس كثيرة للبنات في مصر و السودان و سوريا كلها ، و في الهند و الأفغان . و لكننا نعتقد أن التعليم الوطنى الموحد ، و لو كان ناقصا بعض النقص ، أفضل من التعليم الاجنبى المتنافر ، و لو كان كاملا كل الكمال .

السياسة طريق التبشير :

لقد غابت الجمعيات التبشيرية في جهودها الفردية بين المسلمين . لقد تبين لهذه الجمعيات ، لأسباب كثيرة إن انتقال المسلم من الاسلام إلى النصرانية قد يتم مرة في العام بعد العام . و لكن ذلك يعنى إن الجهود لا تتناسب مع النتائج ، فيجب البحث عن طريق أشد تأثيرا .

أما الاسباب الحقيقية التى تصرف المسلم عن هذا الانتقال — كما ذكرها المبشرون أنفسهم — فلن تعرض لها ، ذلك لأنها تثير مشكلة عظيمة بين مواطنين في الشرق يعيشون على الأخوة و الوداد ، و هذا أبعد شئ عن غايتنا في هذا المقال . و الآن لنا هدف واحد : إننا نريد أن نبرهن على أن رجال الدين الأجانب هم المسئولون عن نكبات الشرق السياسية و الخلقية ، و عن الفتن التى كانت تثور بين أهل الأديان و المذاهب .

و من أجل ذلك كله تلفت المبشرون ، منذ زمن قديم جدا إلى سبيل أحسن تمهيدا و أشد تأثيرا ، فلجأوا إلى حكوماتهم . و بعد أن رضى المبشرون أن يجعلوا الدين آلة في يد الدول ، إتهزت الدول

## دعوة الحق

هذه الفرصة و جعلت تساعد المبشرين ، الا انها في الحقيقة كانت تسعى إلى أهدافها الخاصة .

و من الأمور التي أصبحت معروفة في اسباب الحروب الصليبية ، أن تلك الاسباب كانت في ظاهرها دينية . غايتها تخليص بيت المقدس من يد المسلمين ، بينما كانت في حقيقتها سبيلا للسيطرة على الشرق الاسلامي بما فيه من خيرات اقتصادية و مراكز حرية .

و لما أدركت الدول الأوروبية أن المبشرين آلة فعالة لتأييد النفوذ الأجنبي في الإمبراطورية العثمانية ، أخذت تلك الدول تتبارى في استخدام المبشرين ، و كان الدور الأول في ذلك للسياسة الانكليزية . و يظهر أن انكثرة لم تكن تهرب نفوذ الولايات المتحدة في الشرق الاسلامي ، كما كانت تهرب النفوذ في ، الأفرنسي و الإيطالي فيه .

كان التعاون السلمي بين رجال السياسة و بين المبشرين قليل النتائج و كانت هذه النتائج على قلتها بطيئة الظهور ، و لقد اعتد رجال السياسة هذا التعاون دينا لهم على المبشرين ، فلما قوى المبشرون بعض القوة فعلا ، رجعت عليهم دولهم تقتضيه هذا الدين .

و هكذا بعد أن عملت الدول الأجنبية زمنا طويلا على تأييد إرسالياتها التبشيرية في الشرق . قويت تلك الارساليات . فعادت هي بدورها تعمل على تأييد دولها . و لكن المبشرين لم يستطيعوا ذلك الا من طريق إثارة الاضطرابات في بلادنا ، و لذلك عمدوا إلى إثارة اضطرابات مختلفة ، و حرصوا على اذكاء العداوة بين الذين كانوا يبشرون

## دعوة الحق

ينهم ، و على أن يفسحوا المجال أمام دولهم للتدخل في بلادنا .  
لم يكتف الأجنب بالزول في الشرق ، و استغلال خيراته ، و  
احتلال مواقم الحرية ، و بالتصرف في مناصبه و وظائفه كما تملى عليهم  
مصلحهم و كما يريد هوام ، بل إنهم أرادوا أن يضموا مستقبلهم فيه ،  
و أن يحولوا دون كل تنبه و يقظة في المستقبل . و لذلك عزموا على  
أن يفسدوا حياة الشرق القومية و الاقتصادية ، و يفككوا عرى وحدته  
الوطنية ، و يخمدوا جذوة الروحانية ، حتى يصبح الشرق بين أرجلهم  
أشلاء لا تستطيع حراكا .

و لقد استعانت الدول الأجنبية على ذلك في الشرق بالرهبان السود  
( اليسوعيين ) و بخلق الحركات الشعبية كالفرعونية و الأشورية ، ثم  
باليهود و الصهيونية .

### الاعمال الاجتماعية طريق التبشير :

الاعمال الاجتماعية هي المناسبات التي تربط بعض البشر ببعضهم  
عرضا ، أو تتيح بعض الناس أن يعرفوا بعضهم الآخر ، إن البشر عادة  
مقسمون حسب اعمالهم ، فقلما يتاح للطبيب المنصرف إلى علمه و عمله  
أن يجتمع بالتاجر أو بالصانع أو بالفنان . و كذلك يتعذر على رجل  
من المدينة أو من حى معين في المدينة . أن يجتمع برجل من مدينة  
أخرى أن من حى آخر في مدينته هو . من أجل ذلك يلجأ الناس عادة  
إلى خلق جو اجتماعي يجمع بينهم في مناسبات مختلفة : في الحفلات  
الرياضية و الخطائية ، و في الاندية الأدبية و السياسية ، و في الاتصال

## دعوة الحق

ففيما بينهم من طريق الصحف و المجلات و اعمال البر و الاحسان ، و في الاجتماعات المختلطة بين الجنسين رجالا و نساء .  
و المبشرون يعرفون هذه كلها في بلادهم ، فاحبوا أن يقلوها إلى بلادنا ، لا حبا بنا نحن لكي تكون الصلات بيننا أوثق و الحياة عندنا أكثر فائدة و أكثر حرصا ، بل توصلا إلى اختراق السور الذي ضربه العرف الشرقي حول الاسرة المسلمة ، كي يفتح لهم باب " جديد يلجونه للتبشير بيننا ، تلك كانت غايتهم الاولى من النشاط الاجتماعي الذي احبوا أن يثبوه في بيتنا بواسطة المدارس الأمريكية خاصة ، و من طريق الخدمة الاجتماعية بين الفلاحين ايضا .  
الاحسان في الحقيقة عطف من القوى على الضعيف ، عطف يمتد في صور مختلفة أبرزها و أشهرها دفع المال . و لكن الاحسان قد يجري مجرى أخرى كالتعليم المجاني ، و هبة الثياب ، و الكتب ، و المساعدة على إيجاد عمل و ما يجري هذا المجرى . فلنبدا هنا بالمال :  
لم يكن المبشرون محسنين بالمعنى النبل الذي نفهمه من هذه الحكمة ، و لكنهم كانوا يستغلون ما بأيديهم من وسائل الاحسان حتى يصلوا إلى أهدافهم التبشيرية فالاستعمارية . و لقد كانوا فوق ذلك مقتصدين جدا لا ينفقون و لا يفتقون إلا بمقدار ما ينتظرون من فوائد عاجلة ،  
أما التعليم المجاني الذي يظهر عليه طابع الاحسان . فان المبشرين يهتمون به ايضا ، يعتقد اليسوعيون أنه يجب أن يقوم إلى جانب كل مدرسة يدفع طلابها النفقات المدرسية ، مدرسة صغيرة للفقراء مجانية ،

## دعوة الحق

لا لتعليمهم في الدرجة الاولى ، بل لحفظ المظهر التبشيري باديا للعيان .  
إن الفقراء أكثر انقيادا لقبول هذا المظهر من أندادم من أبناء الأغنياء  
هذه التركة في التعليم المجاني لا ينقرد بها اليسوعيون الأفرنسيون وحدهم ،  
بل يتنازعها جميع المبشرين .

و استغل المبشرون جميع أوجه النشاط الاجتماعي للتبشير ، حتى  
تلك التي لا يسبق الوهم إلى انها بؤرات تبشيرية ، من هذه الأوجه كلها  
انشاء المكتبات لبيع الكتب في الظاهر و تكون ستارا لارادة أعمال التبشير .  
و اخيرا إننا عرفنا في الكلمات السابقة عدة من الوسائل التي يتوسل  
بها المبشرون إلى الوصول إلى الاسلام و المسلمين ، ثم ادركنا أن التبشير  
انما هو في الحقيقة تمهيد إلى السيطرة السياسية على بلاد الشرق للاستغلال  
الاقتصادي .

فالتبشير إذن خطر ديني بالغ فوق ما هو خطر سياسى و اقتصادى :  
إنه خطر على كيان الأمم الشرقية ، إن القضية بالنسبة إلنا قضية بقاء  
أو فتنا .



## العالم العربي في حاجة الى قيادة مخلصه متحمسة

محمد ابو بكر الفازى بورى  
المتخرج من دار العلوم بدوبند



ان العالم العربي قد نكب اليوم باقى الاحوال ، و احبط بظروف  
عصية جدا ، و قد هزت الشعوب العربية بكوارث و ماسات جعلتها  
تقلب المسا على فرش الهوان و الذل ، و قد اרכת من عينها الكرى ،  
و افقدت وعيها ، ان الحالة التى تمر بها الدول الاسلامية العربية حالة  
عجيبة فى نوعها ، لا نجد مثالا فى تاريخها الطويل الممتد .

ان تاريخ العالم الاسلامى يقجمل بالاجاد و الفخار و الاعمال المثالية  
و العرب قوم عرفوا بالحماسة و الجد ، و البطولة المدهشة ، و الثقافى فى  
سبيل الحق و التضحية باعلى شئ عندهم فى سبيل صيانة العز و الشرف و  
الاحتفاظ بشخصيتهم و رفع شان دينهم ، و قد يضرب المثل بهم فى  
الكفاح و العمل و العزيمة الصارمة ، و الهمة العالية و المقامرة و المثابرة .

## دعوة الحق

وقد اشتهروا في الاخلاق الكريمة و العبادات الفيلة و القيم  
العليا ، انهم قوم جيد و جليل و ايك و عجل ، قوم ذو غيرة و افقة ،  
لا يخضعون للذل او مهانة . لا يفترون خون لخرمة و لا يستسلمون لها جم  
على كرامتهم و حرمتهم . و لا يظهرون الطوع لمكابر و معاند يريد  
المجون من شرفهم العزيز . و مجرم التلبد ، انهم قوم اتفاض و قيام في  
سبيل الحق لكسبه و رده الى صاحبه . . . . .  
هذا الذي قرأناه في تاريخهم الزاهي الجميل و عرفناه من عاداتهم و  
شعارهم ، و جربناه عن اعمالهم ، الا اننا نقضى العجب الآن من هذه  
الحالة المخزية التي ابتليت الشعوب العربية بها . و الذي زادنا عجبا و حيرة  
انه قد مضت خمس سنوات على تلك النكسة التي سببت خزيا لها ، و  
حطت من شأنها ، و قدحت في سمعتها و نالت من مجدها ، نكسة اليمة  
مفجعة بكت لها العيون . و تفجعت لها القلوب ، نكسة غيرت مجرى  
التاريخ ، و هزيمة فاحشة نكراء ، اصبحت نقطة سودا على جبين الشعب  
العربي . بل على جبين العالم الاسلامي كله . مضت على هذه النكسة و  
هذه الهزيمة مدة طويلة و وقت غير قليل و العرب الآن كما كانوا ،  
لم يتفوضوا لغسل العار الذي لحق بهم ، و الحصول على المجد الذي ضاع  
منهم ، و لا عادة الحال الى ناصاتها ، لم يقوموا لاسترداد ما سلب منهم  
من الاراضي المقدسة و البدة المباركة ، التي هي مجلبة سعادة و فخر لهم ،  
تلك البقاع المباركة و المقدسات المحترمة التي كانوا — العرب — امناء  
لها ، و كانوا مكلفين بصيانتها من ايدي معتدية ظالمة اليمة ، و كانوا



## دعوة الحق

ثم المسئولين الاولين بالاحتفاظ بحرمتها ، احتلتها عدو ماكر عنيد ، و  
داخها ظالم مريد عنيد ، و تلعب بحرمتها امة ضربت عليهم الذلة والمسكنة ،  
جعلت يدها الوضحة على تلك الامكنة الكريمة ، مهبط الانبياء و الرسل ،  
دويلة صغيرة تقهدهم و تهدى غيرتهم و انقتم و العرب لا تثور ثأرة  
غيرتهم ، و انهم قد التزموا الصمت . و اختاروا الوجوم ، و انقادوا  
للحالة التي هم فيها ، يعشون الآن و استكانوا للهوان ، و استحبوا حياة  
البذخ و الترف ، و اللهو و اللعب ، على حياة الكد و الجهد ، و العمل  
و الاقدام ، و استاثروا حياة الهوان على حياة الشرف و الكرامة ، حياة  
الهمز و المجد ، احبوا الاشتغال بالملاهي و الاهمال بدل صب العروق ،  
و الخروج الى ساحة العمل . اختاروا حياة التعميم مكان المكافأة و  
للمدافعة . آثروا حياة اللوم على فرش وثير ناعم على سهر الليالي و  
صبر الشحوم .

و تلويح كل قوم يشهد ان امة — اية امة كانت — اذا تسرب  
اليها الانحطاط الخلقى ، و عدم الشعور بالمسئولية ، و الاهمال ، و دلف  
اليها الحب للسل و الحياة الرخيصة و الاسترسال في هواها و رغبت عن  
الجهد ، و البروز في ميدان العمل ، و الكفاح و التواصل للبدء و  
الابتعت عن تقديم للتضحيات للالى و الانفس ، و تغفل في قبلها حب  
لبنها فلا تقوم قائمتها و تصبح في عجل ار آجل عرضة للفناء و الانحط  
و لا تعيش عزيزة كريمة ذات مجد و شرف ذات تاريخ و تطوير .  
و لا يكتب اسمها الا في سجل المتراخين و المتكاسلين عديمي القيمة والحية .

## دعوة الحق .

يرضون بقمحة و هوان ، و تنازل و انحطاط .

و من العجب العجيب ان الامة العربية التي كان لها صدى و دوى في البسالة و الخاسة ، و الموقف ضد عدوان و اعتداء ، و الاخذ بيد الطغاة المردة في العصر المنقرض ، و كان لها من الآداب و الاجادة ما اندهست لها النفوس و تحيرت بها العقول ، و اعجبت بها امم العالم انما شاع منهم في ذات الوقت انهم أمة التواكل أمة الكمل ، و أمة نبذت المسؤولية على الغير ، أمة الاستسلام و أمة الجود ، يشمت عليهم الاعداء و يقربصون بهم الدوائر ، و يضربون على الصناجة في بيوتهم فرحا بكتبهم و ذلهم و خورهم و ضعفهم

و اكبر شئ فقدته العالم العربي هو الشعور بخسارتهم و بما لحقهم من العار و الذلة . فانهم مكان ان يفرضوا لسد هذه الخسارة و لفصل هذا العار الملاحق بجباههم الضئيلة انما هم في عراق شديد فيما بينهم ، تحدث الثورات تقو الثورات ، تقتل النفوس ، تراق الدماء — لا دماء العدو الجاني المتعمى الغاص — بل دماء اخوانهم و بني جنسهم ، شغلهم القتال و التناحر فيما بينهم عن العدو و لا يحس شعورهم بما تصيبهم من الخسارة الفادحة . و الضرر الاكبر ، و لا يقذرون انهم بهذه التناحر قد اضعفوا قوة كبيرة ، و لا ادرى إلى متى يضيعون هذه القوة — قوة يجب ان تبذل ضد العدو المحتل — و انما هذه الدماء التي ضاعت في غير محل دماء لها قيمة لا تعادلها قيمة اى شئ ، دماء لم يكسب العلم العربي به الا الخسارة الكبيرة لنفسه و الندم — اذا

بقى فيه شيء من النيرة - والمهاجرة للإعلاء ، ان البسالة والمغامرات التي يراها أبناء العالم الاسلامي الشجاعة المقدامية في المعركة - لم تقم بينهم وبين الدول - وإنما وقعت بين بني أوطانهم ، كان مفخرة ورجابة للفرح ، لو كانت هذه المغامرات والبسالة وجهت نحو العدو الباغض إليهم الذي يريد ان يدمرهم ويذلهم ويذل كيانهم ، و الذي أصبح خطرا كبيرا للعالم العربي اجمع ، عدو البسالة العربية ثوب الخزي والخزلان .

وفي هذا الوضع المظلم الذي أصبح امر العالم العربي فيه فوضى وتشتت جهتهم ، ولم تكن بينهم قيادة مخلصة شاعرة شعورا واقعيا بما يجب ان تقوم به في هذا الظرف العصيب ، لاسترجاع مجد العالم العربي الضائع واسترداد تفهم المفقود .

قد أصبحت الحاجة أشد إلى قيادة مخلصه متحمسة تتزعم الشعوب العربية وتقوده إلى ما فيه خيرها ، ففهمها ، قيادة صحيحة سليمة تتألم بما ابتليت به الشعوب ، وتحس بما فيه من الوجع والنكبة احساسا كاملا ، قيادة حية الشموخ والعزم ، ذات همة عليا ، يكون ارتكازها على ثوابها وعلى بي جنسها ، ولا تجل سلاحا تمردا فارغا ، وكلاما رفانا ، و ادعاءات متخللة ، وتهديدات مجررة كما فعلتها القادات السابقة ، التي برزت في العالم الاسلامي على مسرح النظام والحكم الى اليوم .

و انما يجب ان تصف هذه القيادة بصفتين رئيسيتين :

## دعوة الحق

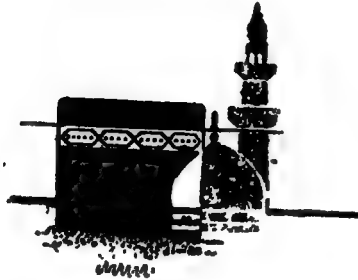
إحدى هما ان تؤمن بالله ايمانا صادقا بجميع صفاته ، تؤمن انه قاهر على كل قاهر ، قادر على كل قادر ، ان الامور لا تدبر الا حسب مشيئته ، ولا تقضى الا طبق قضائه ، تؤمن بان الحياة و الموت ، و النصر و الهزيمة و الرفع و الخفض كلها بيده ، لاية امة شاء ان يرفع الى قمة الظفر و الانتصار و لاى شاء ان يهبط به الى حضيض الذل و الهوان ، و يجب ان يكون لهذا الايمان عمل فى مجالات جهدها ، و يظهر من كل حركة تاتيها اثره الملموس ، لا تنحصر الانظار الا الى الله ذى القوة المتين ، و يكون الاعتماد على ذاته وحدها ، و الثقة بقوته الخفية ، و بلفظه العام ، و ان يكون النظر إلى مسبب الاسباب قبل ان يكون إلى الاسباب ، و اذا تمتعت القيادة العربية بهذا الايمان العميق ، و سلمت زمام امورها إلى الله مع جهدها لمقواصل ، و كدها الدائم ، و عملها المستمر لتحقيق الغايات ، و الباس خططها ثوب النجاح ، فعاشت فى العالم رفيعة الشأن ، و عالية المنزلة ، ممتازة بين الأمم المعاصرة ، و كانت لها مكانة مرموقة ، و منعة و شوكة ، و هى تبرز مكاتها بين الشعوب المتقدمة الراقية المتنافسة فى السبق و التقدم ، و الانتهاض و البروز .

و الامر الثانى الذى يجب على هذه القيادة ان تتسلح به هى الخبرة التامة و البصيرة الدقيقة ، و النشاط و الطمع فى جلب النفع العام و دافع التضحية و الفداء و التحمس فى كسب الخير ، و الارتكاز على نفسها . و النفور من الاتكال على الامم الاجنبية ، و التزود بالاساليب العلمية و الفنية الحديثة ، لا تكون عالة على الغير و لا آلة بيده ، و ترك

## دعوة الحق

التراخي والتكاسل في حياتهم المادية ، ودام العرب لا يتركونها لا نضلح  
حياتهم ، و لا تتحقق امانهم ، و لا ينجون من عدوهم ، فالوقت  
وقت العمل لا وقت الكلام ، و الوقت وقت اعداد مستطاع ، لا وقت  
الدعوى و التهديدات . وقت الجهاد و النضال لا وقت الاكثار و التفخيم  
فالحاجة اشد إلى مثل هذه القيادة في العالم العربي ليعود الوضع السابق ،  
و يجرى الامر الى نصابه . و ان يسود الامن و السلام ، و ترجع  
الكرامة و الشرف ؛ فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، و  
لا تهنوا و لا تحزنوا و اتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ؟

محمد ابو بكر الغازي بوري



# نزهات من رياض الشعر والأدب

يا شعب الخلود  
للشاعر المرحوم محمد اقبال



|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| من سواكم حل اغلال الورى  | امة الصحراء يا شعب الخلود  |
| صاح لا كسرى هنا لا قبصرى | اى داع قبلكم فى ذا الوجود  |
| أطلع القرآن صبحا للرشاد  | من سواكم فى حديث او قديم   |
| ليس غير الله ربا للعباد  | هاقفا فى مسمع الكون العظيم |

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| و سل الحمراء واشهد حسن تاج | لا تقل اين ابتكار المسلمين |
| نحوها طوعا يؤدون الخراج    | دولة سار ملوك العالمين     |

## دعوة الحق

دولة تقراء في آياتها  
في كنوز الحق في طياتها  
ارسل الشكر الى غير انتهاء  
اشعل الايمان نورا بالعراء  
و حباء الله من عليائه  
راكب النساقة في صحرائه  
كبروا الله في ظل الحروب  
ضجة دانت لهم فيها الشعوب  
وى كان لم تشرقوا في الكائنات  
و نسيم في ظلال الحادثات  
كل شعب قام بيني نهضة  
في قديم الدهر كنتم امة  
كل من اهل ذاتيه  
لن يرى في الدهر قوميته  
فكروا في عصركم و استيقنوا

مظهر العزة و الملك الحصين  
دونها حارت قلوب العارفين  
لنى الله قدسى الجنبان  
اوقد النور بكف من تراب  
عزمة قل بها سيف الغير  
سارفيها راكبا خيل القدر  
و صفوا تحت ظل المسجد  
و ارتقوا فيها مكان الفرقه  
يهدى الايمان و النجج الرشيد  
قيمة الصحراء في العيش الرغيد  
وارى بنيانكم منهدما  
لحف نفسى كيف صرتم اما ؟  
فهو أولى الناس طرا لفناء  
كل من قلد عيش الغراب  
طالما كنتم جحالا للمصر

و املاوا الصحراء عزما و اخلقوا

مرة اخرى بها روح عمر

\*\*\*\*\*

لنا في هذا الكتاب ، من جملة ما رتبناه ، من فوائده ، ما قد سطره  
 بعدد من العلماء ، من جملة ما رتبناه ، من فوائده ، ما قد سطره  
 بعدد من العلماء ، من جملة ما رتبناه ، من فوائده ، ما قد سطره

## الخطابة من أهم وسائل الدعوة الإسلامية

سمحة الاستاذ الشيخ لطف الرحمن (١)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد صالح  
 الهدى ونظام النبیین ومامارسلین وعلی آله و صحابه واولی بنی  
 بهم و اتبع نهجهم القويم . وبعد فإني أرى من المهمات التي  
 أن الخطابة ( SERMON ) لها أهمية بالغة فلو لم تأخذ في  
 حضور عتيقة . ولقد كان داود عليه السلام أخطب الأنبياء فذكر  
 الخطابة و الفصاحة من الصفات التي اصطفاها الله بها ، فيقول القرآن الكريم :  
 « وسمدونا ملكه » و آتاه الحكمة و فصل الخطاب ، (ص) . وبيان فصل  
 الخطاب الذي حباه الله به داود عليه السلام بموهبة بالخطابة . فمن معنى  
 مفهوم : « فَيُخَيِّرُ » أن يكون الخطابة بكلمات سهلة واضحة ، و لا يخل  
 (١) هذه مقدمة من مقدمة الخطبة الرحمانية للشيخ لطف الرحمن ، فليها  
 ربيعه ، من جملة ما رتبناه ، من فوائده ، ما قد سطره



متسقة و أسلوب متزن متفق مع المقصود ، و لا بد ان يكون خاليا من الغموض و التعقد و التكلف لئلا يصعب على المخاطب فهمه و العمل به . اذ ان الخطاب اذا كان على العكس من ذلك قد يسبب تشرد البال و حيرة العقل ، و ضيق الصدر ، بدل ان يكون باهتا على طنائنة الحاضر و اقتناع العقل و انشراح الصدر .

و الناحية الثانية التي دلت عليها هذه الآية الكريمة هي ان الخطابة يمكننا التذرع بها الى تعليم الناس لامور الدين الفطرى و تعليم الحكمة و هي تلك العطية الالهية الجليلة التي تؤهل الامم للاصطلاع بمهام الحكومة و ادارة دفة البلاد . و تكسيها حنكة و بصيرة ، و قوة و مناعة ضد قوى الشر و الطغيان . فلقد كان للخطابة دور فعال في بناء الامة الاسلامية و ذلك لانها قد ساهمت مسهمة كبيرة في نشر الاسلام و ابلاغ دعوته حتى ازدهر و امتد سلطانه القوى في الخافقين .

و لقد بلغت عناية الاسلام بالخطبة أن ألزم النبي ﷺ القيامها قبيل صلاة الجمعة طوال حياته منذ بدأها و امر باقامتها حتى اصبحت بمثابة جزء من الصلاة مكافئ لما قصر منها . و ما احوج عصرنا الحديث إلى الخطابة فما من مجلس يجتمع و لا من مؤتمر يعقد الا و نجاحه يتوقف على كلمات المندوبين عامة و على خطاب ( ADDRESS ) الرئيس خاصة . و يحدثننا التاريخ ان الخطبة قد استمرت دوما مستبدة إلى ولاية الامور و قادة الامم و زعمائها على اختلاف اشكالها و ازياؤها باختلاف طبيعة الامكنة و البيئات و الديار . و قد حظى منصب الخطابة بنصيب

## دعوة الحق

أوفر و اهتماما كبر من الخلفاء الراشدين و السلاطين العادلين و الملوك المنصفين من المسلمين . و قد استخدم هؤلاء السلاطين و الملوك الخطابة لبذل النصيحة و الموعظة و لصالح الاسلام و المسلمين ثم تدهورت حالتهم الخلقية و فسدت عاداتهم و تفشت فيهم اعمال الظلم و الغشم و الاضطهاد و الارهاب ، فاتجه نحرهم قانون مجازاة الاعمال .

• و لكل امة اجل اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة و لا يستقدمون ، (١) فتطورت اوضاعهم و تغيرت احوالهم ، فلما انقرضت شوكتهم و زال سلطانهم و لقوا مصيرهم المحتوم الذى قرروه بانفسهم بانفسهم فى الشهوات الجامحة و الامواء الطاغية . كان مصير الخطابة بما لذلك ان فقدت مكاتها السامية و نشاطها الفعال فاصبحت مهجورة متروكة الاستعمال لحقبة طويلة . و كان من نتيجة ذلك ان حرم الناس من دروس الهدى و التقى و نصائح الدين و الحكمة ، و غشيم ستار متراكب من صباب الجهل و الضلال فلم يهتدوا سبيلا و طبقوا عليهم المثل السائر :  
• الناس على دين ملوكهم ، ففسجروا على منوال سادتهم و ملوكهم الغاشمين الضالين المعقوهين ، فانعكست فيهم اخلاق سادتهم الهمجية و عاداتهم الرديئة و قد عانت الامة الاسلامية من تدهور اخلاقها المثلى ، و انقراض مثلها العليا اجيالا طوالا حتى فقدت شعوب كثيرة حق تقرير مصيرها و الاستقلال بحكمها فضلا عن تحمق قوتها تلك الصلبة الجبارة التى اذعنت لها امم العالم . و لا تزال الامة الاسلامية حتى الآن ترسف فى رواسب

---

(١) الآية ٤٩ من سورة يونس

اخلاصهم المردفة والمؤلفة وبقياتها الطيبة الزوال، التي يمكننا إن نشاهد  
ظهورها إلى اليوم ولا غرواً فيها، فإنه الآية الإسلامية، وفيما تعانينا،  
فإن فمناصعنا لا حلاق ولا انحطاطها هو الذي يسبب انقراض شوكة أمة من الأمم  
والأمم وبقاؤها كأن نضمن الإحلاق إذا اتسمت بها أمة من الأمم  
تؤدي بها إلى مراقب السعادة والهناء، وترفع منها إلى مشارب الكرامة  
وقدوة المجد والعلو كما صرح بذلك المؤرخ الإسلامي ابن خلدون في  
في مقدمته في الفصل الثاني من الكتاب الأول (ليراجعه من شاء التفصيل)  
ففي حين أن كل بقعة من بقاع العالم اقلست من الأمن والإطمينان و  
مدادتها ضرر وبالأخطار واجبتها أنواع المشاكل والقضايا التي تحتاج  
إلى علاجها الناجع وحلها الحاسم، وأخذت تنزل على أنفس الأشياء  
التي يظن أن فيها سلاجاً لمشاكلها كالغريق الذي يتشبث بالحشيش  
في مثل هذه الآفة علينا أن نضطلع بمشاورتنا ويتجمل علينا أن نقوم  
بواجبنا فلا نتوان ولا تراخ، وتلك المسئولية هي العمل على إبلاغ الدعوة  
الإسلامية بمواضع تلك الدروس الإصلاحية العملية التي القاها رسول  
الإنسانية والأمن والسلام الذي كان رحمة للعالمين : وما بأس سلك  
الإلزامية للمؤمنين (١)

فلقد قال **عليه السلام** في الخطبة التاريخية التي القاها في حجة الوداع :  
« فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع » (٢) . وكانت  
هذه الخطبة ماثرة من آثار خطابه الطبع الرائع ، وقد روى حديث

(١) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء (٢) المجلد الأول من البخاري، كتاب المساك .

## دعوة الحق

طويل عن عرياض بن سارية رضى يقول : « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم اقبل علينا بوجهه ، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال رجل : « يا رسول الله ! كان هذه موعظة مودع فارصنا ، فقال ﷺ : اوصيكم بتقوى الله و السمع و الطاعة و ان كان عبداً حبشياً ، فانه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها و عضوا عليها بالنواجذ ، و اياكم و محدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة و كل بدعة ضلالة ، (١)



(١) مشكاة المصابيح باب الاعتصام بالكتاب و السنة ، الفصل الثاني .

## الفقه الاسلامى لغة و اصطلاحا

معنى الفقه لغة :

قال فى الصحاح : الفقه الفهم . قال اعرابى لعيسى بن عمر :  
شهدت عليك بالفقه ، تقول منه فقه الرجل بالكسر ، و فلان لا يفقه ولا  
ينقه ( اى يفهم )

و فى القاموس المحيط : الفقه بالكسر العلم بالشئ و الفهم له .  
و فى المصباح المنير : الفقه فهم الشئ . قال ابن فارس : و كل  
علم لشي فهو فقه .

فالفقه هو الفهم لما ظهر او خفى . قولاً كان او غير قول . و من  
ذلك قول الكتاب الكريم : ما نفقه كثيراً مما تقول ، (١) و لكن

(١) الآية : ٩١ سورة مود .

## دعوة الحق

لا تفقهون تسبيحهم » (١) . انظر كيف نصرف الايات لعلمهم يفقهون ، (٢) غير أن القوافي قال في شرح تنقيح الفصول : و قال الشيخ ابو اسحاق الشيرازي : الفقه في اللغة ادراك الاشياء الخفية . فلذلك تقول : ففقت كلامك و لا تقول ففقت السماء و الارض . و على هذا النقل لا يكون لمط الفقه مراد فافهمه الالفاظ ، و الالفاظ التي يشير اليها القوا في هي : الفهم والعلم و الشعر والط . و لفظ الفقه من المصادر التي تؤدي معناها ، و كثيرا ما يراد منها متعلق معناها كالعلم بمعنى المعلوم ، و العدل بمعنى العادل معنى الفقه في الصدر الاول :

و قد غلب في الصدر الاول استعمال الفقه في فهم احكام الدين جميعها ، اى فهم كل ما شرع الله لعباده من الاحكام ، سواء اكانت متعلقة بالايمان و العقائد و ما يتصل بها ، أم كانت احكام الفروض و الحدود و الاوامر و النواهي و التخيير و الوضع ، فكان اسم الفقه في هذا العهد متناولا لهذه النوعين على السواء ، لم يختص به واحد منهما دون الاخر ، كان مرادفا اذ ذك لكلمات شريعة ، و شرعة ، و شرع ، و دين ، التي كان يفهم من كل منها النوعان جميعا .

و كما كان اسم الفقه يطلق على فهم جميع هذه الاحكام ، كان يطلق على الاحكام نفسها ، و من ذلك قوله عليه الصلوة و السلام : و رب حامل فقه غير فقيه ، و رب حامل فقه إلى من هو افقه منه ، و هذا الاستعمال لجامع قد استمر أمدا ليس بالقصير ، يرشدنا الى هذا ما نقل

---

(١) الآية : ٤٤ سورة الاسراء . (٢) الآية : ٦٥ سورة الانعام .

## دعوة الحق

و ما هذه المعرفة الا معرفة احكام الله بنوعها ، كما أنه سمي كتابه في العقائد  
« الفقه الاكبر » . ثم تغير هذا الاستعمال و دخل التخصيص على اسم  
الفقه ، و نشأ اصطلاح للاصوليين و آخر للفقهاء  
معنى الفقه عند الاصوليين .

يحسن بنا أن نشير أولاً إلى أن ما نزل به الوحي الالهي على رسول  
الله ﷺ ، كتاباً كان او سنة . من الاحكام العملية . قد يكون دليله  
قطعي الثبوت و قطعي الدلالة معا ، و هو ما معروف اطلاق النص عليه ،  
و هذا النوع لا مجال فيه للاجتهاد ، و ان كان محلاً للنظر . فنه ما يكون  
ضرورياً و شعيرة اسلامية كوجوب الصلوة و لزكاة و الصوم و الحج و  
منه ما هو نظري . و مثل النص في كل هذا الاجماع اذا كان ثابتاً ثبوتاً  
قطعياً .

و قد يكون الدليل قطعي الثبوت ظني الدلالة ، و قد يكون ظني الثبوت  
قطعي الدلالة ، و قد يكون ظني الثبوت و الدلالة . و هذه الانواع الثلاثة  
هي محل الاجتهاد و تسمى احكامها احكاماً ظنية و احكاماً اجتهادية ،  
فقوله تعالى : و امسحوا برؤوسكم ، (١) قطعي الثبوت و قطعي الدلالة  
على وجوب أصل المسح . فهو حكم قطعي ، لكن دلالة على مقدار ما يمسح  
عن الرأس ، أهو الكل او الربع أو البعض . دلالة ظنية ، فالأخذ بأى  
مقدار يكون حكماً ظنياً اجتهادياً .

بعد هذا نقول : إن الاصوليين قد اتجهت عنايتهم الى بيان مفهوم

---

(١) الآية ٦ : سورة المائدة

## دعوة الحق

الفقه في اصطلاحهم بالمعنى الوصفى ، اى الحال التى اذا وجد عليها المرء سمي فقيها ، و لم يعرضوا لمعناه الاسمى . اى المسائل و الاحكام التى يطلق عليها اسم الفقه ، و ان كان من الممكن أن يقال : ان الاحكام التى تسمى معرفتها فقها هى التى يمكن ان تسمى فقها بالمعنى الاسمى ، و الاحكام التى تسمى معرفتها فقها هى التى يمكن ان تسمى فقها بذلك المعنى ، غير ان المسئلة مسئلة اصطلاح و نقل له لا مسئلة استخراج و تفهم و استنباط لوازم . و قد افاض الأصوليون . و خاصة المتأخرين منهم فى بيان معنى الفقه الوصفى فى مصطلحهم ، و كانت لهم فى ذلك تعريفات و اعتراضات و مناقشات و كلام طويل خلاصته ان لهم فى ذلك ثلاث طرائق .

فالطريق التى حرى عليها جمهورهم هى ان الفقه معرفة الاحكام الشرعية التى طريقها الاجتهاد كما قال الشيرازى فى اللمع ، و هو بعبارة ما عربه غيره الفقه من انه العلم بالاحكام الشرعية العملية بالاستدلال كما قال بعضهم أو من طريق أدلتها التفصيلية كما قال البعض الآخر ، فالعلم بالذوات من اجسام و صفات و سواها ليس فقها لانه ليس علم احكام . و العلم باحكام العقلية و الحسية و الوضعية كاحكام الحساب و الهندسة و الموسيقى و النحو و الصرف لا يسمى فقها لانه علم احكام ليست بشرعية .

و علم احكام أصول الدين و أصول الفقه ليس فقها ، لانها احكام شرعية علمية و ليست عملية . و بقيد الاستدلال خرج عن أن يكون فقها علم جبريل و رسول الله ﷺ و علم المقلد بالاحكام



## دعوة الحق

الشرعية العملية ، لانه علم ليس عن استدلال ، و كذلك العلم بشعائر الاسلام كوجوب الصلاة و الصيام و الزكاة و غير ذلك مما هو معلوم بالضرورة من غير استدلال ، فهذا لا يسمى فقها لحصوله للعوام و النساء و الاطفال المميزين ، فالفقه هو العلم الاجتهادى و الفقيه هو المجتهد .  
و الطريقة الثانية :

هى ما انتزعه صدر الشريعة مما جاء باصول البزدوى مع شئ من التصرف . فقد اختار فى التنقيح تعريف الفقه : بانه العلم بكل الاحكام الشرعية العملية التى قد ظهر نزول الوحي بها و التى انعقد الاجماع عليها من ادلتها مع ملكة الاستنباط الصحيح منها ، فلكى يتحقق معنى الفقه عنده يجب العلم باحكام الشرعية العملية المعروفة اخذ من ادلتها ، قطعية كانت او ظنية . و ليس الاستدلال بمعنى الاجتهاد شرطا لحصول هذا العلم ، و يجب ايضا أن تكون مع هذا ملكة الاستنباط الصحيح من الاحكام الشرعية التى نزل بها الوحي ، او انعقد عليها الاجماع . فالفقيه على هذا من كان أهلا للاجتهاد و ان لم يقع منه اجتهاد .  
و الطريقة الثالثة :

هى التى جرى عليها الكمال بن الهمام فى التحرير و لاغيره ، و هى لا تختلف عن الطريقة السابقة الا فى بعض امور أهمها ما يرجع إلى المراد من الاحكام الشرعية ، فقد ذهب إلى أنها القطعية لا الظنية ، و ان الظن ليس من الفقه ، و ان كان الاحكام المظنونة ليست مما يسمى العلم بها فقها .

## دعوة الحق

فالفرق بين الطرائق الثلاث يرجع إلى المراد من الاحكام ، فمنهم من اراد منها الظنية وحدها ، و منهم من اراد القطعية وحدها ، و من جعلها شاملة للقطعية و الظنية ، و قد نقل ابن عابدين في رد المختار عن شرع التحرير ، أن التعميم قد نص غير واحد من المتأخرين على انه الحق و عليه عمل السلف و الخلف . و دعوى هذا الشارح في جريان العمل عليه دعوى جريئة لا يصدقها الواقع .

معنى الفقه فى اصطلاح الفقهاء :

و اسم الفقه قد استعمل فى اصطلاح الفقهاء للدلالة على احد معنيين . أحدهما : حفظ طائفة من مسائل الاحكام الشرعية العملية الواردة بالكتاب و السنة و ما استنبط منها ، سواء أحفظت مع أدلتها أم حفظت مجردة عن هذه الدلائل فاسم الفقيه عندهم ليس خاصا بالمجتهد كما هو اصطلاح الاصوليين ، بل يتناول المجتهد المطلق ، و المجتهد المتسبب ، و مجتهد المذهب ، و من هو اهل التخريج و اصحاب الوجوه و من كان من اهل الترجيح ، و من كان من عامة المشتغلين بهذه المسائل ، او تكلموا فى المقدار الاذى من هذه المسائل الذى يسمى حفظه فقهاء انتهى تحقيقهم إلى أن هذا متروك العرف ، غير انهم لا يصفون بفقه النفس الا من كان واسع الاطلاع ، قوى الفهم و الادراك متين الحجة ، بعيد الغور فى التحقيق و الخوض على المعانى ، له ذوق فقهي سليم نقى ، و ان كان مقلدا ، كما اعتادوا ان يصفوا بذلك الكمال بن الهمام و اضرا به من الفقهاء المقلدين .

## دعوة الحق

والمعنى الثانى الذى يطلق عليه اسم الفقه : مجموعة هذه الاحكام والمسائل . فاذا ذكرت دراسة الفقه أو فهم الفقه ، أو ما ورد فى الفقه ، أو التأليف فى الفقه ، أو كتب الفقه أو ما هو من هذا القبيل ، فافهم لا يعنون الا هذه المجموعة التى تحتوى على الاحكام الشرعية العملية التى نزل بها الوحي ، قطعية كانت أو ظنية ، وعلى ما إستنبطه المجتهدون على اختلاف طبقاتهم ، وعلى ما اهتدى اليه اهل التخرىج والوجوه ، وعلى ما ظهرت روايته واشتهرت وما يكس كذلك ، وعلى الأقوال الصحيحة والأقوال الراجحة والأقوال غير الصحيحة والمرجوحة والضيفة والشاذة ، وعلى ما ائق به أهل الفتوى فى الوقاات والنوازل ، وإن لم يقم على استنباط ولم يكن إلا تطبيقا للاحكام المقدرة وعلى بعض ما أحتيج اليه من مسائل العلوم الأخرى كبعض أبواب الحساب التى ألحقت بالوصايا والموارث ، وعلى ما رآه المتأخرون والفقهاء الذين ليسوا من أهل الاجتهاد ولا التخرىج من طريق ما سموه تفقها ، أو استظهارا أو احذا ، أو ما اشبه ذلك ، فكل هذا الذى ذكرنا قد اندمج بعضه ببعض و صار فقها .

و لكل مذهب من المذاهب الفقهية مجموعته الخاصة التى تنسب اليه فيقال فقه مذهب ابي حنيفة ، و فقه مذهب مالك و فقه مذهب الامامية و فقه الزيدية ، و فقه الاباضية ، وهكذا . و منذ الأزمنة البعيدة وجدت مجموعة عامة شاملة لفقه المذاهب الفقهية كلها أو أشهرها ، و هى التى اختصت باسم اختلاف الفقهاء ، و المجموعات الخاصة و المجموعة

## دعوة الحق

العامة كلاهما يتناوله اسم الفقه .

و الفقه بهذين المعنيين يطلق عليه ايضا علم الفروع ، او الفروع ،  
اما في مقابلة العقائد و اصول الدين ، لان التصديق بالاحكام العملية  
فرع للتصديق بالعقائد ، و اما في مقابلة اصول الفقه لتفرع تلك الاحكام  
عن اصولها و ادلتها التى هى موضوع اصول الفقه .

و قد يطلق الفقهاء اسم الفروع ايضا على بعض المسائل المتفرعة  
على اصول المسائل الفقهية الكلية .  
الشريعة و الفقه :

الشريعة و الشريعة معناها فى اللغة : مورد الناس للاستقاء ، سمى  
بذلك لوضوحه و ظهوره ، و تجمع الشريعة على شرائع و الشرع مصدر  
شرع بمعنى وضع و أظهر و قد غلب استعمال هذه الالفاظ فى الدين  
و جميع احكامه ، شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا و الذى اوحينا  
اليك (١)

• لكل جعلنا منكم شرعة و منهاجا ، (٢) . ثم جعلناك على شريعة  
من الامر فاتبعها ، (٣) . فالشرع او الشريعة او الشرعة هو ما نزل به  
الوحى على رسول الله ﷺ من الاحكام فى الكتاب و السنة ، مما يتعلق  
بالعقائد و الوجدانيات و افعال المكلفين قطعا كان او ظنيا ، و معناه  
يساوى معنى الفقه فى الصدر الاول .

و لا نعرف انه قد طرأ عليه تخصيص ، اللهم الا ما قد يشعر به

(١) الآية : ١٣ سورة الشورى (٢) الآية : ٤٨ سورة المائدة (٣) الآية : ١٨ سورة البقرة

## دعوة الحق

استعمال بعض الفقهاء أحيانا لكلمة « شرائع الأحكام » ، و لا يريد منها الا الأحكام التكليفية و الوضعية ، و لكن هذا لا يرقى إلى مرتبة التخصيص و الإصلاح .

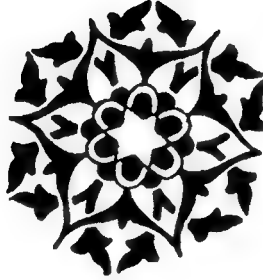
اما الأحكام التي لم ترد لا في الكتاب و لا في السنة نطقا و لاعمالا ، كانت مما استنبطه المجتهدون من معاني تلك الأحكام ، و لم يجمع عليها من اهل الاجماع ، فليست الا افهاما و آراء لأربابها . و لا تسمى في الحقيقة شرعا و لاشريعة . و ما نسبت الى الشرع و سميت احكاما شرعية في تعريف الفقه و في غيره من المواطن الا لأنها مستنبطة من الشرع ، لا لأنها منه .

فاذا وازا بين مفهوم الشرع او الشريعة ومفهوم الفقه بالمعنى الاسمي في اصلاح الفقهاء ، وجدنا ان بينهما العموم و الخصوص الوحى . يجتمعان في الأحكام التي وردت بالكتاب و السنة . و ينفرد الشرع او الشريعة في احكام العقائد و ما اليها مما ليس فقها ، و ينفرد الفقه في الأحكام الاجتهادية و ما يلتحق بها .

و قد ظهر في عصرنا اطلاق اسم الشريعة الاسلامية على الفقه و ما يتصل به و ربما كان بدء ظهور هذا في مدرسة الحقوق بالقاهرة ، ثم كثر استعماله ، حتى انه لا يفهم الآن من الشريعة الاسلامية عند الاطلاق الا هذا المعنى ، و على هذا الأساس سميت الكليات التي خصصت في بعض البلاد الاسلامية لدراسة الفقه . و ما يتصل به . كلية الشريعة الاسلامية . و قد فئنا أخيرا في القضاء استعمال عبارة « المنصوص عليه شرعا كذا » و قد يكون ما ينقل ليس الا رأيا لاحد المؤلفين في الفقه .

## دعوة الحق

على ان الامر ليس ذا شان كبير مادامت المسألة مسألة اصطلاح ،  
فقد يما قالوا : انه لامشاحة فى الاصطلاح . ( مقتبس من موسوعة جمال  
عبد الناصر الجزء الاول الذى اصدره المجلس الاعلى للشئون الاسلاميه  
بالقاهرة )



## انباء عن دارالعلوم

● قد انتشر في اكثر بلاد الهند رمد العين بصورة وبائية اصيب بها عدد كبير من طلبة دار العلوم في شهر يونيو ( ربيع الثاني ) و قد كان من المقرر ان يجرى امتحان الفترة الثانية في جمادى الاولى و لكن الرمد الوبائي حال دونه و اضطرت الهيئة المسؤولة للدار الغاء الامتحان و تعطيل الدار لعشرة ايام

● توافد الى الدار كالمعتاد كثير من الضيوف من مستويات مختلفة مر الهند و خارجها و من جملتهم رئيس الهيئة الطبية لحكومة الولاية الشمالية الذي جاء للاطلاع على مستوى التعليم في الكلية الطبية التابعة للدار و النظر في استحقاقها لتسجيل شهادتها و قبولها لدى الحكومة كدأثر شهادات الكليات الطبية الاخرى امثالها .

● قد وصل الى الدار الاستاذ الفاضل عبد الحسيب سرحال من بيروت في الشهر الماضي و اجتمع برجال الدار و اساتذتها و طالباتها و تبادل معهم الافكار فيما يهم التعليم و الدعوة في وقت الحاضر و قد دعاه المضاء النادى الادبي و طلبة قسم تكميل الادب الى حفلة شاي مستعجلة في دائرة

## دعوة الحق

النادى اقاموها تكريماً له ، فجري حديث ممتع نافع من نواحي عديدة ، و اطلع الاستاذ على نشاط دارالعلوم و خدماتها للحديث و العلوم الاسلامية و اللغة العربية . و اظهر غاية فرحه و اعجابه لما رأى فى النادى الادبى من حب جم للغة العربية المتزايدة .

● اجتمع المجلس التنفيذى للدار فى شهر الماضى و انعقدت عدة جلساته فاتخذ عدة قرارات بخصوص التنظيم الادارى كما استعرض الاعمال فى سائر اقسام التعليم و الادارة و اصدر اوامره اللازمة لدعم الاعمال و زيادة انتاجها .



طبعته بالمطبعة الكوش  
سرائي مير اعظم كره (الهند)

قام بالطبع و النشر وحيد الزمان الكيرافوى من دار العلوم بديوبند

تحت اشراف صاحب الفضيلة الشيخ مولانا محمد طيب رئيس الجامعة

مجلة

# دَعْوَةُ الْحَقِّ

مجلة اسلامية تصدر عن دار العلوم بديوبند كل ثلاثة اشهر

رئيس التحرير المسئول :

وحيد الزمان الكيراتوى

المدرس بدار العلوم بديوبند

العدد الرابع - المجلد السابع

رمضان المبارك ١٣٩١ هـ

نوفمبر ١٩٧١ م

الاشتراك السنوى

فى الهند وباكستان : ست رويات

فى الخارج ما يعادها عدا اجرت البريد

## محتويات هذا العدد

صفحة

- ١ - السلام المنلح - - - - - التقرير ٣
- ٦ - فساد الفكر فساد الاممة و الدولة ٥  
للاستاذ ا . ك ق
- ٣ - عبقرية الرسول الاعظم ١١  
للاستاذ محمد عبد الصمد هدا
- ٤ - روحانية يدعو اليها القرآن ١٥  
الاستاذ لطف الرحمن
- ٥ - الحكمة فى الصوم و الحج ٢٣  
الامام الشيب ولى الله الدعوى
- ٦ - مؤثرات الاتفاق فى سبيل الله ٢٧  
الشيخ امين احسن اصلاحى
- ٧ - مدخل الى الحياة الاحرورية ٣٥  
اشارات المعفور له الشيخ محمد عبده
- ٨ - عناصر التكرين ٤١  
الاستاذ ميمى الحول
- ٩ - انباء عن دار العلوم بديوبند ٤٧

---

يرسل الاشتراك السنوى ٦ رويات فى باكستان الى العنوان التالى :

الحاج شوكت على ، يوفى سوڤا فيكترى ناتم روڤ - لاهور

ملحوظة : يرسل الايصال بعد تحويل المبلغ على البريد

## من توجب القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

### السلام المسلح

ردوا العدوان و ابدلوا في سبيل الحق

ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل اعتدى عليكم و اتقوا الله و  
اعلموا ان الله مع المتقين ، و انفقوا في سبيل الله و لا تلقوا بأيديكم  
الى التهلكة و احسنوا ان الله يحب المحسنين ،

ان الله عز و جل يأمر بنصر الحق و النضال دونه و مجاهدة  
الكافرين بالفس و النفس ، و يوصى عباده ان لا يستكينوا للظلم ! و  
يحرصهم على مقابلة العدوان بمثله ، و على ان لا يتركوا الضلال يستعلى  
و يستعلن فلا يحد من يقمعه و يردعه .

كلا . فرسالة الله اعز في حقيقتها و اعز لدى حماها من ان يكون لها  
امام الباطل منزلة السوء و الهوان . و هذا - بداهة - يستتبع سيلا جاريا  
من النفقة المبذولة ، و ينابيع دافقة من الايثار و التضحية و بيع الدنيا  
بالآخر . و قد وجه المسلمون الاولون صراحة بهذا التكليف الشاق في هذه

## دعوة الحق

الآيات و في غيرها من كتاب الله لكن الآية التي تلوها الآن تمتاز بانها تضمنت تهديدا خطيراً لمن يجبن عن الكفاح و ينكص عن النفقة ١١ اذا اعتبرت الفار بنفسه و ماله ملقيا بنفسه و ماله في الهلاك و أوامأت الى ان الامة التي تتراجع عن الموقف الواجب في ميدان الشرف و الفداء لا تلبث قليلا حتى تذل و تحزى ثم يجر عليها التاريخ اذيال العفاء . ردوا العدوان و ابدلوا في سبيل الحق . . . و الا فالتسليم للعدوان و الشح بالاموال طريق الضياع و الفناء و التهلكة فلا تلقوا بأيديكم اليها .

الا لبت المسلمين يدركون هذه السنة في ازدهار الامم و اندثارها لاسيما و هم مع اليهودية و الصليبية في حرب حياة او ممات .  
ان اعداء الحق لا يخلوا منهم جيل و لا ينقطع لهم كيد .

و لئن كان الهجوم المسامح غير مطلوب دنيا ، فان السلم المسامح من اركان الدين . و ذلك يتقاضى الامة ان تأخذ اهبتها كاملة فلا تبخل على عدد الحرب بمال و لا تمسح الا و هي واثقة من ان ييتها على حذر و تهين ، فادا بوغت ردت على العادين و هي عزيزة قادرة . فاما الامم التي تنام على تمريط ، و تضمن على حماية نفسها و رسالتها بالارواح و الاموال ، فهي امم لا شك هالكة في عالم يقال فيه من لم يتذأب اكلته الذئاب .

ان النفقة في هذه الوجوه سياج يحمي المآثر و يصون الحياة كما قال الله تعالى : هاتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فنكم من يبخل . و من يبخل فاما يبخل عن نفسه و الله الغني و انتم الفقراء . .  
( معالم الحق لمحمد الغزالي )

## فساد الفكر فساد الأمة والدولة

شاء الله رقي المسلمين فرقا هم بالرسالة المحمدية . و بالدين الحنيف  
و شاء ان يحط من شانهم لطغيانهم عليه و خروجهم منه و ترك العمل به ،  
لحط من شانهم . و اذلهم بعد انماصهم ، يتخاف التاريخ عن تقديم  
مثل هذا الانحطاط و الوضاعة للمسلمين . في اى زمن كان ، او اى  
مكان كان : لا تشك الطبقة المثقفة في ان مسامى العالم الذين كانوا  
قدوة للعالم المنصرم اصبحوا له مروسلين ، فالיום يمرون بدور رهيب .  
فناك . مدمش . و هم مع ذلك فعاش غائر ، و سبات عميق ، ان  
زخارف الحياة زانتهم . و وسائل الترف اغرتهم ، يقضون ساعاتهم الثمينة  
في ابتغاء وسائل الترف ، و البذخ ، و العيش ، و الطرب ، و اللهو ،  
و اللعب . بدلا من ان يقضوا حياتهم الفانية في انفاذ الامة الى طريق

## دعوة الحق

الرشاد ، و الهدى ، يقضون حياتهم حائدين عن الاسلام راغبين الى الغرب ، و انه افسد فكرتهم الاسلامية ، و يفت في عضدهم .

فكرتهم تدور حول فكرة غربية مادية ، فكرة قامت على مبدأ الانكار ، و الاتحاد لوجود الخالق للكون . فكرة حرة طليقة لا غرض لها و لا مرمى سوى الفساد ، و الضلال في المجتمع الانساني . و سوى المواقرة على الاسلام ، و القضاء عليه و ان نهضة اوربا استولت على منبع افكارهم و عقولهم ، و تغلغلت ههضتها المادية الخلابية في عروقهم و احشائهم ، فلا يتكلمون الا بما يتكلمه الاستعمار . و لا يفكرون الا فيما يفكره فيه الغرب ، و لا يسرون الا سير الضلال . فلما صار المسلمون ضعفاء في فكرتهم الاسلامية ، و طاقاتهم المعنوية الروحية ، و حضارتهم الالعة الزاهرة - اصبحوا فريسة الاتحاد و الاستعمار . يدعوم كل شخص الى دينه ، و يطعمهم كل فرد . هذا هو الشيوعي يدعوم الى الشيوعية و هذا هو الاشتراكي يلقى عليهم أخيلته الاشتراكية . و ذلك العرق الملحد يحدث فيهم الشكوك ، و يفشد افكاره الدنيئة . من يقاوم من المسلمين هذه النازلة المحددة بهم ؟ و من يقاوم تلك النظرية الخاطئة الى يتدفق سيلها على العام الاسلامي ؟ و من يقف موقف الباسل على قلع هذا الجو المظلم ؟

وكان هذا الجو الرهيب المدهش شيئا منتظرا لان تلك البلبلة العسكرية سببته و انها ما جاءت الا من طريق الغرب ، و من اعداء الاسلام ، و اعداء الاسلام لم يحاولوا الا ان تزيرو بزي و تنكروا بمظهر

## دعوة الحق

إلى ان وصلوا الى هدفهم المنشور .

### موقفان متضادان

إننا نرى لما سيطر الغرب على المسلمين ، ظهر هناك موقفان : موقف للجيل الجديد من الشبان . شغفهم حب الحضارة الغربية ، و الثقافة الجميلة ، يغنون بمظاهرات الغرب و يولعون بها ، و يشددون مافوا هم أن الاسلام لم يستطع المسايرة بالعصر الحاضر ، و العصر الجديد لم يصطصحه القرآن المنزل قبل اربعة عشر قرناً و يقولون ما وصل احد الى قعر معاني القرآن الى اليوم و يهتفون كلمات شنيعة ليست هى حذيرة بالذكر و فى طليعة هذا الموقف متخرجو الجامعة المصرية الحديثة . ينكرون الاسلام اشد الانكار فهم عمياء سلب الله عنهم قوة تفكيرهم و ذهب بهم النور و تركهم فى ظلمات لا يبصرون

موقف آخر :

الى هذا رجال قلائل يقفون موقف المناضل الباسل قدام الشبان ؛ يجتهدون كل الاجتهاد لانقاذ أولئك الشبان من الغواية - و فى ايديهم لواء الاسلام خفاقا من الشرق إلى الغرب - يبذلون الجهد فى سبيل قلع ذلك الجذر السيئ الحديث ، يسعون لمحوه ، و لأحداث الفكر العميق الاسلامى الصارق أساسه على وحدة الايمان . يودون دوراً رائعا لاصلاح مجتمعاتهم ، و يفكرون لناء مجتمعاتهم و تصحيح عقائدهم ، و فى سبيل هذا



## دعوة الحق

يتحملون شداًئد و يصارفون ظروفًا قاسية . مع ذلك يداومون على أعمالهم لغرس لبناتهم الأولى الدينية ، يقتبسون أضواء من القرآن الحكيم الخالد الذي لا تنفى عجبته على مر القرون و كر الأعوام ، يحاولون من أجل الإصلاح الصادق النقي الطاهر . . و من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ، و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلاً . .

## قيادة خاطئة تسبب الفشل

مما مر سابقاً من الموقف الأول اتضح لنا ، ان الطبقة الناشئة الجديدة الى اين تسير و اى موقف تختاره ، ليست فيها رغبة دينية و حمية اسلامية تميل الى الدنيا و زهراتها ، تنضلع على جانب من اللغة الانكليزية ، و بواسطتها تصل تلك الجماعة المثقفة ، بزعمها ، الى مناصب الحكومة و مقاليدها فتمثل قيادتها و زعامتها ، و تحكم على شخصيات بارزة دينية ، و تهتك ثقافة اسلامية ، و تنهك منبع قوة الاسلام ، فتسعى حالة المملكة ، و تضطرب شعوبها ، فتكون المملكة عرضة للفوضى ، و القشت و الفساد ، و الدمار ، و النهب ، و السلب لأعداء الاسلام ، فتتحول الواسعة الحصنة الى قاع صفصف . و اليك مثال اسرائيل خرجت من سفورها اعتداءً و هاجمت على سوريا و الاردن ، و مصر فتحولت كما ترى .

ان تلك القيادة خاصيتها السمعة ، و الفخفة ، و هتافات ضخمة ،

## دعوة الحق

و كلمات تبعد عن الحقيقة و الواقعية ، هذه القيادة و عواملها سببت  
لفشلنا في الممركة .

الحاجة الى اصلاحها :

فيجب اصلاح العقول ، و النفوس لتلك الطائفة الحاكمة الخاطئة في  
قيادتها كما كان السيد جمال الدين الافغانى يرى اليها . انه كان يريد بمجده  
المقواصل و بخطبه الحارة تصحيح العقول و النفوس . ثم المملكة .  
و استدلاله يمس القلب . كان يقول اذا صلح العقل و النفس  
صلحت المملكة و اذا فسد القلب و النفس فسدت الدولة لانهما منبع  
تفكير .

تسن القوانين بالعقل و النفس فاذا كان فيهما فساد كان الفساد في  
القوانين فاذا نفذت تنتشر الفتن . فاصلاح العقل اولاً ، و اصلاح  
الدولة ثانياً .

## نحن في حاجة الى قيادة صحيحة من جديد

انا محتاجون الى قيادة عالمية سالحة تقوم على عقيدة راسخة ، و  
ايمان عميق بالله تلمع في صفاتها كالبرق . نقيه عن الكدورة و  
القدارة ، تحطم الحضارة الغربية على اسسها . و تستفيد بها ما يساعدها  
على الرقى و التقدم من اختراعات و اكتشافات و تترك ما يعارض  
العقائد الاسلامية و اصولها ، فان تكن القيادة على طريق الخلافة لراشدة

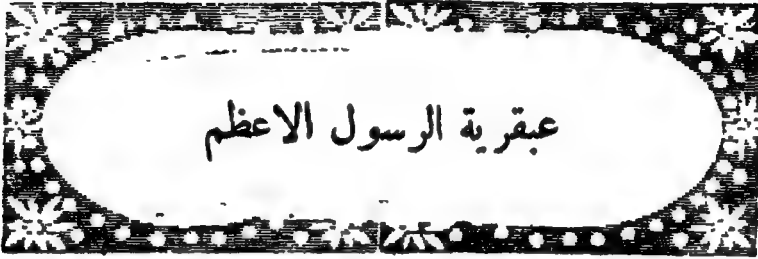
## دعوة الحق

في العدل و الانصاف ، و سن القوانين و الدستور ، و ان يكن القادة  
مثل عمر الفاروق رضي و القائد المسميت خالد ابن الوليد رضي و البطل المغوار  
سلمة ابن الاكوع رضي في الصفات و العادات اصبحت الدولة الواسعة  
الارجاب طمئنة هادئة ، يعم أمنها و رخاها اكل سكان البلاد و يرتفع  
مستوى معيشة الأمة الخطئة فاتها في طمانينة و مناعة . و عيش رغيد كما  
كان الامن عاما في زمن عمر الفاروق رضي بين الحق و الباطل ، لانه  
مشى في ضوء الاسلام الى القيادة فطار صيته و علت مهابته في العالم  
اخضع القياصرة و الاكاسرة للاسلام .

• حياته للاسلام عماته للاسلام ، أيده الله بنصره الموعود ، ان  
تنصروا الله ينصركم و يثبت اقداركم فيا عمره من الاسلام بعدك ؟ و من  
هو يمثل دور الخلافة الراشدة في العصر الحاضر .

( بقلم الاستاذ ، ا - ك - ق )





في الهجرة

للاستاذ محمد عبد الصمد فدا

تجلت عبقرية الرسول ﷺ في مختلف الامور التي عالجها . و  
الاحداث و الانقلابات الهامة التي قام بها و هي على اختلافها و كثرتها  
كانت تتميز بسمة واحدة و تخضع لقانون ثبت يصونها عن الخطأ و  
يسير بها في طريق التوفيق و الكمال ، هذه السمة هي الاصلاح الاجتماعي  
الشامل من اقرب طريق و أسلمه و هذا القانون هو البحث العلمي الصحيح  
الذي يقوم على اصالة الراي و استقصاء البحث و عمق الفهم و دقة  
الملاحظة و التأمل و المقارنة و التجرد عن الاهواء .  
هذه هي المقدمات التي كان يضعها الرسول الكريم لكل امر من

## دعوة الحق

الامور التي يعالجها ليصل حتما الى نتيجة واحدة هي اصابة الهدف و تحقيق الغرض ، و هذا القانون بمقدماته و نتيجته هو آخر ما ارتقت اليه الحضارة الانسانية في سبيل تقويم الفكر و حرية الراى فلا بدع اذا ان يكون محمد ﷺ عبقرى الوجود و زعيم الانسانية و هجرته عليه الصلاة و السلام الى ينرب حدث تاريخى رائع يعتر بجق نقطة البدء بالنسبة لتطور حياة الحضارة الاسلامية .

و لقد نجلت كثير من حوائب عبقرية محمد الفذة في هجرته هذه الى اخذ ينهبو لها منذ ان لاقى هو و اصحابه من قومه صنوف العذاب و ضروب الابداء و منذ ان ضيقوا الخناق عليه و على اصحابه و منذ ان ظهر له عناء قريش و مكابرتها و نكرها لتعاليمه النبيلة المقدسة التى تكفل حرية الفرد و الشعب و تضمن المساواة و تلقى الفوارق و تحرم على الاثرياء و الرؤساء استغلال العامة و استعاضهم كما تحرم عليهم لذائذهم و آثامهم التى كانوا يعيشون لها و من اجلها منذ ذاك الحين و قبل الهجرة بامد غير قصير بدأ الرسول يعمر فى الهجرة و بدأ يعمر فى اصالح مكان لمهاجرة فراراً بدينه و بعد اعى اذى قومه فاخذ يستعد و ينهبو لذلك اليوم فى هدوء و تادى لا يستعجل امرا و لا يرتجل خطة ، فاتجه تفكيره السليم الى الحبشة لان بها كما قال ملكا لا يظلم عنده احد فامر بعض اصحابه بالسفر اليها فاسافر من سافر منهم خفية فى الهجرة الاولى ثم سافروا اليها ثانية فى عدد اكبر و لكن الرسول الكريم لم يكتف بكلتا المجرتين لانها و ان ضمنت لاصحابه البعد عن اذى المشركين و كفلت لهم حرية

## دعوة الحق

الجهل بمعتقداتهم الا انها لم تحقق كل ما يصبوا اليه ذلك السياسى العميق  
نخرج مستخفيا بمفره الى الطائف لا يعلم به احد عله يجد قوما يسلون  
فينصرونه و يستطيع نشر دعوته التى بعث بها و لكن ثقيفا خافت ان  
هى اتبعته ان تفقد مركزها الاقتصادى و الدينى بحكم خصومه قريش فقد  
كانت الطائف مصيفا و محبا لاهل مكة و كانت ايضا مستقر عبادة اللات  
التى كانت تعبد و يحج اليها فلم تجب دعوة محمد بل قابلته اسواء مقابلة حتى  
اغرت سفهاها به لكن الرسول الكريم لم يابه لهذا الامر و توجه لربه  
يطلب نصره و عونه ثم عاد الى مكة و اخذ يفكر فى مكان اصلح لهجرته  
فعرض نفسه على كثير من قبائل العرب فى مراسم الحج و لم يكتف  
بهذا بل اتى كندة و كلبا و بنى حنيفة و بنى عامر و بنى صعصة فى  
مذلها فردوه جميعا ردا غير جميل بعد طول هذه المدة و بعد طول هذا  
العناء و بعد دراسته الطويلة خرج بتلك الفكرة الصحيحة فكرة الهجرة  
الى يثرب تلك البلدة التى تتمتع بمركز ممتاز يهدد تجارة قريش و اقتصادياتها  
و التى كان للرسول العظيم بها صلة التجارة و صلة القرى بين النجار اخوال  
جده عبد المطلب و ذلك القبر قبر والده الذى كان يقصد مع  
والدته الوفاة .

فبدأ يفكر فى يثرب يجد و اهتمام بالغين و يرسم الخطط و يهيب  
الظرف للهجرة اليها فعمد الى اتصال بن يلقاه من اهل يثرب فى موسم  
الحج و عرض عليهم التوحيد فامنوا بالله و برسالته ثم عقد مع بعضهم  
بيعة العقبة الاولى . و اكتفى فيها بدعوتهم الى الاسلام و تعاليمه ثم عمد

## دعوة الحق

معهم أئمة العقبة الثانية على ان ينصروه و يزودوا عن دعوته ثم امر  
لصحابه من المهاجرين بالسفر اليها اما هو فقد انتظر حتى تلقى امر ربه  
فهاجر و هكذا استطاع الرسول الاعظم ان يحقق اهم ما يصبوا اليه من  
الهجرة و هو الخروج بدعوته من ذلك النطاق الضيق و تلك الدائرة  
المحصورة الى اجواء جديد وافق ارحب .

و هكذا هاجر في الوقت المناسب و بعد ان ناكذ ص اخلان مبايعيه  
و بعد ان ادرك احتياجهم اليه تلحفهم عابه و هكذا تمت هجرة العبرى العظيم  
على خطوات متتالية حكيمة رزينة كل خطوة منها تكشف لنا عن جانب من  
جوانب تلك العبقرية الفذة . ففكيره في الهجرة من حيث هو يدل على  
بعد نظره و تنفيذة لخطته يدل على قدرته السياسية الباهرة ، و اختياره  
بثرب يدل على عبقرية القيادة التى تعرف كيف تختار اصلح المواقع و  
تهديده لتجارة قريش ، يدل على عبقرية الاقتصادية - ثم هذه المؤاخاة  
بين الانصار و المهاجرين من جهة و بين الاوس و الخزرج من جهة  
اخرى - هذه المؤاخاة التى تدل على عبقرية ذلك الزعيم الانسانى و المصلح  
الكبير الذى حطم تقاليد الجاهلية و هدف لتكوين وحدة تامة و مجتمع صالح  
يلغى خوارق الانساب و لا يقيم وزنا الا للقيم الانسانية العالية .

## روحانية يدعو اليها القرآن

حل الازمات المادية

سماعة الاستاذ الشيخ لطف الرحمن

تقديم : عميد الزمان الكيرانوى



قبل ان نعرض الدعوة التى يدعو اليها القرآن الحكيم امام العالم غلبنا ان نفكر قليلا فى السؤال الذى يتساور القلب . و هو لماذا يشكو العالم الانسانى من القلق و الاضطراب و التخط و الحيرة على الرغم من تلك الحركات و النشاطات الواسعة النفوذ و الهدى يمارسها العالم اليوم من اجل الحصول على الأمن السالف و الطمأنينة الضائعة ، فليس من خاف على اهل الفكر و البصيرة النافذة ان الحركات الاوربية العالمية تدأب منذ مدة طويلة فى



## دعوة الحق

مزاولة أعمالها التي تهدف الى اغراض شتى مستغلة في ذلك الاساليب العلمية .

فقد تمخضت هذه الحركات اولا عن الرأسمالية الطاغية التي لم تلبث ان استفحل امرها فسطرت على جميع و سائل الكسب و الموارد المالية و امتلكت ادوات الانتاج و اصبحت الطبقة الرأسمالية حاكمة تتصرف في مصائر سائر الطبقات و تتصرف في الاقتصاد المالى العالمى حسب ما تملبه اهوؤها ، فصارت الطبقات الأخرى عبيدا للطبقة الرأسمالية بشكل من الاشكال و لكن ندعى هذه الطبقة بالديمقراطية . فلم يكن القدر ليترك هذه الطبقة تسوم طبقات اخرى سوء العذاب فكان لابد من ظهور حركة اخرى تناهض هذه الحركة كليا و روز طبقة اخرى تشاكس هذه الطبقة و تقضى عليها نهائيا ، و لولادفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض و لكن الله ذو فضل على العالمين ، (١) كذلك يظهر من

Newton, s low – To every action there is always an equal and opposite reaction ,,

• بدأ رد الفعل في الظهور فقامت هناك حركة مادية اخرى تناهض الرأسمالية و اسفرت هذه الحركة عن الشيوعية . و بما ان الرأسمالية كانت تستغل المذهب و الدين لتحجيب اغراضها فردا للفعل جاءت الحركة المعارضة الشيوعية حاملة للواء المادية و الالحادية و جعلت مقاومة الاديان و الملل مبداء من مبادئها . و كانت بداية هذه الحركة الملمحة بحرب

---

(١) ع ٢٢ من سورة البقرة

## دعوة الحق

الطقات التي تغلبت فيها الحركة المادية الفلاحية فقصت على الاقطاعية وطفيان الرأسمالية و اقامت حكومة للعمال و الفلاحين . و دأبت في نشر الشيوعية في العالم . و نتيجة لذلك قامت في العالم بأسره حرب طبقية شاملة لاتزال مستعرة الى اليوم ، و ظواهرها مانراه من نزاع مما بين ابن و اب و تلميذ و استاذ و مايقوم من حين لآخر من اضطرابات و تظاهرات في الكليات و الجامعات الى غير ذلك من ضروب النزاعات و الخلافات . هذه و تلك كلها رواسب تلك الحرب الطبقية و آثارها الباقية .. و كلتا الحركتين الماديتين اللتين تناديان بصلاح البشرية - تنشاكسان و تنصارعان في الحرب الباردة . فلا تزداد المشاكل و الظروف الا تعقدا و مخرجا و تكون كل لحظة منذرة بنشوء مشكلة جديدة . و من المعلوم ان العلاج لا يكون ناجعا مفيدا الا اذا روعى فيه مزاج المريض اذن لا بد من رعاية المزاج الانساني اذا أردنا علاج الانسانية الموبوءة و انقاذها مما تعانيه من ويلات و مشكلات ، فما يجدر بالملاحظة هو ان المزاج الانساني يتكون من عناصر و روح ، و ليس جسما إلا عبارة عن تركيب هذه العناصر ، و النفس تؤدي عملية تنشئة هذا الجسم فالإنسان دائب في نهبات و سائل الراحة لهذا الجسم « المادى » ، لغششته و انعاشه على ان هذا الجسم لا يعد بثق بالنسبة الى الروح ، لأننا نرى ان الروح اذا ما دمعت من الجسد الترابي و فارقت اصبح هذا الجسد الجليل المليلج خمانا هامدا عاطلا لا حراك فيه

يقول الدكتور « لى بان » ، الفرنسي مؤكدا لاهمية علم الروحانيات

## دعوة الحق

( في كتاب الحضارة العربية في الفصل الثاني من الباب الثاني ) : . . . .  
القدر المذكور اعلاه يكفي لاثبات ما نعلم الروحانيات - على حداته تعده  
بالنمو . و عدم اجتيازه لمراحل الاكتمال - من اهمية و ضرورة للطوائف  
الشريفة و ماله من نتائج حسنة مجدية -

ان النفس اذا اطلق سراحها و اهمل شأنها تتمتع بحرية لا كوابح  
فيها و لا قيود - مالت الى الشر و هيمنت عليها الشهوات الجامحة الطاغية  
فهى بطبيعتها و فطرتها امارة بالسوء ما لم يبذل الجهد للضغط عليها كما نص  
عليه القرآن الكريم ، ان النفس لامارة بالسوء (١) ، فلو لم يحاول الانسان  
اخضاع النفس و تذليلها ، و ارخى عنها فلا بد ان تطغى عليه نفسه و  
تركب عليه الشهوات المفسانية الرديلة ، و حينئذ يصبح اشباح هذه الالهواء  
السافلة مقصدا و غاية مشودة لهذا الانسان الماجس المغلوب على عقله و  
كياسته ، و في مثل هذه الحالة يتلاشى ذلك العارق الذى يميز الانسان  
العاقل من الحيوان الذى لا يعقل

ان العقل و الاحتيار لمن انعم الله على الانسان و خصه  
بها دون غيره من الموجودات ، و شرفه لا على الكائنات الحية في العالم  
الاسفل فحسب بل شرفه على الملائكة ايضا . و العقل و الاحتيار هما تلك  
المنحة الالهية التى بها يمكن الانسان من التسخير لكائنات العالم و الهيمنة  
عليها و هى التى تزيد مسؤولية الانسان تضاعفا و تضخما فتحم عليه القيام  
بالعدل و القسط و النصفة و نستشف ذلك مما ورد في القرآن الحكيم

---

(١) الآية ٥٢ من سورة يوسف

## دعوة الحق

« إنا عرضنا الامانة على السموات و الارض و الجبال فابين ان يحملها  
و اشفقن منها و حملها الانسان (١) . . »

فالانسان الذى لا يعمل الروية و لا يستخدم العقل و الاختيار فيما  
يباشره من الاعمال و ينهمك فى تحقيق وسائل الترف و البذخ و يعيش  
عيشة الميوعة و الخلاعة لمجرد الترويج للجسم - ذلك الانسان - اشبه منه  
بالحيوان بل هو اضل منه . فلقد قال الله تعالى فى القرآن الكريم :

« أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا أم تحسب ان  
اكثرهم يسمعون او يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم اضل سبيلا (٢) ،  
و العلاج الذى يقدمه القرآن للخلاص من تلك الحالة التى تنتج عن  
انقياده للشهوات النفسانية - هو ان يغلب الانسان نفسه و يكبح جماحها  
فيطهرها و يزكياها عن ارجاس خلقية و يعودها على احلاق ذكية طاهرة :  
( قد افلح من ذكها . ) (٣)

قد وضح لنا بما اسلفناه ما اودع الانسان من نزعات و ميول وما  
يتركب منه مزاجه ، اذن لجميع المحاولات التى تبذل النهية الآمن و  
الاطمئنان للبشرية المضطربة تبوء بالفشل لذريع دئما ما لم يراعوا فيها المزاج  
الانسانى .

ان الروح الانسانى الذى هو اهم موجودات العالم ليس فانيا كالجسد  
فان له بقاع بعد مفارقتة للجسد ايضا - و حسبنا لتصور مدى ضيق

---

(١) الآية ٧٢ من سورة الاحزاب (٢) آية ٢٤٢ و ٢٤٣ من سورة الفرقان (٣) الآية ٩ من سورة الشمس

## دعوة الحق

النظرية التي تقول عن كيان الانسان الذي هو اشرف الكائنات . بأنه بعد قضاءه مدة قصيرة في هذا العالم يغنى فنا . ابديا وليس بعده شئ . فتمثل هذه النظريات اما تصور الموت مرادفا للبلى و الفناء و نهاية العهد بالاحساس و الحياة و الضياء . و هذه النظريات و الافكار من نضج المادية او هي من القايما الجمالية الاولى في فهم الوجود و الروح فان العقل السليم يابى ان يسلم بمثل هذه الترهات الفارغة .

و كيف يمكن ان يستبغ العقل لمثل هذا المصير لذلك الانسان الذي خلقه الله ليجعل خليفته في الارض ، و الذي امر الله الملائكة بالسجود امامه و سخر له جميع ما في الكون من اشرف الموجودات ( سوى الانسان ) الى تفه الذرات . كلا ، لا يكون مصيره هكذا ، فان له بقاء و تقدما و استمرارا في مراحل الارتقاء ، يترقى من المنخفضات الى المشارف ، و من الفناء الى البقا . و من الزوال الى الكمال : ( لتركن طبقا عن طبق ) (١) تتأمل قانون النشوء و الارتقاء (— Evolution Rule ) فنجده عاما شاملا ، ظواهره اكثر عن ان نحصى ، فكم من افاين (مواقف) طبيعية تحول العناصر الى الاجسام و يحصل عن طريقتهما على الدقائق المعدنية ( كالذهب و الفضة ) تلك الاجسام التي قد تمكن البشر من تحويلها الى انواع المصوغات بصياغتها في المواقف البارية الماثلة ، هذه العملية و غيرها من العمليات المدهشة التي هي مظاهر ذلك الارتقاء و النشوء — كلها تجري بحكم ناموس الارتقاء . و النشوء كما هو معلوم بالبداهة ، و بالمقارنة

---

(١) الآية ١٩ من سورة الانشقاق .

## دعوة الحق

بين ارتقاء الانسان وارتقاء ماسواه من الكائنات العالمة يجد ان الارتقاءين يتعانقان تعانقا سياسيا ، فلا يمكن ان يتحقق رقى الانسان و نشوؤه الا بمسايرته لقانون الارتقاء . و لكن ارتقاء الانسان يتميز عن غيره بما استأثر به الانسان من شرفه المميز ، فلا بد من مراعاة ذلك الشرف الاعظم في ارتقاءه و من اجل ذلك يرى كليات و جامعات منبئة في العالم بكثرة هائلة - تهتم بتغذية روح بنى الانسان و تعمل على تنشئتهم و تسكفل لهم تقدمهم الروحاني عن طريق تزويدهم بالعلوم و المعارف ، كما انها تعلمهم الاحتفاظ بالنظم و القوانين الوضعية المتبعة و احترامها عن طريق فرضها عليهم بعض القيود و الرياضات الجسدية و لقد قال العلماء الاحصائيون في التعليم و التربية : خيرا : ان الحاجة الى التدريب و التربية اكثر و اشد من التعليم المجرد فالتعليم المحض لا يجدى فائدة الا اذا كان مقرونا بالتربية الصحيحة . فالطالب الذى يتعود الكذب و الشتم و السباب و افارة النزعات و الشجارات و يمارس السرقة و الارهاب - لا يستحق ان يتقدم بل يستحيل ان يتقدم و ان يفوز بالدرجة كائنا من كان . و اما اذا كان الطالب على العكس من ذلك فليتزم الصدق و يراعى الآداب و يتخاطب مع الناس و يصاحب الاحبار و يصادفهم ، ويعاون المكروب و يغيث الماهوف . و يزور عن الناس ضد هجمات اعدائهم الاشرار الاوغار فيصون عرضهم و كرامتهم و يمينهم على الواجب - اذا كان الطالب كذلك متحليا بهذه الاخلاق الكريمة - لا بد ان يتقدم و يترقى و ينبجس في حياته الدنيا و الآخرة ، كائنا من كان فلاشئ يعوق رقيه و لاشئ يحول

## دعوة الحق

دون ارتقائه طويلا فلا بد ان تزول العقبات و تدوب المراقيل و ينصهر  
الصخور المعترضة يوما ما . -



## العزة

ان الناس يذلون انفسهم ، و يقبلون الدنية في دينهم ، لواحد  
من امرين ، اما خوف ان يصابوا في ارزاقهم ، و إما ان  
يصابوا في آجالهم ، و الغريب ان الله لم يجعل لبشر اليهما  
من سبيل .  
فالناس من خوف الذل في ذل . و من خوف الفقر  
في فقر .

## روائع الحكم

### الحكمة فى الصوم والحج

افادات الامام الاكبر الشيخ ولى الله الدهلوى ح

ربما يتفطن الانسان من قبل الهام الحق اياه ان سورة الطبيعة  
البهيمية تصده عما هو كاله من انقيادها لللكية فيبغضها و يطلب كسر  
سورتها فلا يجد ما يغنيه فى ذلك كالجوع و العطش و ترك الجماع  
و الاخذ عن لسانه و قلبه و حوارحه و يتمسك بذلك علاجا لمرضه  
النفسانى و يتلوه من ياخذ ذلك عن المخبر الصادق بشهادة قلبه ، ثم الذى  
يقوده الانبياء شفقة عليه ، و هو لا يعلم ، فيجد فائدة ذلك فى المعاد  
من انكسار السورة . و ربما يطلع الانسان على ان انقياد الطبيعة للعقل  
كال له ، و تكون طبيعته باغية ، تنقاد تارة و لا تنقاد اخرى ، فيحتاج  
الى تمرين فيعمد الى عمل شاق كالصوم فيكاف طبيعته و يلتزم وفاء العهد  
حتى يحصل الامر المطلوب ، و ربما يفرط منه ذنب فيلتزم صوم ايام



## دعوة الحق

كثيرة يشق عليه بازاء الذنب ليردعه عن العود في مثله و ربما طاقت نفسه الى النساء و لا يجد طولا و يخاف العنت فيكسر شهوته بالصوم و هو قوله ﷺ فان الصوم له رجا . و الصوم حسة عظيمة ، يقوى الملكية و يضعف البهيمية و لا شئ مثله في صفة وجه الروح و قهر الطبيعية و لذلك قال الله تعالى ، الصوم لى و انا اجزى به ، و يكفر الخطايا بقدر ما اضمحل من سورة البهيمية و يحصل به تشبه عظيم بالملائكة فيحبونه فيكون متعاق الحب اثر ضعف البهيمية و هو قوله ﷺ لخلاف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك و اذا جعل رسما مشهورا قفع عن غوائل الرسوم . و اذا التزمته امة من الامم سلسلت شياطينها و قلدت ابواب جناتها و عاقت ابواب النيران عنها . و الانسان اذا سعى في قهر النفس و ازالة رذائلها كانت لعمله صورة تقديسية في المثال و من ادكيا العارفين من يتوجه الى هذه الصورة فيمد من الغيب في عمله فيصل الى الذات من قبل التنزيه و والتقديس و هو معنى قوله ﷺ : ه الصوم لى و انا اجزى به ، و ربما يتفطن الانسان بضرورة توغله في معاشه و امتلاء حواسه لما يدخل عليه من خارج و ينفق التفرغ للعبادة في مسجد بى للصلاة ، فلا يمكنه اداة ذلك ، و ما لا يدرك كله فيخطف من احواله فرصا فيكف ما قدر له و يتلوه المتائق له من الخمر الصادق يهادة قلبه و العامى المملو عليه كما مر ، و ربما يصوم و لا يستطيع تنزيه لسانه الا بالاعتكاف و ربما يطالب لبة القدر و اللصوق بالملائكة فيها فلا يتمكن منها الا بالاعتكاف .

## الحكمة في الحج

اعلم ان حقيقة الحج اجتماع جماعة عظيمة من الصالحين في زمان يذكر حال المنعم عليهم من الانبياء و الصديقين و الشهداء و الصالحين و مكان فيه آيات بينات قد قصده جماعات من أئمة الدين معظمين لشعائر الله متضرعين راغبين و راجين من الله الخير و تكفير الخطايا ، فان المهم اذا اجتمعت بهذه الكيفية لا يتخلف عنها نزول الرحمة و المغفرة و هو قوله ﷺ ماروى الشيطان يوما هو فيه أصغر و لا ادخر و لا احقر و لا اغيظ منه في يوم عرفة . ( الحديث ) .

و اصل الحج موجود في كل امة لا بد لهم من موضوع يتبركون به لما رأوا من ظهور آيات الله فيه من قرائين و هيئات مأثورة عن اسلامهم يلتزمون بها لانها تذكر المقربين و ما كانوا فيه . و احق ما يحج اليه بيت الله فيه آيات بينات بناه ابراهيم صلوات الله عليه المشهود له بالخبر على السنة اكثر الامم باسم الله و وحيه بعد ان كانت الارض فقراً و عمراً اد ليس غيره محجوج الا وفيه اشراك او احتراع ما لا اصل له . و من باب الطهارة الفسائية للحلول بموضع لم يزل الصالحون يعظمونه و يحلون فيه و يعمرونه بذكر الله فان ذلك يجلب تعاق همم الملائكة السفلية و يعطف عليه دعوة الملاة الا على الكلية لامل الخير فاذا حل به غلب الوانهم على نفسه و قد شاهدت ذلك رأى العين . و من باب ذكر الله تعالى رؤية شعائر الله و تعظيمها فانها اذا رؤيت ذكر الله كما يذكر المزموم

## دعوة الحق

اللازم لاسيما عند الزام هيئات تعظيمة و قيود و حدود تنبه النفس  
تنبيهها عظيما و ربما يشتاق الانسان الى ربه اشد شوق فيحتاج الى شئ  
يقتضى به شوقه فلا يجذه الا الحج و كما ان الدولة تحتاج الى عرصة  
بعد كل مدة ليميز الناصح من الغاش و المنقاد من المتمرد و ليرتفع الصيت  
و تعلق الكلمة و يتعارف اهلها فيما بينهم فكذاك الملة تحتاج الى حج  
ليتميز الموفق من المنافق ، و ليظهر دخول الناس في دين الله افواجا ،  
و ليرى بعضهم بعضا فيستفيد كل واحد ما ليس عنده اذ الرغائب انما  
تكتسب بالمصاحبة و الترائي ، و اذا جعل الحج رسما مشهورا نفع عن  
غوائل الرسوم و لا شئ مثله في تذكر الحالة التي كان فيها ائمة الملة  
و التحضيض على الاحد بها ، و لما كان الحج سفراً شاسعا و عملا  
شاقا لا يتم الا بجهد النفس كان مباشرته خالصا لله و مكفرا للخطايا  
هادما لما قبله بمنزلة الايمان .



## مؤثرات الانفلاق في سبيل الله (١)

للاستاذ امين اجسن الاصلاحى منشور مجلة ميثاق  
تعريب محمد ابو بكر الغازى بورى  
المدرس بالمدرسة الدينية بغازى بور



ان الجمع علاج لما يطرأ على الانسان من الغفول لشغفهم بالدنيا  
و اهلها هو اتفاق من كسب الاموال في سبيل الله على الفقراء و المساكين  
و على كل من مسته حاجة اقتصادية ، و يعانى مشاكل الحياة ، و عليك ان  
لا تنسى اني احتملت هنا كلمة الاتفاق لا كلمة الزكاة و بين الاتفاق و الزكاة  
تباين شاسع ، و فرق كبير . لان طهارة النفس و الاحسان الكامل اللذين يشدهما  
الاسلام لا يحصلان الا بالاتفاق لا بمجرد الزكاة . فان الزكاة اقل  
ما طال به الدين من اصحاب الاموال ، و ان مطالبة الحقيقة منهم هو

---

(١) نشرت هذه المقالة في المجلة الفرقان المكنوية سنة ١٣٧٨

## دعوة الحق

الاتفاق و البذل في الامور الخيرية و الدينية ، على علن ، و في سر ، و في السراء و الضراء للاصدقاء . و الاقرباء للوالى و المعارض و الذى يحصل عليه الانسان اداء الزكاة لا يعدوا الا ان تتحسس النفس للبذل في سبيل الله . و لا شك ان ذلك ايضا طريق زعر و امر صعب لا يأتى به كل انسان بسهولة . و لأجل ذلك قد عبر القرآن عن اداء الزكاة تاقتهام العقبة ، و لكن النور الذى ينقذ الانسان من حب الدنيا و الانشغال بحطامها و يقربه زلى الى الله فاعما هو يحصل بالاتفاق في سبيل الله . بشرط ان يحترص النازل و المنفق على شرائط تجب مراعاتها عند افراز المال .

و نوجز الكلام في هذا الصدد مما يتعلق بالاتفاق . و ما يحصل عليه المنفقون من البركات . ثم ينبع بالوجود التى تحبط تلك البركات و نذكر طرقا تقى مراعاتها حبطها و ضياعها .

## بركات الاتفاق

من اكبر بركات الاتفاق ، انه يصل قلب العبد بمولاه ، فلا يكون قلبه غافلا منه للحظة . و من الطبيعى ان الانسان يحب المال فانه يحب المواضع التى يضع ماله فيها . و قلبه يحن اليها ، كما تشهد بذلك التجارب . فان من دس ماله في مكان سرى فقلبه دائما ينشغل بذلك المكان . و ان وضعه في البنوك فنفسه دائما تشتغل بها . و يظن المدخر ماله فيها نجاح

## دعوة الحق

البنك تجاراً له وخسارته خسارة له - و ان صرفه في تجارة فطبيعته  
تشاغل بتلك التجارة . و لو كان له اسهام في شركة : فتطير به التصورات  
اليها . و جملة الكلام ان كل نفس تحن الى موضع يكون فيه مالها و هذا  
من الحقيقة التي لا يستطيع احد ان يمحدها .

فاذا تفكرت في ضوء هذه الحقيقة ، فعلبت ان من ينفق اموله في  
سبيل الله فنكون له علاقة وثيقة بالله و اتصال شديد به .  
قال عيسى عليه السلام -

ضع مالك عند ربك فكان قلبك عنده .

## ( الارتباط الحقيقي بالمجتمع )

و ركة اخرى للاتفاق ، ان من ينفق ماله يكون له ارتباط حقيقي  
بالمجتمع ، و هذا ليس بشئ حقير لا يسترعى الانتباه . بل ان الشريعة  
الاسلامية تعتبره احد الاساسين للدين : فلا بد لكل عبد لكونه عبداً  
حقيقياً ان يراعى شيئين : الاول ان يكون مروة علاقته بربه وثيقة ، و  
و يكون اتصاله به اتصالاً بمعنى الكلمة . و الثاني ، ان يكون ارتباطه  
بالخلق ارتباطاً كاملاً فالاول يتأتى من الصلوة ، و الثاني يتأتى من  
الزكاة و الاتفاق . و هذا هو السرفى قرن الزكاة بالصلوة في القرآن  
فاينما ذكر الله الصلوة اتبعها بالزكاة ، قال تعالى في ابتداء سورة البقرة  
يقيمون الصلوة و مما رزقناهم ينفقون .

## دعوة الحق

فظهر أمرهم هذين الأمرين أسان للشرعة الإسلامية يقوم عليهما  
بنائها: بناء عسلاقات الإنسان بين الخالق وحلقه ، و قد اعتبرتهما  
باليانات السابقة اصل البر و الاحسان . سئل لمسيح : اصل الخير كله ؟  
فاجاب : ه احب الله بكل قلبك و احب جارك ، و من البديهي ان  
مجرد النظر بالحب باللسان ليس له مفهوم ، و نشد : فان اول مقتضيات  
الحب ان لا يمتنع الانسان من اتفاق ماله على محبة ان مسته حاجة و  
صار هو عرضه للضائقات الاقتصادية و ان يخفف من ألمه بمشطرة  
هم اصابه و غم اعترضه . و ان يكون سبباً له في فرجه و سروره . و  
ان يسعى في اتقائه عن الورطات التي تدهور فيها ، كما ان اول مظاهر  
حب الله . ان يستعد الانسان لتلقي احكام منه من اقامة الصلوة و اداء  
الفرائض كذلك اول مظاهر حب الخلق الاتفاق على دوى الحاجات منهم  
و سد حوائجهم ، و في الطاهر هما شيان مختلفان . و امكن الحقيقة ان  
الثاني منهما ثمرة الاول و نتيجته ، كما هو ظاهر لدى من تعمق النظر ،  
فان من يحب الله يحب حلقه ايضا . و الخلق عيال الله . و ان من طبيعية  
الانسان أنه اذا تعلق بشخص علاقه الحب فان هذه العلاقة لا ينحصر نطاقها  
في ذاته فقط بل انه يمتد الى متعلقه ايضا . و تظهر مظاهر هذه العلاقة  
و الحب في الاتفاق . و البذل على اكل وجه . و على هذا ان الانسان يحب  
الله يدافع عن الشكر و الامتنان . فانه لما باقى نظره على ما حوله يجد نفسه  
محاطة بالآلاء الله . و نعماته الجليلة التي تحفره على اداء الشكر و الحمد له و  
التذلل له باقامة الصلوة و اداء ما فرض الله عليه و ينهض للاحسان

## دعوة الحق

كما احسن الله اليه .

و قد اتضح لك من هذا التفصيل ان اساس الشريعة يقوم على هذين الشئين ، فواحد منهما أصل جميع حقوق الله و ثانيهما أصل جميع حقوق عباد الله : فان الذي تعود اتفاق ماله على غيره فان نفسه لا تشمئز في تادية حقوق أخرى ، و ان نفس الانسان ان تطهرت من حب المال و تجردت من البخل فسهل له اتيان كل الخيرات ، و نالت شخصيته في المجتمع مكانة عالية كريمة ، و ان القرآن قد لفت النظر الى هذه الحقيقة في هذه الآية .

فاما من اعطى و اتقى و صدق بالحسنى فسيُسرهُ للعسرى و اما من يخل و استغنى و كذب بالحسنى فسيُسرهُ للعسرى .

## الاتفاق يجلب الحكمة

و بركة الاتفاق الثالثة . أنه ماء و غذاء بالنسبة الى العقائد كلها فان الخيرات التي تطرق اليها شئ من النقص و الضعف لأجل تقصيرات وقعت ، تتكامل بالاتفاق . و ان العقائد التي هي لم تثبت و لم تتأصل في القلوب تستحكم و ترتسخ ، و قد سمي القرآن هذا الاستحكام و الارتساخ حكمة . و ان آيات القرآن توحى الى ان الاتفاق مفتاح الحكمة . كما هو واضح من هذه الآية التي ذكر الله فيها بعضا من بركات الاتفاق .

الشیطان يعدكم الفقر و يامرکم بالفحشاء و الله يعدکم مغفرة منه و



## دعوة الحق

فضلا و الله واسع علم ،  
و ان هذه البركة و النعمة لا ينالها إلا من يتم بالاتفاق ابتغاء  
رضوان الله و مرضاته ، و تثبيت قلبه على الأحكام الدينية ، و من أجل  
ذلك قد مهد الله هذه الآية بقوله .

• مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله ،  
و تثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فطل ، (سورة البقرة)  
و معنى تثبيت الانفس . أنهم ينفقون أموالهم على حبها لأنهم تودوا  
فعل الخيرات و لا يشعسرون بصعوبة في العمل بالأحكام الإلهية . و ان  
تفسير لهم التضحية بالمرغوبات في سبيل الله .  
و من يضع ماله في سبيل الله ناويا هذه الغاية ، فقال الله عن هؤلاء  
انه يهب لهم المعرفة و الفضل من عنده . و يعطيهم من كنوز الحكمة  
ما لا ينفد ولا يفنى ، و هو دائما يستمتع بهذه النعمة .

## ازدياد البركة في المال

و بركة رابعة للاتفاق انه تحصل به البركة في المال . و ضرب الله  
مثلا لبركة ينالها الانسان عوضا عما بذل من ماله .  
• مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع  
سنابل في كل سنبل مائة حبة و الله يضاعف لمن يشاء و الله  
واسع علم ، و قال تعالى • يحق الله الربو و يربي الصدقات ،

## دعوة الحق

و ان هذه النعمة كما يتمتع بها الانسان في الآخرة كذلك يتمتع بها في الدنيا . و هذا . لأن كثيرا من عباد الله المخلصين الذين يستجيب الله دعواتهم يستمتعون بماله فيدعون له و المائر في بعض الاحاديث ان الملائكة ايضا يدعون للنفقين في سبيل الخيرات .

عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ، و يقول الآخر اعط ممسكا تلفا . (١)

و عليك ان لا تجهل انه ليس معنى البركة أن الاتفاق يجعل صناديق المال تمتلئ بالكنوز ، و تنمو الارباح يوما فيوما ، او تتحول أمواله من كثير الى اكثر ، بل معنى البركة ان الانتفاع الكامل الحقيقي الاصيل لا يحصل عليه غيره كما يحصل عليه من ينذل ماله في سبيل الله . و ان الخلق يستفيد منه ما لا يستفيد من غيره . و الذي له حظ في اصلاح المجتمع و المدنية لا يناله غيره الذي يخل بماله ، و ان ما يحفظه بحظ من رضوان الله لا يحصل عليه غيره الذي يشح مما اعطاه الله من الخير و ان الذين يملكون السيارات ، و لهم عمارات شامخة ، و ابنية منيفة و يعدون أموالهم على اناملهم بخلا و شحا ، لا يستطيعون أن يتصوروا للحظرة التي تكون للبازلين في سبيل الله و الاطمينان النفسي و الهدوء القلبي و الاعتماد على ذات الله و السرور الروحاني التي يتمتع بها المنفقون لا يكون في نصيب أكبر ملك من ملوك الارض .

---

(١) بخاري و مسلم .

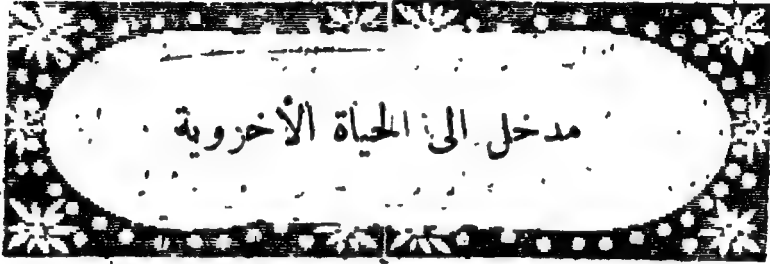
## دعوة الحق

و من بركة الاتفاق ايضا أن الذى تعود الاتفاق فى سبيل الله  
إبتغاء المثوبة عنده يطهر ماله من غصب الحقوق الغير الجائزة ، فإن  
أمواله تزداد فيها البركات بسرعة هائلة كما تنمو البذرة الصالحة ،  
و ان الله يحفظها من أن تصيبها آفات تاكل أموال الغاصبين من غير  
ان يشعروا بها ؟

## الحسنة و السيئة

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه : ان للحسنة  
نورا فى القلب ، وزينا فى الوجه ، و قوة فى البدن ، و سعة  
فى الرزق ، و محبة فى قلوب الخلق .  
و ان للسيئة ظلة فى القلب ، و شينا فى الوجه ، و  
وهنا فى البدن ، و نقصا فى الرزق . و بغضة فى قلوب الخلق -

أَتُظَفَّنَا لَكُمْ



للفـر له الشـيخ محمـد عبـد



للكلام في باب الحاجة إلى الرسول (الاول) - أيتدنى من  
الإعتماد بهما؟ النفس الإنسانية بعد الموت ، وأن لها حياة أخرى بعد  
الحياة الدنيا تتمتع فيها بنعيم ، أو تشقى فيها بمعذاب ألليم ، و أن السعادة  
و الشقاء في تلك الحياة الباقية ، معقودان بأعمال المرء في حياته الفانية ،  
سواء كانها تلك الأعمال قلبية كالأعتقادات و المقاصد و الإرادات ، أو  
بدنية كالتوابع للعبادات و المعاملات .  
لما انكشف كنهها للبشر مؤخدين ، و فاعلين عمليين . و فلاسفة إلا قليلا  
لا يقيم لهم وزن على أن النفس الإنسان بقاء تحيا به بعد مفارقة البدن و

## دعوة الحق

أنها لا تموت موت فناء ، وإنما الموت المحتوم هو ضرب من البطون و الخفاء ، و إن اخفت منازلهم في تصوير ذلك البقاء و فيما تكون عليه النفس فيه ، و تباينت مشاربهم في طريق الاستدلال عليه فمن قائل بالتناسخ ينهى عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب الكمال . و مهم من قال أنها متى فارقت الجسد عادت الى نحردها عن المادة حافظة لما فيه لذتها أو ما به شقوتها . و منهم من رأى أنها تتعلق بأجسام أثرية ، ألفت من هذه الأجسام الممرئية . و كان اختلاف المذاهب في كنه السعادة و الشقاء الأخرويين و فيما هو متاع الحياة الآخرة و في الرسائل التي تعد للنعيم أو تبعد من النكال الدائم .

و تضارب آراء الأمم فيه قديما و حديثا مما لا تكاد تحصى وجوهه في هذه الشؤون العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الأنفس عالمها و جاهلها ، وحشيتها و مستأنسها ، باديها و حاضرها . قديمها و حديثها لا يمكن أن بعد صلة عقلية ، أو نزعة وهمية ، و إنما هو من الإلهامات التي اختص بها هذا النوع ، فكما ألهم الإنسان أن عقله و فكره هما عماد بقاءه في هذه الحياة الدنيا ، و ان شذ أفراد منه ذهبوا الى أن العقل و الفكر ليسا بكافيين للإرشاد في عمل ما ، أو إلى انه لا يمكن للعقل أن يوقن باعتقاد ، و لا للفكر أن يصل الى مجهول ، بل قالوا إنه لا وجود للعالم الا في اختراء الخيال ، و انهم شاكون حتى في انهم شاكون ، و لم يطمئن شذود هولاء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر أفراد النوع ان الفكر و العقل هما ركن الحياة و أس البقاء الى الأجل المحدود ، كذلك

## دعوة الحق

قد اهتمت العقول و شعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس هو  
منتهى ما للانسان في لوجود بل الانسان يزرع عن هذا الجسد كما يزرع  
الثوب عن البدن ، ثم يكون حيا باقيا في طور آخر و ان لم يدرك كنهه .  
ذلك الهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء . يشهر كل نفس اسها  
خلقت مستعدة لقبول معاملات غير متناهية من طرق غير محصورة ،  
شيقة الى لذائذ غير محدودة و لا واقفة عند غاية ، مهابة لدرجات من  
الكمال لا تحددها اطراف المراتب والغايات ، معرضة لآلام من الشهوات  
و نزعات الأهواء ، و نزوات الأمراض على الأجساد . و مصارعة الجواء  
و الحاجات ، و ضروب من مثل ذلك لا تدخل تحت عد . و لا تنتهى  
عند حد ، إلهام يلفتها بعد هذا الشعور الى أن واهب الوجود للانواع  
انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء و لم يعهد في تصرفه البعث  
و الكيل الجواز . فما كان استعداده لقبول ما لا يتناهى من معلومات  
و آلام و لذائذ و كمالات ، لا يصح ان يكون بقاؤه قاصرا على ايام او  
سنين معدودات .

شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى ، و ما عسى ان  
تكون عليه متى وصلت اليه . و كيف الاهتمام و اين السيل ، و قدغاب المطلوب  
و اعوز الدليل ؟ شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة  
القصيرة الأمد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم ، بل لزمنا  
الحاجة الى التعليم و الارشاد ، و قضاء الأزمته و الاعصار . في تقويم  
الانظار و تمديل الافكار و اصلاح الوجدان . و تثقيف الأذهان ، و

## درعوة الحق:

لا خيال إلى الآن من هم هذه الحياة الدنيا في اضطراب. لا تدري متى يخلص منه ، لو في شقيق إلى طمانينة لا نعلم متى تنتهي اليأس .  
 . هذا شأننا في فهم عالم الشهادة . فإذا أقبل من عقولنا أو أفكارنا في العلم بها في عالم الغيب ؟ هل فيها بين أيدينا من الشاهد مغالم تهتدى بهقا إلى الغائب ؟ و هل في طرق الفكر ما يوصل كل أحد إلى معرفة ما قبله له في حياة يشرب بها ، و بأن لا مندوحة عن التقدم عليها ، و لكن لم يوهب من القوة ما ينفذ إلى تفضيل ما أعد له فيها ، والشؤون التي لا بد أن يكون عليها بعد مفارقة ما هو فيه ، أو إلى معرفة يبد من يكون تصرف تلك الشؤون ؟

أهل في أساليب النظر ما يأخذ بك إلى اليقين بتناحها من الاعتقادات و الأعمال ، و ذلك الكون مجهول لديك ، و تلك الحياة في غاية التموض بالنسبة إليك ؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة رافى نظر العقل و مرامى المشاعر ، و لا اشتراك بينهما الا فيك . أغف ؟ فالنظر في المعلومات الحاضرة ، لا يوصل إلى اليقين بحقائق تلك العوالم المستقبلية .

أفليس من حكمة الصانع الحكيم ، الذي أقام أمر الإنسان على قاعدة الارشاد والتعلیم ، الذي خلق الانسان ، و علمه البيان ، علمه الكلام للفهم ، و التكفاب للتراسل ، أن يجعل من مراتب الانفس البشرية تبة يدرها بمحض فضله بعض من يصفه من خاقه ، و هو أعلم حيث يهيم رسلته فيهم بالفطرة السليمة ، و يبلغ بأرواحهم من الكمال ما يليقون معه للالتفات بانوار علمه ، و الامانة على مكنون سره ، مما لو انكشف

## دعوة الحق

لغيرهم انكشافه لهم لغاضت له نفسه ، أو ذهبت بعقله جلالته و عظمته ، فيشرفون على الغيب باذنه ، و يعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ، و يكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين : نهاية الشاهد و بداية الغائب ، فهم في الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها ، و هم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها ، ثم يتلقون من أمره أن يتحدثوا عن جلاله و ما خفى عن العقول من شئون حضرته الرفيعة بما يشاء أن يعتقد العباد فيه ، و ما قدر أن يكون له مدخل في سعادتهم الاخروية ، أن يبينوا للناس من أحوال الآخرة ما لا بد لهم من علمه ، معبرين عنه بما تحصله طاقة عقولهم ، و لا يبعد عن متناول افهامهم ، و ان يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم و كبح شهواتهم ، و تعلمهم من الأعمال ما هو مناط سعادتهم و شقاوتهم ، في ذلك الكون المغيّب من مشاعرهم بتفصيله اللاصق علمه باعماق ضمائرهم في اجماله . و يدخل في ذلك جميع الأحكام المتعلقة بكليات الأعمال ظاهرة و باطنة . ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات . حتى تقوم بهم الحجة ، و يتم الاقناع بصدق الرسالة ، فيكونون بذلك رسلا من لدنه الى خلقه مبشرين و منذرين .

لا ريب ان الذى أحسن كل شئ خلقه ، و أبدع فى كل كائن صنعه و جاد على كل حى بما اليه حاجته ، و لم يحرم من رحمته حقيرا و لا جليلا من خلقه ، يكون من رافقه بالنوع الذى احاد صنعه ، و اقام له من قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التى اختص بها غيره أن ينفذه



## دعوة الحق

من حيرته ويخلصه من التخبط في اعم حياته . و الضلال في افضل حاله .  
يقول قائل : و لم لم يودع في الغرائز ما تحتاج اليه من العلم . و  
لم يضع فيها الانقياد الى العمل و سلوك الطريق المؤدية الى الغاية في  
الحياة الأخرى ؟ و ما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية و التعليم ؟  
و هو قول يصدر عن شطط العقل . و الغفلة عن موضوع البحث . —  
و هو النوع الانساني — ذلك النوع على ما به . و ما دخل في تقويم  
جوهره من الروح المفكر ، و ما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب  
الاستعداد باختلاف افراده ، و ان لا يكون كل فرد منه مستعدا لكل  
حال بطمعه و ان يكون وضع و حوده على عماد البحث و الاستدلال فلو  
الهم حاجته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع . بل كان اما حيوانا  
آخر كالنحل و النمل ، أو ملكا من الملائكة ليس من سكان هذه  
الارض .

الملاحظة : الاقتباس من رسالة التوحيد ( تاليف ) الأستاذ

الامام ( الشيخ محمد عبده ) من صفحة ٨٩ — ٩٥



## عناصر التكوين

للاستاد هي الخولى

اذ قال ربك لللائكة : انى خالق بشرا من طير . فادا سويته و  
نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . (١)  
نشأة الحياة :

تعرض القرآن الكريم لبده الحياة فى هذه الأرض فقال سبحانه :  
و الله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه . و منهم من  
يمشى على رجلين . و منهم من يمشى على اربع ، يخلق الله ما يشاء ان  
الله على كل شىء قدير . (٢)  
و هذا الذى قرره القرآن منذ قرون و اجيال يقرره العلماء الآن ؛  
اذ يقولون ان اول حيوان وجد فى هذه الأرض . انما وجد فى الماء

---

(١) ص — ٧٤ (٢) النور — ٤٥

## دعوة الحق

في صورة خلية ضئيلة جدا ، تحمل سر الحياة القابلة للنمو و التكاثر و التطور و بتكاثر هذه الخلية الضئيلة أكثر ما يعيش في الماء من الاحياء و تطورت هذه الاحياء فصارعت انواعا و اجناسا و فصائل و ظلت تعيش في الماء ما شاء لها الله . ثم بدا بعضها يدرج منه الى وجه الارض عليه - - و تاقل ذلك الذي درج الى سطح اليابس ، و تكاثر و تطور ، فكان منه ما نعرف من انواع الحيوان و ما لا نعرف مما انقرض نسله و غير عهده ، ذلك ما يقرره القرآن ، و يقرره العلم عن بدء الحياة في هذه الارض ، و هو تقرير يدل على ان الارض عرفت كثير من انواع الاحياء المائية و البرية قبل ان تعرف هذا الانسان الذي يسكنها الآن بما لا يحصىه لا الله من الدهور - - فلما خلق الله سبحانه آدم كانت الارض حافلة باصناف النبات و الطير و الدواب ، و لم يامر به سبحانه بالهبوط اليها الا بعد ان علمه اسماءها و خواصها و سر تدليلها و الانتفاع بها ، و اليه الاشارة بقوله عز و جل : و علم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة ، فقال انبثوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (١) صلة آدم ممن سكنوا الارض قبله

و ليس في نصوص القرآن التي وردت عن نشأة الحياة في هذه الارض و تطورها نص قطعي يدل على ان الانسان الحالي انحد من سلالات تلك الاحياء القديمة و تطور حتى صارت الى ما هو عليه الآن و ليس في العلم كذلك نص يقيني يقرر ذلك - - و كل ما هنالك

---

(١) البقرة - ٢١

## دعوة الحق

ان لدى علماء الجيولوجيا علما عن بقايا عظام قديمة لامم سكنت هذه الارض منذ عصور موعلة في القدم تخالف عظام الادميين الموجودين عليها الآن - - قال استاذنا الشيخ عبد الوهاب النجار : ( و الجيولوجيون يسمون الامة التي كانت تسكن الارض قبل هذا الجنس الادمي مباشرة بالانسان ( التياندرتالي ) و ان ذلك الجنس قد باد عن وجه الارض راجع مقالة بشأن هذا في البلاغ المخصوص ١٥ مايو سنة ١٩٣٤ ) ٥١ . و قد رأى بعض الباحثين في قصة آدم ان يناشدوا (نظرية داروين) التي تقول ان الانسان اصله قرد ترقى بسبب عوامل مجهولة حتى صار الى ما هو عليه الان . و ليس اصله آدم كما تقول النصوص الدينية - - و ردوا بان تلك النظرية لم تزل موضع البحث ، و لم تبلغ مرتبة العلم اليقيني بعد ، ذلك الى ان لها مؤيدين ومعارضين . بل ان من فلاسفتهم من يذهب الى عكسها فيقول ان القرد اصله انسان انحدر الى الهمية التي هو عليها بل ان داروين نفسه يقرر ان هناك حلقة مفقودة بين القرد و الانسان .

و يقول استاذنا الشيخ عبد الوهاب النجار رحمه الله ، فاذا وصل اصحاب هذه النظرية الى الأدلة القاطعة التي تحمل هذه القضية بديهة تساوى في بداعتها ، السماء فوقنا و الارض تحتنا ، كان لزاما علينا ان نؤمل القرآن ليوافق الواقع كما هي القاعدة القائلة ان القرآن يوخذ على ظاهره بدون تاويل الا اذا منع من ذلك مانع فيعمد الى تاويله . و ارى ان ذلك لو حصل - - وهو بعيد جدا - - فان مرونة آيات

## دعوة الحق

الكتاب الكريم و اعنى بالمرونة سعة آفاقها تغنينا عن التاويل الذى يترقبه  
استاذنا الكبير رحمه الله . او على الأقل سيكون التاويل من القلة بحيث  
لا يبلغ الدرجة التى يتصوره القارى من عبارة الاستاذ التى نقلناها .

و من رجع الى الايات التى نتحدث عن بدء خلق الانسان يقتنع  
بما نقول و نكتفى عن ايرادها كلها بايراد قوله سبحانه ، ذلك عالم الغيب  
و الشهادة العزيز الرحيم ، الذى احسن كل شئ خلقه و بدء خلق الانسان  
من طين ، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين ، ثم سواه و نفخ فيه  
من روحه و جعل لكم السمع و الابصار و الاقعدة قليلا ما تشكرون ، (١)  
فالمرونة التى ترى فى هذه الاية الكريمة و غيرها كفيلة باقراء  
العقيدة التى ارساها الدين فى قلوبنا ، و لا خوف عليها مما ياتينا  
به هؤلاء .

على أن ذلك مبحث لا يعود علينا بشئ من النفع فى دنيانا و لا  
فى آخرتنا . فالانسان وجد نفسه هكذا على الأرض ، و صلاحه فيها  
لن يكون إلا بصلاح ما يفعل من خير و ما يندل فيها من جهد و هو  
فى آخرته لن يوخذ مما كان من اصله ايا كان هذا الأصل ، اذ لا  
يجزى والد عن ولده و لا مولود هو جاز عن والده شيئا ، (٢) و  
رحم الله امرأ شغل نفسه مما يصلح معاشه و معاده . و هذا كلام ربنا  
سبحانه يقول فيه انه خلق الانسان من طين ، ثم سواه و نفخ فيه من  
روحه . و هو كلام فيه كل الكفاية لما نريد من خير الدنيا و الآخرة

---

(١) السجدة - ٦ (٢) طه - ٥٥

## دعوة الحق

### عناصر الطين في الانسان

اما أنه خلق من طين او تراب فذلك مما يؤيده الواقع . و يقره العلم و تثبته التحاليل الكيماوية . فلو انك اخذت قبضة من تراب الأرض الخصب و اجريت عليها التحليل لوجدتها كذلك تتركب من : ( ستة عشر عنصرا ) و لو اخذت قطعة من جسم الانسان ، و اجريت عليها عمليات هذا التحليل لوجدتها كذلك تتركب من ( ستة عشر عنصرا ) هي نفس العناصر التي تتركب منها تربة الأرض . و هذه العناصر هي ما يأتي ، مرتبة بحسب نسبة وجودها في جسم الانسان :

الاكسجين ٣ ، ٦٢٪ - الكربون ٢٠ ، ٢٠٪ - الايدروجين ٩٠ ، ٩٠٪ - النتروجين ٢٠ ، ٥٪ - الكالسيوم ٤٥ ، ٢٪ - الفسفورس ١٠٠ ، ١٪ - الكلور ١٦ ، ٠٪ - الفلور ١٤ ، ٠٪ - الكبريت ١٤ ، ٠٪ - البوتاسيوم ١١ ، ٠٪ - الصوديوم ١٠ ، ٠٪ - المغنسيوم ٧ ، ٠٪ - الحديد ١ ، ٠٪ -

و آثار ضئيلة من كل من : اليور . و السليكون . و المنجنيز ، و و تنقل هذه العناصر من تربة الأرض الى جسم الانسان مما يتناوله المرء من الأطعمة و المأكولات .

و الاطعمة اما نباتية او حيوانية

فالنباتية مؤلفة من العناصر التي ذكرناها . فلو انك اخذت كمية من القمح - مثلا - و حللها كيماويا لوجدتها مؤلفة من العناصر المذكورة . اذ النبات انما يستمد غذائه من تربة الأرض ، اى من نفس هذه العناصر

## دعوة الحق

و الأطعمة الحيوانية مؤلفة من العناصر التي تتألف منها لأطعمة النباتية .  
اذ الحيوان يعتمد في بناء جسمه على النبات .  
و عند ما يموت الانسان و الحيوان و النبات تبلى أجسامهم و  
تتحلل الى عناصرها الأولى ، و تعود الى الأرض ، ثم دورة كاملة  
للعناصر المذكورة في الكرة الأرضية ، و صدق الله العظيم : منها خلقناكم  
و فيها نعيدكم ، منها نخرجكم تارة اخرى (١)

## موعظة

لما قتل عامر بن مروان بن محمد و نزل في داره  
و قعد على فراشه ، دخلت عليه بنت مروان فقالت له :  
يا عامر ! ان دهرنا انزل مروان عن فراشه و أقعدك  
عليه لقد ابلغ في عظتك .

---

(١) طه ٥٥ .

## انباء عن دار العلوم بدوبند



★ جرى الامتحان السنوى فى جميع الأقسام التعليمية شفاها من ٢٧ رجب و تحريرا من ٤ شعبان و انتهى فى الثامن عشر من شعبان بعون الله و توفيقه .

★ قد عاد فى وسط شعبان الى ديوبند صاحب الفضيلة الشيخ مولانا محمد طيب مدير الدار من رحلته الى اوربا التى استغرقت خمسين يوما و طاف خلالها البلدان الكثيرة و اجتمع فيها بكبار الشخصيات و الجاليات المسلمة و اخرى المحادثات الهامة بشأن تدعيم الدعوة الاسلامية فى الاقطار الاوربية كما التقى الخطب الدينية و المراءىظ النافعة فى الاجتماعات و الحملات العامة و الخاصة و ترك وراءه رحلته آثارا طيبة يعود نفعها انشاء الله على الاسلام و المسلمين .

★ انعقدت الدورة السنوية لمجلس الشورى وفق المعتاد لبحث الشئون الدراسية فى ٢٠ و ٢١ و ٢٢ شعبان و من اهم الموضوعات التى



## دعوة الحق

نالت اهتمام المجلس في هذه المرة هو تعديل المنهج الدراسي و صوغه في قالب جديد يلائم الى حد ما مقتضيات المصروف المنهج الجديد الذي قرره المجلس بصورة نهائية سيكون نافذ المفعول من شهر شوال سنة ١٩٩١ هـ ( العام الدراسي الجديد ) و مدته ثمان سنوات عدا اقسام التكميل الاربعة فمدة كل واحد منها سنة واحدة . و هي : تكميل التفسير - تكميل الدين - تكميل الادب - تكميل العلوم العقلية .

● اقترح مجلس الشورى اقامة مطبعة بالحروف الجديدة خصيصا للدار نظرا الى الحاجة الماسة اليها ، و ستبحث اللجنة الخاصة لهذا الغرض الاجراءات اللازمة لها ثم تقدم توصياتها الى مجلس الشورى لكي يتخذ في ضوءها القرار النهائي ، و ليس يخاف ان هذا المشروع العظيم يحتاج الى تمويل و مساعدة فعالة .

● انعقد الحقل العام السنوي للنادي الادبي في ١١ رجب تحت رئاسة سماحة الشيخ بصير احمد خان المحترم نائب مدير الدار و رعى اليه كضيف خاص الأستاذ وحيد الدين خان رئيس تحرير جريدة الجمعية الاسوعية . و كان الحفل كسابقه ممتازاً في برماجه و تنسيقه و جميع شكلياته و معوياته . القى الطلبة من مختلف المستويات التعليمية خطبا و مقالات و قصائد و محادثات و معاخرات و ما الى ذلك من انواع البيان . و كان البرنامج كله باللغة العربية ، و قد تآثر الحاضرون كثيرا بروعة ما سمعوا و ما رأوا و ازداد اقبال الطلبة على تعلم اللغة العربية و التمرن عليها كلغة حية ناطقة .

## دعوة الحق

● يحرى العمل على قدم و ساق في اقامة مبنى نخم للطلاب الأفريقيين الذى يسمى بأفريقا منزل ( الرباط الافريقى ) امام الكلية الطبية فى رقعة واسعة ، فى الجهة الشمالية من الدار و سيتم انشاء الله فى القريب العاجل .

● و من جملة الضيوف الزائرين للدار فى الفترة الماضية الاستاذان اليابانيان الذان وصلا الى الدار فى ٧ سبتمبر الماضى أحدهما استاذ الاردية و آخرهما استاذ التاريخ فى جامعة طوكيو . يابان و كانت تصحبهما سيدة عالمة . قاموا جميعا بجولة فى الدار و اطلعوا على نظامها التعليمى و خدماتها العلمية و الدينية و تائروا كثيرا و اظهروا كير اعجابهم و تقديرهم لمجهودات دار العلوم فى حقل العلم و الدين و الدعوة .



طبعته بالمطبعة الكوش  
سرائي مير اعظم كره (الهند)

قام نايطبع و النشر وحيد الزمان الكيرانوى من دار العلوم بدوبند



دعوة الحق

**DAWATUL HAQ**

Darululoom Deoband - U. P. | India |

